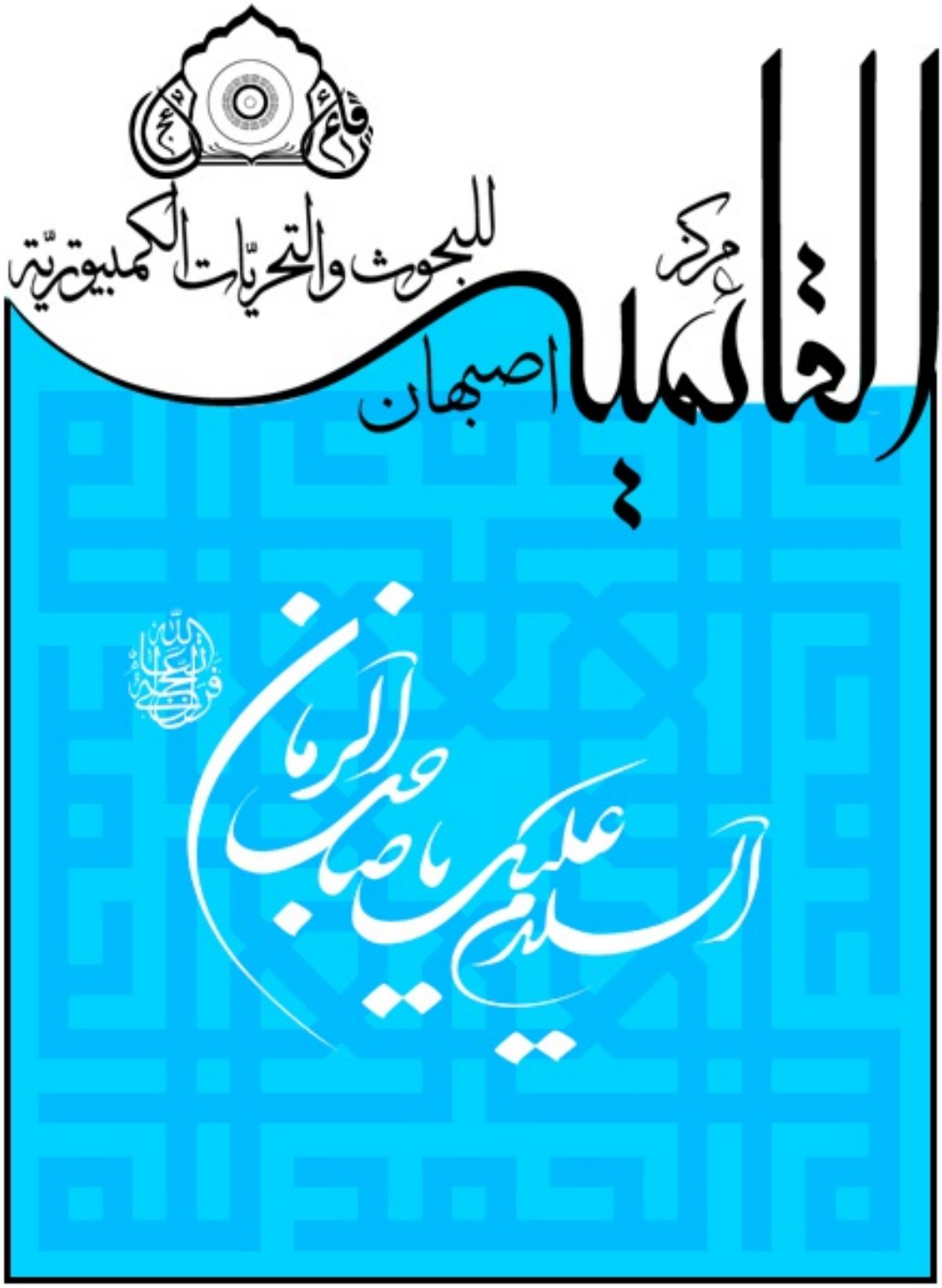

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

طلوع سعد السعود

"في أخبار وزراء الوطن لسلطانا وزرنا"
— إلى أواخر القرن الثاني عشر —

لابن قنفذ القسنطيني

تحقيق ودراسة
الدكتور محمد بن شنب

الجزء الثاني

دار التربية والتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

طلوع سعد السعود

كاتب:

اغا بن عودة المزارى

نشرت فى الطباعة:

دارالغرب الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
طلوع سعد السعود، المجلد ۲ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الجزء الثانی ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الدولة التاسعة: الفرانسیس ----- ۱۷
أصل جنس الفرنسیس: ----- ۱۷
موقع فرنسا الجغرافی و سکانها و مساحتها و دیانتها ----- ۱۷
مستعمرات فرنسا ----- ۱۷
أشهر مدن فرنسا ----- ۱۷
أشهر موانی فرنسا العسکریة ----- ۱۸
أشهر موانی فرنسا و جبالها و ودیانها و خلجانها و جزرها ----- ۱۸
الأجناس التی تعاقبت علی فرنسا ----- ۱۸
فرنسا الرومانیة ----- ۱۸
الطبقات الأربعة للملوک الفرانسیس ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الملک فرامون ----- ۱۹
الملک کلودیون:CLODION ----- ۱۹
الملک میروفی:ME ?ROVE ?E ----- ۱۹
الملک تشیلدیریک:CHILDERIC ----- ۱۹
الملک کلوفیس الأول:۱. CLOVIS ----- ۱۹
الملک شیلدیبیر الأول:۱. CHILDEBERT ----- ۱۹
الملک کلوتیر الأول:CLOTAIRE I ----- ۱۹

الملک کاریبیر:CAREBERT ۱۹
الملک شیلبیریک الأول:I. CHILPERIC ۲۰
الملک کلوتیر الثانی ۲۰
الملک داکوبیر الأول:I. DAGOBERT ۲۰
الملک کلوفیس الثانی ۲۰
الملک کلوتیر الثالث ۲۰
الملک شیلدیریک الثانی ۲۰
الملک تییری الأول:I. THIE ?RRY ۲۱
الملک کلوفیس الثالث ۲۱
الملک شیلدبیر الثانی ۲۱
الملک داکوبیر الثانی ۲۱
الملک کلوتیر الرابع ۲۱
الملک شلبیریک الثانی ۲۱
الملک تیاری الثانی ۲۱
الملک شیلدیریک الثالث ۲۲
الملک بیبان لوبریف:PE ?PIN LE BREF ۲۲
الملک شارلمانیو:CHARLEMAGNE ۲۲
الملک لویس الأول:I. LOUIS ۲۳
الملک شارل الأول الأصلع ۲۳
الملک لویس الثانی ۲۳
الملک لویس الثالث ۲۳
الملک شارل لوقران الأکبر ۲۳
الملک أودو:OTTON ۲۳
الملک شارل الثالث البسیط ۲۳

الملک راؤل:RAOUL ----- ۲۳
الملک لویس الرابع ----- ۲۳
الملک لوثر:LOTHAIRE ----- ۲۳
الملک لویس الخامس ----- ۲۴
الملک هیو کابی الأول:HUGUES CAPET I. ----- ۲۴
الملک روبیر الثانی:ROBERT ----- ۲۴
الملک هنری الأول:HENRI I. ----- ۲۴
الملک فیلیب الأول و أحداث الحروب الصلیبیة ----- ۲۴
الملک لویس السادس السمین ----- ۲۵
الملک لویس السابع ----- ۲۶
الملک فیلیب الثانی أوغسطس ----- ۲۶
الملک لویس الثامن ----- ۲۶
الملک لویس التاسع و حملاته علی مصر و تونس ----- ۲۶
الملک فیلیب الثالث ----- ۲۷
الملک فیلیب الرابع ----- ۲۷
الملک لویس العاشر ----- ۲۷
الملک فیلیب الخامس ----- ۲۸
الملک شارل الرابع ----- ۲۸
الملک فیلیب السادس ----- ۲۸
الملک جان الجمیل ----- ۲۸
الملک شارل الخامس ----- ۲۸
الملک شارل السادس ----- ۲۸
الملک شارل السابع ----- ۲۹
الملک لویس الحادی عشر ----- ۲۹

الملک شارل الثامن ----- ۲۹
الملک لویس الثانی عشر ----- ۲۹
الملک فرانسوا الأول:I. FRANC ?OIS ----- ۲۹
الملک هنری الثانی ----- ۳۰
الملک افرانسوا الثانی ----- ۳۰
الملک شارل التاسع ----- ۳۰
الملک هنری الثالث ----- ۳۰
الملک هنری الرابع ----- ۳۰
الملک لویس الثالث عشر ----- ۳۰
الملک لویس الرابع عشر ----- ۳۱
الحملة الفرنسیة علی الجزائر فی عهد لویس الرابع عشر ----- ۳۱
الملک لویس الخامس عشر ----- ۳۱
الملک لویس السادس عشر ----- ۳۱
الملک لویس الثامن عشر ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱
ظهور نابلیون بونابرت ----- ۳۱
حملة بونابرت علی مصر و بلاد الشام ----- ۳۲
بونابرت یغزو بلاد الشام ----- ۳۲
بونابرت یعود إلی فرنسا ----- ۳۲
إقامة حکومة القنصلیة الثلاثیة ----- ۳۲
الأمبراطور نابلیون بونابرت الأول ----- ۳۲
الملک لویس الثامن عشر ----- ۳۳
الملک شارل العاشر و احتلال الجزائر ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳

نص المنشور الذی وزّعه الفرنسیون علی سکان الجزائر غداة الاحتلال ----- ۳۳
موقف الباى حسن بوهران من الاحتلال الفرنسی ----- ۳۴
الاستعداد لاحتلال وهران ----- ۳۴
خلع الملک شارل العاشر ----- ۳۵
الملک لویس فیلیب الأول ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵
الفرنسیون یحتلون وهران ----- ۳۵
الباى حسن یستنجد بسلطان المغرب الأقصی ----- ۳۵
انقسام مخزن وهران علی نفسه ----- ۳۵
نفی الباى حسن إلی المشرق ----- ۳۵
الأمیر علی یقود زعماء المخزن إلی فاس ----- ۳۵
الحمایة التونسیة علی وهران ----- ۳۶
حالة بایلیک الغرب بعد رحیل الأتراک و المغاربة: ----- ۳۶
حاکم وهران الفرنسی یثیر الفرقة و العداوة مع المخزن ----- ۳۶
ظهور الشیخ محی الدین ----- ۳۶
معرکة خنق النطاح الأولی بوهران ----- ۳۷
معرکة رأس العین بوهران ----- ۳۷
الشیخ محی الدین یقترح مبایعة مصطفی بن إسماعیل أمیرا ----- ۳۸
معرکة خنق النطاح الثانیة ----- ۳۸
مبایعة الأمیر عبد القادر أمیرا للجهاد ----- ۳۹
الغمز و اللمز فی البیعة ----- ۳۹
الأمیر یطلب من مصطفی بن إسماعیل المبایعة ----- ۳۹
شروع الأمیر فی الجهاد و حروبه حول وهران ----- ۴۰
قضیة الشیخ بالغماری و بنی عامر ----- ۴۰

محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيس ---- ۴۱
قبائل المخزن و أوصافهم ---- ۴۱
أوصاف قبائل الحشم و الأحرار و بنى عامر ---- ۴۱
الحرب بين الأمير و قبائل المخزن ---- ۴۱
مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيس و يفشل ---- ۴۲
قبائل المخزن تسعى للخضوع لسلطان المغرب الأقصى ---- ۴۲
الأمير يصطدم بالدوائر و الزمالة ---- ۴۲
الأمير يطلب الصلح مع الدوایر و الزمالة ---- ۴۲
اللقاء بين الأمير و مصطفى بن إسماعيل ---- ۴۳
رأى مصطفى بن إسماعيل فى الأمير ---- ۴۳
الأمير يعين الحاج محمد المازى آغا على المخزن ---- ۴۳
الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطى فى المدية ---- ۴۳
دور رجال المخزن فى هزيمة الثائر الحاج موسى الأغواطى ---- ۴۴
تريزيل و قضية الدوایر و الزمالة ---- ۴۴
الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن ---- ۴۴
تريزيل يوقع معاهدة مع الدوایر و الزمالة ---- ۴۵
رسالة الدوک دورليان إلى آغا الدوایر و كبراء الزمالة ---- ۴۵
نفاق الحشم و بنى عامر ---- ۴۵
حملة تريزيل و معركة المقطع فى جوان ۱۸۳۴ ---- ۴۶
مقدمات معركة المقطع فى غابة الزبوج المقيتلة ---- ۴۶
اشارة ---- ۴۶
ضحايا معركة المقيتلة فى غابة الزبوج ---- ۴۷
معركة المقطع و ضحاياها ---- ۴۷
كلوزيل يحرق مدينة معسكر ---- ۴۸

الآغا المزاری ینضم للفرنسیین ۴۸
قائمة جنود الآغا محمد المزاری ۴۸
مصطفی بن إسماعیل یستنجد بالآغا المزاری ۴۹
کلوزیل یغزو تلمسان ۴۹
معرکة تافنة ۵۰
معارک واد تافنة ۵۰
إبرام معاهدة تافنة و شروطها ۵۲
الأمیر ینظم دولته بعد صلح تافنة ۵۳
الفرنسیون یحتلون قسنطینة ۵۴
المولود بن عراش یسافر إلی فرنسا ۵۴
تقریر ابن عراش للأمیر عن حالة فرنسا ۵۴
الأمیر یهاجم حصن عین ماضی و یخربه ۵۴
نقض معاهدة تافنة ۵۴
تعیین الحاج مصطفی بن عثمان بایا علی مستغانم ۵۷
ظهور الشریف محمد بن عبد اللّه ۵۹
معرکة عین طاقین و نتائجها علی الأمیر ۶۱
اشارة ۶۱
مقتل مصطفی بن إسماعیل ۶۱
ظهور الثائر بومعزة ۶۶
معرکة سیدی إبراهیم و نتائجها ۶۶
الأمیر یستولی علی قافلة تموین بعین تموشنت و رجالها ۶۶
الأمیر یستسلم و ینقل إلی فرنسا ۷۱
إطلاق سراح الأمیر و ذهابه إلی ترکیا ثم دمشق و وفاته ۷۲
نشاط الأمیر فی دمشق ۷۲

العودة للحديث عن الجزائر ----- ۷۳
الامبراطور نابوليون الثالث ----- ۷۳
حركة الشريف محمد بن عبد اللّه ----- ۷۳
المشاركة فى حروب القرم شمال البحر الأسود ----- ۷۳
أحداث بنى يزناسن ----- ۷۳
نابوليون يزور الجزائر ----- ۷۳
ثورة أول سيدى الشيخ ----- ۷۳
زيارة نابوليون الثانية للجزائر ----- ۷۴
إعلان نابليون لسكان الجزائر ----- ۷۴
مجاعة عام ۱۸۶۷ ----- ۷۴
جلب الماء لمدينة وهران ----- ۷۴
الحرب الفرنسية البروسية عام ۱۸۷۰ ----- ۷۴
الجنرال أتراش:TROCHO ----- ۷۵
الرئيس تيير ----- ۷۵
الرئيس جول قريفى:JULES GREVY ----- ۷۵
ثورة الشيخ بوعمامة و الحملة على تونس و غزو الطونكان ----- ۷۵
سعدية كارنو:SADI CARNOT ----- ۷۵
تكميل و تذييل جليل ----- ۷۵
الضباط الذين حكموا وهران ----- ۷۶
الحكام المدنيون لوهران ----- ۷۶
مساحة عمالة وهران ----- ۷۶
الطبقات الفرنسية الحاكمة بالجزائر ----- ۷۶
المقصد الخامس مخزنها و هو عين المراد ----- ۷۷
اشارة ----- ۷۷

أقسام مخزن وهران ---- ۷۷
أصل قبائل البحایثیة و نسبها ---- ۷۷
طبقات أولاد البشیر ---- ۷۹
اشارة ---- ۷۹
الطبقة الأولی ---- ۷۹
اشارة ---- ۷۹
الآغا قدور الکبیر ---- ۷۹
الآغا الحاج محمد المزاری والد المؤلف ---- ۷۹
الطبقة الثانیة [أولاد عدة ولد البشیر البحثاوی] ---- ۸۳
الطبقة الثالثة أولاد یوسف بن البشیر البحثاوی، ---- ۸۴
الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشیر البحثاوی ---- ۸۴
الکراطة أو الکرطیة ---- ۸۴
البناعدیة ---- ۸۵
الدوایدیة أو الدواودیة ---- ۸۵
البرجیة ---- ۸۵
النقایبیة ---- ۸۵
البلاغة أو البلغیة ---- ۸۷
الزمالة و الغرابة ---- ۸۷
المخالیف ---- ۸۷
القدادرة ---- ۸۷
القرادیة و المعایزیة ---- ۸۷
الوراردیة ---- ۸۷
المخاتریة و الزوابریة ---- ۸۸
الونازرة ---- ۸۸

الیساسفة أو الیوسوفیون ---- ۸۸
الشوایلیة ---- ۸۸
العبید الغرابة ---- ۸۸
الوراردیة ---- ۸۸
العلایمیة ---- ۸۸
الخدایمیة ---- ۸۹
الوناونیة ---- ۸۹
السهایلیة ---- ۸۹
المحامید ---- ۹۰
الرفافسة ---- ۹۰
العوایلیة ---- ۹۰
تقریض عبد العال شبکة ---- ۹۰
تقریض عبد الرحمن بن سلیمان المصری ---- ۹۰
الملاحق ---- ۹۰
اشارة ---- ۹۰
قائمة حکام وهران الأوائل ---- ۹۰
أ- الحکام المغراویون الخزریون: ---- ۹۰
ب- الحکام الأزدیجیون العجیسیون: ---- ۹۱
ج- الحکام الشیعیون الفاطمیون: ---- ۹۱
د- الحکام الیفرینیون: ---- ۹۱
ه- الحکام الصنهاجیون: ---- ۹۱
قائمة السلاطین العثمانیین ۱۲۸۸- ۱۹۲۲ ---- ۹۱
قائمة الحکام الأتراک العثمانیین بالجزائر ۱۵۱۶- ۱۸۳۰ ---- ۹۱
أ- ولاة الفتح و البایلر بای ---- ۹۱

ب- ولاة عهد الباشاوات ---- ۹۲
ج- ولاة عهد الآغاوات ---- ۹۲
ه- ولاة عهد الدايات ---- ۹۲
قائمة بايات بايليک الغرب الوهرانی ---- ۹۲
ملوک قشتالة ---- ۹۳
ملوک أراقون ---- ۹۳
قائمة ملوک اسبانيا الموحدة ---- ۹۳
الملوک الكاثوليكيون (۱۴۷۴- ۱۵۱۶ م) ---- ۹۳
الملوک المنحدرون من العائلة النمساوية ---- ۹۳
الملوک المنحدرون من عائلة البوربون ---- ۹۴
فترة حرب الاستقلال (۱۸۰۸- ۱۸۱۴ م) ---- ۹۴
الجمهورية الأولى ۱۸۶۸ ---- ۹۴
الجمهورية الثانية (۱۹۳۱- ۱۹۳۹ م) ---- ۹۴
قائمة ملوک فرنسا ---- ۹۴
قائمة الحكام الرومان ---- ۹۵
أ- العهد الملكی (۷۵۳- ۵۰۹ ق. ج.): ---- ۹۵
ب- العهد الجمهوری (۵۰۹- ۲۷ ق. ج): ---- ۹۵
ج: نهاية العهد الجمهوری: ---- ۹۵
د- العهد الأمبراطوری (۲۷ ق. م ۳۹۵ م): ---- ۹۵
ه- فترة الحكم الرباعی: ---- ۹۶
و- أباطرة الغرب (۳۹۵- ۴۷۶ م): ---- ۹۶
ز- أباطرة الدولة البيزنطية: ---- ۹۶
مراجع و مصادر الكتاب ---- ۹۷
[المراجع العربية:] ---- ۹۷

المراجع الأجنبیة ----- ۱۰۳
الفهارس العامة ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
فهرس الأعلام ----- ۱۰۳
فهرس القبائل و الجماعات ----- ۱۰۶
فهرس الأماکن ----- ۱۰۷
فهرس الخرائط ----- ۱۱۰
فهرس الموضوعات ----- ۱۱۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۱۳

طلوع سعد السعود، المجلد ۲

اشارة

سرشناسه : مزاری، آغا
Mazari, Abu Ismail bin Awdah
عنوان و نام پدیدآور : طلوع سعد السعود فی اخبار و هران و الجزائر و اسبانیا و فرنسا الی اواخر القرن التاسع عشر = للاغابن عودة المزاری/ تحقیق و دراسة یحیی بو عزیز
مشخصات نشر : بیروت: دارالغرب الاسلامی ، ۱۹۹۰م. = ۱۳۶۹.
مشخصات ظاهری : ج۲
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : ص.ع. بهفرانسه: Tulu' Sa'd - a's - su'ud،chronique d'oran, D'ran,D'Alger, d'Espagne de france Jusque'a la fin du xix eme siecle.
یادداشت : کتابنامه
موضوع : الجزایر -- تاریخ
موضوع : وهران -- تاریخ
موضوع : فرانسه -- تاریخ
موضوع : اسپانیا-- تاریخ
شناسه افزوده : بوغزیز، یحیی ، مصحح ، Bu Aziz, Yuhya
رده بندی کنگره : DT۲۸۵/م۴ط۸
شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۳۰۳۳۱

الجزء الثانی

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الدولة التاسعة: الفرانسیس

أصل جنس الفرنسیس:

ثم ملک وهران الدولة التاسعة و هی الفرنسیس، و یقال لهم أیضا الفرنج، فتسمیتهم بالفرنج قدیمة التأسیس، ثم سمتهم العامة بعدها بالفرانسیس، نسبة إلی بلدة افرانسا بقطع الهمزة المفتوحة و هی قاعدتهم القدیمة، و ملک دارهم القویمة، و تقرأ بالجیم بدل السین أیضا لا حرجا، کما فی ابن خلدون و غیره فیقال لها افرنجا. و علی کل حال فهم منسوبون إلی قاعدتهم القدیمة بلاد الزنج، سواء قلنا الفرانسیس أو الفرنج.

و اختلف فی نسبهم علی قولین مع اتفاقهم علی أنهم من ولد یافث بن نوح علیه السلام. فقال أبو الفوز محمد أمین السویدی فی سبائک الذهب بالإلمام، أنهم من ولد طوبال بن یافث بن نوح علیه السلام، فهم إخوة الألمان بفتح اللّام. و قال الحافظ المحقّق أبو راس الراشدی فی زهرة الشماریخ باحتکام، أنهم من ولد کومر بن یافث بن نوح علیه السلام، ثم اختلفوا فی هذا القول علی قولین، یغیر حدس و مین. فقال أبو الفوز السویدی فی سبائک الذهب أنهم من أریخ أو أریفات بن کومر بن یافث بن نوح و حکاه بصیغة قیل فی التاریخ، و به قال الحافظ أبو راس فی أحد قولیه فی کتاب الشماریخ. و قال فیه فی القول الآخر، أنهم من ولد عصرة بن کومر بن یافث بن نوح، فهم إخوة الصقالبة و غیرهم کما مر بالمفاخر. و هم من الأمم المنتصرة التی یقال لها نصاری کالاسبانیین و الروم و الأرمن و القرج بالبیان، و الجرکس و الروس و البلغار و الألمان و البرجان، و الباشقرد و الجلالقة و البادقة و الإنقلیز، و البربر و الفلامیک و الدینمرک، المشتهرة، و الدویرة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶

و الماعون و البرتقال و الطلیان و النامسة إلی غیر ذلک من الأمم المنتصرة التابعة لدین المسیح علیه السلام، و علی إخوته الأنبیاء الکرام خصوصا سیدنا محمد علیه الصلاة و السلام.

موقع فرنسا الجغرافی و سکانها و مساحتها و دیانتها

و مملکة افرانسا کانت تسمی فی السابق ببلد القولیة، و أرضهم بین الأندلس و خلیج القسطنطینیة یجاورون الروم من المشرق، و یازائهم جلیقة من المغرب فی القول المشرق و إلیها تنسب الجلالقة بتحقیق الأمر، و کماله، فهم فی/ بسائط علی عدوة البحر الرومی من شماله، یفصل بینها و بین الأندلس جبال متوعرة ذات مسالک ضیقة یقال لها البرت یسکنها الجلالقة من شعوبهم المفترقة، و قد استولوا علی قطعة من الأندلس إلی برشلونة کما مرّ و یأتی فی المعلومة، و یحد بلدهم غربا البحر المحیط و قبلة جبل یسمی البرینی و البحر المتوسط و شرقا و جوفا جبل یسمی بالألب و واد الرین فی العلانیة. و کانت الروم غلبتهم قدیما کغیرهم من الأمم المارة و حملتهم علی دین النصرانیة و کانت البربر تؤدی الجبایة لهرقل ملک الروم فولی الفرنج أمر إفریقیة فی المعلوم، و لم یکن للروم بها ولایة، و من کان بها منهم فإنما هو من جملة الفرنج بالدرایة، و ما فی کتب الفتح من ذکر الروم فی فتح إفریقیة فمن باب التغلیب و إلّا فجرجیر الذی قتله الصحابة إنما هو من الفرنج بالتجلیب، و أجازوا البحر قبل الإسلام إلی إفریقیة، ملکوا أمصارها العظیمة مثل جلولا و سبیطلیة و قرطاجنة و میروقة (؟) و غیرهم، فلما جاء الإسلام نزع العرب کل ذلک من أیدیهم ما بین خیرهم و ضیرهم، ثم رجع لهم الآن کل ذلک. فهم فیه کاوّلا بجمیع المسالک.

و قاعدتهم الآن یقال لها البریز التی هی عندهم أفضل من اللجین و الإبریز.

و محل فرانسا من الأقسام الأرویة هو الجزء الخامس کما مرّ فی الدولة الاسبنیولیة. و موقعها فی غرب أوربا الوسطی فی القول المحقق المجسطی.

و عائلتهم من عیال الشعوب اللاتانیة التی لهم أسوة. کاهل إسبانیا و إسبانیا و برتغال و طلیان و غیرهم کما مر لأنهم أخوة. و دیانتهم قسمان فی السرّ و العلانیة، و هما: الکاثولیکیة و البرستانیة، فالقسم الأول هو عمومهم و أهله هم المتبعون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷

للقسیسین و الرهبان، المتخذین للصوامع و المساجد بغایة الإمکان، و استعمال الصلیب و الصور فی المساجد لنیل المسالک، و ضرب الناقوس و غیر ذلک، و القسم الثانی هو خصوصهم (؟) و أهله هم المجتنبون لکل ما ذکر و لا یرون شیئا من ذلک و إنما هو بمنزلة الضیر، و لیس لهم تصدیق لقسیسهم و رهبانهم فی شیء من ذلک و غیرها و ینکرون علیهم العزوبة و الکل من أهل معرفة الوجود لا غیر.

و مساحة افرانسا قبل فقدها للورین و ألزاس خمسمائة و ثلاثة و أربعون ألف ألف کیل متر (کذا)/ و أما الآن فهی خمسمائة و ثلاثون ألف ألف کیل میتر (کذا) مع جزیرة کروسا اللاحقة و هی من أکبر أقسام أوربا السابقة. و سکانها یبلغ عددهم سبعا و ثلاثین ملیونا و نصفا بالتبایین. دون سکان مستعمراتها البالغین نحو الستة ملایین. و الملیون هو ألف ألف کما مرّ بالتغایر.

مستعمرات فرنسا

و مستعمراتها فی إفریقیة تونس و الجزائر ثم سنغال و کابون یقتفیها، و برلون و هایوت و ما یلیها. و فی إیسیّا بندیشری و توابعها إلی شرقی الهند المرغوب و سیکون مع توابعها فی امام الجنوب. و فی أوقیانیا کلیدونیا الجدیدة و الجزائر المرکزیة و طایطی (طاهیتی) الفریدة. و فی أمریکا کویانا الفرنسیة و غوادلوب و مرتنیک و هما من الجزائر الأنبلیات العدیدة، و جزیرتا سان بیار القدیس بطرس و میقلون بقرب تارنف الأرض الجدیدة، و هؤلاء زیادة علی افرانسا، فانظر لعظمة هذه الدولة التی قاعدتها سابقا افرانسا.

أشهر مدن فرنسا

و أشهر مدنها مدینا باریز و هی موضوعة علی واد سین محصّنة بغایة التحصین فأسوارها صحیحة غریقة، و فادیقها (کذا) کثیرة عمیقة. و فیها ما یزید علی ألفی سکة نافذة عریضة، مبنیة علی صفین مستقیمین و کل صف مزیّن بدیار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸

عجیبة بالحقیقة بالفریضة بأسافلهن دکاکین للتجارة لبیع السلع المختلفة الأصناف فی غایة الصناعة بالأبنیة الظّراف، و بداخلها اثنان و عشرون قنطرة بلا المزید، بعضها من الحجر و بعضها من الحدید. ثم مدینة لیل و هی علی حدود افرانسا من جهة الشمال بالبیان، فهی

حصينة بالغاية يستعمل بها الخيط و الكتان. ثم مدينة روان بالتبيين موضوعة على وادى سين و بها التجارة العظيمة المختصة بها، و لو كانت بعيدة من البحر لأمكن وصول المراكب إليها لعُمق الوادى الذى يمر بها، و يستعمل بها أقمشة الصوف و الكتان، لكثرة مصانعها ذات البيان. ثم مدينة ليون و هى على وادى رون حيث اجتمع مع وادى سون و هى بعد باريز من أكبر مدن افرانسا بالتحرير، لكثرة أنواع الصنائع التى بها و العمارة و التجارة و صنعة الحرير. ثم مدينة مرسيلية و هى مدينة جسيمة على البحر الأوسط ذات مرسى عظيمة، تسع اثنا عشر مائة مركب، و مرساها ذات أمن لا ذات عطب/، و قد امتدت تجارتها فى جميع البلاد، و هى أقدم مدن افرانسا بغير الانتقاد. ثم مدينة بوردو و هى على وادى جيرنود و لها مرسى كبيرة تسع ألف مركب حال الورود و هى أغنا (كذا) مدن افرانسا و أعظمها تجارة، لقربها من البحر و صناعة أهلها وجودة الشراب الذى ينتج من عنبها لما فى عمالتها من الغزارة، ثم مدينة سرط سبور ذات الخير المشرق، و هى قريبة من وادى الرّين على حدود افرانسا من المشرق، فهى من أحصن مدن افرانسا فى المشتهر. و الذى ادخلها فى حكم افرانسا سلطانهم لويز الرابع عشر و فيها آلة الصناعة لجميع الصنائع الجسيمة، و بها التجارة العظيمة.

أشهر موانى فرنسا العسكرية

و بافرانسا من المراسى الحربية خمسة فى القول الأربط، و هم شربور و بريست و لوريان و رشفور جاء على البحر المحيط المغربى و طولون جاء على البحر الأوسط.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹

أشهر موانى فرنسا و جبالها و وديانها و خلجانها و جزرها

و أعظم مراسيها التجارية ثلاثة بالأحوط، و هى: هافر، و بوردو، جاء على البحر المحيط المغربى، و مرسيلية جاءت على البحر الأوسط. و أشهر جبالها خمسة و هى الأصول عندهم فى المحقق، و هم جبل ألب فى الجانب الشرقى، و جبل البيرينى فى الجنوب، و سفيان فى الوسط، و فوج فى الجهة الشرقية، و جورة فى المشرق. و أشهر أوديتها خمسة بالبحث و التبش، و هى وادى سين يجرى من المشرق للمغرب و يصب فى خليج المنش و يمر بثلاث مدن عظام و هى باريز و روان و هافر و (كذا) و طول مجراه ثلاثمائة كيل ميتر (كذا) و الكيل ميتر يماثل الميل عندنا فيما حاوروا.

قال فى القادية فإن هذا المحل الغريب يشقه أحد الأودية العظام فى الدنيا المسمى لا سين قيل هو المعروف بجيحون قنطرته المعتادة تسع مرور أربع عربات محاذية لبعضها. و وادى لوار و يجرى من المشرق للمغرب و يصب فى البحر المحيط المغربى فيستر و يمر بثلاث مدن عظام و هى ورليان. و طور، و نانط، و طول مجراه ألف و أربعون كيل ميتر (كذا). و وادى جيروند و يجرى من المشرق للمغرب و يصب فى البحر المحيط المغربى و يمر بمدينة عظيمة و هى بوردو و طول مجراه سبعمائة و خمسون كيل ميتر (كذا) بلا ريبى. و وادى رون و يجرى من الشمال للجنوب و يصب فى البحر الأوسط بقرب مرسيلية، و يمرّ بمدينتين عظيمتين و هما ليون و أفنيون و طول مجراه/ ثمانية ثمانمائة (كذا) و أربعون كيل ميتر تحقيقة. و واد الرين و يجرى من الشمال للجنوب منبعه من بلد سويس و مصبّه فى بلد هولانـد باشتهار، و يمرّ بمدينتين عظيمتين و هما سطرسبور و قلمار و طول مجراه ألف و مائة و خمسون كيل ميتر (كذا) بلا زيادة غيرها، منها مائتان و عشرون كيل ميتر فى أرض افرانسا و الباقى فى غيرها. و غير هذه الأودية فيما راويا (كذا)، مائتان و اثنان و عشرون و اديا، فالتى تحمل منها المراكب ثلاثة مشهورة و هى وادى مارن و مزيل و قارون مسطورة، و أما الأودية الصغار (كذا) فى المقترب فإنها كثيرة العدد و لا تحسب. و أشهر خلجانها أربعة و هى خليج نرمنديا و سان مالوا و كلاهما فى بحر النمش (المانش) كما حكيا. و غسكونيا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰

و هو فى الأوقيانوس الاتلنتيكى بالمرتبط. و ليون و هو فى البحر المتوسط. و اخصّ بواغزها اثنان أحدهما بوغاز يادكالة و هو بين افرانسا و انقلتيرة، و الآخر بوغاز بوتيفاشوا و هو بين كورسيا و سردينيا شهيرة. و أشهر جزائرها تسعة فيما يروه، و هى سَان، و بَلِى، و نوارموتية، وبَو ورىَ و الرّون و كلها فى الأتلنتيك و كورسيا الكبيرة ذات المتاسع، و هى إحدى أقسام افرانسا الستّ و الثمانين التى يقال لها المقاطع. و هيا و كرنيس كلهم فى البحر المتوسط بغير تخليس.

الأجناس التى تعاقبت على فرنسا

قال شيخنا الزيانى فى دليل الحيران، و كانت افرانسا فى السابق قبل الفرانسيس فى حيازة ثلاثة أمم و هم البلج و الأكيتون و القوليون بالبقين، فكان البلج فى الجهة الجوفية بين وادى السين و وادى المارن و وادى الرين و أصل هؤلاء من الجرمانية و هى بلد الألمان، و كان الأكيتون فى الجهة القبلية بانحراف إلى المغرب بين واد القارون و البرينى بالبيان، و كان القوليون فيما بقى من افرانسا حوالا، إلا أن المملكة كانت للقسمين الأخيرين و لا يعلم أصلهما إلا اللّه تعالى. ثم قدمت قبل نبوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ستمائة لافرانسا بالتزام. طائفة من اليونانيين يقال لهم القوسيون. و نزلوا بالقول و صاروا فيه بما شاؤوا. يتزيون. فتزوج أميرها بابنة سلطان/ القول و أقطعه أبوها أرضا بشاطىء البحر فبنا (كذا) بها مدينة مرسيلية فى المنقول. و كان القوليون أهل شجاعة و جرأة فى المسطور غير أنهم لا ينتظرون عواقب الأمور، و كانوا يعبدون الأصنام و يحملون السلاح للنزال، و معيشتهم فى الصيد و ما قلّ من المواشى و لا يتركون على الأبد القتال و لم يظهر فيهم دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا فى القرن الثانى المسيحى و ذلك قبل الهجرة بجملة مائة من الأعوام حيث استلاء (كذا) الرومان على ملكهم بالطول و العرض و جال هؤلاء القوسيون جولانا عظيما فى الأرض إلى أن استولوا على الإنقليز، و بعض بلاد الإسبانيين.

بالتبريز. ثم على الجهة الجوفية الطليانية باتقان، ثم بنوا فى بلاد الجرمانية و دخلوا لإفريقية و الشام و بلد اليونان، ثم تخطوا الرومية كرسى مملكة جنس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱

الرومان فاستولوا عليها و حرقوها بالمشاهدة و العيان، و ذلك قبل نبوءة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بثلاثمائة و تسعين من الأعوام و لما كبر خلافهم و حلّ بهم النقض، ضعف حالهم ففترقوا فى الأرض.

فرنسا الرومانية

ثم استولى عليها الرومان بخمسين عاما قبل مبعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلزاما، و أمير هم و قنذاك جول سيزار و حصل القتال بين الفريقين مدة تسعة أعوام باحتراز، إلى أن ضعفوا فأذعنوا للطاعة، و انسحب عليهم الحكم بالجبر و الاستطاعة، فاشتغلوا بتعليم الصنائع و العلوم و القوانين العقلية بالجد و التحتيم، فحصل لهم فى ذلك الاستلاء عليهم النفع العظيم و استقر الرومانيون بالقول نحو الخمسمائة سنة، و عمروها بالغرس و البناء للبيوت المحصنة. قال و لا زال أثر ذلك بافرانسا واضح البيان، من القناطر و القنوات و الأبراج و غيرها للآن.

و لما ضعف الرومانيون هجم عليهم أمم عديدة من الجرمانية، و استولوا على بعض الأرض فعمّروها بالبناء فى القولة البيانية. و كان ذلك فى ابتداء القرن الخامس المسيحى، و هو قبل الهجرة بعد مائة أعوام بالتصحيح و كان منهم السويف، و الفندال، و الألين، و البوركيتيون، و الفيزكوت و الاسكلافون و الفريسيون و البفورة و النورمان و الفرنك، و غيرهم مما حصل لنا به الترك. غير أنّ الثلاثة الأولين منهم لم يستقروا فى الملك و لا اشتهروا به، بل رحلوا إلى برّ الإسبانيين و توطّنوا به/ و كان بين هؤلاء الأجناس من العداوة ما لا يحصى، حتى صار كل واحد منهم مستقلا بنفسه و مستقصى. و قد حصل منهم قبل ذلك الغارة الكثيرة، المتعددة على بلاد القول الشهيرة و اطردهم الرومانيون بالتبيين، و لم يبق إلا البعض من الفرنك تركوا بين وادى الموزو و وادى الرين و ذلك سنة ثمان و خمسين من القرن الرابع من ميلاد المسيح، و هو قبل الهجرة بسنين كثيرة ذات قرون فى الصحيح. قال و أصل مجيء الفرانسيس لإفرانسا أن أمة اسمها الفرنك خرجت من بلادهم لضيقها و كثرتهم، و عدم معرفتهم بتدمير ما تكون به المعيشة من الفلاحة و غيرها مع قوّتهم و شهرتهم و ليس لهم ببلادهم اقتيات إلّا بألبان المواشى و نحوها من عروق الأرض الرواشى، فهجمت مع جملة من الأمم على بلاد القول كما مرّ فى القولة المروية و كانت هذه الأمة الفرنكية مشتملة على

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲

جملة من القبائل البربرية و محلهم فى الجهة الجوفية بالانحراف إلى المغرب من الجرمانية بالاستبان، و قطعت من هجومها وادى الرين الفاصل بينها و بين افرانسا الآن. و كان ذلك سنة عشرين من القرن الخامس من ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام، و الذى هو قبل الهجرة بقرون و أعوام، و استقرت ببلاد القول و عمرتها بالبناء و الغرس و الجولان، و تعاشرت مع الأمة القولية معاشرة الإحسان، و اختلطت هاتان الأمتان بالأنساب، فصارت جنسا واحدا بالارتساب، تسمى بالفرانسيس، و علا و استفحل بالتأسيس و كانت بلاد القول وقت نزول الفرنك بها تحت الرومان، بأمد يزيد على الأربعة قرون، و السبعين سنة بالبيان، و كان سلطانهم يقال له فرامون كما سيأتى قريبا. و كانت كل قبيلة تحت حكم كبير منها ترتيبا.

الطبقات الأربعة للملوك الفرانسيس

اشارة

قال شیخنا فی دلیل الحیران: و اعلم أن جملة سلاطین الفرانسیس من أول أمرهم إلی الآن، هم اثنان و سبعون سلطانا، غیر الرؤساء الجمهوریة بیانا. و هم علی أربع طبقات سلکا، الأولی یقال لها بلغتهم المیرفینجیان و ملکوها اثنان و عشرون ملکا، و الثانیة یقال لها الکارلوفینجیین و ملکوها ثلاثة عشر ملکا بالتبیین، و الثالثة یقال لها الکبیسیان، و انقسمت إلی ستة فروع بالیبان، الفرع الأول یقال له بلغتهم الکابی، و ملوکه أربعة عشر بغیر الارتکابی و الثانی یقال له رومیارد فالوا و ملوکه سبعة فیما قالوا/، و الثالث یقال له دورلیان و ملکه واحد بالعیان. و الرابع یقال له سیقوا بذ دیقیالوا و ملوکه خمسة قد جالوا، و الخامس یقال له دوربون و ملوکه خمسة معربون، و السادس یقال له أرلیان و ملوکه اثنان بالیبان، و الرابعة یقال لها النابلیونون و ملوکها ثلاثة معینون.

الملک فرامون

فأول ملوک الفرانسیس یقال له فرامون تولی فی عشرین من القرن الخامس المسیحی الذی هو قبل الهجرة بقرن وعدة أعوام مرامون، و بقی فی الملک ثمانیة أعوام و مات بالیبان، و کان وقت ذلک سلطان الفرنک یقال له الثالیان و فی الحقیقة لیس هو سلطان و إنما هو کبیر قبیلة بالعیان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳

الملک کلودیون:CLODION

و ثانیهم هو ابنه کلودیون تولی یوم موت أبیه فیما قال الراویون، و ذلک سنة ثمان و عشرین و أربعمائة من میلاد المسیح عیسی بن مریم علیه السلام، و هو قبل الهجرة بعدة من الأعوام، و لقبه قومه بذی الشعور لطول شعر رأسه، غیر أنه لا یختص بهذا فی نفسه، لکون عادة ملوکهم یتمیزون علی غیرهم بطول شعر الرؤوس حتی أنّ الذی لا یوافق أمتهم منهم للمملکة یحلقون رأسه لما یریدون اطراده و إبعاده عن الإیوان فی الجلوس، و وقع بینه و بین ایسیوس أمیر الرومان الحرب الکبیر و کان له فیه الانتصار علی قبیل الرومان و تجدد الحرب بینه و بینهم و انتصر أیضا علیهم، و استولی علی مدنهم إلی أن بلغ وادی السوم فیما لدیهم و عمّرت بوقته قبیلة الفرنک ما بین وادی الرین و وادی الموز و أذعنت إلیه إلی أن نالت من فضله الفوز، و توفی بمدینة أمیان حزنا علی موت ولده بعد ما ملک عشرین سنة بالبیان.

الملک میروفی:ME ?ROVE ?E

و ثالثهم میروفی أحد أمراء الفرنک و أصله مجهول، تولی سنة ثمان و أربعین من القرن الخامس المسیحی و هو قبل الهجرة بعد أعوام، فی المنقول، و صارت بلد القول فی أیامه فی حیازة أربعة أمم عظیمة، و هم: الفرنک، و البورکینیون، و الفیزیکونت، و الرومان، بحالة جسیمة و غزاهم سلطان الإنس و هو أتیلة التاری الذین شرقی الموسکو بجیوش تبلغ خمسمائة ألف یروم الاستلاء فدخل البلاد و أفسد زرعها و ضرعها و احتطب بساتینها و خرّب عدة مدنها و منها ما عنها لأهلها أجلا، و کان/ قاسی القلب ذا سطوة مهاب، کثیر التعدی و الجور و الاغتصاب، فاجتمعت الأجناس علی قتاله، و تبدید شمله و إفساد نواله، فوقع المصاف بنواحی شالون المار علی وادی المارن المظنون، و اشتد القتال فهزموه، و قتلوا من جیشه مائتی ألف و منهم من سبوه و غنموه و فرّ هو لبلاد الألمان، و مات بها بعامین بعد الواقعة و أراح اللّه منه العباد و البلاد بنزول الموت الصاعقة، و کان الساعی فی انهزامة میروفی السلطان فسمیت ذریته بالمیروفنجیان، لخلود ذکره

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴

علی الأزمنة و ظهورها علی لسان کل إنسان، فبعد عشر سنین من ملکه حلّ به الموت و أدرکه بغتة الفوت.

الملک تشیلدیریک:CHILDERIC

و رابعهم ابنه شیلدیریک بترتیب التحریک، تولی یوم موت أبیه و هو عام ثمان و خمسین من الخامس المسیحی، الذی هو قبل الهجرة بعدة أعوام التصریحی و کان ظلوما غشوما خبیث السریرة ردی، الطبیعة جسوما، فأطردته الأمة من الملک بلا توان و جعلت مکانه ایجیدیوس و هو من الرومان، فذهب عند ذلک للألمان و استقرّ عند التورنج بأمان، ثم أنّ الفرنک نفرت من غیر جنسهم، و بعثوا بالرجوع لشیلدیریک لتحسهم فجاءهم مصاحبا لزوجة مجیرة و تزوجها، و أحسن إلیها و بهرجها و وقع بینه و بین ملک الرومان الحرب الشدید، فغلبهم و جلس علی کرسیه لعتیده، و مات بعد ما ملک ثلاثا و عشرین سنة معدودة محسوبة مبینة.

الملک کلوفیس الأول:ا. CLOVIS

و خامسهم ابنه کلوفیس الأول المغرر المعلل، تولی یوم موت أبیه و هو عام إحدی و ثمانین و أربعة مائة مسیحیة التی هی قبل الهجرة بسنین عدیدة صریحیة و هو ابن خمسة عشر سنة فألفی الملک غیر مؤنس فأسسه و أتقنه و استولی علی أکثر بلاد القول بما عمله و بینه و حل الحرب بینه و بین ملک الرومان بمدینة سواسون فقتل ملکهم سیاکریوس و اطردهم من القول و صارت قومه هم الجواسون. و کان من الذین یعبدون الأصنام، و قد تزوّج بامرأة نصرانیة تابعة لدین المسیح عیسی بن مریم علیه السلام. یقال لها کلوتیاد مجتنبة لعبادة الأصنام و عابدة لخالق جمیع العباد، فغزاه الألمان/ بقصد الاستیلاء علی بلده و قاتلوه شدیدا، فأصیب من جیشه سبعیر أمیر الریبویر من القرنک بجرح فی رکبته و انهزمت العساکر فاشتد حزنه شدیدا، و قال إن نصرنی إلاه (کذا) زوجتی لا تدیّن بدینها القویم ثم شجع نفسه و قومه و ثبت عزمه، و هجم بهم علیهم فأحاطوا بهم إلی أن ظفروا منهم بالظفر الجسیم، و مات سلطان الألمان و أذعن قومه فیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵

یمینه و وفی بنذره فاتبعه من قومه نحو الثلاثة آلاف و زال لومه، و غزی الفیزیکوت و قاتلهم بمدینة بواطی إلی أن قتل نفسه سلطانهم الأریک الثانی فاشتد بهم الطلب و العواطی و حمل علیه من العدو فرسان و ضرباه بالرماح، إلی أن انجرح جسده، و فرّ به فرسه لجنسه فزال کمده، و فرّ باقی العدو للإسبانیین و استولی من فورهم علی ملکهم الأکیتین، ثم استولی علی سائر البلدان التی کانت بید الحکام، ما بین القتل و النفی و الظفر و غیر ذلک بالاحتکام، و أقطع للعساکر ما شاء من الأراضین، بغیر توظیف و توریث للنساء منها فعد هذا الفعل من جملة ما وضعه من القوانین، ثم بعده بثمانیة قرون حدث القانون العام الذی لا تتولی الأنثی المملکة خشیة دخول من لیس من الجنس بذلک فهم له حافظون و محررون، و حدثته نفسه بالاستیلاء علی البورکینیین، فخرمته منیته قبل ما وقع من التعیین، و مات بمدینة بریز ذات اللجین و الابریز فی انسلاخ یونیه و هو ابن بلغتهم سنة إحدی عشر من القرن السادس، من میلاد المسیح عیسی بن مریم الرسول المقدس القادس و هو قبل الهجرة بجملة من الأعوام، لیست ببالغة فی الکثرة بالأقوام، بعد ما ملک ثلاثین سنة بالالتزام.

الملک شیلدبیر الأول:ا. CHILDEBERT

و سادسهم ابنه شیلدبیر الأول الملک المقوّل تولی یوم موت أبیه کما مرّ ذلک قریبا، و کان الملک فی عادتهم وقت ذاک یقسم بین الأولاد کالمال المترکوک و کان الأمر غریبا، و کان کلوفیس خلف أربعة أولاد ثلاثة کالثوار، و هم شیلدبیر و کلوتیر و کلودمیر، و تیار، و لم تبطل قسمة الملک عندهم فی المیراث، إلا عند انقطاع الطبقة الثانیة ذات التراث، فکان الذی ناب لشیلدبیر الأول فی القسمة البریز و ناب لغیره غیره بالتحریر و التبریز، و بقی فی الملک إلی أن مات سنة ثمان و خمسین و خمسمائة قواما، بعد ما ملک سبعا و أربعین عاما./.

الملک کلوتیر الأول:ا. CLOTAIRE

و سابعهم أخوه کلوتیر الأول تولی یوم موت أخیه و هو العام المار، و ذلک قبل الهجرة بأعوام یسیرة بالاشتهار، فحاز جمیع الملک، و دخلت الناس فیما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶

یبده من السلک، و فرّ منه ابنه شرامن بأهله و أولاده للبروتون و غزی مع أمیرهم أباه فی غایة الهتون، فلقیهما أبوه بجیوشه و اشتدّ الحرب إلی أن مات أمیر البروتون، و انهزمت جیوشه بالهزیمة الشرورة، و آوی شرامن بأهله إلی دار فظفر بهم أبوه فقیدهم و ترکهم ثم أمر بإحراقهم فی تلک الدّار المذکورة و بقی فی الملک إلی أن مات سنة إحدی و ستین من القرن السادس المسیحی الحرام، بعد ما ملک أربعة أعوام.

الملک کاریبر:CAREBERT

و ثامنهم ابنه کاریبیر تولی یوم موت أبیه و هو عام إحدی و ستین و خمسمائة من سنین المسیح، الذی هو قبل الهجرة بأعوام لیست

بكثيرة في الصحيح، و لما مات والده خلّف أربعة أولاد كلهم مشاهير و هم: سيجبير و شيلبيريك و كونطان و كاريبر فاقتسموا ملك أبيهم على العادة و آباء شيلبيريك، و رام الملك بأجمعه بالمشادة، و جاء فورا إلى منزل أبيه فأخذ ما به من الأموال و فرقها على الأعيان و أرباب القول ليبايعونه و يدرك المنوال، ففعلوا ذلك و ذهب بمحلته ليريز فلقيته إخوته بالجند الطامة بالسرعة، و حصل الحرب إلى أن ألزموه القسمة فرضى بماله بالقرعة فنابه في حظه البريز، و نال كلا منهم ربع مملكة الفرك بالتبريز، و تزوج بست نسوة، منهن اثنتان في غاية الرذالة في النسب و شدة القسوة، إحداهما بنت الراعي و الأخرى بنت الحيّاك و وقعت العداوة بين الأخوة رغبة في الملك و اشتد الاشتباك، و اجتنب كاريبر تلك الحروب و أعرض عنها، و فارقها و أبعد نفسه منها، و بقي في ملكه إلى أن مات سنة سبع و ستين من القرن السادس من الميلاد، و لم يعقّب ولدا فتنازع إخوته على الملك و أخذ الطارف و التيلاد، ثم اتفقوا على إبقاء بريز بينهم شركية، و لا يختص به واحد منهم بل يبقى بينهم شركة قوية مراضات و جبرية.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷

الملك شيلبيريك الأول:I. CHILPERIC

و تاسعهم أخوه شيلبيريك الأول، كما عليه القول المعوّل، تولى يوم موت أخيه و هو سنة سبع و ستين و خمسمائة/ مسيحية، و ذلك قبل الهجرة بأعوام قليلة صريحية، فنقض ما بينه و بين إخوته من الاتفاق و استولى على بريز، قهرا و غصبا، و مكر بالناس قتلا و أخذا و نهبا، و كان جبارا ذا مكر ودهاء في الظّعن و المقام، حتى اشتهر بذلك عند الخاص و العام، ففرت منه الأمة، و زالت عنه الأهيّة و اشتد جوره و ظلمه للرعية، بسبب زوجته فريديكوند المتعدية، فقتلت أخا زوجها سيجبيرا، ثم تحيّلت على قتل زوجها شيلبيريك إلى أن قتله شهيرا، بحكاية أعرضنا عن ذكرها، لشدّة دهائها و ظلمها و مكرها، و ذلك سنة أربع و ثمانين و خمسمائة مسيحية بعد ما ملك سبعة عشر سنة، محقّقة مدقّقة معيّنة.

الملك كلوتير الثاني

و عاشرهم ابنه كلوتير الثاني المشهور عند الفرادي و المثاني، تولّى يوم موت أبيه و هي السنة المارة، و ذلك في السنة الأولى من الهجرة القارة، التي لم يبق لنا إلّا بها التوريخ و إضرابا عن المسيحية بالتصريح، و هو ابن سنة واحدة فيما حكى عليه، فتصرّفت أمه فريديكوند بالنيابة عليه فكثر ظلمها و قامت عليها الأمة بالقيام الشديد و حصل بينهم و بينها الحرب الشديد، فانتصرت والدته عليهم، و أذعنوا لها بالطاعة فمالت إليهم، و كثر الحرب بينها و بين برونهو حليلة سيجبير الثانية عن استازى و البوركونيو حفيديها و كل منهما صغير و صارت تدير ملكه إلى أن مات سنة أربعة عشر هجرية إضرابا عن ما هي مسيحية، فقامت عليه في حياته برونهو و حاربته طويلا- إلى أن ظفر بها سنة ثلاثين فطيف بها بالجيوش، و هي محمولة على جمل كأنها العهن المنفوش، ثم ربطت بذنب دابة كثيرة الجموح، فاسحبتها على الحجارة إلى أن ماتت أشرّ قتلة بالحال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸

المفضوح. و قسّم في سنة أربع و ثلاثين ماله على أولاده فأعطى لداكوبير و هو ابن خمسة عشر سنة الاستازى بأفراده، و كان رايس الوطن بيبان فلم يحصل منه ما يخالف الإذعان، ثم خرج السكسون عن داكوبير و امتنعوا من إعطاء الضريبة فحاربهم بجيوشه فلم يطق عليهم و استصرخ بأبيه فجاءهم بجيوشه القوية، فهزمهم و أسر بعضهم ثم ركز سيفه بالأرض بعد ما صقله، و أوقف الناس الأسارى معه فكل من جاوزه قتله، و كان كلوتير عالما بحسب زمانه، و وقته و أوانه لكنه كان مشغوفا/ بقنص الصيد، متولعا بالنساء، و صاغ لوساوسهن و هن ذات الكيد، و بقي على حاله إلى أن مات سنة خمس و أربعين بعد ما ملك أربعا و أربعين من السنين.

الملك داكوبير الأول:I. DAGOBERT

و حادي عاشرهم ابنه داكوبير الأول، الذي عندهم في الالتحام المعول، تولى في اليوم الذي مات فيه أبوه كما سبق، و نقل كرسي المملكة من الاستازى إلى بريز لمن حقّق، فعظم على أهل مملكته الانتقال عنهم، و بعده منهم و كان ذا أمور حسنة، و مسائل مستحسنة منها جولانه و فحصه عن الرعية، و نظره في أمورهم المفيدة المرعية، فمهدت له البلاد و أذعنت له العباد، خشية سطوته و ما رأوا منه من الإحسان، و دعت له بالنصر على العدوان فهمّ أخوه كاريبر بالتعرض له في ملكه، ففهره و أبقاه على الأكيتين بفلكه و في العام الثالث من توليته حصل له بالحرب مع الفنيد المستقرين بالأيلب، من الألمان العتيد، لما نهبوا قافلة من رعيته و قتلوا بعضها، فأرسل بعض خواصه لسلطانهم برساله فلم ينظر لفظها، و رجع الرسول خائبا، و لمالكه ذميما كاتبا، فجهز لهم محالا ثلاثة ما بين الألمان و اللومبار و الاسترازى و ساروا حثاثة، و تحارب الفريقان ثلاثة أيام فظهر من الألمان و اللومبار القتال الذي لا فيه لئام (كذا) و لا احتشام و هزموا العدو و أذاقوه نكال الدوام، و ظهر من الأسترازى جر الهزيمة لكون داكوبير سلب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹

أموالهم و سجن أعيانهم و انتقل عنهم فدمّوا ذلك لوقت الجزيمة. و لما كثر فساد الفنيد و دام ثلاث سنين تحير داكوبير من ذلك و صار في حدس و تخمين إلى أن أشار عليه بعض الأستازى بأن يرسل ولده سيجبير، سلطانا على الاسترازى ففعل و اطمأنت نفوس الأستراز و بادروا لقتال الفنيد و منعوه من الدخول للفرانسيس. لملاسقة الفنيد لهم في الملك الجسيس ورام داكوبير الاستلاء (كذا) على ملك أخيه كلوتير لما مات فمنعه السكسون كما حقّه الژوات، و قصد بجيوشه للقتال فجمع داكوبير جيوشه الكثيرة الأثقال، و قسّمها على عشرة أقسام، و جعل على كل قسم أميرا لا يخالف المرام و خرجوا للقتال فهجموا على مدينة بواطي و جميع ما انضم للسكسون، و استولوا عليها و استخدموا الاكيتين و هزموا السكسون/ فسأل كبراؤهم منه الأمان فأمّنهم و ألزمهم الإذعان و هدنهم، و قدّمت جيوشه للبروتون لما خلعوا طاعة السلطان فحاربهم و هزمهم بما لا يصفه لسان، و قدم أميرهم إليه بهدايا عظيمة ذات أموال جسيمة و كان لداكوبير وزير صائغ (كذا) فصاغ له كرسيا من خالص الإبريز، و هو الذي بنا (كذا) الموضع المعروف بساندى بالدير الكبير بالبريز و أقطعه أملاكا لا تحصى في العدد، و لا تحصر في المدد، بحيث أقطعه في يوم واحد خمسا و عشرين مدينة، و صيّره محلا لدفن الملوك الفرانسوية تصييرا موبدا مدينة. و مات بأواسط يتير (كذا) سنة الخمسة و الخمسين بعد مالك (كذا) عشرة من السنين. قالوا و لم تقع منه إلّا الفلتة التي قتل فيها نحو التسعة آلاف من التتار المؤتمنين.

الملك كلوفيس الثاني

و ثاني عاشرهم ابنه كلوفيس الثاني المعروف عند القاصي و الداني، تولى يوم موت أبيه لأن أباه لما مات خلف ولدين و هما سيجبير و كلوفيس بغير مين، فبايع رؤساء الدولة كلوفيس على البوركينو و النسترى و جعلوا وزيره لإدارة ملكه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰

و أمره إيكا البهتري، و تركوا الاسترازى لأخيه سيجبير و وزروا عليه لإدارة الملك بيبان لما كان كل منهما صغير، فمات بيبان و توزّر ابنه كريمولد، ثم مات سيجبير و ترك ابنا من سبع سنين ليس له قوة و لا جهد، فراع وزيره الاستلاء (كذا) على الملك و حلق رأس الولد و أرسله لجزيرة الإيرلند في القلك فمنعته الأمة و قبضته ثم مكنته مع ولده من كلوفيس فقتلهما و انفرد بالملك الأنيس و مات سنة ثلاث و سبعين بعد ما ملك ثماني عشرة من السنين، و خلّف ثلاثة أولاد بالأكمل، و هم كلوتير الثالث و شيلديريك الثاني و تيارى الأول.

الملك كلوتير الثالث

و ثالث عاشرهم ابنه كلوتير الثالث الذي لملك أبيه وارث و حالث، تولى يوم موت أبيه على الملك بالتمام، و هو صغير ابن ستة الأعوام (كذا) و توزّر عليه لإدارة أموره ايركيفولد و مات و توزّر بعده ابيروين الرند و هو من عقلاء الوزراء و الأعيان الكبراء، فجعل شيلديريك الثاني سلطانا على الاستراز لطلبهم ذلك و مراده وضع الوزراء و إدخالهم في حكم السلطنة للاحتراز، غير أنه علا قدرهم وطما/ (كذا) و انتشر صيتهم و سما، و مات كلوتير سنة سبع و ثمانين بعد ما ملك أربعة عشر سنة بالتبيين.

الملك شيلديريك الثاني

و رابع عاشره أخوه شيلديريك الثاني تولى يوم موت أخيه ذي البياني و هو ابن تسعة عشر سنة، محررة محقّقة معيّنة. و سببه أن إبيروين الوزير أقعد تيارى الأول على الكرسي من تلقاء نفسه، من غير مشاورة أبناء جنسه، فأنفت الأمة و غضبت و اتفقت على العناد و له طلبت و بايعت شيلديريك المار، و خرجت بجيوشها لمحاربة الوزير و سلطانه المشهار، و لما رأى الناس ذلك تأخروا عن الفتنة و تمكّنت الأعيان من الوزير و سلطانه فحلقوا رأسيهما و أرسلوهما ليعض

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱

الديور للمكث به للمهنة، و استخلص الملك هذا الأمير الثاني، و جعلوا له وزيرين هما فولفولد و ليجي التبلاني، و كان هذا السلطان شديد البغض و شرّير الأخلاق، فكرهته الدولة و حلّ بها الاستقلاق، حيث رأوه سجن وزيره ليجي و ربط مع عمود أباديون و هو من

الأعیان، ثم جلده و خلّ سبیله للذل و الأهوان فدبّر أبودیون الحیلة إلی أن وجد الفرصة فی هذا السلطان فرآه ذات یوم خرج بأهله و ولدیه للتنزه و المهرجان، و ترکه إلی أن وصل إلی غابة بنواحی شیل فأدرکه فورا بأصحابه و قبضه و قتله و لم ینج إلا ابنه الصغیر و هو دنیال فنفاه لدیر إلی سنة مائة و أربعة و ثلاثین لما أراد اللّه صیرورة الملک له بالتحصیل و مات شیلدیریک الثانی سنة تسعین کما حققه أهل المعانی، بعد ما ملک أربعة أعوام و من تیاری الأول إلی آخر الطبقة الأولی قوی تصرف الوزراء و أدام، حتی أتبعهم من أمتهم الخاص و العام، و فاز بطول مدة الوزارة منهم ثلاثة، و هم بیبان و ابنه شارل مرتیل و حفیده بیبان لوبریف إلی أن قصدهم الناس للإغاثة، و تصرف بیبان دیرستال من عام إحدی و تسعین إلی عام مائة و إحدی و ثلاثین و جلس، علی کرسی المملکة فی أیام وزارته أربعة ملوک، و هم تیاری الأول و کلوفیس الثالث و شیلدیریک الثانی و داکویر الثانی ذو السلوک.

الملک تیری الأول:I. THIE ?RRY

و خامس عاشرهم أخوه تیاری الأول الذی هو عندهم من ملوکهم التی علیها الاتّکال و المعوّل. تولی سنة تسعین و هو العام الذی مات فیه أخوه بالتمرین، فأخرج الوزیرین ألیجی و ابیروین من السجن، فأطاعه أبیروین و أذعن و خرج من فوره بالجیوش لحرب النستری إلی أن أثخن فیهم و أخذ الأموال و من لم یذعن منهم أذاقه العذاب و النکال، و عصاه ألیجی و قدم بجیوشه و هم لاتون للقتال، و لما رأی کثرة الجیوش سلّم نفسه للوبال، فتمکّن منه ابیروین و قلع عینیه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲

و حلق رأسه و سجنه. و توزّر لما قوت شوکته علی تیاری رغما بما عیّنه و تصرف فی النستری و الیوکوکتیو بما أراد، و تقبّض علی أمیر الاسترازی و هو مرطان بالأمان فقتله و أباد و تمادی بجیوشه للاسترازی فاغتاله فی طریقه شخص من النستری سنة ثمان و تسعین و تولی مکانه بیرتیر فقمع الأعیان و لم یراع لهم حرمة بعد ما کان التوفیر، و لمّا رأوا ذلک فروا من عند بیبان رایس الاستراز، فجاء الرایس بالجیوش إلی تیاری بقصد المقاتلة و البراز، و تصافّا بمدینة نستری فانهزم تیاری و تمکّن منه بیبان و أصحابه حیاری، و استولی علی الملک فقامت علیه الفریسون فقصدهم بجنوده إلی أن أذعنوا و أدوا المطالب و المحصون، و مات تیاری سنة مائة و سبعة مبینة بعد ما ملک سبعة عشر سنة.

الملک کلوفیس الثالث

و سادس عاشرهم کلوفیس الثالث تولی سنة مائة و سبعة و هو ابن عشرة أعوام فی الحال الحالث و بقی التصرف بید الوزیر بیبان لقصور هؤلاء الملوک و مکثهم بقصورهم بحیث لا یأتوا لقصر الإمارة إلّا وقت اجتماع الأعیان لتدبیر أمورهم، لتحصل منهم الموافقة علی القوانین، و لا شیء لهم غیر هذا بالتبیین، و لو شاء بیبان الاستقلال بالملک لفعل بالجهارة، لکنه لم یر الفضل له فی ذلک و إنما رآه فی الوزارة، و أیضا توقیرا لنسل میروفی فإنه کان عندهم من ذوی الفضل المظروفی، و غزی الألمان مرارا ثلاثا، و عاقب الفریسون لما امتنعوا من المطلب حلاثا، و مات کلوفیس الثالث سنة اثنا عشر و مائة بأقوام، بعد ما ملک خمسة أعوام.

الملک شیلدیر الثانی

و سابع عاشرهم أخوه شیلدیبر الثانی تولی یوم موت أخیه کلوفیس، و هو ابن اثنا عشر سنة بغایة التنفیس، و لقصوره عن التصرف بقی التصرف لبیبان کمن قبله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳

من الملوک کان إلی أن مات سنة ثمانیة و عشرین و مائة و افیة، بعد ما ملک ستة عشر سنة عافیة.

الملک داکویر الثانی

و ثامن عاشرهم ابنه داکویر الثانی تولی یوم موت أبیه و هو ابن أحد عشر عاما، فقام الوزیر بیبان بإدارة الملک کالذین قبله التزاما، و سار هذا الوزیر سیرة حسنة، و حاز بعقله أمورا مستحسنة، و مات سنة أربع و ثلاثین و مائة معینة بعد توزّره أربعین سنة، و لم یمت حتی عین حفیده للوزارة و هو تیودولد ابن ستة أعوام، و التصرف لزوجة جدته بلیکترود، باحتکام و قد کانت فی بلاد الاستراز، فقدمت لبریز بجیوشها لتجعل حفیدها فی مکان جده بالإبراز فغضب النستری من ذلک و أراد القتال، فوقع بنواحی کومیانیو و ثمّ کبر النزال فهزمت و ربّسوا علیهم رنیفورة و کانت أحواله مشکورة، و لما نال هذا المقام سمی علیه دنیال سلطانا لنیل المرام، و سماه شلبیریک الثانی فجمع من ذکر الجیوش و قصد لمحاربة الاستراز فی السرّ و العلانی، و کان الجیش المبعوث للقتال، جندی الفریسون و السکسون فی الانقال فخلعت الألمانیة لذلک الطاعة و أکثرت الفساد و الوقاعة، و کان لبیبان ابن من الزنی شدید البأس و العنی، یقال له شارل قد سجنه أبوه رضاء لزوجه، و فرارا من إیقاعه به بلوجه و حین بلغه ذلک هرب من سجنه، و قصد الاستراز، وربما الوصول للملک بالقتل و البراز، و کانت الاستراز شدیدة الشوکة لکن خمدت نارها لما قلّ عزمها و بار جارها، و لما جاءهم شارل فرحوا و استبشروا، و ریسوه علیهم بعد ما استنفروا، و راموا العناد و الشتات فبلغهم الخبر بأن داکویر الثانی قد مات سنة مائة و ثلاث و ثلاثین بعد ما ملک خمسة أعوام بالتعیین، و خلّف ابنا یقال له تیاری الثانی باحتکام فمنعه من المبایعة الخاص و العام و تولی شارل مرتیل الوزارة، و تصرّف فی الملک تصرّف من له الربح فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴

التجارة، من عام أربعة و ثلاثین بعد المائة إلی عام ثمانیة و خمسین بعد المائة و جلس فی وقته علی کرسی المملکة ثلاثة سلاطین و هم کلوتیر الرابع و شیلبیریک الثانی و تیاری الثانی بالتبیین.

الملک کلوتیر الرابع

و تاسع/ عاشرهم کلوتیر الرابع تولی سنة مائة و ثلاث و ثلاثین فی القول الشائع و هو لیس من نسل میروفی فبادر شارل مرتیل لمحاربة الفریسون و السکسون، لما حرکا للاستراز کما مرّ و قاتلهما فهزمهما و توجه للنستری بجیشه الهتون، فاجتمع به بامیلی و هزمه و فر سلطانه و وزیره فزاد شارل للوطن و اعترمه فالتقی به بفنسا و حاربه بأشد القتال إلی أن أذاقه الغایة من النکال، و ذلک عام أربعة و ثلاثین و المائة فضعف النستری و أجاب للطاعة ثم دخل شارل بریزا و بایعه بالوزارة کافة الجماعة، و توجه بجنوده لکولونیو قاعدة الاستراز لکون زوجة أبیه و هی بلیکرود بها لنیل الإنجاز، فسلمت له البلد و ما ترکه أبوه من الذخائر و الأموال رغما علیها خشیة من العذاب و النکال، و لا زال کلوتیر الرابع ملکا إلی أن مات سنة أربع و ثلاثین بعد المائة و هی السنة المارة بعد ما ملک سبعة عشر شهرا فکانت مدته فی التلد القصارة.

الملک شلبیریک الثانی

و الموفی لعشرینهم شلبیریک الثانی تولی یوم موت کلوتیر الرابع بالتعیین، و مات سنة المائة و السبع و الثلاثین بعد ما ملک أربعة أعوام، و لا زیادة بعد هذا فی الکلام.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵

الملک تیاری الثانی

و حادی عشرینهم تیاری الثانی تولی یوم موت شلبیریک و هو ابن خمسة أعوام، فدبر أحواله و أدار ملکه شارل مرتیل بأقوام و عظمت شوکة شارل فی الوزارة، و علا صیته فی السرّ و الجهارة و شرع فی تمهید من خرج عن الطاعة، و لم یرد الدخول فی الصناعة فطرّد السکسون من النواحی الجوفیة، و المسلمین الذین بالأندلس من النواحی القبلیة، لکون الإسلام دخل بر الأندلس سنة اثنین و تسعین من الهجرة فی القولة الصحیحة المعتبرة. ثم استولی شارل علی أملاک القیسیین و وزّعها علی عساکره، فقویت همّته و عظمت دولته و أطاعته الناس فی نواحیه و أوامره، ثم حارب السکسون و ما انضم إلیهم من الألمان و الیافورة و الفریسون و غیرهم إلی أن هزمهم و لم یستخدمهم لکثرة الغیظ و توغر بلاد السکسون، و زادت قوته فی الارتفاع للسماء، و انتشر صیته و أمره سماء، خصوصا وقت محاربة المسلمین لما یکابده من الأمور الشاقة/ فیظهر قوته بین النصاری و المسلمین لکون المسلمین غزوا سنة مائة و خمس و ثلاثین مملکة الفرانسیس فاستولوا منها علی اللّنکدوک و نربون و صار لهم فیها التجسیس ثم قدموا سنة سبع و ثلاثین من المذکور إلی الأکیتین و حاصروا مدینة تولوز و اسم أمیرها أودّو فبرز للقتال فهزم بعد الحرب الشدید المبروز، و لما خرج عن طاعتهم اللنکدوک، قطعوا البرینی و رجعوا لبر الاسبانیین باللّدوک، و بقوا هناک إلی سنة اثنین و أربعین و المائة رجعوا و استولوا علی ما کان بأیدیهم من التراب و أزالوا منه الشرک و الارتیاب، و هجموا علی الناحیة القبلیة کثیرة المدن و القری و الحصن و الاخصاص و الدوقانص، التی یقال لها البروفانص و نشب أمیرها أودو المذکور الحرب فهزمهم، و دخلوا بر السبتیول بما جزمهم. ثم قدم عبد الرحمان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶

الأول الأموى سنة تسع و أربعين و مائة بجنود لا تحصى و لا تعد، و لا يطيق لإحصائها بالعد أحد، و توجّه لمدينة بوردو الأفرد، و اشتد القتال بينه و بين أميرها أودو فهزم أودو و مات منه خلق كثير فاستولى عبد الرحمان على بوردو و نهب جميع أموالها و غير لرونقها و أحوالها، و دخل المسلمون وطن الاكيتين فأحرقوا الكنائس و سبوا و نهبوا و أثيروا و قتلوا كثيرا بالنبين، و توجهوا لناحية الجوف بقصد الاستلاء (كذا) و التخريب و الإجلاء، و كان أودو بعد انهزامه، قدم إلى شارل يقصد استنصاره و احترامه، فلبّاه لمطلوبه و جهّز الجيوش لقتال عبد الرحمان و حروبه، فاجتمع به بين مدينتى بواطى و تور فتقابل الفريقان، و اشتدّ القتال فمات وزير عبد الرحمان، و كان مديرا لجيشه بغاية ما كان، و هزمت جيوشه و استولى شارل على محلته، فألفاها موسوقة بالأموال التى سلبت من الاكيتين يرمته، و مات من المسلمين خلق كثير، و حاز النصارى المحلة بما فيها من قليل أو كثير، و بهذه الواقعة لقّب شارك بمرتيل لشدة ضربه فى النزال بلا- تحويل، لأن مرتيل بلغتهم المطلقة معناه المطرقة، و رجع المسلمون للنكدوك و البورفانص بغير الشك، لكون سكان تلك العمالتين يميلون للإسلام و يفضلون أهله على الفرنك، فذهب إليهم شارك مارتيل و استولى على ليون و أفينيون/. و غيرهما من سائر المدون (كذا) و جعل فى كل مدينة من قبله حاكما، و رجع لمحلّه عازما، فقام أناس الوطنين، و أدخلوا المسلمين عندهم بلامين، و اطردوا أتباع شارل مرتيل و لما بلغه الخبر رجع يرادف الترحيل إلى أن وصل فاستولى على البروفانص و تمكن من أفنيون بعد الهجوم، و قتل من بها من المسلمين قتل الحاقد الظلوم، و توجه للنكدوك فحاصر نربون ثم جاءته المسلمون بجيوشهم لإعانة إخوانهم و صار القتال فى أشد ما يكون و حصلت الدائرة له لكنه لم يستول على نربون و ذلك سنة مائة و أربع و خمسين فى القول المحرر المبين، و جال فى الوطن المذكور فخرق مدينة نيم المشهورة، و أرل، و بيزيا و هدم مدينة ماكولون الموفورة، و نهب أموالا جسيمة و أثر أناسا عظيمة، و رجع مقيدا للأسارى اثنين و مات تيارى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷

الثانى بغير مين، سنة أربع و خمسين و المائة المارة الذكر، بعد ما جلس على الكرسى سبعة عشر سنة بغير النهى و الأمر، و بموته وقعت الفترة من الملوك خمسة أعوام و لم يبق التصرف فيها إلا لشارل منفردا، و لو شاء الاستلاء (كذا) لفعل لكنه اختار الوزارة و بقى منجردا و طال و صال و هاج و جال و قدم فى سنة خمس و خمسين من القرن المذكور لمحاربة السكسون فبادر أمير البورفانص و هو مورونت بجنوده إلى أفينيون و اطرد منها عساكر شارل مرتيل فتوجه له شارل و استولى عليها بالتحصيل و تمكّن من أرل و مرسيلية و غيرها عدا نربون و شيئا قليلا من الناحية القبلية، و أطرد المسلمين من غير المستثنى و أذعنت له الرعية و نال ما تمنى، و قدم لقصره سنة سبع و خمسين من القرن الثانى للاستراحة و هو فارح بنيل المراد و فاه لسانه بالفصاحة فأتاه كتاب من عند الباب و هو شيخ دين المسيح طالبا منه الإعانة على اللمبار لهجومهم عليه فعزم على إجابته فأحزته منيته بالصحيح و ذلك سنة ثمان و خمسين و مائة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة، بعد ما تصرف فى الملك خمسا و عشرين سنة، و كان له جملة أولاد منهم اثنان شقيقان، و هما كارلومان و بيبان فقسم التصرف بينهما بحسب إشارة رؤساء الدولة من أهل العناية، و الصولة، فناب الأول الاستوازى و الألمان و ناب الثانى النسترى/ و البوروكونيو و البورفانص باليبان، و بقى الاكيتين و البافير و الفسكونيو و البورطانيو مخالفين، لكنهم يدفعون شيئا من مطالب السلاطين، فأهمل كارلومان الملك و ترهب ببعض الديور، و اختص بيبان بالملك بتمامه الموفور.

الملك شيلديريك الثالث

و ثانى عشرينهم شيلديريك الثالث الذى تولى الملك بالأمر الحالث، سنة تسع و خمسين من القرن الثانى كما هو المقرر بالتعول ذات المعانى، و بقى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸

بيبان لويريف بن شارل مرتيل يتصرف بالوزارة نائبا عن السلطان إلى أن ظهر له الاستلاء على الملك و رأى أنه لا يتم له ذلك إلا بموافقة الباب زكرياء فبعث له بعض خواصّه العيان، و أخبره بما فى ضميره فوافقه على ذلك الخطاب، و لما رجع الرسول كتب الوزير للباب بما نصه: أيها الخليفة أخبرنى هل الملك للمتصرف أو للمسمّى سلطانا و لكنه لا يفارق بقصره للباب فأجابه الباب زكريا بأن الملك للمتصرف، لا للذى فى قصره جالس و به معترف، فاجتمعت عليه الرؤساء و عقدوا له بيعة السلطان، و ذلك سنة تسع و ستين و مائة فصار بيبان هو السلطان فأخذ شيلديريك الثالث و حلق رأسه و بعثه إلى دير فبقى به إلى أن مات سنة إحدى و ثمانين من القرن المذكور و بموته تعرضت الطبقة الأولى فى المشطور بعد ما ملكت تلك الطبقة ثلاثمائة و اثنين و ثلاثين سنة. و انتقل الملك للطبقة الثانية مبينة.

الملك بيبان لويريف:PE ?PIN LE BREF

و ثالث عشرينهم بيبان لويريف الذى هو فى ملك له مطلق التصريف تولى سنة تسع و ستين كما سبق فأذعنت له الرعية لكونه هو أول الطبقة الثانية فى المحقق، و كان ذا عقل رشيد، و رأى سديد، و اشتهرت أيامه بالفخر و المجد فجز فيها لأذياله، لما ناله من النجاح فى سائر أحواله. و لقب بلويرف لقصر قامته و شدة قوته و لامته، و غزى اللمبار لما تعدّا على أرض الباب فحاصره بمدينة يافا و كرّ عليه القتال أضعافا فأضعافا، إلى أن استلبه من خزائن الأموال، و نزع منه جميع الأراضى فأعطاها هدية للباب و أعطى الأمان لاستلف ملك اللمبار الجوال، و رحل راجعا لمحله سنة اثنين و سبعين و مائة فى صحيح الأقوال ثم رجع اللمبار لرومية و حاصرها، و ضيّق عليها و قاهرها، فاستنصره الباب أيضا فنصره/ و قدم بالجنود للمبار و قهره، و ألزمه برد ما أخذ فامتثل لأمره، و أذعن بعد القسم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹

أنه لا- يرجع لرومية و رحل من فوره، و التزم بدفع المغارم، و آل على نفسه أن لا- يعود للظلم و لا- يكون هو الظالم، و ارتحل بيبان راجعا لوطنه صائلا صولا عتيدا ثم ذهب للسكسون و قاتلهم قتالا شديدا، إلى أن أذعنوا له بالطاعة الكلية، فارتحل عنهم و توجه للجهة القبلية. لمحاربة المسلمين فحاصر نربون التى هى قاعدة المسلمين بافرانسا و استولى عليها بما يكون و ذلك سنة ست و سبعين و مائة بعد القتال الشديد و خلصت للنكدوك له بالمريد ثم زحف لقتال الاكيتين و طال الحرب بينه و بينهم ثمانية من السنين إلى أن أذعنوا له بعد موت أميرهم مع أكثر الأعيان. و كان لبيبان ولدان و هما شارلمانيو و كارلمان و لما خشى الموت جمع الرؤساء و قسم الملك عليهما، و حقق الأمر إليهما و كانت له قوة شديدة و عناية مديدة، حتى أنه لما اجتمع مع قومه ينظرون المبارزة بين الثور و الأسد، و قد اشتدّ الكفاح بينهما قال لقومه أيكم يحجز بينهما فلم يجاوبه أحد، فنهض فورا و دخل الميدان بينهما وطعن الثور فقتله، و التفت للأسد فضربه بسيفه و قطع رأسه و بالموت أعجله، ثم التفت لقومه و قال لهم هل أصلح أن أكون عليكم سلطانا أم لا فاستعجبوا من قوته و قالوا له أهلا أهلا، و مات سنة خمس و ثمانين و مائة بعد ما ملك سبعة عشر من الأعوام، و البقاء للّه المالك العلّام.

الملك شارلمانيو:CHARLEMAGNE

و رابع عشرينهم ابنه شارلمانيو تولى يوم موت أبيه بارتباط، ثم وقع بينه و بين أخيه تنافر فانصرف عنه أخوه و مات باحتياط، فاشتغل شارلمانيو بإقامة المصالح، و جلب المنافع للأمة و دفع المقابح، ثم خرج للاكيتين لما خلعوا الطاعة سنة ست و ثمانين من المار بالاستطاعة و هم بأثقل ما يكون بالسلاح، فهزمهم و استولى على جميع ما بأيديهم (كذا) سيما الرماح و بنا (كذا) بأرضهم و عمر ما بناه بالعساكر ثم رحل عنهم و توجه للسكسون فبلغ أرضهم و استقبله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰

العدوّ بالعساكر، و حصل بينه و بينهم الحرب الذى شاب له رأس الغراب، و مهمى حلّ بموضع عمّره بالبناء بلا ارتياب و دام الحرب ثلاثا و ثلاثين سنة إلى أن أذعنوا و تنصروا متعينة، و لقوة هذا/ الملك شارلمانيو و نجدته، استنصر به غيره و طلب لنجدته ففى سنة مائة و تسعين استنصر به الباب على اللمبار، فنصره بجنوده إلى أن سلب ما لهم و رأوا ما حلّ بهم منه من الأدمار، و نقضوا العهد و رجع لهم سنة ثلاث و تسعين من المذكور، فأذاقهم النكال و جعل الحكام عليهم من طائفته فلم يقع منهم بعد ذلك النفور، و جعل أحد أولاده سلطانا على الطليان، و قدم إليه فى سنة أربع و تسعين من المار باليبان بعض أمراء المسلمين من الأندلس للاستنصار به على الحاكم الأموى حفيد عبد الرحمان لما ترك اسم آل العباس من الخطبة بالقبول، و استقل بالأمر بوطن السينيول فأجابهم لمطلوبهم و جهز محلتين كبيرتين و حرك على جهتين و جدّ السير إلى أن ضرب محلته تحت ساركوس و اجتمعت جيوشه فحاصر تلك المدينة إلى أن استخدمها مع غيرها و علت كلمته فيها بضرب الناقوس، و رحل فى السنة التى بعدها راجعا لمملكته، فاتفق القسكون مع المسلمين على محاربته مع قوته، و قصدوا الجبل البرينى و كمنوا به بشعب شديد الوعر، كثير الغيظ و الأخاديد و الحجر، إلى أن جاوز الشعب نصف الجيش، و هجموا على المتأخرين و وقع القتل فيهم بتمامهم و كثر الطيش، فلقد مات فى هذه الواقعة أكثر الأبطال، منهم قريب الملك شارلمانيو و هو رولون و اشتد الكرب و الوبال، فهجم عليهم و كثر القتال إلى أن هزمهم، و تمكن من أمير القسكون فقتله، و بالغرائم لزمهم و جعل الاكيتين و القسكون و اللنكدوك مملكة وحدها. و سلطن عليهم ابنه القاصر عن التصرف و هو لوترو عن افرانسا أفردها ففرحوا بذلك و نزلت العافية و كثرت التجارة، و التمدن الكثير و ذهبت الخسارة، و حرك للتورنج لما خلعوا طاعته فى المشهور، سنة ثلاث و مائتين بالمذكور فحاربهم و ظفر بأميرهم فقلع عينيه،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱

و صيّر رعيته من دويه، و فى التى بعدها حرك للبروتون لما امتنعوا من أداء الضريبة، و طال الحرب بينه و بينهم إلى أن أطاعوه و

صاروا له من جملة الرعية، و خرج فی سنة خمس من القرن الثالث فی ثلاث محال للبافورة و الهنش فأطاعه أمير البافورة و مكنه للتوثق من أولاده، و أنشأ الحرب مع الهنش إلى أن هزمهم و نال/ لمراده، و حصل القتال بينه و بين المسلمين مدة ثمان سنين، و قد جال المسلمون فی اللنكدوك و رحلوا منه مختارين، سنة مائتين و عشرة شهيرة و بأيديهم أسارى كثيرة فقام الأكيتون على المسلمين بعد ذلك و حاصروا نربون إلى أن استولوا عليها، و انجلا (كذا) المسلمون منها و لم يرجعوا إليها، ثم حصل الصلح بين المسلمين و الفرانسيس و تصرّف كل فيما بيده من الأراضی بالتمدّن و التأسيس، و قد غزى شارلمانيو ثلاثا و خمسين غزوة، و كلها مشهورة عندهم و معزوة، و حصلت المراسلات و الهدايا بينه و بين الخليفة العباسی ببغداد هارون الرشيد، فأتحفه الرشيد بهدية فيها المقانة لمعرفة الأوقات و كانت إذ ذاك بافرانسا مجهولة التقييد، و هذا القول يخالفه ما فی الخبر المعرب بغير حميّة، من أنّ أول من اخترع المقانة ليعرف بها الأوقات أبو القاسم عباس بن فرناس البربری الفلسوفی المنجم حكيم الأندلس مولى بنی أميّة، و توفی كما فی الديباركری، سنة أربع و سبعين و مائتين فی القول المحری . و مات شارلومانيو فی الرابع و العشرين من يتر (كذا) سنة إحدى و ثلاثين و مائتين بعد ما ملك ستا و أربعين عاما، و لا تجد لغير اللّه تعالى (كذا) بقاء و لا دواما.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲

الملك لويس الأول:I. LOUIS

و خامس عشرينهم ابنه لويز الأول تولى يوم موت أبيه فی القول الذی عليه المعوّل، و قسم ملكه بين أولاده سنة أربع و ثلاثين و مائتين بالاعتبار، و فی التی بعدها قام عليه ابن أخيه بريزنار فظفر به و قلع عينيه و بقی كذلك إلى أن مات بعد ثلاثة أيام، و سجن زوجته سنة سبع و أربعين و مائتين باحتكام، ثم قام عليه أولاده فی عام تسع و أربعين من المذكور و خلعوه من الملك و هو فی حالة المغلوب المقهور المحجور، و مات فی عشرين ينبه سنة سبع و خمسين و مائتين بسبب ما أحاط به من أولاده من الهم و قد رأى منهم كل محنة بعد ما ملك ستا و عشرين سنة.

الملك شارل الأول الأصلع

و سادس عشرينهم ابنه شارل الأول و لقبه الأصلع، تولى الملك يوم موت أبيه فی الأصلع و اختصّ بافرانسا عن أخويه، و عظم أمر أجوادهم فی وقته إلى أن خرجوا عن الطاعة و انفرد كل بما لديه و تميزوا فيما بينهم بالألقاب الدالة علی الرفعة، و هی مراتب بحسب الأعلا و الأوسط و الوضيعة، و مات مسموما من بعض أطبائه سنة أربع و تسعين و مائتين بينة/ بعد ما ملك سبعا و ثلاثين سنة.

الملك لويس الثانی

و سابع عشرينهم ابنه لويز الثانی الملقب لوبيك و معناه الألكن بلا تشريك، تولى يوم موت أبيه بالتحريك. فهو أول من سمّی بسلطان الفرانسيس، و عليه فسلاطينهم علی الحقيقة ست و أربعون بالتجريس، و قامت عليه النورماندی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳

و الأكيتين بالجيوش، التی مع عدتها كأنها العهن المنفوش فتوجه لقتالهم و مات بمدينة طروة سنة ست و تسعين و مائتين بعد ما ملك عامين .

الملك لويس الثالث

و ثامن عشرينهم ابنه لويز الثالث و كارلومان و توليا يوم موت أبيهما باليان فناب للأول النورمان و هی الجهة الجوفية و ناب للثانی البورفانص و هی الجهة القبلية، و حصل الحرب بينهما و بين أميری البورفانص و النورمان مدة من عامين إلى أن انهزم النورمان و مات منهم نحو التسعة آلاف مقاتل، و توفی لويز الثالث فی تلك المراحل سنة تسع و تسعين من الثالث و سببه أنه سقط من فوق فرسه فمات و سير به فورا إلى رمسه، و حاز أخوه كارلومان الملك بأجمعه و هو فی ضعف من المال و جمعه، و مات سنة واحد من القرن الرابع بعد ما ملك خمسة أعوام، و سببه أن بعض خواصه ضرب خنزيرا فحصل له من ذلك ما مات به من الأسقام.

الملك شارل لوقوان الأكبر

و تاسع عشرينهم شارلوقر بن الألكن، و معنی لوقر الضخيم الأبدن، تولى سنة واحد من الرابع فقام عليه النورمان فی السنة الثانية، من توليته، و أفسدوا افرانسا شديدا بكليته و اشتد الحرب بينه و بينهم عامين، و وقع الحصار للناس بغير مين، و دفع لهم الأموال للرحلة و سلّم فی وطن البورفونية و هو فی وجلة، فخلعته الأمة سنة أربعة من الرابع و مات بعد خلعه فی الخامس من الرابع.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴

الملك أودو:OTTON

و ثلاثينهم أودو تولى سنة خمس من القرن الرابع بلا نقد و كان ذا شجاعة عجيبة و أخبار غريبة، و مات سنة خمسة عشر من الرابع مسطورة، بعد ما ملك عشرة أعوام مشهورة، و من وقائعه أنه أنشأ الحرب مع النورمان و قاتلهم بمدينة مونفوكون فقتل منهم تسعة عشر/ ألف مقاتل و هزمهم و أذعن للطاعة و بذل الأموال بغاية ما يكون، و نشأ (كذا) الحرب مع الجهة القبلية لما خلعت الطاعة. فبينما هو فی قتالهم إذا بالجهة الجوفية بايعت شارل الثالث فی الحين و الساعة، فقدم إليهم و حاربهم، و فاتهم و ضاربهم، ثم حصل الصلح بينه و بين شارل علی تسليم الجهة الجوفية، و يريح الأمة من المحاربة القاوية، و مات سنة خمسة عشر من الرابع المذكور بعد ما ملك عشرة أعوام فی المسطور.

الملك شارل الثالث البسيط

و حادی ثلاثينهم شارل الثالث الملقب لوسينبل و معناه الغشيم، تولى سنة خمسة عشر و ثلاثمائة بالتقويم و سجن سنة أربعين من الرابع بإثبات و بقی فی السجن سبعة أعوام و مات. و من وقائعه الدالة له علی الثبات أن النورماندی المسمة (كذا) فی السابق بالتسترى لما استقرت بافرانسا و كان اسم ملكهم رولون، و ظهر منها العبث و الفساد ورأى ذلك تزوج بابنة ملكها ليحصل الهناء بغاية ما يكون، و صيّره أميرا علی جهته فكان الأمر كذلك برمته، و علّق سوارا ذهبا بشجرة ليختبر رعيته فی الأمان و الطاعة، فبقی السوار بمحله عامين من غير أخذ و لا ضياعة و غضبت عليه الأمة فخلعت ما له من الطاعة و بايعوا روبير سلطانا ستة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة فخرج له و قاتله إلى أن قتله وضاع دمه هدرا بما حمله، فجاء ابنه هوق لأخذ ثأر أبيه، و تقاتل مع شارل إلى أن ظفر به فسجنه فی السنة التی تقدم عليها التنبيه، و خلف شارل ابنا قاصر التمييز، فهربت به أمه إلى برّ الانقليز، إلى أن بويع كما سيأتی عليه الكلام فی غاية ما به المرام.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵

الملك راؤل:RAOUL

و ثانی ثلاثينهم راول تولى فی شهر جليت سنة أربعين و ثلاثمائة و مات سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة بعد ما ملك ثلاثة عشر عاما، و كان له الموت ملتزما إلزاما، و من أموره أنه وهب لأعيان الدولة الأوطان، حتى لم يبق بيده إلّا لان، و أقبلت النورمان من الدير لافرانسا بعضها فوق بعض يموج، فقاتلهم شديدا، و أذاقهم الوبال بنواحی ليموج و خرجت الجهة القبلية عن الطاعة/ فلم يجد لها للنهوض الاستطاعة.

الملك لويس الرابع

و ثالث ثلاثينهم لويز الرابع تولى علی الصحيح سنة أربعين و ثلاثمائة بالتصريح و كان الذی بايعه هوق لوقران و لو شاء الاستقلال لفعل ما كان.

و كان فی عمره وقت المبايعة ستة عشر سنة بالمشايعة، و مات بمدينة برانس ساقطا عن فرسه سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة مبينة بعد ما ملك ثمانية عشر سنة. و من أخباره أنه بادر لمحاربة الخارج عن الطاعة، فبقی و لم ترج له البضاعة و لو لا الباب نهى الخارج لزلت قدم لويز و لنزع من الكرسی و بقی فی الحيز و استولى سنة ثمان و أربعين من المذكور علی النورماندی، ثم سجنه هوق إلى أن ترك له وطن لان و صار عليه متمادی.

الملك لوثر:LOTHAIRE

و رابع ثلاثينهم لوثير تولى سنة إحدى و سبعين من الرابع المذكور و مات مسموما من زوجته سنة سنة (كذا) ثلاث و أربعمائة بعد ما

ملک اثنین و ثلاثین سنهٔ فی المشهور . و فی وقته مات الوزیر هوق و خلّف ولدین أحدهما کابی و الآتی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶

الذکر بحقوق و من خبر هذا السلطان أنه استولی علی وطن أوطون الثانی ملک الألمان، سنهٔ خمس و تسعین من المتقدم البیان و بطل فی وقته قسمهٔ الملک بین الأخوهٔ، و جعل قانونا بأن الکبیر من الأولاد هو الذی یختص به من بین الأخوهٔ.

الملک لویس الخامس

و خامس ثلاثینهم لویز الخامس، تولی سنهٔ أربعمائهٔ و ثلاث بالخامس و هو ابن تسعهٔ عشر عاما إلزاما و لم یجلس علی الکرسی إلّا عاما، و مات کأبیه مسموما، و لم یخلف عقبا معلوما و ذلک سنهٔ أربع من الخامس المذکور، و به انقرضت الطبقهٔ الثانیهٔ بعد ما ملکت مائتین وست و ثلاثین سنهٔ فی المسطور.

و انتقل الملک للطبقهٔ الثالثهٔ ذات الستهٔ الفروع، التی هی المرامهٔ الآن بالشروع.

الملک هیو کابی الأول:I. HUGUES CAPET

و سادس ثلاثینهم هوق کابی أول الفروع، تولی سنهٔ أربع و أربعمائهٔ بالشیوع و مات ببریز سنهٔ ثلاثهٔ عشر من المذکور، بعد ما ملک تسعهٔ أعوام فی المشهور. و من/ خبره أنه سجن شارل أمیر اللورین لمّا تعرّض لمحاربته، و أجلب الأعیان لمبایعته وردّ عدهٔ من الدیور لجلب القسیسین و اشتدت شوکهٔ الأنجواد علیه إلی أن وقعت منهم الوقاحهٔ بدلیل أنه لمّا کتب لأمیر الأکیتین و قال له أعرف من جعلک أمیرا فقال و أنت من جعلک سلطانا فتناسبک الفلاحهٔ و کان من أهل المودهٔ العجیبهٔ للرعیهٔ، و المشاورهٔ لهم فی الأمور النافعهٔ لهم و له المرضیهٔ.

الملک روبیر الثانی:ROBERT

و سابع ثلاثینهم ابنه روبیر الذی له مزیهٔ تولی سنهٔ إحدی عشر و أربعمائهٔ و توفی سنهٔ ثمان و أربعین و أربعمائهٔ و من خبره أنه تزوج امرأهٔ من أقاربه المخالف تزویجها للقوانین فغضب علیه الباب و منعه من موجبات الدین، و بقی علی ذلک

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷

ثلاث سنین، ثم طلقها و تزوج بابنت أرل التی تسمی کونسطانس فلم توافقه فی الطبیعهٔ و لم تجانس فحصل له معها الطیش، و نقصت له لذهٔ الحیوهٔ و طیب العیش، و نشأ الحرب مع البورغونیهٔ بقصد إدخالهم تحت حکم الجماعهٔ، فدام الحرب بینهما اثنا عشر سنهٔ ثم أذعنوا للطاعهٔ، و لسیرته الحسنهٔ مع الرعیهٔ استوجب المدح و لرفقه بالضعفاء و مودته للمساکین أطردت عنه القدح و کان قانعا بملکه لا- یحب الزیادهٔ علیه و عفا عن من تجاسر علی قتله من الأشرار و کان الحلم منه و إلیه. و هو عندهم فی دینهم أعلم زمانه و أوحد فصاحهٔ لأوانه، فقد أنشد جملهٔ من القصائد هی عندهم کالعرائس، و لا زالت تذکر عندهم و تقرأ فی الکنائس.

الملک هنری الأول:I. HENRI

و ثامن ثلاثینهم ابنه أنری الأول تولی سنهٔ ثمان و أربعین و أربعمائهٔ بالأکمل و هو ابن ست و عشرین سنهٔ فی المشهور، و مات سنهٔ سبع و خمسین من القرن المذکور بعد ما ملک تسعهٔ أعوام فی المسطور. و من خبره أن زوجهٔ أبیه کونسطانس أرادت أن تجلس ابنها روبیر علی کرسی المملکهٔ و تجعله هو الموافق المجانس فحاربها مع إبنها إلی أن صار له من جملهٔ الرعیهٔ، ثم خصص أخاه بالبورغونیهٔ و تزوج آن ابنهٔ/ سلطان الموسکوا و وقع الخلل فجعل رؤساء الدین قانونا ینهی عن الفساد سمّوه یزعمهم مهادنهٔ الرب فنوسکوا، و جعلوا لعبا شبه الحروب و القتال و ما فیه من المکافحهٔ و النزل، و زالت العداوهٔ و المنافسهٔ بین الأنجواد، بسبب الاجتماع لذلک اللعب و راجت التلع و کثرت التجارهٔ و فرح العباد و افتتح النورمان برّ الطلیان، فکان ذلک سببا لتأسیس الصقلیهٔ و النابولیطان.

الملک فیلیب الأول و أحداث الحروب الصلیبیهٔ

و تاسع ثلاثینهم ابنه فلیب الأول الذی کان لهم علیه الاعتماد و المعول، تولی سنهٔ سبع و خمسین من القرن الخامس و قد عاهد له أبوه بالسلطنهٔ فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸

حیاته و هو ابن ثمان سنین بالخامس، و أناب عنه أمیر الفلاندرین بودوان و مات سنهٔ خمس و عشرین من السادس بالبیان . و من خبره أنه لما طالت مدّته حدث بها حوادث عظام. بقی ذکرها علی مرور اللیالی و الأیام فقاتل قیلیوم ثم اصطلح معه ثم تجدد الحرب بین الفریقین یروم کل منهما لصاحبه أن یقمعه فجاء قیلیوم حارکا، و لقتاله عازما لا تارکا، و حلّ بمدینهٔ مانط، فحرقها، و احتطبها و خرقها، و ذلک سنهٔ أربع من القرن السادس بالعیان، و زاد لباریز فمرض بقربها و توجّه إلی روان، و بها مات فی صحیح البیان، و کان المسلمون استولوا فی القرن العاشر المسیحی، و قاعدته القدس المطهر من القبیحی و انتشر الإسلام، و ظهر دین اللّه تعالی علی ید سید الأنام، ثم أصحابه من بعده و أمته و هلمّ جرّا إلی یوم القیامهٔ، فرأی قسیس یقال له بیّار أحکام المسلمین، فتخیّل له فی عقله لمخالفتها لقوانین النصاری أنها ظلم و جور بالتبیین فامتلأ قلبه غیضا و غضبا، و کثر همه و نوی لهم عطبا، فعاهد نفسه أن یخبر الدول النصرانیهٔ بذلک، و نام لیلهٔ فرأی بزعمه أن عیسی بن مریم علیه السلام أمره أن یبادر بذلک، و لم یدر أن ذلک من أضغاث الأحلام و معاذ اللّه أن یأمره بذلک نبی اللّه عیسی بن مریم علیه السلام، و إنما ذلک من عمل الشیطان الملعون ما دام الزمان، فرحل فورا و لمّا وصل/ أخبر أجناس النصاری جنسا بعد جنس، و عیّن لهم الاجتماع باصطنبول و قال لهم هی ذات الخنس، و کان ذلک سنهٔ تسعین من القرن الخامس فعبروا خلیج قسطنطینیهٔ و هم فی أشد المحامس، و وصلوا إلی خلیج أرسلان بن سلیمان بن قطلمش و هی قونیهٔ و غیرها بالتدلیج و جری الحرب بینهم و بین قلیج أرسلان.

فانهزم قلیج ثم ساروا إلی لیون الأرمنی بغایهٔ الظهور و خرجوا لأنطاکیهٔ فحاصروها تسعهٔ من الشهور ، و ظهر لباغی سیان فی ذلک شجاعهٔ عظیمهٔ، ثم هجموا أنطاکیهٔ و دخلوا عنوهٔ و قوتهم جسیمهٔ، و کان بها ثلاثمائهٔ و خمسون کنیسهٔ، و أکثر أهلها نصاری لهم حالهٔ دنیسهٔ، و خرج أمیرها باغی سیان بالیل (کذا) هاربا مرعوبا، و خائفا مدحوضا فی نفسه مطلوبا، فلما أصبح و رجع وعیه أخذ یتلهّف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹

علی أهله و أولاده و المسلمین فلشدّهٔ ما لحقه سقط مغشیا علیه فی الحین، فأراد من معه أن یرکبه فلم یکن فیه من المسکهٔ ما یثبت به علی الفرس، فترکوه مرمیا و أبدل سعده بالمنتحس، و اجتاز به إنسان أرمنی کان یقطع الخشب و هو بآخر رمق فقطع رأسه و حمله للفرنج ففاز به و بالظفر سبق، و ملکوها فی جمادی الأولی سنهٔ إحدی و تسعین و أربعمائهٔ بالتحقیق، و وضعوا السیف فی المسلمین الذین بها و سلبوا أموالهم بتمامها فی القول الحقیق. ثم بعد ثلاثهٔ أیام من الواقعهٔ، قدم أمراء الموصل و حلب و دمشق و معهم ثمانیهٔ و عشرون أمیرا بالواقعهٔ، و جیشهم فیه ثلاثمائهٔ ألف مقاتل و حاصروا انطاکیهٔ و قطعوا منها و عنها المراحل، و صارت النصاری فی الضیق العظیم من قلّهٔ الزاد، و لما أراد اللّه بالمسلمین بأمر فیه النفاذ، صار حاکم الموصل کربوغ یتکبر علی الجیوش و الأمراء، و یستهین بالقواد و الوزراء، فخبثت نیهٔ الناس علیه، و نووا جر المکر إلیه، و لما ضاق الأمر بالفرنج بُیتوا نفوسهم، و ألقوا للقتال رؤوسهم، و خرج منهم نحو المائهٔ ألف مقاتل فانهزم المسلمون، و کثر القتل فیهم للذاهب و القابل، و نهبت الفرنج خیامهم، و تقوّوا بالأقوات التی أخذوها و السلاح/ فلم یقف أحد أمامهم، ثم تقدم الفرنج للمعرهٔ فاستولوا علیها و وضعوا السیف فی أهلها فقتلوا فیها بالتحریر، ما یزید علی ألف إنسان و سبوا السبی الکثیر، و أقاموا بها أربعین یوما. و منها مختارین ارتحلوا و ساروا إلی حمص و لمّا لها وصلوا صالحهم أهلها و استراحوا ستهٔ أشهر و فیها أصابهم وحلها من القحط و السقم العسیر، إلی أن مات منهم به الخلق الکثیر.

ثم جهّز أمراؤهم جیشا فیه نحو الأربعین ألف مقاتل و قصدوا للقدس فحاصروها نیفا و أربعین یوما یحصر هائل، و قیل حصروها سبعا و ثلاثین یوما، ثم افتحموها و استولوا علیها حوما، و ذلک یوم الجمعهٔ لسبع بقین من شعبان سنهٔ اثنین و تسعین و أربعمائهٔ بالبیان و بقوا یقتلون فی المسلمین أسبوعا فرادی و أزواجا یوعا، حتی قتلوا فی المسجد الأقصا ما یزید علی سبعین ألف نفس بالتعریف، منهم جماعهٔ کثیرهٔ من أئمهٔ المسلمین و علمائهم و عبادهم و زهادهم ممن جاور فی ذلک الموضع الشریف، و غنموا لما لا یقع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰

علیه الإحصاء، و لا یضبطه الحصر و الاستقصاء و وصل المستنفرون إلی بغداد فی رمضان فاشتکوا و اجتمع أهل بغداد فی الجوامع و استغاثوا و بکوا إلی أن أفطروا من عظم ما جری لهم بالاجتهاد و وقع الخلف بین السلاطین السلجوقیهٔ فلذلک تمکن الفرنج من البلاد، و قال فی ذلک المظفر الأبیوردی أبیاتا من الطویل منها هذه الأبیات بالتحصیل:

مزجنا دماء بالدموع السواجمفلم یبق منّا عرصهٔ للمراجم

و شر سلاح المرء دمع یفیضهإذا الحرب شبّت نارها بالصوارم

و کیف تنام العین ملء جفونهاعلی هفوات أیقظت کل نائم

و إخوانکم بالشام یضحی مقیلهمظهور المذاکی أو بطون القماعثم

یسومهم الروم الهوان و أنتمتجرون ذیل الخفض فعل المسالم

و كم من دماء قد أبيحت و من دمى توارى حياء حسنها بالمعاصم
أترضى صناديد الأعاريب بالأذى و تقضى على ذل كماة الأعاجم
/ فليتهم إذ لم يذودوا حيّةعن الدين ظنوا غيرة بالمحارم

و مات من النصارى ما بين حتف و معركة نحو الخمسمائة ألف، ثم تركوا بالقدس أميرا يقال له قود فرد بويون و معه خمسمائة من أجوادهم باتباعهم بالكلف، و رجعوا لبلادهم عازمين، و بتمهيد أوطانهم جازمين، و ملكوا القدس تسعين سنة و حصل التخالف بين أجوادهم فذلك سبب خروجهم من المشرق و هلاكهم بأحفادهم، و فى مدة إقامتهم بالمشرق كان لهم التسلط العظيم على المسلمين، و غزوهم لهم فى كل الوقت و الحين. فغزوا فى سنة أربع و تسعين و أربعمائة أرسوف، بساحل عكّا و قيسارية و ملكوها، و فى التى بعدها سار صنجيل الفرنجى بجمع قليل و حصر ابن عمار بطرابلس الشرق إلى أن صالحه بمال أخذه و سار يهوم هيوما، فحط كلكله على أهل انطرطوش إلى أن فتحها، و قتل من بها من المسلمين و ربحها ثم صار الأكراد فحصر (كذا) حصنه فأتاه جناح الدولة صاحب حمص بجيوشه فوثب عليه باطنى و هو بالجامع فقتله فارتحل صنجيل و سار إلى حمص فنازلها و ملك أعمالها و أحلّ بأهله و بله، ثم أغاروا فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱

سنة سبع و تسعين من الخامس المذكور على قلعة جعبر و الرقة و استاقوا مواشيهما و أسروا من وجدوه بالعلانية لا بالسرقة. ثم سار صنجيل لما وصله مدد الفرنج من البحر إلى طرابلس الشرق، فى تلك السنة باليقين و الحق، فحاصرها برا و بحرا، و لما لم يجد لها مطمعا رحل عنها فورا، و عاد إلى جبلة من أرض الشام بالعيان، فحاصرها و تسلمها بالأمان، ثم سار إلى عكّا و وصله مدد من بيت القدس الأطهر، و حصروا (كذا) عكّا فى البر و البحر، و جرى بينهم و بين أميرها بناز هر الدولة الجيوشى قتال طويل الفضيعة، فملكوها بالسيف و فعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة، و هرب ملكها ثم قصدوا حران، فانفق ملك الموصل مع سقمان و معه التركمان، و قصدوا للفرنج فاجتمعا على الخابور، و التقا (كذا) الجمعان على نهر البليخ، فكانت الدائرة على الفرنج و قتل منهم خلق كثير/ و أسَر ملكهم القومص الفليخ؟ و فى السنة التى بعدها استولى على ارتاح ثم فى سنة تسع و تسعين من الخامس ساروا إلى قامية لنيل ارتياح فحصروها (كذا) و ملكوا البلد و القلعة و قتلوا قاضيها المتغلب عليها و بقوا فى انشراح، ثم سار صنجيل إلى طرابلس الشرق فحصرها (كذا) و بنا (كذا) بالقرب منها حصنا و قهرها و بنا (كذا) تحته ربضا و هو المعروف بحصن صنجيل، فخرج إليه أبو على ابن عمار صاحب طرابلس بجيش حفيل، فأحرق الربض و وقف صنجيل على بعض سقفه المحرقة فانخسف به فمرض من ذلك و بقى عشرة أيام و مات فى القلقلة و حمل إلى القدس فدفن فيه و دام الحرب بين الطرابلسيين و الفرنج خمسة أعوام و ظهر فى الحرب من صاحبها ما يعتبه، ثم ساروا ثالثا إلى طرابلس الشرق و حلوا بها فى أول رمضان سنة ثلاثة من القرن السادس فحاصروها فى البر و البحر و ضايقوها، و شددوا عليها و خانقوها فأرسل إليها نواب خليفة مصر العلوى اسطولا، فرده الهواء و لم يقدر على الوصول إليها ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا، فملكوها بالسيف و قتلوا و نهبوا و أسروا و سلبوا و ذلك فى حادى عشر ذى الحجة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲

من السنة المذكورة و قد طلب بعض أهلها قبل استلائهم (كذا) عليها الأمان، و خرجوا منها إلى دمشق فنجاهم اللّه مما كان. و فى التى بعدها ملكوا صيدا فى ربيع الآخر بالأمان ثم ساروا و معهم صاحب أنطاكية إلى الأرثاب لقربها من حلب فحصروه (كذا) و دام القتال ثم ملكوه عنوة بعد ما قهروه و قتلوا من أهله ألفى رجل و أسروا الباقين ثم ساروا إلى- ذردنا- فملكوها عنوة و جرى لهم كأهل الأرثاب باليقين، ثم ساروا إلى منبج و بالس، فألقوهما خاليين من أهلهما فعادوا عنها بلا مخالس، و صالحهم رضوان صاحب حلب على اثنين و ثلاثين ألف دينار مع خيول و ثياب، و دخل الخوف و الرعب قلوب أهل الشام منهم و صاروا فى هم و كراب، فشرعوا فى الصلح ببذل الأموال خشية من النكال و الوبال. فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار و صاحب شيزر على أربعة آلاف، و صاحب حماه على ألفى دينار، و زادوا فى هذه السنة و قبل فى سنة إحدى عشر للديار المصرية، و كبيرهم بردويل فانتهوا إلى الفرما فدخلوها بالقهرية، و أحرقوها و مساجدها و جوامعها، و أفسدوا محاسنها و مصانعها، و رجعوا إلى الشام، و كبيرهم بردويل مريض بالحريش فهلك فى الطريق قبل وصولهم إلى العريش، فشق أصحابه جوفه و رموا هنالك حشوته، فهى تعلّم للآن بالحجر فورته، و زادوا بجثته فدفنوها بقمامة، و هو صاحب القدس و عكّا و يافا و غيرهم من المدن المرامة.

ثم هجموا على ربض حماة و لم يتمكنوا منها، لكنهم قتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل، ثم عادوا عنها، و ذلك سنة إحدى عشر من القرن السادس الشهير ثم زادوا سنة ثلاثة عشر من ذلك القرن، بالتحرير إلى ربض حلب فلقيهم ايلغازى بن أرتق الأمير و اشتد القتال بينه و بينهم فدارت عليهم الدائرة حال التدوير فهزمهم و قتل و أسَر منهم كثيرا و كان فى القتلى سرجال صاحب أنطاكية شهيرا، و كانت الواقعة فى منتصف ربيع الأول من تلك السنة و زاد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۳

إيلغازى عقبها بالبينة، ففتح الأثارب و ذردنا و رجع فارحا لأهله يترنّا فمدحه بعض الشعراء بقصيدة منها هاتان (كذا) البيتان:

قل ما تشاء فقولك المقبولو عليك بعد الخالق التعويل
و استبشر القرآن حين نصرتهو بكا (كذا) لفقد رجاله الإنجيل

و فى التى بعدها أغاروا ورايسهم (كذا) جوسلين صاحب الرها على جموع العرب و التركمان، و هم نصفين فغنموا من أموالهم و مواشيهم شيئا كثيرا و عادوا إلى تراعة فخربوها بالنيران. ثم ساروا فى سنة سبعة عشر من السادس إلى خربترت التى بها منهم جوسلين و غيرهم حال كونهم محبوسين، فاستولوا عليها و خلصوهم من سجنهم فى الساعة و الحين، و فى التى بعدها استولوا بالأمان على صور، فدخلوها فى العشرين من جمادى الأولى و خرج أهلها بما قدروا على حمله من أموالهم لغيرها من المدن و الثغور و فيها/ حاصروا حلب فلم ينتج لهم منها شىء، و ارتحلوا و قصدوا محلهم فله ولوا و انتحلوا. ثم فى سنة عشرين من السادس قصدوا دمشق و نزلوا عند قرية شقحب، فلقيهم طغتكين الأمير مع التركمان فى أواخر ذى الحجة منها و اشتد القتال فانهزم جيش طغتكين و انقلب، و اتبعهم الفرنج فثبت التركمان على الهروب و قصدوا مخيم الفرنج فقتلوا كل من وجدوه و أخذوا الأموال و الأثقال و سلموا من العطوب، و لما رجع الفرنج وجدوا أثقالهم و خيمهم قد نهبت، فانهزمت حينئذ و هربت. و فيها حصروا (كذا) رقنة و ملكوها، و برجالهم دخلوها و سلكوها، ثم قصدوا دمشق أيضا سنة ثلاث و عشرين من المذكور فحصروها (كذا) و لم يظفروا بشىء منها، و كان البرد و الشتاء شديدا فرحلوا شبه المنهزمين عنها، فأتبعهم توري بعسكر دمشق فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۴

أثرهم و قتلوا كثيرا منهم من غير أسرهم. و هذه الوقائع كلها فى أيام فيليب الأول سلطان الفرانسيس، الذى به حصل لدولتهم القوة و التأسيس.

ثم أنهم لما رجعوا من المشرق لبلادهم، بضعفائهم و شدادهم و تركوا بالقدس كما مرّ أميرا، و حلوا ببرهم خفيا و شهيرا، أسس أحد أجوادهم جرارد مرتين محلا للغربا (كذا) و من ليس له رفيق، و ذلك سنة سبعة عشر من السادس و عظمت شوكة هؤلاء الأجواد و شاع خبرهم فى البلاد و العباد و لهم عند أجناس النصارى خواتم للتمييز، منقوش عليها ما يحصل لهم به من العلامات الشريف و علو النسب و التبريز، كصورة الأسد و غيره، و سببها أن أسلافهم حال على حربهم بالمشرق جعل كل منهم على درقته و بيضته ما يمتاز به من تلك العلامات على غيره فاتخذ النسل تلك العلامة، يتذكر بها سلفه حال السلامة.

الملك لويس السادس السمين

و الموفىّ لأربعينهم ابنه لويز السادس تولى يوم موت أبيه و هو سنة خمس و عشرين من القرن السادس و لقبه عندهم لوقّر و معناه الضخم بالأشهر، و كان أبوه فى حياته عاهد له بذلك و ألبسه التاج و أناله الكمال و الادراج و توفى سنة أربع و خمسين/ من السادس المذكور بعد ما ملك تسعا و عشرين سنة فى المسطور. و من خبره أنه كان ذا عقل و رأى، و شجاعة و تدبير و قوة و صناعة، و اشتغل بحرب أجوادهم الذين خلعوا طاعته فحاربهم جهده و استطاعته، فنصره اللّه عليهم بسبب خلع الرعية لطاعتهم، لما أضرّوا بهم فى أنفسهم و بضاعتهم فجعل لهم ساداتهم القوانين المتضمنة عتقهم و طلبوا من الملك الموافقة عليها فأجابهم و لنيل عتقهم، فمالت له الرعية، و صيّر لهم القوانين لفصل دعاويهم المرعية، و عين حكّاما لتنفيذ الأمور و فصل الدعاوى و تيسير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۵

المعسور، و عدمت حكومة الأجواد، و حلّ الهناء بالمملكة فى العباد و البلاد و تحارب مع أترى الأول سلطان الانقليز، ليتميّز كل منهما بالملك و التحيز و ذلك سنة ست و ثلاثين و خمسمائة فالتقيا برانفيل و اشتد القتال، فانهزم الفرانسيس و بقى ملكهم وحده للنزال، فعلق بلجام فرسه أحد عساكير (كذا) الانقليز و هو ثابت فى القتال من غير فرار و لا تحيز، و نادى العسكرى أن الملك فى يدى أسيرا، فأكذبه (كذا) الملك و ضربه بحسامه (كذا) فتركه ميتا خسيرا، ثم انعقد الصلح بين الجانبين و صارت الأمة فى الراحة التى ليس بها المين. ثم فى سنة سبع و ثلاثين من المذكور سارت الفرنج من صقلية إلى طرابلس الغرب، فحاصروها و عادوا عنها بلا نيل الأرب. ثم ساروا فى الأسطل من صقلية إلى ساحل إفريقية بالتختيم فملكوا مدينة برسك و قتلوا أهلها و سبوا الحريم.

و ذلك سنة تسع و ثلاثين من المذكور ثم ساروا فى سنة إحدى و أربعين منه إلى طرابلس الغرب فملكوها و دخلوا شوارعها و سلكوها، و سبب ملكها أنهم نزلوا عليها و حاصروها و ضايقوها و قهروها، فلما كان فى اليوم الثالث من نزولهم عليها، سمعوا ضجة عظيمة و خلت الأسوار من المقاتلة و لم يرجع أحد إليها، بسبب اختلاف أهل المدينة المحصورة، فمنهم من أراد تقديم بنى مطروح

للإمارة و منهم من أراد الملثمين و لم ينظروا للحالة المقهورة، فنشأ الحرب بين الفريقين و خلت الأسوار، فاغتنم الفرنج الفرصة/ و صعدوا بالسلالم (كذا) الأسوار، و ملكوها بالسيف فى محرم السنة المذكورة و سفكوا دماء أهلها فى القولة المشهورة. ثم أعطوا الأمان لمن بقى من أهلها، فتراجعت الناس و حسن حالها بأهلها.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۶

الملك لويس السابع

و حادى أربعينهم ابنه لويس السابع الملقب لجون و معناه الصغير فيما يرجون، تولى يوم موت أبيه و هو سنة أربع و خمسين و خمسمائة و مات سنة سبع و تسعين و خمسمائة بعد ما ملك ثلاثا و أربعين سنة مرتبة معينة، و من أخباره أنه لمّا تزوج بايلير نورا بنت سلطان الأكيتين، أتته فى مهرها بوطنى البواطر، و الأكيتين، فعظمت بهما مملكة افرانسا، و ترافعت عن غيرها و سلطانها تواسا، و وقع الحرب بينه و بين البابَ شنتان، فتعصّب أمير الشمبانية مع البابَ و بان منه العدوان فغضب عليه الملك و ذهب له بجيوشه من مدائنه و عروشه، و استولى على فيترى و أحرق كنيستها بما فيها، و هو ثلاثة عشر مائة نسمة لدخولهم على سبيل الالتجاء فيها، ثم ندم و سأل للتكفير، فقال له البابَ لا بد من قدومك للقدس ليكون لك التطهير، و فى خلال هذه المدة تغلّب المسلمون على النصارى الذين بالشام، و استولوا على مدينة أرفة بالترام، و قتلوا ثلاثين ألفا و أسروا عشرين ألفا فى منقول الكلام، و ذلك سنة إحدى و ستين من القرن المار فحين وردت عليه بذلك الأخبار، توافق مع البَابَ و سلطان الألمان و راموا القتال و الأشرار، و قد قال أحد القسيسين للملك لا يغفر ذنبك إلّا بالقتال و قال له الآخر اللائق بالملك الاستقرار فى ملكه و لا يليق به أن يكون من أهل الجوال، فرحل فى جيش قدره مائة ألف و خلف بمكانه سوجر و عزم بالمسير و ابتدر، و ذلك سنة أربع و ستين من المذكور بإلزام و وقع القتال بينه و بين الأتراك باحتكام، فمات له نحو النصف من جيشه ما بين القتل و الجوع و أسقام، و بلغ القدس سنة خمس و ستين من المذكور ثم توجّهوا لعكّا و عقدوا مجلسا على محاربة/ دمشق فى المسطور فجهز لها الجيش و قصدوها و حصروها فعجزوا عن الحصار، فتركوها و رجع كل منهم لمحله بالاشتهار، و كان الألمان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۷

حصرها فى سنة ثلاث و أربعين من المذكور فلم يفد حصارهم شيئا و رجعوا عنها خائبين و عن الرجوع لها فى رأيهم نادمين و تائبين. ثم أن زوجة ملك الفرانسيس لويز السابع طلبت منه الطلاق و الخروج عن عصمته فى الشائع، فطلقها و تزوّجت بأنرى سلطان الانقليز و حاز لعدة بلاد بغاية التحويز و رام قتال السلطان، و الخروج عن طاعته، بكل ما كان، و ذلك سنة ست و سبعين ، و حصلت بينهما المهادنة سبع و سبعين كل ذلك من القرن السادس الذى فيه الكلام المنافس. و فى أيامه صارت المدن بأنفسها قائمة، و ارتفع حجاب الجهل عن بريز و رجعت العلوم له لازمة، فأنشئت به المدارس إلى أن قصدته الناس من كل ناحية للعلوم، وسعا (كذا) أهله فى زيادة البناء المحكوم المعلوم.

الملك فيليب الثانى أوغسطس

و ثانى أربعينهم ابنه فيليب الثانى المقلب أوقست و معناه العظيم المشهور، تولى يوم موت أبيه المذكور، و هو سنة سبع و تسعين و خمسمائة و توفى سنة أربعين و ستمائة. و كان بطلا شجاعا، و عابدا عندهم متورعا مطاعا، و من خبره أنه بمجرد أوليته بالارتفاق، بادر لطرد اليهود من مملكته و حاز كل ما لهم من الأملاك و الأرزاق، لا حتوائهم على الصنائع و حوزهم لأموال الغير بتعاطيهم الربى و كثرة التجارة فصار كل منهم فى الضير ثم أمرهم بالرجوع و لم يرد لهم أموالهم، و أمرهم بأن يكونوا تحت الذمة و من الأرذال. ثم حصلت فتنة بسبب أن أعمامه أرادوا التصرف فى الملك عليه لصغره، فأزال ذلك سلطان الانقليز و صيّر كلا منهم فى حجره. و بلغه الخبر قلقا بأن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردى قد استولى على القدس سنة أربع و ستمائة بعد هزمه لملك طبرية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۸

و أخذه أسيرا مع جملة من الأمراء و أربعة عشر ألفا من النصارى، و طرده لمائة ألف من القدس بالتقدم و السبق و استلائه على ما عدا صور و أنطاكية و طرابلس الشرق، فاشتدّ حزم النصارى/ و اتفقوا على الرحيل للقتال و قالوا لا بد من تذويق المسلمين بالنكال، و الاجتماع بعكّا بلا شك و لا إخلال، فذهبوا بجيوشهم سنة سبع و ستمائة و شرع القتال بينهم و بين أهل المدينة بالبيان، إلى أن ضعف أهل المدينة و سألوا الأمان. ثم حصل التحالف بين ملوك النصارى، خصوصا بين فيليب و ريشار، و بقوا حيارى، فمرض فيليب شديدا و رجع لبلاده، و بقى غيره و هو ريشار بجيوشه و قواده ثم وقعت المهادنة بين الفريقين، على أن يكون بيد النصارى من يافا إلى صور بلا مين. و لسياسة فيليب الثانى قالت له النصارى أبا الملك البانى.

الملك لويس الثامن

و ثالث أربعينهم ابنه لويس الثامن، الملقب بالأسد، لبطشه و صبره على الكد، تولى يوم موت أبيه و هو سنة أربعين و ستمائة و اجتمعت على توليته جميع الأمة من غير ملك الانقليز، و هو أنرى الثالث و كان حقه الحضور لوضع التاج على رأس السلطان بالتنجيز. و من خبره أن أجل المهادنة التى بين الفرانسيس و الانقليز، لما تمّ أراد لويز الحرب و جهّز الجيوش بقصد حرب الانقليز. فاشتدّ القتال بين الفريقين، و انهزم الانقليز بغير المين، و استولى لويز على ما كان بولايتهم من بعض الأوطان، و لم يترك لهم إلّا القسقونية و بوردو بالتبيان. و نشأ (كذا) الحرب مع الألبيجو و أذلهم بعد امتيازهم، و استولى على أفنيون التى كانت فى احيازتهم ثم أصيب بمرض شديد و به مات بمدينة مونبانسى سنة ثلاث و أربعين من السابع بعد ما ملك ثلاثة أعوام، و اللّه منفرد بالبقاء و الدوام. و ذكر بعض المؤرخين أن أمير الشمبانية هو الذى سقاه السم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۹

السمين الذى يمتزج به الجسد بالجلد و اللحم و العظم و الدم و العصب و يسرى لشاربه بجميع العلل و العطب.

الملك لويس التاسع و حملاته على مصر و تونس

و رابع أربعينهم ابنه لويز التاسع الملقب صان و معناه بلغتهم القديس الشان، تولى يوم موت أبيه و هو عام ثلاث و أربعين من القرن السابع، و من/ خبره أنه جلس على كرسى المملكة فى الشايع، و هو ابن اثنا عشر سنة بمعاهدة أبيه فى حياته إليه بذلك و صارت أمه بلانش تتصرف عنه فى الملك تصرّف المالك إلى أن بلغ سن التصرف فبادر لقمع أعدائه و شمر عن ساعده لطردهم بحمل لوائه، فجهّز الجيوش العظيمة لحرب المعاندين، و هم أمير المارش و أمير الانقليز بالجيوش الواردين و ارتحل نحوهم سنة تسع و خمسين من القرن المار و تقدم بغاية الاشتهار و لما وصل إلى وادى الشارنت ألفى أعداءه بجيوشهم هنالك و تمكن ملك الانقليز من قنطرة بون د طايبور التى يكون عليها المسالك. فهجم عليه ببعض خواصه فأتبعه قومه و بدأهم بالحرب الشديد فزال لومه، و زاد عليهم إلى أن هزمهم و أبلغهم إلى ساحل المدينة المشهورة، و جدّد من الغد الحرب فهزمهم و أطرد الانقليز بملكهم و هم فى الحالة المغمورة، و طلب منه أمير المارش الأمان فأمنه و عفى عنه. ورده لمحله و المحل الأول أبعده منه، و حصلت المهادنة بينه و بين الانقليز خمس سنين و أصيب بمرض شديد فنذر إن شفاه اللّه أن يزور القدس فى الحين، فشفى و رام أن يتم نذره، فمنعته أمه و رؤساء قومه فلم يلتفت إليهم و فعل أمره، و رحل سنة خمس و ستين من المار و عين أمه و إخوته فى التصرّف فى المملكة، لكى يرتفع الغبن لارتفاع المهلكة. و كانت جنوده مائة ألف مقاتل فعين لاجتماع جنوده جزيرة قبرص ذات الخارج و الداخل، و لما اجتمعت تعثر عليه الذهاب لمصر لشدة البحر و هيجانه فمكث بها إلى الربيع و قد أعانه ملكها بالزاد و روجانه ثم ركب فى الربيع أساطيله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۰

و نحا (كذا) من ديار مصر ثغر دمياط فبلغه بعد أربعة أيام و هو فى أشد رباط، و ذلك سنة ست و ستين و ستمائة فى صحيح الأقوال، فنزل فى الزوارق للبر بجيشه، فألفى المسلمين مستعدين للحرب و القتال، نازلين بالشواطىء بالخيل و الرجال، و لما رأى ذلك رمى نفسه فى الماء و ذهب سابحا إلى أن بلغ البر ناجحا، فتبعه قومه و التحمت ببعضها بعضا الرجال و اشتد الحرب/ و القتال، ثم خرج المسلمون من دمياط منهزمين و دخلها لويز التاسع و استولى على جميع ما فيها من أموال بالجيش المتتابع، و ذلك فى سابع بنيه ، و مكث بها خمسة أشهر و نصفا، ثم توجّه لمصر و سار لقرية على مرحلتين منها وصفا، فألفى المسلمين مخيمين بمقربة منها بالعدوة القصوى من النيل، فاشتغل بعمل رصيف خمسين يوما بلا طائل، و القتال متكرر و ليس بالقليل، فجاءه رجل من أهل البلد و أظهر له موضعا سهلا للعبور، على أخذ مال منه فوفاه به بلا تراخ منه و لا فتور.

و قطع صنو الملك و هو الكونت داراتوه النيل فورا، و معه ألف و أربعمائة و هجموا على المسلمين جورا و ألزموهم الفرار إلى أن دخلوا للقرية المذكورة فدخلوا أثرهم من غير انتظار لملكهم و أغلق المسلمون عليهم أبواب القرية المسطورة، و شرعوا فى مقاتلتهم إلى أن قتلوهم عن آخرهم بعد المحاربة سبع ساعات و صار القطع لدابرهم، و ذلك فى ثامن فبراير سنة سبع و ستين من المذكور ثم اشتد القتال بين لويز و المسلمين إلى أن حلّ بهم الانهزام فى النزال و من الغد تجدّد بين الفريقين القتال، و دام مدة بين هؤلاء الرجال و جاءت ريح لوجوه المسلمين صيّرتهم فى النكال. و كان حاضرا للواقعة القاضى الولى العلامة العزّ بن عبد السلام الشافعى فقال يا ريح خذيهم فانقلبت عليهم شديدة العصف المتتابعى، فقال الناس الحمد للّه الذى أرانا فى هذه الأمة رجلا سخّر اللّه له الريح و رام

الطاغية الرجوع لدمياط فالتجأ إلى المنصورية ليستريح، و إذا بشخص من جيشه توجه للجيوش فى الساعة و الحين و قال إن السلطان يأمركم يابطال الحرب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۱

و تسليم أنفسكم للمسلمين فتمكن المسلمون من الملك و أخويه و جملة من الأمراء المشهورة فقيدوهم و أرسلوهم إلى قرية المنصورة، و وقع القتل فيهم كثيرا بالتحرير، بحيث بلغ ذلك خمسين و قيل سبعين ألفا ما بين جريح و قتيل و أسير، و بعث بلويز و من معه إلى دار ابن لقمان فاعتقل بها و وكل به الطوائى صبيح، و بقى هناك إلى أن فدا (كذا) نفسه و من معه بتسليم دمياط فأسلمها و ذهب صريح، و كان ذلك سنة سبع و ستين و ستمائة و قال أبو الفدا و غيره أن ذلك كان سنة ثمان و أربعين و ستمائة و ربك أعلم بالصواب، و إليه المرجع و المئاب. و فى هذه الواقعة يقول جمال الدين أبو زكرياء يحيى بن مطروح، الشاعر بأبيات منها هذه بالشروح:

قل للفرنسيس إذا ما جئتمقاله صدق عن قول نصيح

أتيت مصر تبتغى ملكهاتحسب أنّ الزّمر يا طبل ريح

و كل أصحابك أوردتهمبحسن تدبيرك بطن الضريح

و خمسون ألفا لا يرى منهمغير قتيل أو أسير جريح

و قل لهم إن أضمروا عودةلأخذ ثأر أو لقصد صحيح

دار ابن لقمان على حالهاو القيد باق و الطوائى صبيح

ثم توجه لعكّا مع أربعة آلاف مقاتل، و مكث بالمشرق نحو الأربع سنين فى الحاصل، ثم أوقع الحرب مرارا مع المسلمين و أصلح أسوار عكّا و يافا و غيرهما من المدن الباقين (كذا) و خلص جميع من كان بمصر أسيرا بالتحريز، فبلغه خبر موت والدته فركب البحر و توجّه لباريز، و ذلك سنة سبعين و ستمائة بالتبريز و لما بلغ بلده شرع فى تأسيس الملك و اجتناء العافية، و دفع المضار و جلب المنافع الوافية و حطّ على الناس من واجب الغرامة و خفض جناحه للضعفاء، و هو من أهل الزعامة و جعل القوانين النافعة، و ترك الأمور القامعة، و نصب نفسه للتسوية بين الناس، و أبعد عن الرعية ما هو من ذات البأس، و صار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۲

يخرج لغاية بوادى فانسين و يجلس لفصل الدعاوى بين الأقوياء و الأغنياء و الضعفاء و المساكين، و صارت معه فرانسا فى أطيب عيش، و إبعاد همّ و طيش.

ثم توجه لتونس بقصد القتال، و جهز جيشا قدره ستون ألفا للنزال، و رحل/ لها فى أول يليل (كذا) باللام سنة سبع و ثمانين من السابع ، و قال الحافظ أبو راس سنة ثمان و ستين من السابع، و ربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا، و أقوم قيلا، و معه أولاده و أخوه و ابن أخيه و مواليه، فلما بلغ أرضها أنزل الجيش من أساطيله و شرع فى حصار قرطاجنة (كذا) الكائنة بغرب تونس المدينة، و اشتد بأسهم و حصروا (كذا) تلك المدينة و بها خندقوا، و بالمسلمين أحدقوا، و قد أمر السلطان محمد ابن أبى زكرياء الحفصى ممدوح حازم المسلمين بلا منازعة بحمل السلاح و جمع الحشود فامتلأ الساحل بالأجناد و المطاوعة، حتى أن أهل المغرب الأوسط حضروا ذلك فى عسكر ضخم، و عليهم زيان بن عبد القوى التجيبى (كذا) صاحب تاقدمت رائسا (كذا) فى أشد عزم، فكان المصاف بخرب قرطاجنة (كذا) حيث البحيرة اليوم، فاشتد القتال و كثر صياح اليوم. ثم هجم الفرانسيس على العسكر فأثخنوا فيه بالبيان، بعد أن قتل منهم نحو الخمسمائة و ظنّ المسلمون الظنون و هم السلطان بالرحيل للقيروان، و استولى النصارى على تلك الخربة، دون مشقة و لا محنة تضاحيها، و استقر البعض منهم بها و البعض بنا (كذا) بنواحيها و صار لويز يرتجى قدوم أخيه شارل صاحب صقلية بجيوشه من أقطارها ليزحف إلى تونس بقصد حصارها، فكان من لطف اللّه بالمسلمين أن أحاط الوباء بجيش الفرانسويين إلى أن مات منهم خلق كثير و أصاب سلطانهم المرض العسير، فمكث به اثنين و عشرين يوما و مات و القتال حوما حوما، و ذلك خامس عشرين غشت سنة سبع و ثمانين المارة، بعد ما ملك أربعا و أربعين سنة بالحارة، و يقال أنّ سبب موته أن السلطان الحفصى دسّ له سيفا مسموما كثير الضّرر، من سلّه و نظر فيه أثّر فيه سمه نظير الأفاعى التى تقتل بالنظر، فبعثه له مع رسول بعد أن رصّعه بنفيس اليواقيت و الجوهر، و قال للرسول هذا الطاغية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۳

كثير الطمع و لو لا ذلك ما عاود بالمسلمين بعد أسره بمصر فسيرى السيف و يكثر النظر إليه فإن فعل فانزعه من عنقك و القه إليه، و قل له هو هدية منى إليك فلا/ نملكوه، لأن من رأينا أن كلّما وقع النظر إليه بالقصد يحرم علينا أن نمسكه، فلما وصل الرسول و رأى الطاغية السيف و بقلبه استحوذه، فعل معه الرسول ما أمر به ففرح الطاغية بذلك و أخذه، و أسرع الرسول فى الرجوع لمدينه، فلما سلّه الطاغية و نظر إليه هلك من حينه، و فرج اللّه على المسلمين بموته و حصلت لهم الغنيمة، فرام ابنه إنشاء الحرب ثانيا لتكون له الرفعة و القيمة، فمنعه من ذلك قومه، و لازمه غبنه و لومه، ثم اصطلح السلطان مع زوجة لويس على عشرة أحمال من النقد المصون، و تولى عقد الصلح القاضى أبو القاسم بن زيتون، ثم انصرفوا و تركوا تسعين منجنيقا، و أمر الحفصى بهدم قرطاجنة (كذا) التى تترسوا فيها و كانت لهم توثيقا، و لما انصرف ابنه فيليب حمل معه تابوت أبيه و من معه من صهره و أخته و زوجته و أخيه، و دفنهم بمقبرة ملوكهم سانداتى التى يدفن فيها كل ملك منهم قاص أو دانى، و رحلتهم لتونس هذه هى آخر رحلات الملوك النصرانية للقتال لأقاليم الإسلام، و إنما صاروا يبعثون الجيوش للقتال تحت رئاسة من انتخبوه من العمال و الحكام، و بهذه الرحلات حصل لهم ضعف الخزائن و مات لهم نحو ألفى ألف بالاحتكام غير أنهم برحلتهم للمشرق و تسلطهم عليه، استفادوا العلوم من المسلمين و جلب المنفعة منهم و إليه، فانتشرت فى بر النصارى بذلك الصنائع و الفنون و التجارة و حصول التفريح، و استعملوا أقمشة الخيط و المقانات و طواحين الريح.

الملك فيليب الثالث

و سادس أربعينهم إبنه فيليب الثالث الملقب لوهردى و معناه المتجاسر بالأزواج و الفردى، تولى يوم موت أبيه و هو عام سبع و ثمانين من القرن السابع المذكور، و مات سنة اثنين و سبعمائة فى المسطور، بعد ما ملك خمسة عشر سنة، متوالية معينة. و من خبره أن فى وقته وقعت الفتنة بقصد قتل الفرانسيس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۴

الذين بصقلية و ذلك فى ثلاثين/ مارس الذى هو يوم العيد الكبير عند النصارى بالكلية، فهجم الصقليون على الفرانسيس الذين بها وقت صلاة العصر، و قتلوهم عن آخرهم بغير التراخى و الفتر، و جملتهم ثمانية آلاف نسمة حتى أن من شدة بغض الصقليين، شقوا بطون نسائهم ذات الحمل من الفرانسويين، و استخرجوا الأجنّة فقتلوهم، و لما كان أصلهم الفرانسيس قلم يقبلوهم، فعند ذلك جهّز فيليب جيشا و أخذ فى الرحلة للأندلس و هم مشاقون، لأخذ الثأر من ملك الأراقون و ذلك سنة اثنين و سبعمائة فأوقع الحرب معهم و استولى على بعض مدونهم (كذا) و قريهم (كذا) و حصونهم فأصاب قومه المرض فارتحل راجعا بما معه من الجيش فأدركته منيته بالطريق و هو فى حال الطيش.

الملك فيليب الرابع

و سادس أربعينهم (كذا) ابنه فيليب الرابع الملقب لوبيل و معناه بلغتهم الجميل، تولى يوم موت أبيه و هو سنة اثنين و سبعمائة حارس، و هو ابن سبعة عشر سنة فليس التاج بمدينة رانس و من خبره أنه لمّا تزوّج بابنة الملك النفار ساقت له فى مهرها ذلك الوطن مع وطن السمبانية فضمهما إلى مملكته و اتسع فى القرار، و جهز جيشا لقمع الفلاندر لما قتلوا من جنسه الذين عندهم ثلاثة آلاف (كذا) و رئّس عليهم ابن أخيه الكونت سرت اتصافا، فجدّ مرتحلا إلى أن اجتمع بالفلاندرى بنواحى كوتورى و تقابلت المحال، فاشتد القتال و ضاق المجال، فكانت الدائرة على جيش فيليب، و مات من جيشه نحو العشرين ألفا بتقريب و ذلك سنة تسعة عشر من الثامن المذكور عاجلة، ثم جهّز جيشا قدره اثنان و ستون ألفا الراكب منها اثنا عشر ألفا و الباقى راجلة، و ذهب مع الجيش فكان المصاف بمونس انيوال و اشتدّ بين الفريقين القتال فكانت الدائرة له و قتل من عدوه نحو الخمسة عشر ألفا ثم وقعت المهادنة بينهما عشرة أعوام تلفا، و ذلك سنة إحدى و عشرين من القرن المذكور و سجن البابَ و قتل الأخوان فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۵

المشهور، و مات سنة إحدى و ثلاثين من المذكور التزاما بعد ما ملك/ تسعا و عشرين عاما، و خلف ثلاثة أولاد كلهم بويعوا على التوال، كما ستراهم إن شاء المتعال.

الملك لويس العاشر

و سابع أربعينهم ابنه لويز العاشر الملقب لوهوتان، تولى سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة باليان . و من خبره أنه قتل خزناجه أنقيران شنقا و صدر الحكم منه على أكثر وزراء أبيه بالقتل سيفا و خنقا و غزى الفلاندر فعسرت عليه الأحوال، لكثرة المطر و ضاق بجيشه المجال، فارتحل و ترك ما له من الأثقال فضاعت له بأقلّ الحال، و أمر أصحاب الفلاحة بعتق رقابهم بالمال، فالبعض اشترى نفسه و صار من حينه حرا، و البعض رضى بما كان عليه لألفته بذلك و لم يرد فخرا، و مات سنة ثلاث و ثلاثين من الثامن بعد ما ملك

عامین و لم یخلف عقبا، و کانت زوجته وقت موته حبلی رقبا.

الملک فیلیب الخامس

و ثامن أربعینهم أخوه فیلیب الخامس، الملقب بلولون و معناه الطویل، تولی سنهٔ ثلاث و ثلاثین و سبعمائهٔ بالتکمیل . و من خبره أنه کان فی ابتداء أمره نائبا عن الحمل الذی خلفه أخوه باحتکام، و لما ولدت زوجهٔ أخیه ولدا ذکرا و مات بعد ثمانیهٔ أیام، اختصّ بالملک لما أراده له المالک العلام، و کان له علم مدید، و عقل رشید، و رأی سدید فاستیقظ لأحوال البلاد، و تحصیل النفع للعباد، و اجتهد فی جلب العافیهٔ للرعیهٔ، التی غایهٔ الأمنیهٔ، و جعل کأخیه قانونا للحریهٔ، فمن رامها فلیشترها بالفوریهٔ، و رام التوجّه للمشرق فمنعه التّابّ، فغضبت الرعیهٔ و أرادوا التوجّه للقدس بلا ارتیاب، فلم تکن لهم طاقهٔ، و ألفوا الأمور

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۶

شاقهٔ، فشرعوا فی فساد الأوطان، و قتل الیهود بالعدوان، فجمع فیلیب جیشا قاهرا، و قصدهم باطنا و ظاهرا، و ذلک سنهٔ سبع و ثلاثین من الثامن الشهیر ، فقاتلهم و هزمهم بالتدمیر، و فرّق أخرابهم بعد موتهم الکثیر، و قتل فی سنهٔ ثمان و ثلاثین من المذکور جمیع المجذومین و الیهود حیث کانوا، و حیث ما وجدوا و بانوا، و کان بافرانسا ما یزید علی ألفی مرستان، لهؤلاء المرضی الخدام و غیره بالبیان، و إنما قتلهم لاتهامهم بجعل السم فی العیون و الآبار، بقصد هلاک الناس و حصول الأضرار، و استولت الدولهٔ علی/ ما لهم من الأرزاق، إلی أن وسم بالطمع بقصد الارتزاق.

الملک شارل الرابع

و تاسع أربعینهم أخوه شارل الرابع الملقب لوبل و معناه الجامع، تولی عام تسع و ثلاثین من الثامن المسطور، و توفی سنهٔ خمس و أربعین من المذکور.

و بعد ما ملک سنهٔ سنین و خلف زوجه حبلی فولدت بنتا بالتعیین. و من خبره أنه بوقته حصل النّزاع بین الفرانسیس و الانقلیز بسبب القویان، فادعی الانقلیز أنها له و استولی علیها بالقهر و العدوان، فزحف إلیه الفرانسیس و استولی علیها، و خلع سلطان الانقلیز من کرسیه لما لم یطق إلیها. و انقرض الفرع الأول من الطبقهٔ الثالثهٔ بموت شارل بعد ما کانت من المملکهٔ اللّابثهٔ، و قد ملک أحد و أربعین و ثلاثمائهٔ سنهٔ. متوالیهٔ محققهٔ مبیّنهٔ.

الملک فیلیب السادس

و خمسینهم فیلیب السادس الملقب دوفال و هو أول ملوک الفرع الثانی، من الطبقهٔ الثالثهٔ ذات الأفحال، تولی سنهٔ خمس و أربعین و سبعمائهٔ فی صحیح الأنقال. و من خبره أنه وقع النزاع بینه و بین الانقلیز علی المملکهٔ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۷

فصحت له بإجماع الرؤوس من أهل المملکهٔ و أرادت أمهٔ الفلاندر خلع الطاعهٔ، و الخروج عن تلک الجماعهٔ، و جمعت جیشا محتویا علی ستهٔ عشر ألف مقاتل، و جعلوا صورهٔ دیک علی سور المدینهٔ و جاههٔ الخارج و الداخل، و کتبوا تحته سخریهٔ إذا ظهر هذا الدیک بکلامه یصیح، فثمّ یدخل الملک المدینهٔ لیستریح- فجهز فیلیب لقمعهم جیشا قدره ثلاثون ألفا و أخذ مرتحلا نحوهم عزما و شغفا، و ذلک سنهٔ تولیته، و هو جازم بنصرته و حلیته، و لما وصلهم خیّم قرب کسل بمحلته فهجم رایسهم (کذا) علیه لیلا، و اشتد القتال بین الفریقین بجملته، و مات خلق وافر من جیش فیلیب و لم یخلص من القبض علیه إلّا لشجاعته و عظم سطوته، ثم جاءت جیوشه و أحاطت بالعددّ إحاطهٔ الخاتم بالخنصر فهزموهم و لم یجدوا سبیلا للمفر، و مات منهم ثلاثهٔ عشر ألف مقاتل، و استولی الملک علی مدینهٔ کاسل، ثم جال فی الفلاندر بأقطارها، و هدم عدّهٔ من أسوار أمصارها، و رجع/ مرتحلا لبلده کثیرهٔ البضاعهٔ ثم خلع الفلاندر ما کان لهم معه من الطاعهٔ و أمدهم ملک الانقلیز بالجیوش، و زاد بنفسه إلی کامبری فحاصرها مظهرا للفشوش، ثم تلاقت مراکب الفرانسیس مع مراکب الانقلیز و اشتد القتال بینهما لأجل التحویز، فهزمت مراکب الفرانسیس لقلتها هزیمهٔ شنیعهٔ، و بقیت ید الانقلیز ماتنا اسطول بقاء مطیعهٔ و ذلک سنهٔ سبع و خمسین من الثامن ثم حصلت المهادنهٔ، و تجددت سنهٔ ثلاث و ستین منه العداوهٔ المبایتهٔ و فی هذه الفتنهٔ استعمل الانقلیز المدافع، فکانت من أعظم الصواعق التی تدافع. و مات فیلیب السادس سنهٔ سبع و ستین من الثامن التراما، بعد ما ملک اثنین و عشرین عاما.

الملک جان الجمیل

و حادی خمسینهم، ابنه جان الملقب لبون و معناه سلیم القلب من الظنون، تولی سنهٔ سبع و ستین و سبعمائهٔ و مات بالانقلیز سنهٔ إحدی و ثمانین من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۸

المذکور، بعد ما ملک أربعهٔ عشر سنهٔ فی المسطور. و من خبره أنه کان ذا شجاعهٔ و کرم، غیر أنه کان سریع الخفهٔ و للرأی غیر محتکم فاشتدت الفتنهٔ فی أیامه و ضاق بالعباد الحال، فجددت الانقلیز المحاربهٔ فجددها معهم بالاستعجال و جهز جیشا فیه ستون ألف مقاتل، و بادر بالارتحال من غیر التفات فی ذلک لقول قائل، و ذلک سنهٔ ثلاث و سبعین من المذکور فکان الاجتماع بنواحی بواط و أحاط بها کالحلقهٔ و لما رأی رایس (کذا) الانقلیز قوهٔ الجیوش طلب الأمان لدفع المشقهٔ، فأبی جان و شرع فی القتال فکانت الدائرهٔ علیه و وقع فی الوبال، فأخذ أسیرا نادما للرأی بلفا، و هزم جیشه و قتل منه إحدی عشر ألفا، فعظم قدره سلطان الجیوش و بعثه لأبیه، فسجنه و بقی فی السجن أربعهٔ أعوام بالتنبیه.

و أقامت دولته ابنه شارل للتصرف فی الملک، لیزیل مائهٔ من الحلک. و تشتت علیهم القتال من کل ناحیهٔ، و قامت علیهم أهل کل ضاحیهٔ، ثم حصلت المهادنهٔ بین الانقلیز و الفرانسیس سنهٔ سبع و سبعین من الثامن بالبیان و ألزم الملک جان بعد إخراجه من السجن بدفع الأموال و تسلیم بعض الأوطان، ثم هرب بعد ذلک أحد ولدیه المرهونین مما فیه من الهوان/ و ذلک سنهٔ إحدی و ثمانین من السابق، و لما بلغه الخبر قال الملوک أوفی باللاتق فرجع فورا للانقلیز و سلّم إلیهم نفسه، و أزال عنه من فرار ولده بخسه ظنا منه أنهم یردونه لمحله، و لم یدر أنهم یسجنونه بمحلّه، و قال إذا کانت النیهٔ من الأرض منفیهٔ فیحق أن توجد فی قلوب الملوک ذوی الهمم العلیهٔ.

الملک شارل الخامس

و ثانی خمسینهم ابنه شارل الخامس الملقب لساج، و معناه الحکیم بالأصول و النتاج. تولی سنهٔ إحدی و ثمانین و سبعمائهٔ و توفی سنهٔ سبع و تسعین من المسطور، بعد ما ملک ستهٔ عشر عاما فی المشهور. و من خبره أنه کان من أفاضل الملوک الفرانسویهٔ فی صحیح الأقوال، فشرع من حینه فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۹

إصلاح الأحوال، لکون الملک فی ولایهٔ أسلافه حصل فی الضعف و الاختلال و اشتدت فی وقته الفتنهٔ، و انتقض ما کان بینهم و بین الانقلیز من الهدنهٔ فحصلت بین الفریقین الحروب العظیمهٔ، و المقاتلهٔ الجسیمهٔ، و کان رایس (کذا) جیوشه بطلا اسمه دوکیکلین مهمی التقی بأعدائه إلا و یصیرهم منهزمین، و انتزع من أیدیهم الأوطان الفرانسویهٔ التی استولوا علیها فی الفارط، حتی أخذهم منه البأس الشدید القاحط، فجعله لذلک أمیر أمراء الجیوش بجعله لأعدائه کالمهن المنفوش، و لما مات هذا الشجاع و هو ابن ست و عشرین سنهٔ فی السلوک، دفنه شارل فی ساندانی مقبرهٔ الملوک. و هذا الملک شارل هو الذی جعل فی وقته القانون الباقی بینهم التراما، بأنه یحقّ للملک التصرف فی ملکه إذا بلغ فی عمره أربعهٔ عشر عاما.

الملک شارل السادس

و ثالث خمسینهم ابنه شارل السادس، تولّی یوم موت أبیه و هو سنهٔ سبع و تسعین من القرن الثامن و هو ابن اثنا عشر عاما. لا غیرها التراما، و توفی سنهٔ تسع و ثلاثین و ثلاثمائهٔ مبیّنهٔ ، بعد ما ملک اثنین و أربعین سنهٔ. و من خبره أن أعمامه الثلاثهٔ و خاله تنازعوا فیمن ینوب منهم عنه لما رأوه صغیرا و خشوا (کذا) أن ینزع الملک منه. ثم اتّفقوا علی نصب عمه دنجو للتصرف علیه، فنهب الخزنهٔ و اشتدّ ظلمه و بغضته الرعیهٔ، و لم یملّ أحد منهم إلیه/ ففرّ هاربا للنبولیطان و بقی الأمر شوری بین الأقارب بالنیابهٔ و ذلک سنهٔ تسع و تسعین من الثامن بالتحصیل، ثم خرج عن طاعته الفلاندر و أمیرهم در تفیل فبادر شارل لقمعهم و جهّز الجیش الحفیل، و أمّر علیه أولیفی الکونطابل و التقی الجمعان بنواحی روزبک الحاصل، فاشتد القتال إلی أن هزمت الفلاندر بکبیرهم و صغیرهم، و مات منهم نحو الخمسهٔ و عشرین ألفا بأمیرهم. و لما قتل صاحبه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۰

أولیفی اشتد غضبه علی قاتله و أراد عقابه، و هو مستقر بالبرطانیهٔ یرتجی جوابه، فزحف له بجیوشه سنهٔ تسع من القرن التاسع و لما

وصل لغابة دومان، و هو مع جيشه فى أمن و أمان، خرج له رجل عارى الرأس غير متعل ليس عليه إلّا قميص به مستور، فهجم عليه و قبض لجام فرسه و قال أيها الملك ارجع خلفك و لا ترد أمامك خطوة فإنك فى هذا اليوم مغدور، و إن خالفت هلكت لا محالة، و تبقى جثتك مثالة، فذهل الملك من ذلك و دخله الخوف الشديد، و زال من حينه عقله التديد، و كان سابقا قد أصابه الاختلاط، لكنه يأتى و يذهب بالنشاط.

و لما أصيب فى عقله تولى النظر فى الملك فى موضعه دوبيرى ثم أنه رجع إليه عقله و جعل أخاه دورليان هو المتصرف فى الملك بالتصييرى، ثم بعده ابنه جان و قتل ابن عمه دورليان سنة أربع و عشرين من القرن التاسع بالتبيان و فى أيام شارل اخترع اللعب بورقة الكاغط لتسليته لما أصابه اختلال عقله بليته.

الملك شارل السابع

و رابع خمسينهم ابنه شارل السابع، المشهور الملقب لوفيكتوريو، و معناه بلغتهم المنصور. تولى عام تسع و ثلاثين و ثمانمائة و مات سنة ثمان و سبعين من المذكور، بعد ما ملك تسعا و ثلاثين سنة فى المشطور. و من خبره أنه كان ذا شجاعة عجيبة و أخلاق لطيفة غريبة، لكنه مال فى أيامه للزهو و الانطراب، و غفل عن ملكه فلم يستيقظ له حتى استولى الانقليز على كثيره بغير الارتياب. و كان القتال بين الفريقين فهزمت جيوش شارل بنواحى فيرنوايل سنة إحدى و أربعين من التاسع فى صحيح المقايل، فجاءته يوما امرأة من/ جيشه يقال لها جان داركِ، ابنة تسعة عشر سنة و كانت راعية فقالت له إن نصركِ على عدوكِ لا يكون إلّا على يدى فاجعل أذنكِ لى واعية، فوافقها و ذهبت معه للحروب، و تقلدت بآلة الحرب فصارت عارفة للدروب، و ذلك سنة ست و أربعين من المذكور فصار طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۱

الظفر لها بالعدو فى كل حرب، و حلّ بشارل ما لا يوصف من فرح و طرب و أطردت الانقليز من افرانسا قهرا، و أبعدتهم منها قسرا، ثم أصيبت بجرح فى الميدان فتمكن منها الانقليز و ذهبوا بها إلى رايسهم (كذا) السلطان، ففرح الانقليز بأسرها و تزايدوا على رايتها، و كيف بها حتى حصلت فى بليتها، فحكموا أولا- بسجنها مدة عمرها حكموا ثانيا بحرقها فأحرقوها بالنار، قائلين أنها ساحرة و من الروافض الفجار، و ذلك سنة ثمان و أربعين من المذكور و بقى شارل مع الانقليز فى المحاربة و المقاتلة و المضاربة إلى أن نزع لهم ما عدا كالى و حصل الهناء و العافية فى ملكه و رعيته بالأيام و الليالى، و رتب للخدمة العسكرية، و لم يدعهم كما فى السابق مهملين الأوامر، بحيث صيّرهم لا يفارقون أمكنتهم ما داموا فى الخدمة و مهمى أذن لهم تقدموا للزدمة، و جعل على الرعية اللزمة التى يستعين بها على رواتب الجيوش، و لا يدعهم كالعهن المنفوش، و اخترع فى وقته جان كوتنبرك الألمانى آلة الطباعة، ثم اخترع النقش على النحاس و السلاح فى غاية الصناعة، ثم إدخال الزيت فى ألوان التصوير و صناعة الورق المستعمل من القماش بالتحرير و ذلك سنة سبع و ستين من المذكور ، و إلى اللّه عاقبة الأمور.

الملك لويس الحادى عشر

و خامس خمسينهم ابنه لويز الحادى عشر، تولى سنة ثمان و سبعين و ثمانمائة فيما اشتهر، و مات سنة تسعمائة مينة، بعد ما ملك اثنين و عشرين سنة، و من خبره أنه لما تولّى شرع فى عزل أهل الخدمة و أصدقائه، و صيّرها للدوى الأقدار الوضيعة بارتقائه، فشقّ ذلك على الأعيان و الأمراء و خلعوا الطاعة و راموا حرابته استطاعة، و اجتمعت جيوشهم بجيوش لويز بمولنيزى و اشتد القتال و كثر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۲

القتل/ من الفريقين فى الرجال و ذلك سنة اثنين و ثمانين من التاسع بالمعاينة، و بعد ذلك حصل بين الفريقين المهادنة، ثم تمكن منه شارل سنة خمس و ثمانين من المذكور، و سجنه ثم حصل الحرب بينهما سنة تسع و ثمانين من المسطور، و حصر (كذا) شارل مدينة بوفى و لم يستول عليها، لشدة مقاتلة النساء عليها، ثم حصلت المحاربة بينه و بين النامسة و طالت أربعة أعوام، و حصل الصلح بالمجانسة و قتل من رعيته ما يراهق أربعة آلاف فضلا عن الأمراء و الأعيان الضراف، و ضم إلى افرانسا سبعة عشر وطنا، و أزال عن افرانسا ما كان ضعفا و وهنا، و جعل التأويل باختراعه لإرسال المكاتب مع البريد، و اخترع علامة الافتخار لذى الشجاعة و غيرها مما يحصل به الفوز بالمزيد، و شرعت افرانسا فى طبع الكتب سنة سبع و ثمانين من التاسع بالتفريد .

الملك شارل الثامن

و سادس خمسينهم ابنه شارل الثامن، تولى سنة تسعمائة و هو ابن ثلاثة عشر عاما، و مات سنة خمسة عشر و تسعمائة بعد ما ملك خمسة عشر عاما. و من خبره أنه كان خميل الذكر جاهل العلم، فتولت التصرف عليه أخته آن فى الحكم، فقام عليها الدوك دورليان و أراد التصرف عليه فى السر و الإعلان، فأجمعت رؤساء المملكة، و اتفقوا على تصرفها للمملكة و ذلك سنة واحد من القرن العاشر المارّ و اتفق دورليان، مع أمير البرطانية (كذا) على مقاتلتها و جهّزا معا الجيوش لوجاهتها (كذا) و شرعا فى الرحلة سنة خمس من العاشر المذكور كثير البضاعة، و كان رايس (كذا) جيشها لا- تريموليو المشهور بالشجاعة، فكان القتال الشديد بينهما بحسب الاستطاعة، و هزم دورليان (كذا) ثم تقبض عليه و بعثه لشارل. فسجنه و تركه مدة فى السجن ثم خلّ سبيله بعد ما أوهنه فرجع إليه و صار من أحسن خدامه، و القائم بأحواله بأحسن قيامه، و تزوج شارل بابنة أمير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۳

البورطانية (كذا). فكان مهرها وطن البورطانية. و فى سنة اثنا عشر من المارّ جهز الجيوش لوطن النابوليطان فحاربه أربعة أشهر و استولى عليها بالبيان، ثم اتحد البابَ (كذا) و ملك النامسة (كذا) و الأندلس على ترحيله، فرحل قاصدا مملكته فى ثمانية/ آلاف مقاتل بتمهيله، و التقى بجيش المتحدين بفرنو وصفا و هم أربعون ألفا، فاشتد بينه و بينهم القتال، و تقابلت مع بعضها الرجال، و دام ذلك إلى أن هزم المتحدين هزيمة شنيعة، و دخل مملكته فى حالة مرضية منيعة و بموته انقرض الفرع الثانى من الطبقة الثالثة، و تولى الفرع الثالث منها بالمماثلة.

الملك لويس الثانى عشر

و سابع خمسينهم لويز الثانى عشر، تولى سنة خمسة عشر و تسعمائة و مات سنة اثنين و ثلاثين من العاشر فيما اشتهر، بعد ما ملك سبعة عشر سنة، فتأثيفت عليه رعيته كأنه درة مثمنة. و من خبره أنه كان شديد الحلم و الرفق بالرعية فرأت منه ما لا يوصف من الخبرات السنية، و كان متزوجا بابنة لويز الحادى عشر فطلّقها، و تزوّج بحليلة شارل الثامن سنة ستة عشر من العاشر فاعتزم بها و حلّقها، فضمّ لمملكته وطن البورطانية فصارت فرعان من فروع المملكة الفرانسانية (كذا) ثم جهّز جيوشا لنظر تريفلس بكل ما كان لفتح النيوليطانية و الميلانيز أرض الطليان، و ذلك فى السنة المارة فدخل أرض الطليان و استولى على جنوة و الملانيز، فرام الملك نظير ذلك و رحل من باريز، فقام سفروص و أنشأ الحرب و أطردهم عن ملكه، فسمع لويز و أرسل جيشا لقمعه و إدخاله فى سلكه، و رئّس عليه لا تريموليو فرحل سنة سبعة عشر و تسعمائة، و أنشأ الحرب ثم استولى على الميلانيز، و تقبّض بسفورص فأرسله فورا إلى السلطان لويز، فسحنه إلى أن مات به ثم استولى على النيوليطان سنة ثمانية عشر من العاشر بالبيان، و حصل الحرب بينه و بين ملك الأندلس فكانت الدائرة عليه، و هزمت جيوشه بما لديه، و لما سمع لويز بذلك ازداد حزنه، و لازمه ضعفه و وهنه و قال خدعنى ملك الأندلس مرتين، و لم نشعر مع نفسى بلا مين، فسمع مقاله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۴

ملك الأندلس و قال بل خدعته أزيد من عشر مرات و لم يشعر بالخديعة و هو فى جهله بغمرات، ثم اتحد مع الباب و ملك الأندلس و النامسة (كذا) و غيرهم من أمراء الطليان، على حرب البادقة و إزالة شوكتهم/ مع الطغيان، فذهب لهم بجيوشه و حاربهم فهزمهم بنواحى إيناديل ثم برافين و قامت الطليان على الفرانسيس للتغير و التبديل، فأطردوهم من الميلانيز ثم انعقد الصلح بين لويز و البادقة و اتحدا على الذهاب للملانيز، فقصدهم بجيوشه و استولى عليها ثم اتحدت عليه الانقليز و البابَ (كذا) و النامسة (كذا) و الملانيز و بجيوشهم أطردوه عليها، و هزم جيشه بما لا- يوصف و لا- يعلم و لا- يعرف، و ذلك سنة ثلاثين من القرن العاشر المحبوب، و لمّا تراكمت عليها المصائب و الكروب المفضية إلى الفرار، و الهروب، عقد الصلح معهم سنة إحدى و ثلاثين من المذكور، على شرط أن يتزوج بمارى أخت أترى الثامن من ملوك الانقليز فرضى بالمسطور.

و بموته انقرض الفرع الثالث الشائع و تولى الملك من الطبقة الثالثة الفرع الرابع.

الملك فرانسوا الأول:I. FRANC ?OIS

و ثامن خمسينهم صهره افرانصو الأول، تولى سنة اثنين و ثلاثين و تسعمائة و هو ابن إحدى و عشرين سنة فى المسطور، و هو من نسل الدوك دورليان المذكور، و توفى سنة أربع و ستين من القرن العاشر المشهور . و من خبره أنه كانت له اليد فى سائر الفنون لكنه يحب الفتن بلا- قياس، و لا يراعى مصالحه و لا مصالح الناس، ففى سنة توليته جهز جيشا و أخذ فى الرحلة لأرض الميلانيز، و وقع المصاف بمارينيان محل التتجير، و اشتد الحرب يومين و ظهر على أعدائه، و قتل عشرة آلاف مقاتل و هو فى التقدم بمن ورائه فجرح خمس جراحات، و لم يلتفت لها بصراحات، فارتحل أمير الميلانيز و أذعن بالطاعة، و توجه لافرانسا و استقر بها لعدم الاستطاعة،

فرجع افرانصوا و أبقى بمحله دوبوربون الكنطابل أميرا على الميلانيز و معه ستة عشر ألفا من عسكره للتناجز،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۵

ثم تحارب مع ملك الأندلس لما تملّك بالنامسة، و كثرت بينه و بينهم الحروب ذات النحس الناحسة، و قد أعد لقتالهم الكور و كان مجهولا- و ذلك وقت الظهور، فكانت الحرب بينهما سجال، ما دام الحرب و القتال و ذلك سنتى ثمان و تسع و ثلاثين من القرن المذكور، و في التى بعدهما اتحد البابَ (كذا) و ملك الانقليز بالمسطور، و ملك النامسة و بعض أمراء الطليان و وزيره دوبوربون على مقاتلته و مكافحته/ و مجاولته فاشتدّ الحرب في كل ناحية، و كل جهة و ضاحية، و قدم للميلانيز فاستولى هذا الملك على ميلان و قدم سنة اثنين و أربعين من المذكور ليافا فحاصروها بما كان، و اشتدّ القتال إلى أن هزمت جيوشه و مات منها ثمانية آلاف مقاتل و حصل الملك افرانصوا في الأسر بعد هجومه الطائل، و أرسل إلى مدريد قاعدة الأندلس فسجنه ملكها هنالك. و لمّا بلغ الخبر لافرانسا بايعوا والدته نائبة عن ابنها سريع المدارك، و لم يخرج من سجنه إلّا بشروط شديدة مؤسسة سديدة، منها أن يردّ كلّ مملكة أخذها لأهلها، و يعط (كذا) اثنين من أولاده ثقة بكلها، فوافق لكنه عاهد نفسه بعدم الوفاء، و أخرج منه سنة ثلاث و أربعين من المذكور آنفا. و في وقته سنة اثنين و ستين من العاشر الهجرى استنبط شخص من بسيط، البندقية الصغيرة المسمّة (كذا) بالكبوس (كذا) و بالبشطولة، نسبة للبلدة المخترع فيها ذلك في صحيح المقولة.

الملك هنرى الثانى

و تاسع خمسينهم ابنه أنرى الثانى تولى يوم موت أبيه و هو عام تسع و ستين و تسعمائة بالتيباني، و مات سنة ست و سبعين من العاشر المذكور، بعد ما ملك اثنا عشر سنة في المسطور، و خلّف سبعة من الأولاد الذكور، ثلاثة منهم ملكوا على التوالي في المشهور. و من خبره أنه أورث العداوة من أبيه لشارلكين (كذا) بالمستبان. و اتحد على محاربته مع أمراء الألمان. و جهّز الجيش العتيد و سار معه لوطن اللورين و هو في احتياز الأندلس وقت ذاك بما يريدون فأنشأ مع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۶

أهله الحرب إلى أن استولى على مدائن ميس و طول و فيردون. ثم قدم شارل الخامس إلى مدينة مين، بقصد الحرب في الحين، و ذلك سنة سبعين من المذكور فحاصرها و لم يطق على الاستلاء (كذا) عليها بالتيان، فارتحل عنها و استولى على مدينة طيروان و قتل كل من بها بالعدوان، فجاءه أنرى الثانى بجنوده العديدة الشاطى (كذا) و اشتدّ القتال بينهما بنواحي مدينة رانطى و دام إلى أن هزمه أنرى في المروى، و احتوى على بعض/ ذخائره بغاية المحتوى، و ذلك سنة إحدى و سبعين من العاشر، و جهز جيشا لنظر دوكيز العابر، فذهب و حاصر مدينة كالى و أخذها في ثمانية أيام، بعد ما بقيت بيد الانقليز ما ينيف على المائتين من أعوام، و أنرى هذا هو أول من جعل صورته في النقدين، و كذا الفلوس بغير مين.

الملك افرانسوا الثانى

و ستينهم ابنه افرانصوا الثاني، تولى يوم موت أبيه و هو عام ست و سبعين و تسعمائة بالبياني و مات سنة سبع و سبعين من المذكور، بعد ما ملك عاما واحدا في المسطور. و من خبره أنه كان ضعيف البدن ناقص العقل، لا طاقة له على منع شيء من الفساد و الوحل، و افترقت عليه أرباب دولته أحزابا، فكان ذلك لاختلاف دينهم أسبابا، و شرعت الناس في أيامه في فلاحة الدخان، بعد ما كان مجهولا في تلك الأوطان.

الملك شارل التاسع

و حادى ستينهم أخوه شارل التاسع، تولى يوم موت أخيه في المسامع، و هو عام سبع و سبعين من العاشر المذكور و مات عام إحدى و تسعين منه في المشهور بعد ما ملك أربعة عشر عاما، فأتته منيته التزاما. و من خبره أنه كان صغيرا فقامت أمه بالتصرف عليه، لكونه ابن عشرة أعوام و ترد الأمور إليه،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۷

و كانت من الدهاء و المكر و الغدر في الغاية، فأظهرت المصالحة مع المتبعين لدين المسيح بالنهاية، و غرضها الفساد لهم و التقوية لشوكتها و تدريب أمورها بحوكتها، و كثر القتال بين الرافض و من هو للطاعة و دين المسيح رافض، ثم قوت شوكته و قتل ما ظفر به من الروافض، و ابتلى بمرض ليس له فيه علاج، و لازم الفراش إلى أن قضى نحبه بالمعلاج، و ظهر في أيامه أمران: مبدأ العام العجمى الأول من يتر (كذا) قصارى، بعد ما كان ابتداء العام من عشية العيد الكبير عند النصارى و أتى داركِ بالبطاطة من المريكة (كذا) و شرعت الناس في فلاحتها بالشريكة .

الملك هنرى الثالث

و ثانى ستينهم أخوه أنرى الثالث تولى يوم موت أخيه و هو عام إحدى و تسعين من العاشر ، و مات قتيلا سنة ستة من الحادى عشر (كذا)، بعد ما ملك خمسة عشر سنة، و لم يترك نسلا مبينة/ و من خبره أنه كان مستقرا بأرض البولونيز فبلغه خبر موت أخيه و جاء بالعزم لباريز فألفى المملكة في غاية الفساد، من الوقائع الدينية و ظهور العناد، فعقد الصلح على إظهار الروافض لدينهم، لكونه كان قليل الحزم مختل المزاج و الناس غير مشتغلة بما يعنيهم، و نشأ الحرب مع النفار و أظهر من شجاعته ما فيه المقدار، و صار يتحيل على الانتقام من الأخوين الدوك و الكردينال دوكيز إلى أن قتلهما غدرا بالتجويز، ثم اصطلح مع ملك النفار و جهز جيوشا لمحاربة الباريز فقتله راهب قبل إتمام المراد، و قتل القاتل فورا لتسكن الفتنة بين العباد، و بموته انقرض الفرع الرابع بعد ما ملك أربعا و سبعين عاما. و انتقل الملك للفرع الخامس من الطبقة الثالثة احتكاما.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۸

الملك هنرى الرابع

و ثالث ستينهم أنرى الرابع، بالتعميم الملقب لوقران، و معناه عندهم العظيم. تولى سنة ستة و ألف و مات قتيلا سنة سبع و عشرين من الحادى عشر بعد ما ملك ثمانا و عشرين فيما اشتهر. و من خبره أنه لما تولّى جهّز جيوشا لدفع الفساد، حين وقف المتحدون بباب العناد. و كان يكره قتل قومه، لحسن عهده و اطراد لومه، ثم أنشأ الحرب أيضا مع المعاندين سنة سبع من الحادى عشر بالتبيين، و كانت جنوده أقل من جنود الدوك دومايين و لما اشتدّ القتال ظهر عليهم و هزمهم في الساعة و الحين، ثم تجددت بينه و بينهم الفتنة و نصر عليهم، و أظهر من شجاعته ما كان التحدّث به لديهم، ثم اتّحد مع مملكة الانقليز، و جاء من حينه لباريز، و حاصرهم بما يزيد على شهرين بالجنود الطائفة، الكثيرة الوافرة العامة، و أحاط بهم القحط العظيم، الذى مات به ما يزيد على الثلاثين ألفا بالتعميم، و لم تسكن الفتنة إلى أن دخل بدين المسيح، بكنيسة ساندانى في الصحيح فتوجّه لباريز و اشتهر قدومه، و تسابقت الناس بملاقاته بما يدومه، و ذلك سنة إحدى عشر من الحادى عشر بالسراعة، و في التى تاليها (كذا) حاربهم و هزمهم و عفا عن دومايين لما أذعن للطاعة، بالاستطاعة/، فاستراحت الناس و حلت بهم العافية و طاب لهم العيش بالنّعم الوافية، و أدّى ما عليه من الديون، و حطّ عن الرعية حصة من المغارم و استراح كل مغبون، و بنا (كذا) المدون (كذا) و سد الثغور، و زاد في السفن كثرة بالقدر و المشكور، ثم أسس باريزا و بنا (كذا) بالوادى الذى يشقه قنطرة المرور.

الملك لويس الثالث عشر

و رابع ستينهم ابنه لويز الثالث عشر السديد الملقب لوجوست، و معناه عندهم الرشيد تولى يوم موت أخيه و هو عام سبعة و عشرين و ألف و هو ابن تسعة أعوام، و مات سنة ستين منه بعد ما ملك ثلاثا و ثلاثين من الأعوام، و من خبره

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۹

أنه الذى كان يتصرف عليه في الملك بالنيابة عنه لصغره بالعياني، أمه و وزيره كونجيني الطلياني، فامتنعت الأمة من الاذعان له و خلعوا الطاعة، و راموا العناد و الفضاعة و لما بلغ الملك في السن ستة عشر سنة و هو وقت الصولة، خلع أمه و الوزير و ذلك بأشلاء الدولة، فسجنها و قتل الوزير خفية، فصار الناس جهتين أحدهما له و الأخرى لوالدته خفية، و اشتغل باللعب و اللهو، و أدّاه ذلك إلى أمور الهزل و السهو، فخلعت الأمة الطاعة، و أوقدوا الحرب و خرجوا عن الجماعة، و لم يدعوا إلّا بعد الفتن الشديدة، و المصائب الوافرة العديدة، ثم حاصر مدينة روشيل و بها الروافض و فعل بها ما يليق بكل باغ و رافض ثم جهز الجيوش و أخذ في الرحلة لروشيل أيضا فحاصرها، إحدى عشر شهرا معدودة لحظة لحظة، و قتل منهم نحو الخمسة و عشرين ألفا، فأذعنوا للطاعة و بها اتصفوا وصفا، فهدم أسوار المدينة و أمنهم و ارتحل عنهم و تركهم في غاية الضنك و بلغ مصروف تلك الواقعة أربعين ألف ألف افرنك، ثم توجه لنصرة و الى عمالته بأرض الطليان بعد ما اتفق على منعه من الجواز له ملك الأندلس و والى عمالة التيرفوا، و ملك الألمان، فهزم الأعداء و استولى على سوز، ثم زاد لنصرة كزال بلا- مانع و لا محوز، فمال و الى التيرفوا المهادنة فوافقه عليها و هو بسوز، ثم

نقضها فصرف إليه وزيره دوريشليو الميروز فحاصره/ و استولى على بينيورول عنوة، و أذعنت له بالطاعة سائر عمالة السفوة، ثم استولى لويز على وطن اللورين و ارتفع قدر دولته عند كافة الملوك بالتمرين.

الملک لویس الرابع عشر

و خامس سنيهم ابنه لويز الرابع عشر الحميم الملقب لوقران، و معناه بلغتهم العظيم تولى يوم موت أبيه و هو عام ستين و ألف و هو ابن خمسة أعوام، و توفى فى أول ستنبر (كذا) سنة اثنين و ثلاثين و مائة و ألف بعد ما ملك اثنين و سبعين من الأعوام. و من خبره أنه كانت دولته و أيامه من أفخر الدول و الأيام، و وقعت فيها الوقائع العظام، و صارت افرانسا زاهية، و على غيرها من دول جنسها

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۰

باهية، و اتفقت الأمة على نيابة زوجته عنه، ما دام صغيرا و عن التصرف بعيدا عنه و حصل الحرب بينه و بين الأندلسيين، لحصارهم روكرو فى الحين، و هزمهم شنيعا، و أوقع بهم موقعا بضيعا، و ذلک سنة توليته و تكرر الحرب بين الفريقين، مرارا عديدة بلا مين، إلى أن حصل الصلح فى سنة خمس و ستين من المذكور بالتبريز ثم وقعت الحروب بينه و بين الروافض بباريز و انتشرت كثيرا بالتحريز، إلى أن انعقد الصلح سنة ستة و سبعين (كذا) من المذكور، ثم جهز جيوشا قدرها مائة ألف مقاتل، لحروب الهولاندة (كذا) و ريس عليهم من أعيانه كل باسل، و ذلک سنة تسع و ثمانين من المذكور فاستولى على عدة مدنها، و قراها و حصنها، و لا زال فى المحاربة و المقاتلة و المضاربة مع الأجناس إلى انعقاد الصلح فى سنة ست و تسعين من المذكور.

الحملة الفرنسية على الجزائر فى عهد لويس الرابع عشر

ثم جهز عمارة الجيوش لمحاربة الجزائر فى المشهور، و ذلک سنة تسع و تسعين من المسطور و فى عجائب الأسفار للحافظ أبى راس أن ذلک سنة سبع و تسعين من المذكور و كان قدومهم للجزائر فى خمسة و عشرين مركبا عظيمة، فرموها بالبونبة (كذا) رمية جسيمة إلى أن هدّموا أكثر دورها و بعض مساجدها، و كذلک رموا على شرشال بموائدها، و اقتنص المسلمون لهم مركبا فيه جملة من الأكابر، فحصل الفرح بغير المفاخر، و سعى الناس فى الصلح على شرط ردّ/ الأسارى النصارى من عند المسلمين، فلم يرض حسن باشا بالموافقة لما يرومه العدو بالتبيين، و استمرت الفتنة إلى أن هاج البحر هيجانا عظيما، فارتحل النصارى لمحلهم ارتحالا عميما، من غير حصول طائل، و لا وقع نايل، و غزوها فى السنة التى بعدها فى أيام الباشا المذكور، فى زهاء ثمانين مركبا بالهزّ للحصور، فرموها فى اليوم الثالث من قدومهم بالبونبة فأصابت واحدة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۱

منها قصر الإمارة، فضاقت مذاهب الباشا و جلّت به الخسارة، و تقلق كثيرا، و اهتم اهتماما عسيرا، و صالحهم بلا مشورة من ساعته، على أن يسرح لهم النصارى من طاعته، و يبدل لهم المائة و خمسين ألف فرنک التى صرفوها فى تلک الغزوات، مع إعطاء ميزومورتى حاكم عمارته و الرايس على ثقة بالإثبات، و يدفع العدد نقدا فاعترف بالعجز عن الدفع فقال لهم ميزومورتى إن الباشا لا معرفة له بالصنع، و أنى أفعل فى الساعة الواحدة ما لم يفعله الباشا فى نصف الشهر، فلم يفهم آل رايسهم (كذا) معنى الكلام لتوجّهه فى الأمر، فتركه و ذهب للجزائر و بوصوله قتل الباشا و تقلّد الولاية، و نصب المدافع و نشر الأولية الجلاية، و جدّد الحرب و اشتدّ القتال، و دام إلى أن فنت خزنة الفرانسيس، و احتاجوا للبارود فى حال القتال، فلم يجدوه و ارتحلوا عنها، و تصرف هذا الباشا فيها و أصلح ما فسد منها. و حارب لويز سنة سبع من الثانى عشر الجنوس المتحدين لملاحمته، و مقاتلته و مزاحمته، فهزمهم و عليهم انتصر، إلى أن انعقد الصلح سنة أربعة عشر من القرن الثانى عشر، و ابتدعت الكينة لمعالجة المرضى فى أيامه، أوتى بها من المريكة (كذا) بالتزامه.

الملک لویس الخامس عشر

و سادس ستينهم ابن حفيده لويز الخامس عشر، تولى و هو ابن خمسة أعوام و نصف فى سنة اثنين و ثلاثين و مائة و ألف فيما اشتهر، و توفى سنة إحدى و تسعين من القرن الثانى عشر إحكاما ، بعد ما ملک تسعا و خمسين عاما.

و من خبره أنه كان قليل المروءة، صاغ للوشاة ذا تعدى و جروءة، محبا للغانجات مشتغلا باللهو و الطرب، و الفرجة و التراهة و العجب/ و تصرّف عنه بالنيابة الدوک دورليان فجلب إليه الناس و أحبّه لشجاعته و سياسته الرجال و النسوان و اخترع السفاتيج و صيّرها سكة فكانت سببا لضعف الناس و حلول الديون و الإفلاس، و اتحد مع الألمان و الانقليز و الهولاند على محاربة أهل الأندلوس (كذا) فحصل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۲

الصلح ما باهله من النفوس و ذلک سنة سبع و ثلاثين من القرن الثانى عشر المذكور. و لما صار ابن أربعة عشر سنة توجّه لمدينة رانس و لبس التاج بها و ذلک سنة أربعين من المسطور. و تزوّج سنة خمسين من القرن المار بابنة اسمطايصلاص ملک بلد اللّه و نشأ (كذا) الحرب باتحاده مع الأندلس لنصرة صهره مع من رام تأخيره عن الملک و هم الموسكوا و الألمان بلا اشتباه، و اشتد بين الفريقين القتال فاستولى لويز على كيل و فيلسبور و استولى أهل الأندلس على يافا و ميلان و بارم و صقلية و هم فى حبور، و انعقد الصلح بينه و بين الألمان بمدينة فيان قاعدة النامسة (كذا) سنة خمس و خمسين و مائة و ألف فى غاية الحامسة ثم تجدّد الحرب بحسب الظنون، و انعقد الصلح بينهما سنة خمس و ستين من المار الصريح، ثم تحارب مع الانقليز و دام الحرب سبع سنين بالصحيح، و هزمهم سنتى أربع و خمس و سبعين من القرن السابق و صالحهم سنة ثمانين منه بالحقائق.

الملک لویس السادس عشر

و سابع ستينهم لويز السادس عشر، تولى سنة إحدى و تسعين و مائة و ألف و هو ابن عشرين عاما فى المشتهر، و مات بحكم أهل الديوان عليه بالقتل فى الحادى و العشرين من بتير (كذا) سنة عشر و مائتين و ألف و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة، بعد ما ملک تسعة عشر سنة، و من خبره أنه كان ذا أخلاق حسنة، و طبائع مستحسنة، فحط قدرا من المغارم على الرعية، و أبطل العذاب فى المسائل الشرعية، و خرج عن طاعة ملكهم المريكة (كذا) و سألوا منه و من الأندلس النصرة و قامت الحريكة، فأجابهم لويز لذلک/ فاغتاض الانقليز و أشهر الحرب معه لأجل ذلک، فجهز لهم جيشا للقتال، و دام بينهما أعواما بالاتصال إلى أن حصل الصلح سنة مائتين و ألف مستتين. و لا زال ملكه فى تشتيت و فتن، و قتال و ضعف و وهن إلى أن قتل و صار الأمر لغيره، و عوض بالشر عن خيره. و بقيت الأمة الفرانسوية بعد موته فى هرج كبير، و همّ شديد غزير،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۳

مدة عشرة أعوام، و هم فى جمع و افتراق لا يلام. فقام أخوه بعد موته و أخبر الدول النصرانية بموت أخيه. و كان للهالک ابن فطلب عمه النصرة لابن أخيه فوافقوه لما أراد، و اتحد الانقليز و الطليان و الأندلس و الألمان على محاربة الفرانسيس بكل ما يراد، لأجل أن يجعلوا لويز السابع عشر بن لويز السادس عشر سلطانا، و الحالة أنه فى السجن على يد الفرانسيس ظلما و عدوانا، فقام أهل الديوان للمدافعة و المناضلة و المواقعة، و أرسلوا جندا لنظر الجنرال دوک ميه لطلون التى استولى عليها الانقليز فانتزعها منهم بالقهر و التنبيز و كان ذلک سنة موت لويز المذكور، بعد فتن شديدة العبور. و كان السبب لنصرة الجيش الفرنساوى، نابليون بنبارت كما قال الراوى، فجعلته الدولة جنرالا مكافأة لما منه وقع وجالا. و مات لويز السابع عشر ابن الملک لويز السادس عشر فى سجنه سنة اثنا عشر من القرن الثالث عشر.

الملک لویس الثامن عشر

اشارة

و ثامن ستينهم عمه لويز الثامن عشر، تولى يوم موت ابن أخيه و هو عام اثنا عشر من الثالث عشر و من خبره أنه لما مات ابن أخيه بالسجن قام و تصدّر لمملكتى افرانسا و النفار و سمى بلويز الثامن عشر بالاشتهار.

ظهور نابليون بونابرت

و حصلت فى وقته فتنة شديدة فى الباريز (كذا) فأرسل الديوان جند التخميد لتخميدها لنظر الجنرال بنبارت. فانتصر الجند و سكنت الفتنة بالتباريز، ثم بعث رؤساء الدولة جيشا لنظر بونابرت قدره ثلاثون ألفا، إلى أرض الطليان زحفا، و ذلک سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف فدخل بجيشه أرض الطليان و جال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۴

فيها، و هزم أعداءه وصال عليهم بما فيها/ و فتح فيها فتوحات بالطبول، كلودى و ريفولى و أركول إلى أن انعقد الصلح بين الفريقين،

سنة أربعة عشر و ألف و مائتين.

حملة بونابرت على مصر و بلاد الشام

ثم زحف بنبارت بجند غزير لمصر سنة خمسة عشر من القرن الثالث عشر. و قال الحافظ أبو راس فى كتبه كان ذلك فى ثلاثة عشر من المذكور و نصّه، ثم غزى بعصرنا هذا هؤلاء الفرانسيس مصر فى المسطور، فدخلوا الاسكندرية عنوة ثامن يوم من المحرم فاتح سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف، بعد ما أخذوا مالطة من يد الفرانلة بالحتف و تخطوا إلى مصر فلقيهم باشتها مراد بالريف مع النيل بعساكر الغزّ فى نحو تسعين ألفا، فانهزم الغزّ بعد ساعة و صاروا لهفا، و قد حلّ بهم القتل الذريع و الغرق فى النيل الشنيع، و دخلوا مصر مع طاغيتهم بنبارت أول ربيع النبوى من العام المذكور، فقتلوا من وجدوا بها من الغز و استباحوا ديارهم فى المشهور، و اقتنوا من سواهم على المغرم و نزعوا منهم السلاح و هدموا من المدينة كل ما يتوقع منه السوء للإصلاح، و قتلوا كل من توجّهت عليه الظنة فى شأن الغز، مثل كريم الاسكندرى و غيره باللغز، و فز الباشا مراد و أهل دولته إلى أقاصى الصعيد، و تركوا حريمهم فى أيدى النصارى لمّا عجلوا عن التشريد، و قتلوا كل من أثار فتنة أو توهموا منه استنكافا، و لقد ثار بينهم و بين المغاربة الذين بمصر فقتلوا كل من وجدوه استنضافا، و دخلوا جامعها الأعظم و هو الأزهر، و شتتوا خزائن كتبه بما استظهر، و نهبوا بعض علمائها لاتهامهم بودائع الغز و مظاهرتهم و أخذوا أموالا كثيرة من نساء الغز فضلا عن النهب لمبارتهم و شن بنبارت الغارات خلف فلّ الغزّ و بعث عسكرا كثيفا صعد مع النيل، فملك إلى اقنا فضلا عن أسيوط و بنفلوط و جرجا و غيرهم بالترتيل، و تخطّ إلى القصير من مراسى سويس و بنوا فيه قلعة و حصنوها بالمدافع

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۷۵

و المتاريس و زحف إليهم جيش من الطلبة و العلماء من أرض الحجاز/ للمنازع، و أميرهم العالم الشيخ الجيلانى السباعى، و صحبتهم المدافع، و لما نزلوا بالقصير أعان أهل تلك الأرض النصارى عليهم فقتلوهم عن آخرهم، إلّا من نجّاه اللّه بالانخفاء عنهم بمآخرهم، و بنا (كذا) بنبارت حول مصر قلاعا كثيرة، لتحصينه شديدة عسيرة، و بعث جيشا إلى جهة الصالحية ففتحوا تلك القرى على كثرتها، و تخطّوا إلى العريش و خان يونس بقلّتها و كثرتها، و فز منهم أهل غزة من الشام و فلسطين و الرملة إلى القدس و فتح دمياط و عسقلان و ما حولهما من القرى بغير الحدس، فملك من الاسكندرية و رشيد إلى اقنا بلا احتياط، إلى القصير إلى خلف العريش إلى دمياط، إلّا أن الانقليز سدوا عليه فرصة المجاز فأرسلوا سفنهم حول أبى قير حيث مصب النيل فى البحر الرومى للاحتياز، فأخذوا بمخنقه و حالوا بينه و بين بلاده و لولاهم لامتلأت افرانسا من سبى مصر بأزواجه و أفراحه و هدموا كثيرا من قلعة مصر التى هى كرسى مملكتها بالمقادس، و أول من اختطّها يوسف بن أيوب الكردى فى القرن السادس.

بونابرت يغزو بلاد الشام

و لما خلا له الجو من المنازع، و أيقن بأنه ليس له عن إقليم مصر المدافع، و قد ذهب الصارخ و النادى بحيث صار لا حياة لمن تنادى، سولت له نفسه بالاحتكام، غزو عكّا التى هى أحد قواعد الشام العظام، استخلف بعض وزرائه على مصر و سار إليها بالجنود العظام، و رعيتهم من فلاحه مصر و أريافها أكثر و أكثر إلى سواحل الشام، ففر منه أهل يافا و صيدا و غيرهما، و دخلهما جنده و نهب ما وجد و عاث بضيرهما، و ارتجت الشام منه و خافه أهل دمشق و غيرهم على بعدهم، و قوتهم و غزارة جندهم، حتى همّ أهل القدس و عمراش و نابلس و غيرهم بالانجاء عن ديارهم و أوطانهم و ترك خيرهم.

ثم أناخ على عكا و حطّ بكلكله، و خيّم بدويه و أهله، و كان بها الجزار أحمد باشا فوقع بينهما قتال شديد، و حروب متكررة بشيب لها الوليد، و هجم عليه بنبارت ذات يوم حتى دخل جنده المدينة، و أخرجوه قهرا من تلك المدينة، ثم أقلع عنها لما أحاط بقوسه الوباء و رجع لمصر ثانيا بالبيان، و فى خلل ذلك

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۷۶

أخذ الانقليز/ من يده مالطة فهى بيده للآن و قد اقتصر بعد ذلك على مصر و عمالتها؛ و أقصر من الطموح إلى غيرها لجلالتها، و غشيته عساكر السلطان سليم بن مصطفى العثمانى الخاقانى بعد ذلك، فزحف لها و كان المصافّ بالعريش الذى هو آخر عمالة مصر مما يلى الشام بما هنالك، فجرت بينهما حروب سجال كان له الظفر فى أكثرها فيما يقال.

بونابرت يعود إلى فرنسا

ثم أنه حمل القناطير المقنطرة من المال، كاد أن يفرغ منه مصر بغير احتمال، و ركب البحر سرا من الانقليز، و تخلّص إلى بلاده الباريز (كذا) بعد ما خلّف على مصر وزيره الجنرال كليبر المعبر عنه بصارى عسكر، فبقى الجيش العثمانى آخذا لمخنقه و سدّ عليه مع الانقليز كل الطريق، حتى كاد أن يغص من ذلك بالريق. ثم وقعت المراودة على إسلام البلد و عمالتها و ينصرف لبلده، ففعل على أن يأخذ كل ما هو بيده، فانحدر فى النيل إلى الاسكندرية و قد أفرج عنه الانقليز للتجربة و منها ركب لبلده أول سنة ستة عشر أو ثمانية عشر من القرن المار و ما من امرأة لا زوج لها من المومسات و رضيتهم إلّا ذهبت معهم فى الحين، فكان جملة ما مكثوا بمصر ثلاثا من السنين.

إقامة حكومة القنصلية الثلاثية

و لما حل بنبارت بافرانسا ألفى بها الهول الطائل، و الهرج الكثير الهائل، فنزع التصرف من أرباب الدولة و صيره لثلاثة رؤساء أولهم هو و الثانى سريس و الثالث لويرون فأحسن فى فعله و ما أساء. و كان الموسكف (كذا) و النامسة (كذا) اتفقا على محاربة افرانسا، فحاربهم و استولى على ما بأيديهم و لديارهم جاسا.

و أعظم فتوحاته بها مرانقوا الواقعة سنة سبع أو ثمان عشرة بعد الألف و المائتين.

و حصلت المهادنة بعد ذلك بين الفريقين. و فى التى بعدها وقع الاتفاق بين الفرانسيس و الباب (كذا) على القيام بأمر الدين الذى منعهم منه بغير الارتياب.

و فى التى تليها تولى رئاسة جمهور الطليانيين، و انعقد الصلح بين الأجناس و حلت العافية فى الحين و أذن بالرجوع لمن هاجر من افرانسا فرجع الجمّ

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۷۷

الغفير. و جعل فى تاسع ميب علامة الافتخار بأدنى التيسير. و فى ثانى غشت جعله أهل الدين رائسا (كذا) على الفرانسيس مدة حياته، و أباحوا له أن يجعل من شاء فى مرتبته و ولايته.

الأمبراطور نابليون بونابرت الأول

و تاسع ستينهم نابليون بنبارت المذكور فى العرام. تولى سنة إحدى و عشرين و مائتين و ألف فى الثامن عشر من ميب (كذا) بالالزام. و توفى بالسجن سنة ثمان و ثلاثين من المذكور بعد ما ملك عشرة من الأعوام. و من خبره ما مر و من كونه هو أول الطبقة الرابعة، و المؤسس لها بالمراجعة، فقدم إليه البابّ (كذا) من رومية فى ثانى دسانبر (كذا) من العام المار بالتبريز، و ألبسه التاج بمدينة البريز (كذا)/. و بويع سلطان على الطليان و لبس التاج بمدينة ميلان، و ذلك فى سادس العشرين من ميب (كذا) سنة اثنين و عشرين من المذكور فى البيان. و فى ثالث عاشر نونبر (كذا) تلك السنة زحف بمائتين ألف مقاتل للنامسة و استولى على قاعدتهم فيان، و حاربهم فى ثانى دسانبر (كذا) فهزمهم و قتل منهم نحو الأربعين ألفا و أسّر ثلاثين ألفا و فز ملكهم أمامه بالبيان، و فى الخامس و العشرين من ذلك الشهر اصطلح معهم و ثبت له افرانسا مع الطليان، و فى يتير (كذا) سنة ثلاث و عشرين من القرن المذكور وقع النزاع بينه و بين الانقليز، فزحف إليهم و استولى على مملكة نابلس و ولّى عليها أخاه يوسف بالتحيز.

ثم حارب البروسية و هزمهم بقرب قاعدتهم بيرلان (كذا)، و فى سادس نونبر (كذا) تلك السنة جدد الحرب معهم فانتصر عليهم و انكسرت شوكتهم بالعيان، و صيّر أخاه جيرون، سلطانا عليها، و انتصر أيضا على المتحدين فى سابع فبراير سنة أربع و عشرين من القرن المذكور مع ما انضمّ إليها، و انعقد الصلح بينهما.

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۷۸

ثم زحف للأندلس و خلع ملكه و ألبس التاج لأخيه يوسف بنبارت، فورا، فدام بذلك القتال سجالا إلى أن سلّم يوسف و هو ززاف بلغتهم فى الملك جهرا، و ذلك سنة ثلاثين و مائتين و ألف، و قد اشتدّ القتال بينه و بين النامسة فى السابق بغير الخلف، و انتصر عليهم فى جميعه بالبيان، و انعقد الصلح بينهما بقاعدة فيان. و كان من ثمرته أن بنبارط (كذا) تزوّج بمارى لويز، بنت ملك النامسة

بالعیان، و ذهب فی سنة تسع و عشرین من الثالث عشر المار بجیش فیه أربعمائة ألف مقاتل، بقصد الاستلاء (کذا) علی الموسک ما بین الراکب منهم و الراجل و لما التقی الجمعان هزمهم و أحرق قاعدتهم بالنار، و رجع لبلده من شدة الثلج و البرد و الصرصار. ثم فی سادس عشر اکتبر (کذا) من السنة التی بعدها تقاتل مع البروسیة و النامسة و انتصر علیهم ثم اتحد الملوک علی مقاتلته بکل ما انضم إلیهم، و ذلک سنة إحدی و ثلاثین من الثالث عشر بالقاطعة، و کان النصر له علیهم فی سائر الواقعة، و هم مع ذلک بالجنود الزاعقة، ثم أرسلوا مائة ألف إلی البریز (کذا) و حاصروها بما لها من الطویل و الوجیز، إلی أن دخلوها فی ثلاثین مارس تلک السنة، و جعلوا بنبارط بالخلعة المیقنة. و جعلوا بدله لویز الثامن عشر المجیز، و قد کان بأهله ملتجئا ببلد الانقلیز، و حین خلع نفسه بنبارط جعل العهد لولده و سلّم له التاج، فلم ترض الملوک و جعلوه سلطانا علی مدینة إیاب بالإزعاج، و ذلک فی الحادیث عشر من إبریل تلک السنة المقرّرة المعیّنة.

الملک لویس الثامن عشر

و سبعونهم لویز الثامن عشر تولی فی ثلاثین مارس سنة إحدی و ثلاثین من القرن المقرر . و من خبره أنه کان غائبا وقت المبایعة فی المشتهر. فنصب أخوه للنیابة عنه للحضور، فشرع فی التصرّف/ بمحل أخیه و أبرم الصلح مع الملوک فی المسطور، و لما قدم أخوه السلطان لملکه مع أهله ببریز فی ثانی میب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۹

تلک السنة و افق علی ذلک. و جعل قانونا لحفظ حقوق أمته. و کان من جملة الشروط بقاء افرانسا علی حدّها الأصلی برمته. و بینما الناس فی غفلة إذ بنبارط خرج من جزیرته للوجلة، و معه إحدی عشر مائة مقاتل، مع شجاعته التی لیست لصائل، و ذلک فی أول مارس سنة اثنین و ثلاثین من المذکور و قد انضم إلیه جمع فدخل بریزا و بایعته به الناس تنجیزا، ففرّ لویز الثامن عشر، و التجأ بمدینة قان فرام الملوک خلعه عند ذلک فی السرّ و الإعلان، و جهّز جیوشا عظیمة و زحف بها للعدیان، و قاتلهم شدیدا إلی أن هزمهم فی سادس عشر ینیه (کذا) من تلک السنة المعنیة، ثم انتصر علیه أعداؤه فی الثامن عشر من ذلک الشهر من تلک السنة المبینة. و سلّم تاجه لولده ببریز، فلم توافقه الملوک و رجع الملک للویز فی یلیه (کذا) سنته. و عقد الصلح مع المتحدین و أمته و سلّم بنبارط نفسه للانقلیز، ظنا منه الإوایة لا- التحویز، فسجنوه بإیلیف (کذا) من بحر الظلمات، و بقی بها سجینا إلی أن مات. و لم تنقل جثته لمقبرة الملوک إلا فی سنة سبع و خمسین من المذکور بالبیان. و فی وقت لویز الثامن عشر مدّت طریق الحدید بأرضه و ابتدع عجلة الدخان، و ذلک سنة أربعین من الثالث عشر الظاهر البیان. و مات لویز فی سادس عشر شتنبر (کذا) سنة إحدی و أربعین و المائتین و ألف و هو ابن ثمان و ستین سنة بغیر الخلف.

الملک شارل العاشر و احتلال الجزائر

اشارة

و حادی سبعینهم أخوه شارل العاشر، المستولی بلا ریب علی مدینة الجزائر، المقصودة للقاطن و الزائر. تولی یوم موت أخیه و هو عام إحدی و أربعین من الثالث عشر فی المشاهر و من خبره أنه لمّا تولی جعل ألف ألف ألف فرنک لحزب السلطان الذین اطردوه من افرانسا لمّا اجتمعوا لأخیه. و اتحد مع الانقلیز و الموسک و استولوا علی مدینة نافرین من الدیار القریقیة (کذا) بتصریخه. و فوق عمارة السلطان العثمانی الخاقانی و باشا مصر فی العشرین من اکتبر (کذا) سنة خمس و أربعین من الثالث عشر بغایة الوصف. و جهّز جیشا عرمرما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۰

فأرسله لأخذ الجزائر فی الخامس و العشرین من میب سنة خمس و أربعین و مائتین و ألف. و لما بلغ الجزائر خیم بمرسی سیدی أفرج فی الیوم الرابع عشر من ینیه و هو جوان بالتحریز. و دخل المدینة فی خامس یلیز و هو جلیت و هو الیوم الرابع عشر و قیل الثالث عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست و أربعین و مائتین و ألف بالتحویز. و سبب ذلک أن حسن باشة/ الجزائر، حصل الکلام بینه و بین القونصل الفرنسی و وقعا فی التحایر، علی بعض المطالب بینهما فلم یشعر الباشا بنفسه، إلی أن لطم وجه القونصل فی حال لبسه، فاغتاض السفیر من ذلک شدیدا، و اشتکی لجنسه بذلک لما رأی فعلا عنیدا فاشتغلوا بتجهیز الجیوش أربعة أعوام، ثم أرسلوا سفنا مشحونة بثمانین ألف مقاتل حزام، فانفصلوا عن البریز (کذا) قاصدین قبر الرومیة، تجنبا عن مرسی الجزائر لما بها من الصواعق الرمیة فنزلوا بقبر الرومیة قرب الجزائر و هی مرسی سیدی أفرج الولی المشتهر، و خرجوا منها للبر و نزلوا به کأنهم الجراد المنتشر. و صار کبیرهم الجنرال دوبرمنت المعبّر عنه باللغة الترکیة بصاری عسکر یکتب الرسائل لأهل الجزائر و یضعها بالطرق و یعلقها بالأشجار، لیجدها المسلمون فیأخذونها لیعلموا ما فیها بالاشتهار. و نصها بالعرف و التحقیق، من غیر إخلال ببعضها و لا نقلها بالمعنی لیلا یکون الخروج عن الطریق و العهدة فیها علی الناقل الأول، لأنه الحارس لأمانته دون المتمول.

نص المنشور الذی وزّعه الفرنسیون علی سکان الجزائر غداة الاحتلال

هذه منادات (کذا) من صاری عسکر الجایل، أمیر الجیوش الفرانسویة إلی سکان الجزائر و القبائل. بسم اللّه المبدی المعید و به نستعین فی الإسرار و الإجهار، یأیّها (کذا) ساداتی القضات (کذا) و الأشراف و العلماء و أکابر المشایخ و الأخیار، اقبلوا منی أکمل السلام، و أشمل أشواق قلبی بمزید العز و الإکرام، أما بعد اعلموا هداکم اللّه إلی الرشد و الصواب فقد حلّ أمره، إن سعادة سلطان افرانسا مخدومی (کذا) و عزة جنابه الأعلا نصره قد أنعم علی بتولیته إیای منصب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۱

صاری عسکر للمباعدة و المقاربة، و یا أعزّ أصدقائنا و محبینا سکان الجزائر و من ینتما (کذا) إلیکم من شعب المغاربة، إن الباشا حاکمکم من حیث أنه تجرأ علی بهدلة بیرق افرانسا المستحق کل الاعتبار، و أقدم علی إهانته و إزالة ما له من الأسرار، فقد سبّب بجهله هذا کل ما هو عتید أن یحلّ بکم من الکوارث و المضرات، لکونه دعا علیکم الحرب من قبلنا للخسوات، فإن عزّة اقتدار سلطان افرانسا دام ملکه و أیامه المسرورة، نزع اللّه من قلبه مرحمته المعهودة و رأفته المعروفة المشهورة، فلا بد أن الباشا حاکمکم من قلة بصیرته و عماوة قلبه و جلبه، قد جدث علی نفسه الانتقام المهول و قدّدنا منه القدر المقدر علیه، و عن قریب یحلّ به ما استحقه من العذاب المهین، أما أنتم یا شعب المغاربة اعلموا و تأکدوا یقینا أنی لست آتیا لأجل محاربتکم فعلیکم أن لا- تزالوا آمین و فی أماکنکم مطمئنین، و تعلموا أشغالکم بجهر و سر، و کل ما لکم من الصنائع و الحرف براحة السر، ثم إنّی أحقّق لکم أنه لیس فینا من یرید ضرکم بأحوالکم، لا فی مالکم/ و لا فی عیالکم، و مما أضمن لکم أن بلادکم و أراضیکم و بساتینکم و حوانیتکم و کل ما هو لکم صغیرا کان أو کبیرا عظامی، فیبقی علی ما هو علیه و لا یتعرّض لشیء منی ذاک جمیعه أحد من قومنا بل یکون فی أیدیکم دائما فآمنوا بصدق کلامی، ثم أننا نضمن لکم أیضا و نعدکم وعدا حقیقا مؤکدا غیر متغیر و لا متأوّل، أن جوامعکم و مساجدکم لا تزال معهودة معمورة علی ما هی الآن علیه و أکثر من أول و أنه لا یتعرض لکم أحد فی أمور دینکم و عبادتکم فإن حضورنا عندکم لیس هو لأجل محاربتکم، و إنما قصدنا محاربة باشتکم الذی بدأ و أظهر علینا العداوة و البغضاء بفعله المذموم، و مما لا یخفی علیکم غایة تحکمه و قبح طبعه المشوم و لا ینبغی لنا أن نطلّعکم علی أخلاقه الذمیمة، و أعماله الرذیلة السقیمة، فإنّه واضح لدیکم أنه لا- یسعی إلا- علی خراب بلادکم و دثارها، و تضییع أموالکم و أعمارکم بخسارها، و من المعلوم أنه إنما یرید أن یجعلکم من الفقراء المنحوسین لدیهم، الخاسرین المبهدلین أکثر من المسخط علیهم فمن أعجب الأمور بلذاته، کیف یغبی عنکم أن باشتکم لا یقصد الخیر إلّا لذاته، و الدلیل کون أحسن العمارات و الأراضی و الخیل و السلاح قد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۲

أجوده، و اللیس و الحلی و ما أشبه ذلک کله من شأنه وحده، فیأیها (کذا) أحبابنا سکان المغرب أنه عز و جل ما سمح بأن یصدر من باشتکم الظالم بما لدیکم، ما فعل من أعمال الخبث و الرداء إلّا إنعاما منه سبحانه و تعالی علیکم، حتی تحصلوا بهلاکه و بزوال سلطنته علی کل الخیر، و یفرج عنکم ما أنتم فیه من الغم و الشدة و الضیر، و إذا الحال هذه فأسرعوا و اغتنموا الفرصة فیه بالأخذ بالنواص، و لا تعمی أبصارکم عما أشرقه اللّه علیکم من نور الیسر و الخلاص و لا تغفلوا عما فیه مصلحتکم بل استیقظوا لکی تترکوا باشتکم هذا و تتبعوا شورنا الذی یؤول إلیه خیرکم و صلاحکم بمحضه، و تحققوا أنه تعلی لا یبغی قط ضرر خلیقته بل یرید أن کل واحد من برایاه یحوز ما یخصه من وافر نعمه التی أسبغها علی سکان أرضه، یأیّها (کذا) أهل الصلاح إن کلامنا هذا صادر عن الحب الکامل، و إنه مشتمل علی الصلح و المودة بغیر قول القائل، و أنتم إذا شیعتم مراسلکم إلی أوریدنا حینئذ نتکلم و إیاهم بما فیه نجاحکم، و المرجو من اللّه تعالی أن محادثتنا مع بعضنا بعض یؤل إلی ما فیه منافعکم و صلاحکم، و حشمناکم باللّه أنکم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا و غایتنا الفریدة، لیست هی سوی خیرکم و منفعتکم الجدیدة، تشیعوا لنا صحبة مراسلیکم کل ما یحتاج إلیه عسکرنا المنصور من الذخائر ما بین طحین و مسن و زیت و عجول و غنم و خیل و شعیر و ما یشبهه من فعل المشاکر، و حین/ وصلت مرسلاتکم هذه إلینا مجالا، ندفع الثمن نقدیة علی ما تریدون و أکثر عجالا هذا و أما إن کان منکم معاذ اللّه خلاف ذلک تختاروا محاربتنا و مقاومتنا و تزکوا علینا أنفسکم اعلموا أن کلّ ما یصیبکم من المکروه و الشر إنما یکون سببه من جهلکم فلا تلوموا إلّا

أنفسكم، فأيقنوا أنه ضدّ إرادتنا فليكن عندكم محققا زيادة على ما لديكم، إن عساكرنا منصورة تحيط بكم بأيسر مرام و دون تعب و أن اللّه يسلطها عليكم، فاللّه تعالى كما أنه يأمر لهم النصر و الظفر بالمرحمة و المسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشدّ العذاب على المفسدين في الأرض العاتيين على البلاد و العباد المشومين، فلا بد لكم إن تعرّضتم لنا بالعداوة و الشر هلكتم عن آخركم هذا أيها السادات ما بدا لي أن أكلمكم به ولست بمفاخركم، فهو نصيحة منى إليكم فلا تغفلوا عنه، و اعلموا بأن صلاحكم إنما هو في قبوله و فسادكم في

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۳

فرارکم منه، و أن هلاککم لا یردّه أحد منکم إن أعرضتم عما نصحتکم به و أنذرتکم، و أیقنوا یقینا مؤکدا ألا مفخر به، إن کلام سلطاننا المنصور المحفوظ من اللّه تعالی و به مصون، غیر ممکن تغییره لأنه مقدّر و المقدّر لا بد أن یکون.

و السلام علی من سمع و أطاع، و بادر بالإذعان و ترک کل نزاع. فی ذی الحجة عام خمسة و أربعین و مائتین و ألف .

و لما نزل المریشال دو برمنت(DE BORMONT) بجیوشه فی یوم السبت الثانی و العشرین من ذی الحجة الحرام، سنة خمس و أربعین و مائتین و ألف بغایة المرام، الموافق لرابع عشر جوان، سنة ثلاثین و ثمانمائة و ألف بالبیان، علی مدینة الجزائر حاصرها، و حصل بینه و بین المسلمین من أهل الجزائر و قبائلها و العربان، و بای قسنطینة (کذا) و هو الحاج أحمد و بای تیطری و هو أبو مزراق و برسالی خلیفة بای وهران، کل منهم بجیشه بغایة ما کان. و قد کان الباشا و هو حسین دای سأل منهم الإقدام بجیوشهم کما سأل الإعانة للجهاد من أعیان المرابطین، و من له کلمة مقبولة فی ذلک الحین، و کان منهم بعمالة وهران ولی اللّه القطب العلامة السید محی الدین، والد الأمیر بالمغرب الأوسط السید الحاج عبد القادر. و کان عمر هذا الأمیر وقت ذاک عشرین سنة بالقول السائر، القتال الشدید حزما و جزما و عوما، و دام بین الفریقین عشرین یوما.

ثم حصل الخلل و القلل و الفشل فی المسلمین، فتغلّب علیها المریشال بجیشه و دخلها عنوة ضحوة یوم الاثنین بالتعیین فی ثالث أو رابع عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست و أربعین و مائتین و ألف، الموافق لخامس جلیت سنة ثلاثین و ثمانمائة و ألف، و صارت البهجة و هی أم البهاء، من حینها تحت حکم الدولة، و شرعت فی التصرف فیها بالأمر و النهی و الإقبال و الجولة. و إلی ذلک أشار العلامة الماهر، السید مسلم الکاتب بن عبد القادر الحمیری فی رجزه بقوله:

/ ثغر الجزائر به حلّ البلافانحلّ عقد النظم منه و خلا

قد جهّز الأصفر جیشا فاجتمعو حثّ فی السّیر حثیث المنتجع

فی نقط ضاد من الفلک نوعامختلف فی الشکل کی ما صنعا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۴ فیه السفینة غراب فرقطفیه السکونة بریک غلیطه

أرسلها مثل الإبل الکلیلةمشحونة بالجند و الزّاد العیله

بها امتلا الحوض و قال قطنی قطهذا عدوّ الدّین فوق حطّ حط

فی نقط دال أعوام قد حرّجاو عندما تمّ کالنحل خرّجا

بأنواع عسکره منوّعه کل علی شاکلة قد أبدعه

من أسود و أبیض و أصفراو أزرق و أحمر معکّرا

من البربز أمّ قبر الرومیةخوف الصواعق الشّداد الردمیة

باب الجزائر به الموت التزمأوجس منه حذرا من الحمم

حطّ فی کب من شهر العید الکبیرأرسی بمرسی الولی القطب الشهیر

بعسکر عدده من الألوفقالوا ثمانین بترتیب الصّفوف

جاءت من کل حدب المسلمونفزق جمعهم غدو منهزمین

هبّت له ریاح النصر فابتدرنحو المدینة الجراد المنتشر

کعاشق قد غلب الشوق علیهفاقتحم الأهوال و الحب لدیه

فی یج من محرم بها ظفربعد قتال ذارع (کذا) نال الوطر

فارکب الأتراک فی اسطله (کذا)جمیعهم و الباشا فی اکبله

أسلیهم من ملکهم و ذلّهمبعد العصیان و الطغیان جلّهم

أموالهم أخذها و الأسلحةقصّ لهم قصّا رؤوس الأجنحة

إلی أن قال:

أم الیها فابکی علیها یا هذاقد کانت فی عین العدوّ کالقذا

کانت کسد ذی القرنین مثلاقامت بفتها یاجوج عجلا

ثارت بها نار الحروب الساکنهمن بعد ما کانت فی الکنّ کامنه

أوقدها الزند من قلب الحجرفأوقدت و اشتعلت بالبشر

عمّ شرارها للنّاس کلّهمعن دفعها قد عجزوا بکلهم

کانوا فی الأمن و الأمان أهلهاکالراس کان للدنیا محلها

أصابها العین لما تعجّبت‌ملوکها لمّا الأموال کثرت

/ فزحف الروم علیها بغتةأخذوها کالسیل هجما فجأة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۵

و قال قیل هذه الأبیات:

و هاک منی تاریخ الیوم الذیفیه وقائع تلی هذه ذی

یوم الاثنین فیه الروم قد نزلو کان فیه فتحه یوم الفشل

موقف الباي حسن بوهران من الاحتلال الفرنسي

قال، و کان حسن بن موسی بای وهران لما جاء النصاری للجزائر خرج بجیوشه و نزل بوادی تلیلات و صارت تجتمع علیه أیضا الجیوش من کل جانب و مکان، لیغزو الجزائر، فبینما هو بذلک یحاول القدوم لناحیة الجزائر، إذ الخبر العام جاءه بأن الجزائر قد صارت تحت حکم الفرانسیس، و جالت فیها أیدیهم بکل المخایس، فلم یصدق ذلک إلی أن جاءه الخبر الخاص علی ید خلیفته بأنها ملکتها الدولة و دخلتها بالفعل، و تصرفت فیها بما شاءت من العقد و الحل، فرجع فورا بجیوشه الخاصة لوهران و قال للناس من أراد الذهاب فله و من أراد المکث فله و لیعتصم بالرحمان. و لما دخل وهران أغلق أبوابها و صارت الناس ما بین القیل و القال. و حصلت العداوة بین الناس فی بعضها بعض و سدت الطرق بالویل و النکال.

الاستعداد لاحتلال وهران

ثم أن المریشال دوبرمنت لما استقل قدمه بالجزائر و اتخذها قاعدة له و صار لا یلتفت لثورة الثائر، جهز شرذمة من جیشه لنظر القبطان دوبرمنت المشارک له فی الاسم و أمره بالذهاب بها لناحیة وهران، و کان ذلک فی ثالث صفر و قیل فی آخر المحرم و الموافق لخامس عشرین جلیت (کذا) فعبر البحر و نزل بالمرسی الکبیر، فی خامس صفر الموافق لسابع عشر جلیت (کذا) بالتحریر. و لما حلّ بها سأل من الباي حسن المداخلة بینهما بالبیع و الشراء و غیرهما فی کل الأحوال، فألفی الباي سبیلا لنجاته بأهله و ماله من المال، و صار البیع بینهما فی غایة الحال، و صار القبطان ینتظر لحوق (کذا) الجیوش به لیدخل وهران، و یصیّرها عمالة ثانیة طائعة للدولة بغایة الإذعان. و انجلا أکثر أهل وهران فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۶

خامس صفر الموافق لسابع عشرین جلیت بأحسن البیان، و تعرّضت الأعراب البادیة لهم فی التّیل لأخذ الأمتعة و الإهانة لهم بکل ما کان فی کل مکان. و إلی ذلک أشار العلامة الماهر، السید مسلم الکاتب بن عبد القادر، الحمیری فی رجزه بقوله:

فی خامس من صفر حان الرحیللأهل وهران خوفا من التبدیل

فرّوا بأنفسهم و خلّفوابها ملک الوقت عنه انحرفوا

فافترقوا شرقا و غربا و مجواو ساحوا فی کل الأوطان و عجوا

فارتکبوا و انتکبوا و انتهبواو انتهکوا و انهمکوا و انتشبوا

فی یوم ذی حرّ و الناس سکاری‌کیومهم فی الحشر صاروا حیاری

فکم و کم من المتاع ترکوامن عدم الظهر علیه انهمکوا

و کم و کم من الأطفال تلفوامن شدّة الرجف و الخوف اختلفوا

/ و کم و کم من الشیوخ عجزواعن الفرار فی الفلل تحیّزوا

و کم و کم من غانیة ما رأت‌الشمس قط بالحفا قد مشیت
و کم و کم من حاضر بیادیه‌حرمته بعد التستور بادیه
و کم و کم من عالم مدرّس‌فی مسکن من شجر معرّس
إلی أن قال:
ثم انتقالنا من وهران بدامن غیر حرب حذار من الرّدا

خلع الملک شارل العاشر

ثم أن هذا السلطان المذکور قام علیه أهل دولته، لمخالفته لهم بإظهار صولته فاجتمعوا علیه و حاربوه، و بعد ثلاثة أیام غلبوه بعد ما ضاربوه، فخلعوه من الملک فی سابع صفر الخیر، الموافق للتاسع و عشرین من جلیت (کذا) بغیر الضیر، من العامین المذکورین و حرّموا المملکة علیه و علی ذویه و أهل بیته، و ترکوه مرمی فی زوایا الإهمال مخفضا من حینه لصوته. و لما خلعوه صار أمرهم بینهم شوریا، و فی أحوالهم حکموا حکما جمهوریا. و رجع القبطان دویرمنت من مرسی وهران للجزائر، لما معه من الجیش فی ثالث أوت الموافق الثانی عشر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۷

صفر بالمشاهر و صارت تلک الأخبار تسمی عندهم بأخبار جلیت، و تغیرت قوانینهم و علا أمرها و انتشرت فی الصیت و تشوش المریشال دویرمنت تشویشا کثیرا من تلک الأخبار و ذهب فورا لافرانسا و خلفه الجنرال کلوزیل المأمور بإرسال الجیوش لفتح وهران من غیر نظر لتلک الأخبار.

الملک لویس فیلیب الأول

اشارة

و ثانی سبعینهم لویز فیلیب الأول تولی فی تاسع أوت سنة ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافق لثامن عشر صفر عام ست و أربعین و مائتین و ألف. و هذا السلطان من الفخذ السادس، بالتجاریس، من الطبقة الثالثة من طبقات ملوک الفرانسیس.
ثم نزعته دولته من الملک و ترکته بعد ذلک فی الحالة الدالة علی الحلک. و لا یخفی علی أکثر الناس کیفیة نزعه من ملکه الذی کان فیه بما هنالک، و ما جری له من الوقائع فی أثناء ذلک.

القرنسیون یحتلون وهران

و لما تولی هذا السلطان جاءت الجیوش الفرانسویة للمرسی الکبیر، فی أول و قیل فی ثانی ربیع الأول الموافق للعشرین أو الحادی و العشرین من أوت من العام و السنة الواضحی التشهیر. و کانت تلک الجیوش علی أربعة أنواع، أحدها من ذوی المدافع المعلم بعدد اثنین و معه خمسون نفرا من أهل الشغور بلا نزاع، و ثانیها من أصحاب علامة الثلاثة، و ثالثها من أصحاب علامة الأربعة بغیر الحلاثة، و رابعها من أصحاب علامة الإحدی و العشرین و کلها تحت رئاسة الکولونیل قندلفو/ بالتبیین، فعبرت البحر فی یومین و نزلت بالمرسی الکبیر.
فأتاها کبراء المخزن بقصد الإذعان و الخدمة المسهلة للعسیر، فأبی ذلک کبراء المحلة و ظنّوا فیهم لغشامتهم عدم الأمان، و خشیة علی أنفسهم من الوقوع فی شرکة الهوان و لم یدروا أن هذا المخزن هو عین المراد، و أنه الذی به تفتح جمیع البلاد، و لما رأی المخزن ذلک رجع کغیره عدوا للدولة و مظهرا لما له و فیه من البسالة و الصولة.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۸
ثم أتت سفینة من سفن الدولة الکائنة بالجزائر أیضا للمرسی الکبیر، مشحونة بالجیوش العدیدة ذات العدد الکثیرة، و علیها موضوع صورة وثن، و بفور وصولها للمرسی الکبیر شرعت فی هدم البرج المحصن لها من جهة البحر فتشوش کثیرا لذلک البای حسن، و کان وصول هذه السفینة للمرسی الکبیر، فی سابع عشرین جمادی الثانیة الموافق لثالث عشر دسانبر (کذا) بالتحریر و قد خرجت من الجزائر فی خامس عشرین جمادی المذکور، الموافق لحادی عشر دسانبر (کذا) المسطور. و مکثت الجیوش بالمرسی إلی رجب الأصم، الموافق لدسانبر الأحکم، و هی تحت رئاسة الجنرال دمرموا و غرضه الدخول لوهران و الإبعاد عنها للبای حسان.

الباي حسن یستنجد بسلطان المغرب الأقصی

و لما سمع الباي بذلک بعث لسلطان المغرب و هو السید مولای عبد الرحمان بن هشام الشریف العلاوی بالقدوم، لیتولی علی المغرب الأوسط و یضیفه للأقصا (کذا) و یکون هو من جملة نوّابه فهو الأولی به من الروم. فأحبّ سلطان المغرب ذلک لما بلغه الخبر لکنه خشی أن یقع له ما وقع لجدّه مولای إسماعیل، و بعث له ابن عمه مولای علی ولد السلطان مولای سلیمان و معه خلیفة السید أحمد الحجوطی لیقوم مقامه فی الاستیلاء (کذا) علی المغرب الأوسط بالتأویل، و أوصاه أن یبعث الحجوطی للمعسکر و یتخذ هو دار سکناه تلمسان، و أن ینتقم من جمیع أهل المغرب الأوسط و لا یحاشی إلّا الشرفاء الأعیان.

انقسام مخزن وهران علی نفسه

و لما وصل مولای علی لتلمسان انقسم المخزن علی شطرین، فشطر صار تحت رئاسة الحاج محمد المزاری و تولی خدمة مولای علی بالنصیحة بغیر مین، و شطر صار تحت رئاسة عمه مصطفی بن إسماعیل. و تولی خدمة الباي حسن
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۹
کالعادة بالنصیحة بغایة التفاصیل. و أقسم مصطفی بمخزنه للباي حسن بأنهم فی خدمته بالنیة و الصفاء ما دام یوهران کما أقسم الحاج المزاری بمخزنه للشریف مولای علی بأنهم فی خدمته بالنیة و خالص المودة و الصفاء ما دام بتلمسان فصیر مولای علی الحاج المزاری من أول وزرائه الأعیان، و جعله آغة المخزن حیث کان، فبذل عند ذلک جهده معه فی الخدمة بالنصیحة و تلک عادة المخزن سیما الأعیان سیما البحایثیة المجتنبین للأحوال القبیحة. قال و أما الجنرال دمرموا فإنه لا زال بجیوشه بالمرسی الکبیر. منتظرا اتیان الأمر له لدخول/ وهران بکل حال فی التحیر.

نفی الباي حسن إلی المشرق

ثم جاء جیش مولای علی لغنم المخزن الذی بوهران، فأخذها عن آخرها و قصد بها تلمسان. فسمع مخزن وهران ذلک و لحقوا مالهم، و سألوا اللّه أن یجیر حالهم، فبینما هم غائبون عن البلد، و إذا بالجنرال دمرموا لما سمع بذلک اغتنم الفرصة و جاء بجیشه عازما فدخل من حینه غفلة للبلد، و لم یتکلم فیه وجه واحد من البارود، و لمّا حلّ بها لم یتعرض لأحد بالضرر من أهل البلد و الوفود. و کان دخوله لها فی رابع جانفی سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافق لتاسع رجب سنة ست و أربعین و مائتین و ألف. و قال بعضهم دخل فی أول رجب سنة ست و أربعین و مائتین و ألف، الموافق لسابع عشرین دسانبر (کذا) سنة ثلاثین و ثمانمائة و ألف. و کان الجیش الذی دخله بها معلما بعدد إحدی و عشرین و معه بعض الطبجیة و واحد من أصحاب الشغور، و کل من کان من المخزن فی غناء، فربّما عنده لیلا لملاقة و غیرها من النواحی فی المسطور. و لما دخل النصاری وهران بعد الجزائر، أخذوا السلاح لأهلها و ترکوا الحکم کعادته بید من کان بهما من الأکابر، ثم أرکبوا الباشا بمن معه من الأتراک، و الباي حسن بما عنده أیضا من الأتراک و أوصلوا کلا منهم للمحل الذی أراده، و لم یتعرضوا لهم بسوء، و لا لکل واحد منهم الشیء الذی أراده، و ما ذلک إلّا من کثرة الشفقة و العدل، و کل دولة ملة یدوم ملکها بما عندها من العدل.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۰

الأمیر علی یقود زعماء المخزن إلی فاس

ثم إن مصطفی ابن إسماعیل لما خرج بمخزنه من وهران، قصد بأعیانه فی ذهابه لناحیة مولای علی بتلمسان، و لما مثّلوا بین یدیه بشّ فی وجوههم بغایة البشاشة، و أدناهم منه دنوا تظهر به مودة البشاشة. و کان الحجوطی قد جمع ما بخزنة المعسکر من المال و أتی به لمولای علی بتلمسان کما جمع مولای علی أیضا ما بخزنة تلمسان، و من الغد ارتحل مغربا لناحیة فاس، حاملا لمصطفی بن إسماعیل

و ما (كذا) معه من الأعيان بحايثية و غيرهم دوائر و زمالة مغولين على البغال إلى مدينة فاس، و هو بأحد لا يبال، و لا عبرة له إلّا بما جمعه من المال. فتبا له من العامل الشرير، الذى فعل بالأعيان ما فعل من غير ذنب صغير فعلوه فضلا عن الذنب الكبير. و لما وصل لفاس و مثل أعيان المخزن بين يدى السلطان مولاى عبد الرحمان. نظر لهم بالنظرة الدالة على الخير و الإحسان، فألفاهم فى الحالة الدالة على الذل و الهوان سأل عنهم و عن إتيانهم و ما دليل ذلك بالعبارة أو الإشارة، فلم يجد شيئا فانتقم منه و عزله من حينه من تلك الإمارة، و قال له يا خسيس العقل من سياسة الملوك إن الأعيان الذين يكون بهم الحل و الربط و التشهير، لا تكون المؤاخذة لهم إلّا بتكرر الذنب الكبير، و هؤلاء لا ذنب لهم أصلا، فكيف تؤاخذهم بكلام الوشاة و تأتيهم إلى هنا على هذه الحالة فلا قوة إلا بالله و لا حولا.

و أما آغة الحاج المزارى/ فإنه لم يأخذه معهم بل تركه على الخدمة و أوصاه بالجهد فيها و لم يفعل به شيئا من الأشياء التى تكون له الملامة عليها، بل أبقاه فى محله على الخدمة التى كان عليها. غير أنه كان فى الحيرة و الجزع، من جانب عميه و قرابته و أعيان محله الذين ذهبوا للمغرب على تلك الحالة من غير سبب وزاد فى القلق و الفزع، إلى أن قدموا عليه بغاية العز و التوفير و التمكين، و حصل بذهابهم للمغرب الارتباط الشديد بين المخزن و العلاويين، فلقد أحيا (كذا) الفريقان ما درس من الارتباط الواقع بينهما من الأسلاف، حال قدوم مولاى إسماعيل بن على لوهران و المغرب الأوسط من غير الخلاف و الاختلاف، و أعطاهم هدايا جليلة و خلع عليهم سيما مصطفى خلعا جميلة، و بعث معهم خليفة آخر يقال له السيد أحمد بن العامرى باليبان، و معه مائة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۱

وصيف من عسكر السلطان، و لما وصل مصطفى بن إسماعيل بذلك الجيش، أسكنه المعسكر و صار يجلب له الرعية من كل ناحية و هو فى غاية الفيش.

الحماية التونسية على وهران

قال و فى غيبة مصطفى للمغرب اشتغل النصارى بتنظيم جيش تونسى و أتوا به لوهران، تحت رئاسة خير الدين التونسى و معه رجل من الزمالة ذهب فارا لتونس اسمه على ابن التازى و سماه النصارى باى وهران، و دخل من بقى من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى و رحل المخزن ما بين الدوائر و الزمالة من قرب تلمسان و أتوا إلى قرب وهران، و دخل من بقى من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى عند الجنرال دمرموا و تكلموا معه على الدخول تحت حكم التونسى خير الدين، و لكنهم يبقون ساكتين بملاءة فقبل منهم الجنرال ذلك و صاروا تحت حكم التونسى فى الحين، و لما رأى المخزن حكم مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه الحاج المزارى مع المغربى السيد أحمد بن العامرى صاروا يتأخرون عن مخالطة التونسى بوهران و يدخلون تحت حكم مصطفى و ابن أخيه الحاج محمد المزارى الذين لهما الحرمة الوافية مع السيد أحمد بن العامرى.

و لما بلغ الجنرال دمرموا ذلك بعث للدولة بافرانسا و أخبرها بفعل سلطان المغرب مولاى عبد الرحمان، و ما وقع بسببه من الخلاط فى مخزن وهران، فبعثت الدولة لسلطان المغرب ليكف نفسه عن هذا الفعل و لا يعود له أبدا، و إن عاد سيرى ما لا سمعه و لا رآه أبدا. و كان بالعامرى قد استقل بالتصرف دون مشاورة أعيان المخزن و غيرهم، بل كان اعتماده على شرذمته التى لا أمن لأحد من مكرهم، و ظهر فى الوطن عبث المغاربة بالفساد، و الجور و الظلم و عدم الرفق بالعباد. و لما رأى أهل الوطن ذلك فزعوا من فعلهم تفزيعا و عمّوا بالوقوع بهم و قتلهم جميعا، فشعروا بذلك و رأوا أنه لا ريب توقيعا، و وافق ذلك أمر سلطانهم لهم بالقدوم، و يتركوا المغرب الأوسط لمن هو من غيرهم موصوف بالعكروم فهرب كبيرهم السيد أحمد بن العامرى لتلمسان و منها زاد لفاس، و هرب أصحابه لوهران و منها زادوا، فى الفلك لطنجة فى شدة إياس. و لما حصل لهذا الوطن بالمغاربة الإذلال، أنشد بعض الأدباء من أهله فى ذلك أبياتا فقال:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۳ آها للمغرب الأوسط ضاعاو بان وهنه من به جاعا

تراكمت أهواله و زادت‌به الدّدائد الفساد ذاعا

جاء به للحكم أهل فاس‌فجاسوا خلال دياره سراعا

و حلّوا و أبرموا الحكم بظلمو دبّت فيه اجراء ضباعا

كأنه على التحقيق ليست‌به رجال قد قهروا سباعا

لا غرو يا علاويين يحلّ‌بكم ما ببنى سعد قد شاعا

فإنهم قبيلكم قد جاء و (كذا)لمغربنا و قد ذهبوا جزاعا

رأوا من بأسنا ما ليس يرى‌و أسيافنا للحمهم بضاعا

بنادقنا رصاصها مصيب‌لهم بكلّ حالة وقّاعا

هزمناهم إلى فاس و زدنافى أثرهم قتلا و سبيا إيقاعا

حالة بابليك الغرب بعد رحيل الأتراك و المغاربة:

و لما ذهب الأتراك من وهران، و المغاربة من المعسكر و تلمسان، و ذلك فى عام ستة و أربعين من الهجرى، و عام ثلاثين و إحدى و ثلاثين من المسيحى الحبرى، قامت العرب على بعضها بعض فى كل ناحية و مكان، و عمت الفتنة و عظمت البلوى فى أقطار المغرب الأوسط مدة من زمان. فقام المخزن و رئّسوا عليهم مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه الحاج محمد المزارى و اعتمدوا فى ذلك على أهل ملاتة، و تليلات، و سيق، و هبرة، و مينا، و شلف فى القول الحارى، و وقع القتال ما بين الأعراب و القرى و المدون (كذا) و صار كل واحد من رؤساء العرب يروم إرث مملكة التراك إلى أن وقع الخلاط الكبير فى البوادى و المدون (كذا)، و خرج أهل تليلات وسيق من دائرة المخزن و دخلوا فى دائرة الأعراب النائية التى لا تطيق على الكر و الفر فى ما كان و يكون و كثر الجزع و الهرج، و الفزع و الحرج، و أطرد النصارى التونسة من وهران و أبعدوهم من الدواوين لما رأوا سيرتهم مخالفة للأحكام الخصوصية، و العمومية و سائر القوانين و راموا مخالطة العرب بأنفسهم، إلى أن يصيروا بالسياسة من أبناء جنسهم، فاستقلوا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۴

برئاسة وهران، و حضنوها بالعسس المفترقة فى أماكنها المخوفة فى كل حين و زمان، و ذلك كشعبة رأس العين و غيرها من الأماكن المخوفة و رفعوا بالمدينة ما لهم من البنود و ضربوا النواقيس، و أمروا الحراس بضرب من صعد السور بغير إذن بالبارود. و قبل طردهم للتونسة نادوا بالأمان لكل خارج و داخل، و أباحوا المخالطة لراتمها (كذا) منهم من/ غير تعرض بسوء لكل فارّ و قابل، فجاءتهم العرب لبيع الخيل و البغال و الحمير و مباح الحيوان، و شراء السلع بأنواعها من العطرية و الكتان فاتسعت الدولة فى دخول الأرزاق عليها من كل جهة و مكان، و عاشت جيوشها فى الأرزاق الجديدة من اللحم و غيره بحسب الإمكان، و عينت المكلف بشراء الخيل لجيوشها فاشترى إلى أن ركب المحتاج، و فرح الضعيف و كثر التتاج.

حاكم وهران الفرنسى يثير الفرقة و العداوة مع المخزن

طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۹۴

حدثنى من أثق به ممن كان بوهران، إنّ التونسى كان أول عمله خرج بجيشه و غزى بالساحل دواوير حميان، فغنم منهم كثيرا و أسر و سبا (كذا) و قتل و اجتز خمسين رأسا أتى بها على الأعمدة لوهران. و فى إبريل من سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لست و أربعين و مائتين و ألف، جاء الجنرال فداس حاكما بوهران بغاية التحكيم، فأول عمله أنشأ العداوة مع الدواوير و الزمالة الذين هم المخزن بوهران و عليهم العمدة من الزمان القديم، فكل دولة معتمدة عليهم فى الحركة و السكون، و بهم تتوصل لكل مطلوب و مظنون، فصار القتال بينهم و بينه شديدا، و وقع الحرب بين الفريقين مترادفا مزيدا. و فى تاسع عشر ستانبر (كذا) من العامين المذكورين جاء الجنرال بوافى حاكما بوهران و كان ممن حضر لفتح مصر و استلاء (كذا) الدولة عليه، و علم خدمة المسلمين و صارت محفوظة لديه، فزعم أنه سيلقى على مسلمى وهران بعض المخوفات

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۵

التى ألقيت على مسلمى مصر و ما قاربها من المشارقة، و لم يعلم أن مخزن وهران لا خشية لهم من شىء، و إنما شيمتهم الشجاعة و المبارزة و التقدم للطعن و الضرب و الوفاء بالعهود الصادقة ذات الأحوال المبارقة. و نار الفتنة ثاقبة بين المسلمين بواديها و الحواضر، منذ دخل النصارى لمدينتى وهران و الجزائر.

ظهور الشيخ محى الدين

فقام لإطفائها العلماء و الشرفاء و المرابطون سيما القطب الكبير، الذى كان يخشاه الباى حسن إلى أن سجنه و هو السيد محى الدين بن السيد المصطفى ابن المختار المختارى الحسنى الراشدى الغريسى والد الأمير، و افترقوا على تخميدها بكل مكان و ناحية، و كل جهة

و ضاحیة، و الشیطان اللعین الطرید، لا یزیدها إلّا إیقادا بین الأحرار و العبید. فشمّر السید محی الدین المذکور عن ساعدیه و ساقیه لإطفائها بغایة التشمیر، لما له من العنایة بالخلف خصوصا المخزن و تفضیله له عن النائبة التحریر و صار یروم الصلح بین الفئتین بحسب القوة و الطاقة، و یزیل ما بینهما من الأمور الضارة و الشاقة. و لما رأی أن إطفاءها لا یکون إلا بجمعهم للجهاد، أتی القطب السید الحاج عبد القادر ابن زیان الزیانی کثیر الأنوار و الأسرار واحد الأفراد، و سأل منه أن یعینه علی ذلک بالتحقیق فألفی للسید الصلاح فی ذلک فوافقه و شمّر من حینه عن ساعدیه و ساقیه بالنیة و التوفیق، و اندبا ابتداء قبیل الغرابة علی ذلک، بعد أن دعیا اللّه علی التوفیق لذلک، و قالا فی دعائهما اللهم اجعل کید المسلمین فی نحر عدوهم، و أبعد عنهم الإذایة و تسلّطها علی عدوّهم/ اللهم وفقنا و إیاهم لهذا السبیل اللهم اهدی العباد اللهم اجمع کلمة الأمة المحمدیة و وفقها للجهاد، فلبّاهما القبیل المذکور، و وافقهما علی الجهاد الذی هو بکورة السعد المیرور و جمع جیشه و أتی به إلیهما. و کان الشجاع الکرّار خلیفة ولد محمود یحرض قبیلة الغرابة بذلک لدیهما. قال فصلّی الشیخان و معهما الأمیر السید الحاج عبد القادر بذلک الجیش العصر و ذهبوا من سبق لوهران، و تمادوا علی سیرهم لیلا بفرح و سرور و خلاص نیة إلی أن صبحوا وهران.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۶

معرکة خنق النطاح الأولی بوهران

و لما وصلوا خرج لهم العدو بجیوشه کأنها الجردان، و تصافّ الفریقان للقتال بوادی خنق النطاح من أول النهار، و اشتد القتال بینهما و دام إلی العشیة بالاشتهار فمات من النصاری خلق کثیر، و من المسلمین کذلک فضلا عن الجریح بالتکثیر فکان ممّن مات من الغرابة ستة من الأعیان، و هم الفقیه الخوجة السید الطیب بن المشری، و الشجاع زیان بن سهیلة، و سلیمان بالهرشی، و قدور بالعابد، و الحاج الأخضر بن عیرة، و قدور بن المغراوی، و من تحلایت الحبیب ابن رحّ بغایة البیان، و انجرح (کذا) من کبرائهم ثلاثة فی المعدود، و هم الحبیب بو علام بن الحبوشی، و ابن یعقوب بن سهیلة و خلیفة ولد محمود. و کان ذلک فی سابع إبریل و قیل فی السابع عشر منه سنة اثنین و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، المطابقة لعام سبع و أربعین و مائتین و ألف . و إلی هذه الواقعة أشار الفقیه السید الحاج عده بن علی الشریف التحلایتی فی عرویته بقوله:

بسم اللّه أبدیت نشدی و الصلات علی الهادی

راکب البراق سیدی من نرجا و شفاعته یوم المیزان

بإذن اللّه إسقام سعدی فی بوفاطما أحمد شارح الأدیان

لا غزو نغد الوهران یا سایل رانی انعظّم

فی ذا الجیش الی تلایم امشا للبهجا ایزادم

و عمل خصایل ضارب عدای الرحمان ستر اللّه علیه دایم

ذا النجع الغریبی أخباره فی البلدان إلی أن قال:

سیدی محی الدین دیّرفی ذا الرای وجا امزیّر

فی سبق انزل یالحاضر هو و المبروک الأفحال بن زیان

من ثم رکبوا العصر الأقطاب اجتمعوا اتفقوا فی دیوان

خلیفا للجهاد لبّاو اجمع قومان الغربا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۷ قال لهم ما کان هربامن یهدر فی الغیب واک الیوم ابیان

للمیمر نعطوا امکیّاو الّی مات امنازله جنّت رضوان

إلی أن قال:

الهذا الناس القول واتامن زادوا للرّوم بهتا

ماتوا ما لابطال ستاسربا مذکورین غیر فلان فلان

ما همشی هذون موتاعالم الغیب امرخهم فی القرآن

إلی آخر القصیدة.

و کانت الدولة عینت من جیشها فرقة یقال لها قراندی و أسکنتها للحراسة بخنق النطاح، و لتمییز بعض الأمور، ففشا فیها النقص بالقتل و غیره و أدخلتها للمدینة بغیر الجناح. و ذلک فی إبریل من العامین المذکورین، الموافق لذی الحجة العربی بغیر المین .

معرکة رأس العین بوهران

ثم اندبا (کذا) الشیخان رضی اللّه عنهما بعد ذلک جمیع المخزن الذی هو الدوائر و الزمالة و الغرابة و البرجیة، و غیرهم من رزیو و حمیان و العبید الشراقة و بنی شقران و الحشم و بنی عامر و سائر الجهة الغربیة، فوافقوه علی الجهاد، و رغبوا فیه و هم فی الفرح و السرور بغایة ما یکون من الازدیاد. و لما اجتمع الجیش العرمرم ذهب به الشیخان للحرب و الأمیر علیه هو السید محی الدین، و نزلا به أولا بوادی الحمام، و ثانیا بسیق، و ثالثا بتنازات من أریاض تلیلات و کتبا بطاقة للطاغیة علی أحد الخصال الثلاثة التی هی الإسلام أو الجزیة أو القتال فی الحین و بعثها الشیخ السید محی الدین مع رجل یقال له علی بن زرفة من أصحاب وادی الحمّام، فذهب بها علیّ و لم یظهر له خبر للآن بالاحتکام. و لمّا انقطع خبره و طال أمره جدّا تقدم السید محی الدین بالجیوش و نزل بها فی سیدی معروف و به جاءه المخزن مجتمعا فی غایة الترفّه بما لهم من الملابس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۸

و الفروش، و عتاق الخیل تحتهم کأنها النعام أو العرلان، و لباسهم منوع بسائر الألوان، و سروجهم مزوقة مرونقة و جلود النمر مسدولة مع الخیول، و هی فی سیرها منهمدة کأنها السیول، و سلاحهم فی غایة الصفاوة له شعاع و بروق، و علی تلک الخیول رجال فی الشجاعة کأنها الأسود و ألوانها لها نور و شروق، فبات المخزن تلک اللیلة معوّلا علی القتال و طالبا للمکافحة و النزال، شائقة أنفسهم للقاء الرحمان، سائلة منه الشهادة للفوز بجنة رضوان، و من الغد تفرق المخزن بالجیش و قدّامه رایات باشتهار، و انتشر ممتدّا من الحافة للمروج لکدیة الخیار، و ضرعوا فی قتالهم فی ذلک الیوم، فلا تری من شدة الوطیس و کثرة القتلی من الجانبین إلّا الطیور لها علیهم الحوم، و افترق الفریقان عشیة، و أخذ کل موتاه أخذة قویة، و قد تمادی المسلمون فی هجومهم، فی ذلک الیوم بغایة الجهد و القوة إلی أن وصلوا لوسط المحلة الفرانسویة و للحفیر الذی ببرج صنطاندری فی غایة القوة، ثم من الغد ارتحلت محال المسلمین و نزلوا بالضایة ، و ابتدأ القتال بین الفریقین من الزوال/ إلی ظلام اللیل (کذا) بالغایة، و المخزن له تقدّم للنزال، و حرص علی دوام القتال، ثم انفصل الفریقان و رجع کل لمحلّه بالتحقیق، و انجرح من الدوائر الحاج المزاری من سبّابته الیمنی لنیل التوفیق، و عدة ولد عثمان من صدره، و انکسر الحاج بن کاملة من رکبته و سلم فی أمره ثم المختار بالتریکی، و المولود بالبرغوث، و أخذ النصاری فرسه الأزرق شدید الرغوث، و یحیی بونوة، و المختار بن ساردی، و هم فی غایة تقدّم و تمادی، و کان ذلک فی ثالث و رابع و خامس و سادس ماي سنة اثنین و ثلاثین من الأعوام العجمیة المسطورة، الموافق لسنة ثمان و أربعین من الأعوام العربیة المشهورة و إلی هذه الواقعة فی الأربعة الأیام المتوالیة أشار السید الحاج عده بن علی الشریف المذکور فی عرویته بقوله:

یا سایلنی نعید للشکر هدیاللجیش الّی مشرب للکفر الامرار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۹

إلی أن قال:

یا سایلنی نعید لک هذا الغیوان یوم انحرکوا انجوعنا لبلاد الرّوم

الأقطاب اثنین جمع فی ذا الدیوان و انصرهم یا لطالب الحی القیوم

حمر اللحیا الشیخ الأفحل بن زیّان یبغی الجهاد قدها عز المظیوم

محی الدین الوقیح زیفط للعربان جاته الإسلام کافّه تراس و قوم

أمحال قویّا التمت یا فرسان لا من یحصی أعدادها هیلات اطموم

إلی أن قال:

کمجیونی اغرابتی عز علیاعلی الاعلاج یا ملاح احملهم جار

اخبرهم راه شاع فی کل اثنیادمّارین الجهول و شوب الّی بار

بطّیو ناس قدها ذوک اجزایایوم الدّبلا أعلامهم صاعب غزار

تعقر من لا اتجیب کیف البرجیاناس الشیعات و الشنا و أهل التفخار

و بنی شقران واکدین اعمومیایزهوا خوتی منین حضر فی المشوار

جات امطافیل مالمعسکر یا خیاخلجوا الاعلاج زینهم کباب- لار

یا عجب شوف ما اضنات الحشمیاطفیل اغریس لیس ما فیهم تعیار

الاعرج صبّار جابها للکلباوات قولی علیه شباب الی بار

ناس الحمّام ثانى لاقوا بياذكروهم من قبيل للعاد زنجار
و بنى عامر قدها ما صليا كالخل إذا اعتاو يهدم الأسوار
و ادوايرنا أهل الشنا و العشويامن ناس قبيل ها الخوا يسروا الاشكار
أهل امشاطى يوقدوا أهل اجزايأهل اركبات بيض و امراكيب احرار
يوم الحيها اتصيبهم فى لولايفتحم الاصفوف ما فيهم توخار
/ قطّاعين الروس نقم للعديأولاد اسماعيل قدها رهج الكفّار
و ازمالتنا امدمرين الكفريامن يتكلف يشطر عظمه تشطار
إلى آخر القصيدة.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۰

الشيخ محى الدين يقترح مبايعة مصطفى بن إسماعيل أميرا

و فى هذه المرة قام الشيخ السيد محي الدين بين الناس خطيبا، فشوّق للجنّة و حذّر من النّار و ذكر فضائل الجهاد و الشهداء، و فضل الإمارة و رغب الناس فيها ترغيبا، و قال لهم أيها الأمة ينبغى لكم أن تنتخبوا أحدا منكم توفرت فيه شروط الإمارة فتعقدون له البيعة على أنه أمير عليكم يقوم بأموركم فى الجهاد و فصل الدعاوى بالتأويل، و إنّى لا أرى تلك الشروط مجتمعة إلّا فى ولدنا الشجاع آغة مصطفى بن إسماعيل، فهلمّوا معى و امددوا أيديكم لعقد البيعة له من الآن، و أكون له واحدا من جملة الأعوان، فأبى ذلك مصطفى غاية و نفر، و هرب منها هروبا خوف من سقر، و قال له أيها الشيخ اتّق اللّه فإنها لا تصلح إلّا لك دون غيرك، لشرف نسبك و علوّ همتك عند اللّه و خلقه و قبول كلمتك و ظهور سرّك و قوة علمك و كثرة خيرك، فأباها أيضا الشيخ المذكور، و قال إنى كبرت و لا أطيق على النهوض فى القول المشهور، و إن كان غرضكم فى ابنى الحاج عبد القادر و قبلتموه فهو بين أيديكم، و أنتم أعلم بأموركم و بما من النار يفيدكم.
و انفصل المجلس فى تلك المرة من غير اختيار، و ترك ذلك لوقت آخر بغاية الاختيار.

معركة خنق النطاح الثانية

ثم جمع الشيخ محى الدين جيش الحشم و بعثه لغزو وهران تحت رئاسة ابنه الأمير السيد الحاج عبد القادر، و معه فى الرفقة أخوه السيد محمد سعيد و ابنه السيد أحمد ذو العز الوافر، و كان فى انتظار ذلك الجيش الشيخ السيد عبد القادر بن زيان، و معه قبيل الغرابة و اجتمع المخزن عليهم بوهران بحيث جدّ الجميع فى التير ليلا إلى أن أصبحوا بالمقابر بوهران، فكمنوا إلى أن خرج النصارى بمالهم للرعاية غفلة فلم يشعروا إلا و جيش المسلمين أخذ المال بأجمعه فعند ذلك خرج جيش النصارى و حصل المصاف بجنان بنى مزاب المفسر عنه بلغة النصارى بغابة عسة الأصنام، و اشتد القتال و عظم النّزال و قوى الحرب و كثر
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۱
الطعن و الضرب و صار الناس فى الازدحام، ثم انحدر النصارى لناحية خنق النّطاح، و المسلمون فى أثرهم يريدون نيل النجاح، فمات من جيش المسلمين فى الصدمة الأولى أربعة من الأعيان، أحدهم السيد أحمد ولد سيدى محمد سعيد المختارى بالاتقان، فتقدّم له عمّه الأمير، حمله من بين الصفوف رغما على أنف النصارى و هو فى الغيظ الكبير، ثم تبارز الأمير بعد ذلك مع أحد النصارى فضربه النصرانى بحربته ليده اليسرى بوسط راحتها و لم تحصل للأمير منها رعبة و لا حيارى، فجذبها قرنه و هم بضربه بها ثانيا، فاختطفها الأمير فورا من يده و جاء بها لجيشه ساريا، و هو على فرسه الأزرق، بعد ما قتل قرنه و ترك النصارى فى الوجل و الفلق، و دام القتال بين الفريقين و المسلمون فى غاية التقدم للقتال، و ليس فيهم متأخر عن الضرب و النزال/ و تمادى الأمير فى هجومه إلى أن وصل للحصن يريد الدخول، و رصاص الدولة يصبّ عليه كأنه المطر و هو تحته لا يشعر به رائما من مولاه الفوز و القبول، و انفصل القتال بينهما عشية، و رجع كل لمحله و صارت نية المسلمين خالصة قوية، و إنما تأخر سيدى محى الدين عن الحضور بهذه الواقعة لأمر عاقه عنها كالصاعقة، و كانت هذه الملحمة فى الحادى و الثلاثين من شهر أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق لجمادى الأولى من السنة الهجرية المحرّرة .
ثم غزاها المسلمون تحت رئاسة الأمير قبل التولية، و ليس معه الشيخان فى القولة الحولية، و اجتمع لهذه الواقعة المخزن و غيره، و هم سائلون من اللّه فتحها فلم يتم لهم خيره، فحصل المصاف بينهما بالكرمة، و صار القتال العظيم و المدفع يصب على المسلمين كأنّه المطر من برج الفرمة، و دخل النصارى الرعب العظيم، مما رأوا من القتال الجسيم، و كان ذلك فى شهر أكتبر (كذا) من المسيحية المسطورة، المطابق لجمادى الثانية من الهجرية المذكورة .
ثم غزاها الأمير بجميع المخزن و الحشم و غيرهم قبل توليته أيضا يرومون
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۲
فتحها من اللّه تعالى و الاتمام لخيرهم نفلا و فرضا، فحصل المصاف بناحية عسة سيدى شعبان، و كثر القتل و حمى الوطيس و ظهر الشجاع من الجبان و وقع بين الفريقين القتال العظيم، و افترق المسلمون على وهران ما بين خنق النطاح و رأس العين و غيرهما من أرباضها بالتلتريم، و جال الأمير فى هذه الواقعة و صحبته الحاج المزارى بأرباض وهران إلى أن صعد لهيدور إلى أن حاذى المايدة بغاية الإتقان فقال المزارى فى الأمير هذا هو الرجل الشجاع، و لا ريب أنه يكون منه ما يكون إن دام بهذا المصراع، و دام القتال الشديد الأكبر، بين الفريقين إلى أن مات تحت الأمير فرسه الأشقر، و نادى جهرا للإعانة لما سقط بين الصفوف، فأنقذه الحشم فورا من يد العدّو و أتوه بفرس آخر فركبه بين الصفوف، و تعجّب النصارى من فروسيته و شجاعته و بسالته و براعيته، و انفصل القتال بين الفريقين، و رجع كل لمحلّه بغير المين، و إلى هاتين الواقعتين أشار السيد الحاج عدة بن على الشريف المذكور فى عرويته بقوله:

أبديت نشدى باسم الجليل بالحاضرو الصلاة على النبى بالسامعين
شفيعنا بكلتوم الصادق المتوّرو الرضى لأصحاب عشر الفايزين
بعد صليت على النبى نعود نشكرفى الفارسين الّى خلعو الكافرين
ابطال و كد خلّوا جيش العد مدترما يملوش الحرب لبدو العين
إلى آخر القصيدة.

و كانت هذه الواقعة فى حادى عشر نونبر (كذا) من العجمية المسطورة، الموافق لعشرين رجب من العربية المزبورة و إلى هؤلاء الوقائع (كذا) أشار الأمير/ فى قصيدته الواوية التى من بحر الطويل بقوله:

و نحن سقينا البيض فى كل معركدماء العدا لمّا وهت منهم القوى
ألم تر فى خنق النطاح نطاحناغداة التقينا كم شجاع لهم لوى
و كم هامة ذاك النهار قددتّهابحدّ حسامى و القنا طعنه شوى
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۳ و أشقر تحتى كلّمته رماحهم‌لمانا (كذا) و لم يشك الجوى بل و لا النوى
يوم قضى نجب ابن أخى فارتقى إلى‌جنان له فيها نبىّ الرضى آوى
فما ارتدّ من وقع النهام عنانه‌إلى أن أتاه الفوز رغما لمن عوى
و من بينهم حملته و هو قد قضى‌و كم رمية كالنجم من أفقه تهوى
و يوم قضى تحتى جوادا يرميه‌و بى جمعوا لولا أولوا البأس و القوى
و أسيافنا قد جردت من جفونتاو لا ردّ إلّا بعد ورد به الزوى
و لمّا بدا قرنى يبمناه حربه‌و كفّى بها نار من الكبش قد شوى
فأيقن أنى قابض الروح فانكفّايولّى فوافاه حسامى بما هوى
شددت عليهم شدة هاشميه‌و قد وردوا ورد المنايا على الغوى
نزلت ببرج العين نزلة ضيغم‌فزادوا بها حسرا و عمهم الجوى
و ما زلت أرميهم بكل مهنّدو كل جواد همّه الكرّ لا الشوى
و ذا دأبنا فيه حياة لدينتاو روح جهاد بعد ما غصته ذوى
جزى اللّه عنّا كلّ صقر مولّعمن أهل غريس إذا أتان و ما انزوى

إلى آخر القصيدة، و انظرها إن شئت فى عقد الأجياد و غيره و قال السيد الحاج محمد بن الشريف المعسكرى ثم الغربى دارا فى قصيدته جوهرة الرضا، التى هى من الطويل أيضا:

لقد بان فضله فى حال جهاده‌لمّا الأب غزى وهران فأسمع الخبر
بوهران دار الشرك جرّب جوبه‌فحلّ برأس العين ما له من مفر
رقى لهيدور حتى حاذا مائده‌و لم يخش مرجاج و ما به من ضرر
و كم له يخنق النطاح من كرّه‌و باعوجه ۴ جراحات فابتدر

لنجل لصنو شاهد لمعركةحيث لجنان الخلد كان به السّفر
فأخذه رغما لأنف عدوهو لم يخش مدفعا و لا رصاصا أضر
فيا له من بطل نهيكّ و باسل كميّ و شهم و المقسّم و الذمر
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۴ و عاد لقومه فی غایهٔ عزّهبنصر من ربّه جلّا علا المقتدر
و صارت جمیع الناس تحکک لحزمهو ضبطه ما رأوا من الضرب و الکرر

مبایعهٔ الأمیر عبد القادر أمیرا للجهاد

/ و بسبب هذه الوقائع الجهادیهٔ التی بانت فیها شجاعهٔ الأمیر، و طار صیته و انتشر فی الآفاق بغایهٔ التحریر، حصل الکلام مع الشیخ السید محی الدین والد الأمیر من الأمّهٔ علی أن یکون هو الأمیر، فأبی ذلک و قال لهم علیکم بابننا الحاج عبد القادر فهو الموافق لکم فی أمرکم و هو الجدیر.

قال العلّامهٔ شیخ شیخنا السید الحاج أحمد بن عبد الرحمان البوشیخی ثم الشقرانی، أسکنه اللّه بفضله دار النهانی، فی کتابه: القول الأوسط، فی بعض أخبار ما حلّ بالمغرب الأوسط، و لما یجدوا لذلک المنصب الجلیل، و المقام الجزیل، إلّا ذا النسب الطاهر، و الکمال الباهر، رایس الملهٔ و الدین، القامع لأعداء اللّه الجاحدین، الفقیه البارع، المفضال الجامع، علّامهٔ المحققین، و صدر الأفاضل المبرّزین المدققین، شیخ الطریقهٔ، و إمام أهل الحقیقهٔ، سلالهٔ المختار، الحسنی السید الحاج محی الدین بن السید مصطفی بن المختار، لکونه أهلا لها و أصلح، و أولی بها و أنجح، فامتنع منها و فرّ، و أعرض عنها و جزع و ما ذلک إلا لعظمتها عند اللّه و خطرها و شقوقها، و خوف الإفراط و التقصیر فی حقوقها، و أشار بها إلی ولده الأمجد، و طلعته الأسعد، بدیع زمانه، و أدیب عصره و أوانه، و أشجع وقته، و أفرس آنه العاری عن مقته، ذی المقدار النّامی، و المقام السّامی، ناصر الملهٔ و الدین، المخلص فی أحواله لرب العالمین الإمام السید الحاج عبد القادر بن محی الدین، لکونه ذا حزم و شجاعهٔ، و رأی و تدبیر و طاعهٔ، فأذعنوا له و أنفذوا أمره، و أتهموا غرضه و أکملوا فخره، و عقد له البیعهٔ أهل الحل و العقد من العلماء و الشرفاء و الأولیاء و الأعیان ففاز بها بحول اللّه و قوته علی غیره من الأقران.

و اختلف المؤرخون فی وقت إمارته علی أقوال، فقال بعضهم أنها وقعت
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۵
فی حکایته للأقوال، فی ثانی عشرین نونبر (کذا) سنهٔ اثنین و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافق لسابع عشرین جمادی الثانیهٔ سنهٔ ثمان و أربعین و مائتین و ألف، و قال بعضهم أنها وقعت فی سابع أو ثامن العشرین دسانبر (کذا) من تلک السنهٔ العجمیهٔ، الموافق لثالث أو رابع شعبان من تلک السنهٔ العربیهٔ و قال آخر أنه تولی فی اثنین أو ثلاثهٔ و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف الموافق لثمان أو تسع و أربعین و مائتین و ألف.

و قال غیره أنها کانت من عام اثنین و ثلاثین إلی أربعهٔ و ثلاثین بإدخال الغایهٔ من القرن التاسع عشر المسیحی، الموافق لعام ثمان و أربعین إلی خمسین بإدخال الغایهٔ من القرن الثالث عشر الهجری الصریحی. و الصحیح أنه تولی یوم الأحد ثانی عشر رمضان سنهٔ ثمان و أربعین و مائتین و ألف، الموافق لثالث فبری (کذا) سنهٔ ثلاث و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف، بیطیحهٔ من مزارع غریس یقال لها الدردارهٔ فی المشتهر، محلّ وعدهٔ رجال غریس من أحواز المعسکر و حضر لهذه البیعهٔ من هو من أهل/ التجارب، والده العلامهٔ السید الحاج محی الدین و عمّه السید علی أبو طالب، و القطب الربانی الغوث الصمدانی، أبو الفتوحات و المنازل، و الارتقاء إلی مشرب مناهل أهل اللّه الأفاضل کامل الذکاء و الذّهاء و القریحهٔ، السید الأعرج بن محمد بن فریحهٔ، و الولی الناسک الأشرف، السید محمد بن حواء بن یخلف، و حافظ العصر، و علامهٔ الدهر، الملقب سقاط بالعادهٔ و المعرفی السید محمد بن عبد اللّه سقاط بن الشیخ المشرفی و العلامهٔ النحریر، السید أحمد ابن التهامی والد العلامهٔ السید الحاج مصطفی بن التهامی صهر و خلیفهٔ الأمیر، و العلامهٔ الباری من المساوی، السید عبد الرحمن بن حسن الدحاوی، و العلامهٔ الدراکهٔ الشهیر، السید محمد بن آمنهٔ بن عبد القادر بن دوخهٔ العمراوی خال الأمیر، و العلامهٔ ذو البال الصحیح، الفرغی، السید بالمختار بن عبد الرحمان الورغی، و العلامهٔ ذو الرأی المتعاطی، السید محمد بن الثعالبی الزلماطی و غیرهم من السادات، و جملهٔ الأعیان ما بین المخزن و غیره الذین قد جل عددهم عن الحصران، و کان أوّل من مدّ یده فبایعه من هؤلاء السادات السید
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۶
الأعرج بن محمد بن فریحهٔ، من أولاد سیدی محمد بن یحیی مقرّی الجان ذکی القریحهٔ، فأتبعه الناس علی ذلک و هم فی فرح و سرور بذلک.

الغمز و اللمز فی البیعهٔ

و لمّا عقدوا له البیعهٔ بالتغریس، قال بعض علماء و أولیاء اللّه بغریس، سبحان اللّه هذه البیعهٔ لا یستقیم لصاحبها حال، و لا یهنأ له قرار و منال، و لا شفقهٔ له و رحمهٔ فی الأعیان و غیرهم من النساء و الرجال، و إنما هو سفاک للدماء، و لیس من السادات الرحماء، لکون أول من بایعه أسمه الأعرج و المحل المبایع فیه اسمه الدردارهٔ، فلا ریب أنّ أیامه و أحکامه و أحواله عرجا و لا تستقیم و إنما تبقی مدردارهٔ، و هلّا کان اسم و محل غیر هاذین، من الأسماء التی یکون بها التفاؤل و لا تدل علی الریب و البین.

قلت و کأنه أخذ فی فراسته من قضیهٔ المبایعهٔ للإمام سیدنا علی بن أبی طالب کرم اللّه وجهه و رضی عنه الذی هو لیث الکتائب، لأنه أوّل من بایعه سیدنا طلحهٔ بن عبد اللّه، أحد العشرهٔ رضی اللّه عنه و عنهم فإنه من ذوی الفضل و الجاه، و کانت یده قد شلّت فی قضیهٔ أحد فیما اشتهر، فقال حبیب بن ذؤیب رضی اللّه عنه: إنا للّه و إنا إلیه راجعون أوّل من بدأ بالبیعهٔ ید شلا لا یتم هذا الأمر. و لمّا سمع الأمیر الراشدی تلک المقالهٔ (کذا) أسرّها فی نفسه و أضمر الفتک بمن سیظفر به من علماء و أولیاء غریس، فکان بعد ذلک بینه و بینهم من العداوهٔ الواضحهٔ التغریس، و إلی کون وقائعه مع أبیه فی وهران، هی سبب تولیته أمیر بالمغرب الأوسط بغیر بهتان، أشار الأمیر فی قصیدته الواویهٔ بقوله:

لذاک عروس الملک کانت خطیبتی کفجأهٔ موسی بالنّبوهٔ فی طوی
و قد علمتنی خیر کف، لوصلهاو کم ردّ عنها خاطب بالهوی هوی
/ فواصلتها بکرا لدی تبرّجتولی أذعت و المعتدی بالنوی نوی

و قال صاحب جوهرهٔ الرّضی:

لذا انعقد الإجماع من آل راشدعلی بیعهٔ الإمام فهو بها أجدر
فأوّل فاه صاح بالبیعهٔ التیبدت سلیل النجادی أعرجها الأبر
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۷ و أتبعه السادات فی محفل الرّضیفنادوا بأعلا الصوت إنک ذو نصر
هنیئا مریئا یا أمیر بلادنالک الطاعهٔ الکبری لک العز و النصر
فأمر بما شئت و انه عمّا تریدهفیحصل الامتثال بلا ریب لا وزر
فکل الذی یطیع یدرک ما یرضیو کل الذی یعصی یحلّ به المکر
فأنت الأمیر الراشدی لک العلاو أنت الذی حقا قد ابنا بک الجفر
و فی بکّه (کذا) المشرفهٔ و بغدادقیل لأبیک هذا لا شک ینتصر
و أنت فی محفل الفضلاء جالسمع الأب حیث قیل ما قیل فافتخر

الأمیر یطلب من مصطفی بن إسماعیل المبایعهٔ

و قد حجّ الأمیر فی صغره مع والده مرتین، و حفظ القرآن فکان یقرأه علی ظهر قلب بلا مین، و کان له تدبیر حسن و شجاعهٔ باشتهار، لکنه فی نفسه جنهٔ و حوائطه نار، و صارت سیرته عند من أطاعه حسنهٔ، و أحواله عندهم مستحسنهٔ، و سمّه (کذا) أهل غریس بالسلطان، و سمّاه المخزن بولد المرابط محی الدین کثیر الإحسان.

و لمّا انعقدت له البیعهٔ خاطب مصطفی بن إسماعیل بمخزنه بالإذعان له بالطاعهٔ، و الدخول تحت حکمه لیکون واحدا من الجماعهٔ، فأبی ابتداء و لبّ ثانیا لمّا رأی الناس بایعته جهارا، و قال امتناعنا لیس فعلا مختارا، مع قول أخیه الحاج بالحضری و ابن أخیه الحاج المزاری و أخیه لأمّه محمد ولد قادی له، إنّ امتناعنا یلحقنا منه لوم کثیر من الحاضر و البادی، فتوجّه الحاج بالحضری و المختار ولد عدّهٔ له بخیول القادهٔ و السّلاح و العبید و الهدایا، و هم فی فرح و سرور باجتماع الکلمهٔ فی الأواسط و الزوایا، فولی من حینه الحاج بالحضری آغهٔ علی المخزن و هو الدوائر و الزمالهٔ و الغرابهٔ و البرجیهٔ، و ولّی المختار قائدا علی الدوائر فی القولهٔ المرجیهٔ، و أمر الحاج بالحضری بالسّکنی بالمعسکر، کما هی العادهٔ فسکنها ممتثلا للأمر.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۸

شروع الأمير فى الجهاد و حروبه حول وهران

قال، ثم خرج الأمير بعد أيام بجيشه للناحية الشرقية للتدويخ، فنزل بمينا و خلّف عليه السيد محمد الأحمر ولد سيدى عربى روما للتصريخ، ثم رجع مغربا فنزل ببلاد البرجية، و الناس معه فى غاية الأحوال المرضية، ثم ارتحل و نزل ببلاد الغرابة، و زاد لرزيو فقبض على قاضيها العلامة السيد أحمد بن الطاهر بإغراء الحبيب أبى علام و أتى به مكبّلا على حالة الاستغرابة، فسجنه بالمعسكر ثم قلع عينيه معا بالشبر، فهو أوّل من قتله من الرعية و الحكم للّه/ الواحد القدير.

ثم صارت الناس تأتى له أفواجا أفواجا بقصد الإذعان إلى أن تم أمره و زاد فى الظهر و الإعلان.

و لمّا تولى الجنرال دسمشال (كذا) بوهران فى رابع عشرين إبريل سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثمان و أربعين و مائتين و ألف، غزى على (كذا) دوار السيد قدور الدبى الغربى و هو نازل بموسى الطويل بإزاء سيدى التركى من مزارع تليلات على مسافة الثمانية و العشرين كيل ميتر (كذا) من وهران و ذلك فى ثامن مای من السنة المذكورة الموافق للسابع عشر من ذى الحجة من السنة العربية المسطورة، فقتله و زوجه عائشة و ثمانية عشر نسمة من دواره و غنم غنيمة كبيرة، و حصل بينه و بين المسلمين قتال شديد فاز فيه بالشهادة رجال من الغرابة لكونها مقتلة كثيرة.

ثم توجّه الأمير لتيا سمع بذلك بجيشه مخزنا و غيره لوهران، فحلّ بها و قاتل العدوّ فى الثلاثة الأيام المتتابعة فى الزمان، و هى الخامس و السادس و السابع و العشرين من مای من السنة المذكورة، الموافق لسادس المحرم فاتح تسع و أربعين من العربية المسطورة، و كان المصاف بعسة الأصنام و هى جنان بنى مزاب من خنق النطاح، فأحاط الأمير بها و نال منها نيلا جليلا لكون القتال الصادر من جيشه كان بالقلب و النية الخالصة فأظهر من الشجاعة ما دل على الفوز و نيل النجاح.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۹

ثم جاء الأمير بجيشه غازيا على وهران، و انقسم الجيش على محلتين أحدهما (كذا) بالكرمة تحت رئاسة الأمير بغاية الاتقان، و الأخرى بمسرقين تحت رئاسة مصطفى بن إسماعيل، و وقع القتال الشديد و بانت فيه مقاومة العدوّ للأمير بغاية التأويل.

و كان والد الأمير السيد محى الدين حاضرا فى غاية المرض مظهرا للتجلد و القوة، و متوكلا على من به الحول و القوة، و قد مات من البرجية بمسرقين الشجاع أبو نواشة، و غيره فضلا عمّن انجرح من الأعيان الذين لهم طواشة، فبينما الناس فى ذلك الحال و إذا ببنى عامر من جملتهم بنى مظهر، غاروا على إبل الدوائر و أخذوها بإغراء الحشم فيما اشتهر، و لمّا سمع الدوائر (كذا) بذلك، رفعوا أمرهم للأمير بمحضر والده الناسك، فقال لهم سيدى محى الدين عليكم بهم لطغيانهم و تعديهم و أنا ضامن لكم عليهم النصر، و الغنيمة و الظفر، و قال لولده الأمير، إياك أن تنزع المخزن من يدك فإن نزعته فأنت الحقير، و قال للدوائر إننى ذاهب لتلمسان لأزور ثم ارجع للمعسكر، و إن زاد اللّه فى عمرى على ما رأيت فلأقطعن لبنى عامر و غيرهم الأثر، ثم التفت لولده الأمير و قال له يا عبد القادر إياك أن يغرك الزمان، فتنزع من يدك جنود النحل و تمسك جنود الدَّبَّانْ، فمات رحمه اللّه بتلمسان فى شعبان من السنة المذكورة قبل إتمام ما تمنّاه جعل اللّه الجنة منزله و مأويه (كذا) و أوسع ضريحه، و أسكنه بحبوح الجنة فى غاية فسيحه.

ثم غاز (كذا) المخزن بأجمعه/ على بنى عامر فألفوهم بالسبخة، التى وقعت فيها المكافحة بالرضخة، فأخذوا منهم الإبل، و ذهب بنوا عامر، بعد أن مات من الفريقين من تمّ أجله القاصر، و انجرح كذلك من الأعيان و غيرهم و تمادى المخزن مع الأمير، ماشيا إلى أن وصل للمعسكر بالتحرير، و رجعوا لتيا أمرهم بالرجوع، و استقر هو بالمعسكر و مهمى أراد شيئا إلا كان عنده المخزن قبل جملة النجوع.

ثم أمر الأمير الناس بإعطاء الزكوة (كذا) و العشور المأمورين شرعا بإخراجه و جمعه بمحل معيّن لتعمر بيت المال بإدراجه، فأبى بنوا عامر بين سائر الناس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۰

من ذلك، فأمر الأمير مصطفى بن إسماعيل على يد آغة الحاج بالحضرى بمقاتلتهم بمخزنه و لا يدعهم إلا بدفع ذلك، فقاتلهم مصطفى بالمخزن شديدا، و قاهرهم عنيدا، و لازمهم إلى أن أدوا ما وجب عليهم من الزكوة (كذا) و العشور، و أذعنوا بالطاعة و أبوا من النفور، و اشتكوا للأمير بأن يأمر المخزن بترك قتالهم، فكاتب المخزن بما يظهر منه الغضب على قتالهم.

قال: و فى رابع جليت (كذا) سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لرابع عشر صفر من سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف، ظفر الجنرال دسمشال (كذا) بمرسى رزيو عنوة، و منها ركب لمستغانيم فظفر بها أيضا عنوة، و ذلك فى ثلاثين جليت من العام المذكور، الموافق لحادى عشر ربيع الأول من العام المزبور ، و ألقى بها إبراهيم أبا شناق كبيرا فولاه عليها لإزالة كل شقاق.

و فى خامس أوت من تلك السنة الموافق لسابع عشر ربيع المذكور بعامه هجم المخزن على وهران إلى أن لحقوا بسورها، و قتلوا كمندارها (كذا) بليسا و تمادوا على حصورها (كذا)، و بها الجنرال فتاس جاص و صار النصارى يستلون (كذا) النجاة و الخلاص.

ثم فى تلك الأيام غزى الكولونيل لتاف على (كذا) الزمالة بوادى التافراوى، و هو دوار آغة الحاج المرسلى نازلا بأبى ستار فألفاهم متأهبين لقتاله بضعيفهم و القاوى، فكان القتال شديدا، و رجع العدو خائبا لا يريد مزيدا، و قد مات لمحمد ولد قادى فرسه و انجرح عدة أناس، فضلا عن الذى مات باحتراس، و رجع الكلونيل لمستغانيم فغزاه الأمير بجيشه و هو بمزغران، فكان القتال شديدا مات به جملة من الأعيان، ثم جاءت شرذمة من افرانسا و ذهبت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۱

لمسرقين، و دخلتها مسايفة بحسب التمكين و ذلك فى ثامن أكتبر (كذا) من السنة المقررة، ثم غزى النصارى دوار الشماليل من الزمالة بأسفل الشواكى فلم يحصلوا على طايل و ذلك فى ثالث دسانبر (كذا) من السنة المحرّرة، و قد كان القتال كثيرا، و النزال عسيرا.

قضية الشيخ بالغمارى و بنى عامر

و لمّا دخل الشيخ بالغمارى المسمّى بزليون رايس (كذا) انقاد تحت الطاعة و حصل منه الإذعان، الذى هو سبب العداوة بين الأمير و المخزن فى الزمان و المكان، و أحسن الأمير مثواه فى السر و الإعلان طلب من الأمير فى أثناء الكلام أن يأذن له بالنزول فى التل بالقولة المديمة خشية من بنى/ عامر لما بينهما من العداوة القديمة، و أن يكون محاذيا بنزوله للدوائر و الزمالة و أن يكاتب الدوائر، و يوصى كبراءهم عليه ليكونوا منه ببال فى الجايل و الغائر، يحمونه من أعدائه بغير ملتغى، فأجابه لذلك و كاتب الدوائر لكن حكمه و قنذاك ليس بنافذ كما يبتغى، و لما دخل انقاد فى حماية الدوائر، رأوا فى حال ارتحالهم اجتماع بنى عامر فأعلموا بذلك مصطفى بن إسماعيل و غيره من أعيان الدوائر، و قالوا لهم ما نظن فى اجتماعهم خيرا، و إذ رأينا ما يدل على الحركة نجعوا (كذا) نحوكم للتعضد نفعا لا ضيرا، فأجابهم مصطفى بمن معه من الأعيان بما يسرهم و أنهم لا خشية عليهم من السر و الإعلان.

و صارت الأخبار عند ذلك خارجة و داخلة و الآذان لها صاغية، بأن الأمير يريد غزو البرجية و الزمالة و الدوائر فيبدأ بالبرجية ثم الزمالة ثم الدوائر لأن جميعهم فرقة باغية، أو يعكس الأمر على ما أراده باختياره من الأحوال، و كثر عند ذلك القيل و القال، و أوقد النار بين المخزن و الأمير شياطين الأنس و الجن، و تغيرت الأحوال و سيء الظن.

هذا و أنّ الشيخ بالغمارى لا يزال بالمعسكر جالسا عند الأمير، فزحف بنوا عامر بإغراء الحشم أيضا لقتال أنقاد بالكبير و الصغير، و أعان المخزن أنقاد للعهد و الرعاية لما به كاتبهم الأمير، تكون طاعته مطلوبة و هو الذى أمر بالذب عن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۲

العزيز و الحقير، و حصل المصاف بينهما بمحل من بلاد بنى عامر يقال له قرقر، انجلا (كذا) فيه الأمر بقتل الحاج المزارى لأبى شويشة ولد العسرى رايسهم (كذا) فيما هو مشتهر، بعد تجاولهما فى السروج، و روم أبى شويشة اقتلاع الحاج المزارى من سرجه و كل منهما كأنّه الأسد الهيوج، فاستخرج الحاج المزارى بشطولة (كذا) من حزامه و ضرب بها أبا شويشة فتركه يتشحط فى دمه، و انجرح بالحاج المزارى فرسه و جاء به بلا ندمه.

و لمّا سمع الشيخ بالغمارى بالواقعة قال للأمير قد ظهر ما قلته لكم فى بنى عامر و سأل منه التسريح، فجاء صحبة آغة الحاج بالحضرى فى القول الصحيح، و ألقى ابنه و ابن أخيه قد ماتا فى تلك الواقعة، كما مات البعض من الدوائر و الخلق الكثير من أنقاد بنزول الصاعقة، فمنها بنوا عامر رجعوا لمحلهم منهزمين بكلهم لا ببعضهم، و منها الدوائر و أنقاد تخيموا على حالهم بأرضهم.

ثم وقع قتال آخر بين الدوائر و أنقاد و بين بنى عامر بجميع أحلافهم و أجنادهم، فانهزم فيه بنوا عامر و أطردوا من بلادهم، حتى أن كبيرهم الزين بن عودة نهبت محلته، و حل فى الغضب و سلبت حلته، فذهب بنوا عامر للحشم و استنجدوهم بالمال الكثير، و سألوا منهم أن يقولوا فورا للأمير، أن الدوائر، و من انخرط معهم فى عقد السلك، إن لم يبادرهم بالغزو و تشتيت الشمل لا محالة يتغوّلون عليه و ينتزعون من يده الملك، و أنهم قد ارتبطوا بأهل سيق و هيرة و مينا و شلف و تيارت، و راموا تشتيت شمله و التوصل لملكه بالقول الثابت.

/ و لما قال الحشم ذلك للأمير، رسخ ذلك بباله وظن صحته و نسى وصية والده و لم يدر ما يفعله الشيطان العدوّ من التنفير، و بعث مكاتبه للنواحى الغربية ذات الغوغاء و الصياح، مثل و لهاصة، و نزارة، و الغسل، و مديونة، و أولاد رياح، قائلا لهم اعلموا أنى فى يوم كذا اغزو الدوائر و الزمالة و أنقاد، ثم أعود للبرجية و بطيوه فكونوا أمامهم و أنا خلفهم لأمحو أثرهم من الأرض و أقطع ذكرهم من البلاد و أريح منهم العباد، فإنهم كأصحاب مينا و شلف لا زالوا على سلف التركى سالكين، و للمشى فى سبيلنا تاركين.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۳

محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيس

و كان فى تلك الأقوام المكتوب لهم صديق لمصطفى بن إسماعيل، فأطلعه على ما فى مكتوب الأمير و أنذره بالتأويل، و لما تحقق مصطفى بذلك أخبر مخزنه و ذهب فورا للجنرال دسمشال(DES MICHEL) و سأل منه الدخول تحت الدولة و يكفيه أمر الأمير بكل حال، فأبى ذلك و حصل بين المخزن و الدولة المقاتلة القادحة بمسرقين، و حيث تحقق مصطفى بأنه سدت عليه الأبواب البحرية التجأ للناحية الغربية و رام الدخول فى طاعة سلطان الغرب بالترقين، و أمر الدواتر و الزمالة و أهل أنقاد بالانتقال للنواحى الغربية للصيانة و الحماية بالعناية، فجدوا السير بالليل (كذا) و النهار إلى أن نزلوا أسفل تلمسان بالحناية، و فيها لحقهم الأمير بجيوشه صباحا، و طعن بعض الدواوير و الزغاريت عليه باختلاف ألحانها من نساء تلك الدواوير صباحا، فرحا به وظنا منهم أنه لم يرد شيئا من الشرور، و هم معه فى غاية الفرح و السرور و الأعيان فى بعد منه بجيشهم و بأيديهم خيول القادة، ينتظرون ما يكون به الحال مصاحبين لسلاحهم من البنادق و البشاطيل (كذا) و السيوف اللامعة الصقيلة الهندية الوقّادة، فابتدأهم الأمير من قلّة عقله بالحرب، و لم يترقب العواقب فعوّلت لذلك الشجعان على الطعن و الضرب، و اشتد الحرب و حمى الوطيس، و غاب الحاجز و قوى الحسّ و الحسيس، و ذهب المسامر و الأنيس المنادم و صاحب الجلوس، و دارت رحا (كذا) الحرب و شعلت نارها فوق الرؤوس، فلم يكّ (كذا) غير ساعة إلا و انتصروا عليه و هزموه هزيمة شنيعة، و هجم عليه مصطفى فى خمسين فارسا شجاعا إلى أن أنقله من محلّه الثابت به و غنم المخزن منه الغنيمة العظيمة سريعة، و ضربه الشجاع الحاج محمد ولد عبد اللّه بن الشريف الكرطى التلاوى ملامسة بمكحلته فأتت رصاصتها فى فرسه فسقط ميتا، و فرّ الأمير راجلا و لو لا مبادرة جيشه إليه و إردافهم إياه خلف فارس لحصل الظفر به حيا كان أو ميتا.

و حدّثنى بعض من حضر للواقعة أن ابن عمّه سى المولود بو طالب كان واقعا على رأسه فقال لخزناجيه سى بن عبّ انزل على فرسك و اركب عليه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۴

الأمير، فأجابه بقوله لا أنزل لأنه يوم عسير، و إن أراد النجاة فليشترى فرسا بخلخال أختك زوجه كما فعلته فى القول الجدير، فغضب/ لذلك سى المولود و ضربه بيشطوله (كذا) فأتته رصاصته بين الخدّين، و ذهبت للأنف فصار خنّا بغير المين، ثم فرّ الأمير بقية يومه و نزل بوادى سكّاك و هو أبو جزار، و قال له قدّور بالمخفى انظر أيها الأمير لرأى الحشم و بنى عامر أصحاب الخداع و جر الهزائم على الملوك فى السر و الاجهار، إلى أين أوصلك بجيشك حتى هزمنا بالتحقيق، كيف بك تغزى الدواتر و الزمالة و قد أوصاك أبوك على المخزن بوصية التوفيق، ألم تعلم يا سيدنا إن خمسة أعراش يكون الغزو بهم لا عليهم، و هم الدواتر و الزمالة و الغرابة و البرجية و المكاحلية و ما من أولاد سيدى عريبى قد انضاف إليهم لأنهم المخزن الحقيقى و غيرهم أتباع لهم فى القولة الشريفة، فالأربعة الأولى مخزن الباى و الخامس مخزن الخليفة، هذا هو الترتيب فى دولة الأتراك.

قبائل المخزن و أوصافهم

و المخزن هم الأعيان بالإجماع، و استقامة الملك إنما تكون بالمخزن الأعيان لا بالأتباع، و هل سمعت أحدا من الملوك السالفة، غزى هؤلاء الأعراش قط و من لهم فى الحالفة، و لو أعلمتنا أوّلا أنك تريد الغزو على أخوتنا، لقلنا لك ما هو صادر فى قولتنا، و ترانا قد مات منّا معك جل أعيانا منهم الفارس الذى لا ينزل ساحته ضيم و لا كشف يبغى، و هو الشجاع الكرار الشريف الحسنى الزيانى محمد ولد القايد البشير بن يخلف البلغى، فقال من حضر بالمجلس من الحشم و بنى عامر للأمير، و هم من كلام بالمخفى فى الغيظ الكبير يا سيدنا لا تسمع لكلام قدور، و لا تلتفت إليه لا فى السر و لا الجهور، لأنك خبير بأنّ البرجية يحبون الدواتر و ينعرون عليهم، كما أن الدواتر كذلك لا يحبون عليهم، لكونهم أخوة من العهد القديم، و وجاق واحد نعرة لبعضهم بعض فى الجديد و القديم، فاجذبهم الأمير مع ما فيه من الغيظ أيها الناس إن كان هؤلاء إخوة لبعضهم بعض فهم لنا أيضا إخوة، و منا و إلينا و ذاتنا و قرابتنا فهم لنا و نحن لهم أسوة، و قد أوصانى والدى كما قال قدّور عليهما و الغرابة و سائر المخزن عيانا، فكفوا عن كلامكم و لا تعيده (كذا) لنا لأن رأيكم قد أفسد علينا دينا و دنيانا، ثم قال لهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۵

قدّور يا هؤلاء إن كلام العرب المقول فى الأعراش هو الفرق بين أهل الجودة و الرداءة و الشجاعة و الجبانة و النصيحة و الأغشاش، فقالوا ما هذا الكلام، كأنهم لا علم لهم به فى كل محفل و مقام، فقال: قد قالت العرب فى الدواتر، من كان له فى الإعانة الدواتر، فلا يخشى من صولة الماشى و لا الطّاير، و لا يطيق عليه الساير و لا الغاير، و قالت فى الزمالة من كانت أعانته الزمالة، حصل منه لأعدائه النكالة، و لا يخاف من القاطن و لا الجوالة. و قالت فى الغرابة من كان صديقه الغرابة، زالت عنه النكاية و الكرابة، و وقعت منه لأعدائه الأمور العطابة. و قالت فى البرجية من كانت حمايته البرجية، حلّت به الأشياء المنجية، و لا يخشى الأضرار القولية و الفعلية. و قالت فى مجاهر من كان عونه مجاهر، نال الذى يبتغى من المسافر و الحاضر، و أطرد عن نفسه المذمة فى المناقر/ فهم أهل النجدة و النعرة و ما به انضاح الأمر، فكل من جاء منهم فإنه على فرسه يهر.

و قالت فى المكاحلية من كان فى رفقته نجح المكاحلية، فإنه لا يرى الأضرار المواحلية، و ساكنهم فى الأمان بغاية الفلاحية. و قالت فى صبيح من كانت نعرته بعرش صبيح، نال السرور و الرفعة و قهر عدوّه ببارود الفيح. و قالت فى عكرمة من كان فى حلافة عكرمة، أطرد عن نفسه كل مذلة و مذمّة. و قالت فى بنى شقران من كان فى ذمة بنى شقران، فقد نال كل ما كان لأنهم قبيل العز و الأمان، و المنتصر بهم لا يخشى الهوان.

أوصاف قبائل الحشم و الأحرار و بنى عامر

و قالت فى الحشم: الحشم أهل الظلم و المكر و الشتم، فالحشمى ينكرك، و عوده يعرفك و هو لا يعرفك، إن أتته خدعك، و إن آويته صدعك، لسانه فى الشر موافق لقلبه، و هو يعبد فى الطاعة من ربه، و يؤذى من ظفر به و لو ولد صلبه، شأنهم البخل و الجبانة، و المكر و الظلم و الخيانة، و قال فيهم سيدى أبو زيد التجينى صاحب الفتح بمينا الكلخ و الحشم، و الحمرى و الدسم، و البخل و الذم، و اللّه لا رجع أبو زيد أبدا إلى، ثمّ، و قال أيضا حشم الدشيش، أهل البغض و العشيش، و الخداع لأهل الصلاح و الريش، لا يصدر منهم إلا الدفيش، و مجتهم للطمع كمجبة دوابهم للحشيش. و قالت فى الأحرار، الأحرار هم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۶

الأقشار، لا يلادبهم ملاد فى الكفاح و الجود و الأصعار، نصرتهم كاملة، و نعرتهم للخير شاملة. و قالت فى عرب أنقاد من كان فى نعرته أنقاد، نال الذى أحبّ و بلغ المراد، و قالت فى بنى عامر بنوا عامر هم بنوا دامر، أهل الخديعة الكثيرة و فعل المناكر، و جرّ الهزيمة على الملك و لو كان هو الطاير، ربّلين (كذا) البقرات بادنين العورات، هاتكين الحرمات، داخلين الظلمات، لا يحصل منهم فرق بين ما فيه النفع و ما فيه المضرّات، و يفرحون بفعل ما فيه المعرّات، أشجعهم الأعور، و مديرهم الأجهر، و جوادهم الأكول الأحقر، ألم تعلموا يا هؤلاء إن كل دولة سورها الحصين المخصوص هو المخزن لأنه بنيانها المرصوص، و أنتم دائما شأنكم الخلاط، و حرفتكم الخديعة و العياط، و فى القتال من شدة الخوف يكثر فيكم الهروب و الضراط فالمخزن هو المخزن، و به تعز الدولة أو تهن (كذا)، و يقوى ساعدها أو يوهن، فتبسّم الأمير من قوله ضاحكا، و قبل كلامه و صار لكلام غيره تاركا، و انفصل المجلس فى الساعة و الحين، و صار الحشم و بنوا عامر يدبرون الحيلة لإيقاع قدور بالصحراوى و قدور بالمخفى فى شبكة التخزين.

الحرب بين الأمير و قبائل المخزن

قال ثم أن الأمير بدا له أن يهجم ليلا على المخزن، و المخزن بدا لهم فى الهجوم ليلا على الأمير، و صار كل يترقب وقت الحاجة لاغتنام الفرصة و نيل التيسير و لمّا جنّ اليل (كذا) جمّد الدواتر و الزمالة الغارة على محلة الأمير بغتة و داموا على ضرب البارود برصاصه و السيف إلى أن غنموا أخبيته و أثاثه و ما فيها من الأثقال، و آليته و طبوله و دوابّه و فرّ هاربا بنفسه كواحد من جيشه سائلا/ للنجاة من القتال، مستمرا فى هروبه إلى أن بات ليلته بمكرّة و ألفى الضدّ الكلام مع الأمير، و قالوا له انظر لكلام البرجية كيف أوصلك إلى هذا الأمر العسير، فأخذ بقولهم و سجن قدورين مدة ثم سرّحهما لما زال غضبه، و حلّ به سروره و طربه، و إلى هذه الواقعة أشار قدور بالصحراوى البرجى ثم التقايبى بقوله فى عروبيته:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۷ ما شفنا سلطان جاما لزواياما شفنا حضرى اتقيد

هلّكها زلبون باتت داوياعشت فى مكرا اتورّد

إلى آخرها و قال أيضا فى أخرى:

امحلّت الروين قعدت بأوتاقهاو سبابها المخزن و عرب زلبون

بين الخدودسى بن عبّ ممكون و لم تحضرنى واحدة منهما.

مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيس و يفشل

ثم أنّ الأمير لمّا رجع للمعسكر، بعث مصطفى بن إسماعيل للجنرال (كذا) دسمشال (دبميشال) بوهران، يخبره بأن العداوة قد تمت بين المخزن و الأمير و أنهم يريدون الدخول فى حماية الدولة بغاية الإذعان، و بنفس وصول رسل مصطفى للجنرال سجنهم و ظن أن ذلك مكيدة من المسلمين، ليستعين به على مقاومة المخزن بغاية التمكين، و لما اتضح الأمر بعد ذلك حصلت للدولة الندامة، لما لم تقبل المخزن من أول وهلة إلى أن قامت القيامة، و كانت هذه الواقعة فى عام ثلاثة و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام تسع و أربعين و مائتين و ألف.

و لما رجع الأمير للمعسكر بقى أياما و غزى وهران، فكمن الجيش بضاية المرسلى و تقدموا للدار البيضا (كذا) فأفسدوها كثيرا و كان القتال بين السرسور و العرب فى غاية ما كان، و قال بعضهم إن تلك المعركة كانت بين الغرابة وحدهم، و بعد ذلك الأمير أمدّهم، و ذلك فى سادس جانفى سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة و ألف الموافق للتاسع و الأربعين و مائتين و ألف .

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۸

قبائل المخزن تسعى للخضوع لسلطان المغرب الأقصى

و لمّا انفصل المخزن من المقاتلة مع الأمير بالحناية، ذهبوا مغربين و أرسلوا رسلهم لمولاى عبد الرحمان سلطان المغرب فأمرهم بالمكث ببلادهم و هو يمدهم بما تكون لهم به العناية، ففهم مصطفى بأن تلك مكيدة من سلطان المغرب ليكون ناجيا من الكلام، و أنه يروم الصلح بين الفريقين بما يزيل للخصام، فبقى فى الحدود نازلا، و للكواعب حائرا و بازلا.

ثم خرج الأمير حاركا بجيشه على وهران، و وقع بينه و بين الدولة شديد القتال بتمزوغة يشيب له الرضيع فى وقت الآمان، ثم اصطلح مع الدولة على مدة على يد جنرال وهران، و هو دسمشال على أن لا يتعرض واحد منهما للآخر بشىء من الحرب، و تمد الدولة الأمير بما يحتاج إليه من آلة الحرب، و هو يمدها بما يحتاج إليه الجيش/، و لا يكون بينهما لغوب و لا طيش، و بعث الأمير من عنده رهينا سفيرا يقال له بن يخ (كذا) يمكث مدة الصلح بوهران، و بعثت الدولة رهينا سفيرا من الممالك القدم يقال له دسبون و تسميه العرب عبد اللّه اكمادار (كذا) يمكث بالمعسكر مدة الصلح بلا توان، و ذلك سادس عشرين فبرى (كذا) سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لخامس عشرين شوال و قيل رابع عشر ذى القعدة سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف و لمّا تم الصلح قال الجنرال لرسول الأمير سلم على سيدك من عندى و قل له ينظم جيشه من العسكر و الخيالة و لا يتكل على المطاوعة فإنهم بمثابة النخالة، لأنه لا طاقة له على مقاومة المخزن إلّا بهذا المطلوب، و إلّا فليترك محاربته من المخزن لأن شكوته صعبة لقيامهم على البارود، و معرفتهم بمكائد الحروب، فلذلك شرع الأمير فى تنظيم الجيش من العسكر و الخيالة، و عمل بأمر الجنرال دسمشال بغير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۹

المحالة، لما رأى شوكة المخزن عظيمة، و مقاومته لم يكن له عليها طاقة لكونها جسيمة، فنظم جيشه من الرّكاب و المشات (كذا) و لم يتكل على المطاوعة فإنهم ما بين الطاعة و العصاة، إن رأوا فيه الفرصة اغتنموها، و إن رأوها له من فورهم احتكموها، سيما القوم الضالة و هم الحشم و بنوا عامر، فإنهم كالمنسج منهم الحائر و النابر.

الأمير يصطدم بالدوائر و الزمالة

و لمّا جمع عنده ما أحبّ من العسكر، و تيقن فى نفسه أن يكون له به الظفر فى الكر و المفر، سأل من البرجية الغزو معه أيضا على الدوابر فأبوا و قالوا له لا يحصل منا ذلك و لو آل أمرنا إلى سكنا المقابر، و لنا خبرة بأنك تحب مقاتلتنا طاعة منك للحشم و بنى عامر، فافعل ما شئت و ما ظهر لك فيه بادر، فجمع جيشا من الحشم و الغرابة و بنى شقران و بنى عامر و عسكره و غزاهم، فقاوموه شديدا مدة من أيام بعد أن أتوه بالقادة فرغب عنها و بالقتال جزاهم، و كان لهم الظفر به لولا جر الهزيمة الواقعة من أهل الجهة الشرقية، و هم الذين فى طاعة ولد سيدى عريبى فحلت الهزيمة بالجميع فى غاية الترقية، ثم كر البرجية فى آخر النهار لقتاله، و دام الحرب فجزّ الشراقة الهزيمة أيضا فانجلا أهل البرج منه و أضرمه نارا و تكرر منه ضرب المدفع فى حال قتاله، و غنم البرج و فرّ أهله لناحية القلعة، فاتبعهم بها و فروا لرؤوس الجبال الشاهقة و الغيب المانعة فاستخلصوا منه و هم فى الولعة، ثم زادوا لمينا و بها نزلوا، إلى أن أذعنوا له باختيارهم و بالطاعة جزلوا.

و لما تمّ أمره و رأى نفسه أنه اشتد بالإقامة، زحف للدوابر و الزمالة و هم ما بين ثافنة و واد الزيتون بالمقامة، و نزل بمحلته فى سيدى أبى الأنوار، و حصل المصاف بملتقى الوادين بموضع يقال له المهراز بالاشتهار و غرض الأمير أن يخلف يوم الحناية/ و ليلة سكّاك، و لم يدر أنّ اللّه فعّال لما يريد من غير شرّاك، فدارت رحا الحرب بين الفريقين و حمى الوطيس، و اشتعلت النار و فقد الأنيس، و دام القتال من أول النهار إلى العشية، و قد انجرح فيه الأعيان من البحايثية، فمنها مصطفى بن إسماعيل من كلتا يديه بلا نزاع، أحدها فى الأصبع و الأخرى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۰

فى الذراع، و أصيب فى ثيابه بما يزيد على السبع رصاصات، و أنجاه اللّه فى ذلك اليوم من الممات، كما انجرح الحاج المزارى محمد ولد قادى، و كذلك انجرح إسماعيل ولد قادى، و غيرهم من الأعيان، و مات نحو الثلاثين نفرا منهم بالعيان، و مات من جيش الأمير العدد الكثير، و انجرح ما لا يضبطه العدّ بالتحرير، و كان يركب من الدوائر ستة عشر مائة، و يركب من الزمالة ثمانمائة.

و يحكى أن الحاج المزارى لمّا تألم و هو محمول بالجراح، نزل بقرب المعركة طالبا للاستراح، فقيل له اركب و بعّد (كذا) من العدوّ فإنك منه لقريب، فقال إن كان عمى مصطفى حيا فلا أخشى لا من العدو البعيد و لا القريب، و كلامه يدل على أن عمه بلغ النهاية فى الشجاعة و البسالة و البراعة.

الأمير يطلب الصلح مع الدوابر و الزمالة

و لما رأى الأمير هذه الواقعة بالمهراز، و أنه مع كثرة جيشه لم يجد لهم سبيلا للانتهاز، آل إلى الصلح و بعث رسولين أصلهما من الدوائر، لأعيان المخزن يرغبهم فى الصلح المأمور به شرعا و الكف عن القتال المحرّم شرعا المفضى بالفناء للرجال من الفريقين بسجال القتال و إدارة الدوائر، قائلا لهم نحن إخوة فى الإسلام بغير المين، و السلم بيننا أولى من إهراق دماء المسلمين من الجانبين، لأنه وصف ذميم لا يحبه اللّه و لا رسوله، فمنى الايجاب و منكم قبوله، فامتثل لهذا الكلام مصطفى بن إسماعيل و الحاج بالحضرى و الحاج المزارى و محمد ولد قادى و غيرهم من الأعيان، و بعثوا محمدا ولد قادى فى رفقة من الأخوان، و بعث الأمير خليفته سى محمد اليوحميدى خليفة تلمسان، فى رفقة التقى الفريقان ملاقة مشروحة و هما فى ميدان الحرب و الأموات بينهما مطروحة، فتكلم كل بما يقتضيه الحال من غير المغاير، فكان من كلام محمد ولد قادى أيها السيد إننا قبلنا ما أراده الأمير فأنت الضامن عليه فيه كما أنا الضامن فى ذلك على الدوابر غير أنه لا يخفاكم حال مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه الحاج المازرى و سائر الأعيان، و حماستهم و ما هم فيه من القوة و العناية و المداومة على القتن لمن أرادها و الفرح بمن أراد الإحسان، و أنه يقول لنا و لكم إذا تراضيتم بالتزلم و عليه وقع الاتفاق، فليخرج الأمير بجيشه من ميدان الحرب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۱

و يرجع إلى محلته ليزول الشقاق، و نحن نرجعوا (كذا) لوطننا و يكون الاجتماع بتلمسان، و بها يكون الكلام على موجبات الخير و إزالة الشر و بالملامة يذهب ما فى القلوب من الضغائن و يندمر الشيطان، غير أن العرب تقول فى وقت الصلح لا تكون ملاومة، لتطمئن النفوس و تكون لها ألفة مع بعضها بعض (كذا) و مقاومة، فعند/ هذا ارتحل الأمير بمحلته فى الحين، و رجع المخزن بقومه لمكانهم فى أمن رب العالمين.

ثم استبطى (كذا) الأمير إنجاز الوعد و ما وقع به الاتفاق، فى ميدان الحرب و حصل عليه الافتراق، فبعث صهره و خليفته الحاج مصطفى بن التهامى خليفة المعسكر و ابن عمه سى أحمد أبا طالب إلى الناس الذين كان معهم الكلام، لتنجيز الوعد و عدم إطالة المقام، فتوجّه من المخزن عند الأمير أربعة من الأعيان، و هم الحاج بالحضرى، آغته سابقا و ابن عمّه محمد ولد قادى، وعده ولد محمد كبير الزمالة، و الشيخ بالغمارى كبير أنقاد بالاعلام، فنصب فسطاطه و أدخلهم فيه و أجلس بعضهم عن يمينه و البعض عن اليسار، و استخرج فورا صحيح البخارى و وضعه بين أيديهم فى صحيح الأخبار، فقال له الحاج بالحضرى ألم تعلم أن العرب تقول فى كلامها أن القوم إذا تحالفوا تخالفوا، فقال له صدقت و لكن لا بد من التحالف الذى لا يكون بعده التخالف، فتحالف الجميع على الطاعة و الإذعان، و عدم الإذابة منه للمخزن فى السر و الإعلان، و وقع الصلح التام من الجانبين، و تسامح الفريقان فى الدماء التى اهرقت بين الفريقين، و اتفقوا على أن يكونوا إخوة فى الدين، و لا يعود أحدهم للفتنة و لا يتسبب فيها و لا يتفكر مامضى و من خالف فهو المارق من الدين، و تكرر القول بينهم و بينه بالمعاهدة، و هم يقولون نحن طاعة و أنت أمير و هو يقول أنتم الذين اغتنم

بكم مرادى و عليكم نعتمد فى المصادر و الموارد فبعد هذه المعاهدة التى علا قدرها و لا ترى فيها بخسها، نهض الدوايرو الزمالة و أنقاد و نزلوا على تلمسان نفسها، و حين عاين الأمير ذلك تيقّن بانبرام (كذا) الصلح بينه و بينهم و بعث من انتخبه من كبراء النجوع لتلمسان، منهم خليفته بالمعسكر السيد الحاج مصطفى بن التهامى و الحبيب بوعلام آغة المخزن و الهوارى آغة الحشم و الزين بن عودة آغة بنى عامر مراهين للمشور على يد القرغلان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۲

اللقاء بين الأمير و مصطفى بن إسماعيل

ثم بعث لمصطفى بن إسماعيل يأتيه آمنا مطمئنّا ليجتمع به بمجلسه و يكون الكلام بينهما منفردين، فجاءه و اجتمع به وحده بغير مين، و لما اجتمع به مصطفى و تأمّل فى أحواله ألفاه لا زال من جملة الصبيان، و أنه بعيد عن الملك و مرتبة السلطان، فكان أوّل ما فاه (كذا) به مصطفى بأن قال له أيها الأمير إذا تصغى لكلامى بأذنيك و ترسخه فى قلبك و أردت الراحة لنا و لنفسك فانعم على الدوايربأرض غير ملاتنة يعمرونها، و أحسن إليهم بالاحسان التى يشكرونها، أمّا أن تبقيهم بنواحى تلمسان، و هم فى قبضتك على كل ما كان، و أمّا أن تنقلهم لنواحى تيارت، فتجعلهم بين أولاد الشريف و أولاد الأكرد و لك الأجر الثابت، فإن فعلت ذلك فأنا ضامن لك إن شاء اللّه تعالى/ الطاعة و الإذعان، و إن خالفت فأنا برىء مما يؤدى إلى وقد النيران، لأنهم مخزن و أعيانهم تولّعوا بلبس الملف و الحرير و الكتان، و شرب الدخان و شمّه و الأتاى و القهوة، و إن رددتّهم إلى ملاتة و أنزلتهم بها كالعادة و هى قريبة من وهران فربما تحصل منهم بعض المخالطة مع بعض أعيان النصارى بذهابهم لها و تحصل لنا و لك القهوة، و لا يخفاك الحال أن النصارى أهل سياسة و فطانة و كياسة، لا سيما الفرانسيس، فإنهم أشد الأجناس فى الفطانة و الكياسة و الرغبة فى الخلفة و بذل المال و السياسة و المسامرة و التأنيس، و مع طول المدة تتعقد بينهم و بينهم المحبة و المودّة، و المخالطة التامة فى الرخاء و الشدة، و تحسب الظلم لنا جميعا، و ها أنا لك الآن مذعنا مطيعا، لا نخالف لك أمرا، و لا أركبك وزرا، و ربما بعض الوشاة يلقى بمسامعك ما يضرك به فيتغير خاطرك ممّا يستقر فيه، فتغضب عليهم و نرجع معك للحال الذى كنّا فيه، و أنا أعلم بك أنك مثل الصبى الصغير فى عامه الأول، كل من يبوّص لك و يقول لك أغ تضحك له ظنا منك أنه لك هو النصاح الأعدل، فالأحسن أن تفعل ما ذكرته لك فإن أرضاك الرأى فنعما هى، و إن بعثتهم لوطنهم فأنا أبقى هنا بتلمسان و لا أدخل فى سوقك و لا سوقهم بشىء، و لما سمع الحشم و بنوا عامر كلامه، قالوا للأمير لا تثق به فقد سأل المواضع التى تكون بها كلمته مسموعة و يده قوية فيرسل عليه انتقامه، و كان مراد الأمير يدخل الدوايرو الزمالة لبلادهم و لا يضف (كذا) أحدا إليهم و يبقى بنى عامر دونهم مجاورين له كالعسة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۳

عليهم و تخيل له و لأهل دائرته من الحشم و بنى عامر و من انخرط فيهم من كلام مصطفى بن إسماعيل أنه إذا أبقى المخزن بنواحى تلمسان يكون له الضرر الجزيل، لكونهم لهم ارتباط مع سلطان المغرب و ذويه، فإذا أساءهم و جار عليهم فى الحكم يصيحون فى الحدود و يفسدون ملكه و ينزعونه من يديه، كما أنهم إذا نزلوا بالجهة الشرقية أو بتيارت يقوى عضدهم بأهل تلك الواحى للأخوة التى بينهم و يضرونه بالقول الثابت.

رأى مصطفى بن إسماعيل فى الأمير

قال: و قال مصطفى بن إسماعيل أنى لمّا اجتمعت به تيقنت أنه من الأمراء القادرين، و الملوك الباغضين الماكرين، فقيل له و بما عرفت ذلك، حتى تحقّق الأمر عندك بما هناك، فقال لأنى لما جلست معه و صرت أكلّمه ألفاه لا يجتمع بصره بصرى قط و إنّما ينكس بصره إذا أنظرته و ينظر بالأرض، و إذا نكست رأسى و نظرت بالأرض ينظرنى ببصره و يزننى بالطول و العرض، و تلك عادة الغادر، و الباغض الماكر، الذى لم يكن من أهل الأمن و الأمان، و من كان هكذا لا تكون معه معاشرة و لا خدمة بطول الزمان.

ثم اتفق مصطفى مع أخيه الحاج بالحضرى على بقاء ابن أخيهما الحاج محمد المزارى و محمد ولد قادى عند الأمير بالعرش و هما و نحو الخمسين إنسانا و فى رواية عشرين ما بين الدوايرو الزمالة من أعيان العرش، يسكنوا (كذا) تلمسان فبقوا بها مدة ثم رجعوا دون مصطفى لبلادهم، و صاروا من جملة أخوتهم فى كل/ مرادهم.

الأمير يعين الحاج محمد المازى آغا على المخزن

و حيث أذعن المخزن للطاعة، جعل الأمير الحاج المزارى آغة المخزن و رايس الجماعة، بدلا من عمّه الحاج بالحضرى الذى كان عنده سابقا آغة المخزن و قبل الواقعتين سلّم فى الوظيف، و جلس ببيته تاركا من حينه لعدم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۴

التصرّف و التصريف، لمّا رأى الأمير مصيغا جدا لكلام الوشات (كذا) و أنه لا يريد اجتماع الكلمة بل يريد لها الشتات، لكون الحاج بالحضرى سجن نحو الثلاثين رجلا من الغرابة بالمعسكر لمّا سمع تسوّقوا خفية لوهران، و كان الحبيب أبو علام خليفة عليه فذهب للأمير و أدخل فى أذنيه ما لا يوافق من الكلام و سأل منه تسريح المساجين المتهومين بسوق وهران، فقال له الأمير اذهب للسجن و انقدهم، و لأهليهم فانفذهم، و لما رأى آغة الحاج بالحضرى تلك (كذا) المساجين قال لهم من أخرجكم من السجن، فقالوا له خليفتك الحبيب أبو علام هو الذى أزال ما حلّ بنا من الغبن، فذهب للأمير و قال له كان اللاتق فى إخراجهم من السجن أن يكون ذلك فى علمى، لأكون على بصيرة فى خدمتك كى لا أكون معك فى اللومى، و أنا لا أردّ للخليفة قولا و لا فعلا، و لا أبطل له عملا و لو عمله جهلا، و حيث كان التخالف فى الأمور بالتوصيف، فها أنا سلّمت من حينى فى الوظيف، فاجعل فيه من شئت أيها الأمير، فأنت أدرى بالأحوال و ستعلم الأعمى من البصير، و جعل الأمير قائدا على الدوايرعلى يد آغة المزارى و هو محمد ولد قادى، لكنه أبى و جعل بموضعه سى خميليشا ولد قادى، ثم توفى محمد ولد قادى بعد ثلاثة أشهر و خلّف ابنه سى أحمد ولد قادى باش آغة فرندة، الذى صار للدولة عليه فى تلك الجهة القبلية العمدة.

فانتقل الحاج المزارى بأهله للمعسكر، و سكنها بجيشه من المخزن بالعرقوب إلى أن حل به منها مع جملة من بها المفر، و دخل المخزن بأسره فى قبضة الأمير و تحت طاعته، بعد واقعتى الدوايرو الزمالة و مقاتلته للبرجية و إجلائهم من أرضهم حينا و قتله لقاضى رزيو و الحاج محمد بن عريبى و الحاج المداح الخويدمى و الشيخ بالغمارى و النقادى و ابن أخته و الحاج عمّور الزمالى و غيرهم من الأعيان و لم يخرجوا عن حكم الجماعة لرواج بضاعته، و إطاعة أهل المغرب الأوسط ما بين الرضى و الجبر، و استوسق له الملك بغاية الأمر، و حصل بهذا الصلح بين الأمير و الدولة المحبة العظيمة، و المعرفة الجسيمة، حتى أنّ روميا اسبنوليا كان مسجونا بالمعسكر، ففرّ منها لوهران و كتب الأمير برده فردّ من وهران مكبلا من يديه و رجليه إلى المعسكر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۵

الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطى فى المدية

ثم غزى الأمير بجيشه و معه المخزن بأجمعه مدة الصلح لناحية المدية، لما سمع بالثائر أبى حمار موسى بن الحاج اللغواطى الدرقاوى قادما عليه بالجيوش القبلية، و كان آغة الحاج المزارى متهيئا للقتال، رائما للمكافحة معه و النزال، و لمّا حلّ الأمير بجيشه ببلاد صبيح تعرّضوا له فى الطريق و منعوه من المرور ببلادهم و سألوا منه الرظاطة، كما هى عادة العرب الذين لا حكم عليهم و دأبهم الخلاطة، فتشاور مع آغة المزارى و قدور ابن المخفى و قدور بالصحراوى/ لا غير، هؤلاء الثلاثة فيما قال الراوى، فقالوا له الرظاطة هى وضع السيف فى رقابهم و الرصاص فى أجسادهم بالزيادة، و الانتقام منهم بكل وجه لينتهوا هم و غيرهم عن هذه العادة، و بادر الثلاثة لقتالهم مع جيش المخزن و هم الأعراش الأربعة المتوالية، فلم يكن غير ساعة إلا و صيح ولّت الأدبار و التّرمت الفرار بالهزيمة الشنيعة المتوالية و حلّ بهم الهوان، و صاروا يقولون الأمان الأمان، و قد أثخن فيهم المزارى برفيقيه المذكورين إثخانا عظيما، و أوقعوا بهم إيقاعا جسيما، و غنموا منهم غنيمة كبيرة، و قتلوهم مقتلة عسيرة، و كان من جملة المخزن باش آغة السيد أحمد ولد قادى، تابعا لآغة فيما يأمره به من الأشياء التى يكون منه (كذا) له بها التنادى، و تمادى الأمير بجيشه و النصر يلوح أمامه بسبب المخزن إلى أن وصل لجندل، فحطّ به عند ذلك و نزل، و تقدم جيش أبى حمار للقتال، و سأل الطعن و النّزال، و كان ذلك الجيش كالجراد المنتشر، بحيث غطّ بكثرته السهل و الوعر، فوقع لجيش الأمير من غير المخزن عند ذلك الفزع، و دخلهم الرعب و الجزع، لا سيّما الحشم و بنى عامر فإنهم قد حلّ بهم شديد القلق، و اعتراهم الدهش و الخفق، و قالوا للأمير إنّ هذا السيد لا يتكلم فيه البارود و لا يضرّه الرصاص المزيد، و لا يجرحه لا هو و لا جيشه، الحديد، فقال لهم الأمير إن كان هذا حقا فالأمر للّه الحليم الكريم، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم، فضحك المزارى من قولهم بعد ما تبسّم، و تيقن جبنهم و ما هم فيه من الوهن، فتقدّم قدور بالمخفى للأمير و قال له يا سيدنا ما قاله لك الحشم و بنوا عامر فإنما هو قول الجبان، الذى من شدة الخوف يبدل العزّة بالهوان، فقلوبهم خائفة مخوّفة، و ألسنتهم راجفة مرجّفة، فلا تخش من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۶

حلیل و حقیر، و لا من قلیل و کثیر، فإن مخزنک الباسل معک و لک مطیع و آغتک الشجاع الکامل رایسهم (کذا) لقولک سامع و لقتالهم سریع، کیف تصفی لکلام من لا یعرف مکائد الحروب، و إنما له المعرفة بطریق التخویف و الهروب، فآغتک الشجاع الفاضل بیمینک بجیشه واقفا، و یرید منک الاذن للقتال لیؤمّن من کان من جیشک خائفا، کیف یعتریک شیء من الفزع و تسمع لکلام الخائفین المخوّفین فیصیبک شیء من الجزع، و أنت علی أعدائک المنصور، ما دام المخزن معک سیما البحایثیة أولاد إسماعیل و أخوتهم النقاییسة فأنت الأمیر الآمر و آغتک بمخزنه هو المأمور، فعلیک سیدنا بالمخزن الذی عند تراکم الأهوال و اشتداد القتال یقتحمون الصفوف، و یرون الموت علی الفروش من موت حتف الأنوف، و هؤلاء خلط العرب، عند التزاحم یحصل منهم الهرب، و القول لا بد له من فعل و الربط لا بد له من حل.

فعند ذلک قال آغة المزاری للأمیر نعم القول ما قاله قدور، و الشجاعة و المعرفة و الکرم و الثبات إنما تکون فی متسعین الصدور وصح فیه بلا ریب قول الشاعر، الحاذق اللبیب الماهر:

إذا قالت حذامی فصدقوهافإن القول ما قالت حذامی

دور رجال المخزن فی هزیمة الثائر الحاج موسی الأغواطی

/ و حصل المصافّ بین الفریقین فی وادی و امری بالتحقیق، و لمّا جاء البعض من محلة أبی حمار لمحلة الأمیر و ضرب البارود و الناس فی جزع مما سمعوه بالتوفیق، اغتاظ آغة المزاری و معه قدور بالمخفی و قدور بالصحراوی کثیر التدبیر، و قالوا للأمیر کیف یأتوا (کذا) لمحلتنا و یضربوننا بالبارود حتی صرنا فی التحییر، فقال لهم الأمر لآغة المزاری و أنتم فی أتباعه، و ما اقتضاه نظره یکون لنا و لأشیاعه، فقال بعض الحشم و بنی عامر للأمیر هم یقولون لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه فما یکون قولنا أیها الأمیر الأکبر، فقال لهم المزاری نقول

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۷

لتذکیتهم کالیوش باسم اللّه و اللّه أکبر، فقال الأمیر صدق المزاری معلنا، فقولوها و النصر لنا.

و کان آغة المزاری راکبا علی فرسه الأشهب الطویل الوافی، و قدور بالمخفی علی فرسه الأشقر الخلافی و قدور بالصحراوی علی فرسه الأدهم الحلافی، بهذا حدّثنی بعض من حضر و هو البرادعی ابن عتّ الزمالی، هو ممّن یوثق به فی أفعاله و الأقوالی (کذا)، ثم أمر آغته بالإعلان، علی مخزنه و هم الدوایر و الزمالة و الغرابة و البرجیة و اندرج فیهم بنوا شقران، و هجم علی محلة أبی حمار و ساعده قدور بالمخفی فی الهجوم و اتبعهما المخزن إلی أن أثخنوا فی تلک القوم إثخانا کبیرا، و زادوا فی الحملة بالهیجان زیدا (کذا) کثیرا، فلم یک (کذا) غیر ساعة إلّا و أبو حمار قد انهز بجیشه و ولّی الأدبار، و رکب المخزن ظهورهم و هم فی حالة الفرار، و صار یقتل و یأسر (کذا) و یسبی، و یأخذ ما شاء فیهم من النهبی (کذا) إلی أن أخذهم أخذة جلیلة، و قتل منهم کثیرا قتلة جمیلة، فلا تری إلّا رؤوس جیش أبی حمار أکواما عدیدة بین یدی الأمیر، و هو فارح بالمخزن الفرح الکثیر، و غفل عن جیشه من العسکر و الخیالة و المطاوعة، و لا تری إلا بصره شاخصا بنظر المودة البالغة نحو المخزن بنظر المساطعة، و بعث سناجیقه و نواغره و غوائطه و طبوله زاعقة بالضرب و إطراب النغم باللحن الوافر للقاء المزاری بمخزنه، و اشتد عضد الأمیر من بعد وهنه، و قال الآن صحت وصیة والدی، و تحققتها بقلبی و جوارحی و موالدی.

قال: و کان آغة المزاری فی حالة القتال یقول لقدور بالمخفی لمّا رآه یجول فی وسط جیش العدوّ و کأنه الأسد الهایج، یا أخی و ابن أخی و رفیقی هکذا نرید منک أن تکون سلعتنا هی الرایج، فأنت لها أهلا، و مرحبا بفعلک و سهلا، فلقد أطلت لنا الرقاب، فی نطقک حضرة الأمیر بالصواب و أعلیت لنا الرؤوس بالعمایم، بفعلک فی العدو لقطع الجماجم، فلا ریب أنّ الدرة من الجوهرة، و الورقة من الشجرة، و التمر من النخلة، و العسل من النحلة، و اقتحام الحروب حال التزاحف إنما یکون للشجعان، و الفرار من العدو و عند الملاقة أو الرؤیة إنما یکون للجبان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۸

و مات فی ذلک الیوم من المخزن محمد بالصحراوی، و مات فرس محمد ولد قاسم الونزاری و انجرح فرس قدور بالمخفی من الرقبة فیما قاله الراوی، و کانت الضربة به سالمة، و جولته ناعمة، فاستخرج قدور فوطة/ و شدّ بها حلقوم فرسه، و قال کلا منا لا بدّ من مآله إلی رمسه.

قال فالمخزن یحبّ الحروب و المکافحة، و یفرح بالمبارزة و المناطحة، و یرید الجولان بین الصفوف، و یقتحم الحرب بالبنادق و الرماح و السیوف و ینتغی الکفاح و القتال، و غیره یحب الراحة و جمع المال، و المخزن لیوث الحرب، و رجال الطعن و الضرب، و غیره حضائر الاصطبلات، و عرائر الخصب و النبات، فبین المخزن و غیره بون، کما بین الضب و الثون، فالمخزن فی المثل کبنی هاشم و بنی مخزوم، و غیره کبنی أمیة و أخلاط العرب فی الفرار و عدم الهجوم، و فی المخزن یصدق قول الشاعر بالبیت الواحد الفریدة ذات المفاخرة:

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزرهمدون النساء و إن باتت باطهار

و کانت هذه الواقعة سنة تسع و أربعین و مائتین و ألف، الموافقة لسنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة و ألف .

ترزیل و قضیة الدوایر و الزمالة

و لمّا تولّی الجنرال ترزیل(TREZEL) رئاسة وهران بدلا من الجنرال دسمشال فی ثامن فبری سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة خمسین و مائتین و ألف أبقی الصلح لأجله علی حاله، و استقبحه من دسمشال الذی أوقعه و نسبه لفساد حاله، لا سیما رده للصبنیولی (کذا) الفار من الأمیر لوهران لحضرة الأمیر، و جاءه ذلک من الأمر المضرّ العسیر، و کان الجنرال دسمشال جزم بإبطال فعل الجنرال ترزیل و صار یروم نقض الصلح و یتسبب فی طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۹

صیرورته من الجزیل لیظفر بمراده الجزیل و حصلت المخالطة بین أعیان الدوائر و الزمالة و الفسیانات و صاروا یجتمعون معهم فی بعض الأحیان فی الصید، و یظهر بعضهم لبعض المودة بإزالة الکید، فکتب بن یخّ للأمیر من وهران کتابا یخبره فیه بکل ما کان، قائلا له فیه أن إسماعیل ولد قادی و عدة ولد عثمان و الحاج الوزاع بن عبد الهادی الزمالی هؤلاء الثلاثة الأعیان، ترک بعض النصاری من وهران یترددون علیهم بالشدة و الحرص، فیرافقونهم للصید و القنص، و إن کبراء الدوائر و الزمالة مالوا إلی النصاری بغایة الإثبات، و خالطوهم و اصطحبوا شدیدا مع بعض الفسیانات، و قالوا لهم نحن نحبکم و لکن نخاف من الأمیر إذا سمع بنا، فإنه یغزو علینا (کذا) و یهلکنا، و لما سمع الجنرال ترزیل قال لهم لا خوف علی المخزن من أحد و أنتم الأصل فی التنزیل، فصار الناس تارة یدخلون وهران باطنا و تارة ظاهرا و باطنا، و تلاقوا بالجنرال لتصحیح المقالة، فقال لهم لا تخشوا أحدا و إن مسکم غیرکم بسوء، فقاتلوه و أنا معین لکم علی تلک الحالة، و لما ثبت عند الأمیر الخبر، أمر کبراء المخزن بأن یأتونه برؤوس من یأتیهم من الفسیانات فأجابوه بأنهم لا یطیقون علی فعل ذلک لأنه ینشأ منه له و بهم الضرر، و لما وصله مکتوب الدوائر و الزمالة، اغتاظ شدیدا و نسبهم لقبیح الحالة، و جعل دیوان المشورة بالمعسکر، فاتفقوا علی رفع البحایثیة من بلادهم و تنزیلهم/ بالمعسکر، لأنهم رؤساء العرب، و إذا بقت بلا رؤساء حل بها الوصب، لا سیما إذا افترقوا بکل ناحیة، و لکل جهة و ضاحیة.

الأمیر یأمر باعتقال کبراء المخزن

ثم بعد الاتفاق کلّف الأمیر آغة المخزن الحاج المزاری و قال له اذهب فی حفظ الباری، و اقبض إسماعیل ولد قادی، و عدة ولد عثمان، و الحاج الوزاع ابن عبد الهادی، و ایتنی (کذا) بهم مقیدین، و لک الأجر من اللّه المبین، و أعطاه کتابا یتضمّن ذلک، کما کتب له بترحیل البحایثیة للمعسکر من جملة ذلک، فجاءهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۰

آغة المزاری فی رفقه من الحشم الأعیان، و لما حل بوسط الدوایر مکنهم من کتاب الأمیر بغیر توان، و قال لهم بفیه (کذا) أن الأمیر یسلم علیکم سلام الرضی و الأمن و الرضوان، و یقول لکم أمّا أنتم بالدوائر، فاشتغلوا بخدمتکم من الفلاحة و کسب المال و الدواب التی تناسبکم و أعظمها الإبل و الخیل و البغال و بالخیل تکون الغوایر، و أمّا أنتم بالبحایثیة أهل المفخرة فنحبکم تقدموا عندی بأهلکم و تسکنوا بالمعسکر، لأنکم المخزن الذی علیه الاعتماد، فیولی منکم الآغاوات و القیاد، و قد أمرنی أن آتیه بإسماعیل ولد قادی، و عدة ولد عثمان، و الحاج الوزاع ابن عبد الهادی، کل واحد منهم مکبولا، و علی بغلة محمولا مغلولا، فإن کنتم طاعة فأجیبوا بالإذعان، و ارضوا بالأمر الذی أحبّه السلطان، فإنّی کبیرکم و رسول أمیرنا و أمیرکم، و هؤلاء الأعیان من الحشم، شهداء علی من یصدر منه المدح أو الذم، و المطلوب منکم أن لا تمیلوا للنصاری، و اجتنبوهم فإنهم أعداء، و ما المیل لهم إلا خسار، و هؤلاء الرجال الذین أمرت بالذهاب بهم علی الحالة الموصوفة، المبینة لکم المعروفة، لیس من غرضه معاقبتهم بالقتل، و إنما غرضه توبیخهم لینتهوا عما هم علیه من فعل الوحل، فإنه سمع بهم أنهم تمازجوا مع بعض أعیان النصاری، و أنهم لا یفارقونهم فی الصید و غیره لیلا و لا نهارا، و هذا یا معشر المخزن لیس من شأنکم، و أنتم بالبحایثیة هذا الفعل لا یناسبکم و لیس من شأنکم، فاتقوا اللّه فی السر و الإعلان، فإن فعلکم هذا یؤدی إلی غضب السلطان، و فی غضب السلطان یکون غضب الرحمان، و من غضب علیه الرحمان کان فی

الهوان، ألم تنظروا إلى فعل أسلافكم كيف ازدادوا به فخرا، لما فعلوا المليح و اجتنبوا القبيح و أطاعوا الملك سرا و جهرا، فعند ذلك أجابه الأعيان من الدواثر، و قالوا له قولك نعم القول و هذا شأن النصيحة فى الخدمة مع الملوك أهل السراير، و لكن أنت ضامن علينا هناك و نحن فى قبضتك بعد قبضة الأمير بالقولة اليقينية، فبقوا (كذا) فى وسط العرب كعادتنا بالسكنى و لا طاقة لنا على سكنى المدينة أيرضيك و يرضى الأمير أن تكون حرفتنا بيع القهوة و السكر و الكتان و العطرية، و اشتغالنا بالحرفة التى عند غيرنا من الأمور الجيدة و عندنا من الردية، ثم استخرج كتاب الأمير، و قرأه عليهم علانية بالقول الجدير فقالوا/ له أرح نفسك اليوم فلقد أتعبتها بالمزيد، و غدا إن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۱

شاء اللّه يفعل اللّه ما يريد، ثم افترقوا و بات كل منهم بمحل، و هم من كلام الحاج المزارى فى خجل.

قال و من الاتفاق العجيب، الذى لا يعلم به إلّا السميع القريب، إن إسماعيل ولد قادى صاحب الحالة الفريدة، كان تخلّف عن الدواير و جاء إلى الحاج المزارى من غير علم بالمكيدة، فبمجرد دخوله عليه تقبّض به و أوثقه فى الحديد، و صيّره فى حالة الذل الجديد، و أركبه على بغلة بالتحرير و انتقل به إلى ملاتة بكرة كأنّه الأسير، فانفق إذ ذاك البحايثية على التعصّب و أنف من الدواير و الزمالة جميع الأعيان، و جدّوا فى السير فى أثر الحاج المزارى لتخليص صاحبهم من يده بغير توان، فتعرّضوا له بالتعرّض المنيف، و بعثوا له فارسا شجاعا من عندهم يقال له الحبيب بالشريف، و هذا الرجل من الكراطة أهل الرياسة، الذين لهم نوبة مع البحايثية أهل السياسة، فقال له على لسانهم ما فيه تسييله، يا آغة لا بد لك أن تطلق إسماعيل من قيده و تترك سبيله، فإنا لا نتركه يذهب معك لا على هذه الحالة و لا- غيرها لدى الأمير، إلّا إذا أتى الفناء لنا على الكبير و الصغير، فأجابهم الحاج المزارى بقوله، يا هؤلاء القوم اتقوا اللّه فى الأمر و ارجعوا لقوّته و حوله، أتحسبون أنكم لا- زلتم قائمين على أذرعتكم و كل منكم فى استطاعته، أفلا تعلمون أنكم فى حكم السلطان و تحت طاعته، ثم بعث للعرب أعيان الدواثر يحرضهم بقوله فى الإعلان، أنّ البحايثية و الكراطة أرادوا أن يستخلصوا من يدى مربوط الأمير و أظهروا العصيان، فإن كنتم على الطاعة الواجبة عليكم فاحملوا أسلحتكم و انصرونى على البحايثية و قاتلوهم معى و أنا أولكم فإنى لا أقدر عليهم وحدى للفراغ، و إن كنتم عصاة مثلهم فأخبرونى فأنا رسول الأمير إليكم و كبيركم و ما على الرسول إلّا البلاغ، و هؤلاء الحشم السادات، يشهدون علىّ و عليكم فى الحياة و بعد الممات، فقالوا له أكتب للسلطان أو اذهب إليه و أخبره بأننا لا نعطوه إسماعيل ولد قادى و لا غيره حتى تبقى لنا سولة و أسوة، و إن شاء اللّه الفداء فتزنه له ذهبا فنحن مع البحايثية يد واحدة و كلنا أخوة، و قد عرفنا أن الأمير يحوم علينا دائما حومة الأطيار، و مراده أن يخلف منا بانتقامه الثار، فلا تتخلص منه نحن و لا أنتم، و هو يترقب أحوالكم ليطلع على ما أسررتم و ما أعلنتم، و قد سلّطه اللّه تعالى بغير ريبى، على الدواير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۲

و الزمالة و أنقاد و البرجية و بطيوة و القرغلان و أولاد سيدى عريبى، و أراح منه غيرهم من القرى و المدون (كذا) و النواجع، فالأمر للّه وحده المرجو حلمه فى المفازع، و لمّا أيّس الحاج المزارى منهم و تحقق لديه عصيانهم، و خشى على نفسه و من معه الهلاك قال لهم أنتم أعرف بصلاحكم و صرتم كمن ذهب رضوانهم، و انصرف مغاضبا راجعا للمعسكر لدى الأمير، و هو فى الغيظ الكبير، و رفقاؤه يصبرونه و يقولون له ليس هذا من شأن الوزير، و تركّ لهم إسماعيل فى قيده على ظهر بغلته، فما مشى إلّا قليل و إذا باسماعيل تبعه على بغلته، و قال لإخوانه إن كنت/ أنا سبب الفتنة و جر البلاء إليكم بهذا الجرسى، ها أنا تلحق (كذا) بآغة الحاج المزارى و نذهب معه لدى الأمير كى أفديكم بنفسى، و لا يكون بينكم و بينه فتنة و لا هول، و لا يحصل بغض و لا نصب و لا صول، فتعرّضوا له و أنزلوه رغما عليه من فوق بغلته و كسّروا من رجليه الحديد، غير أنّ أحد الحجالتين تعسّر عليهم كسرها فتركوها فى رجله بالتحديد، و توّجهوا به فى الحين إلى الجنرال ترزيل بوهران، و أثر الحديد برجله و حكوا له القضية برمتها و قالوا له مخزن الدواير و الزمالة قد خرج عن طاعة السلطان، ففرح بذلك و ذهب ما به من الحصر فى وهران، و كان ذلك فى اليوم الخامس عشر من جوان، سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف الموافق لثامن عشر صفر سنة إحدى و خمسين و مائتين و ألف، و قد كان الجنرال خرج فى اليوم الرابع عشر من جوان من السنة المذكورة و هو اليوم الذى كان به الحاج المزارى هناك، لمسرقين، لتوقع تعيين الجيش رغبة فى دخول الحاج المزارى عند الدولة و تحصينا لمسرقين.

ترزيل يوقع معاهدة مع الدواير و الزمالة

ثم دخل الدواير و الزمالة فى طاعة الدولة، بعد خلعهم لطاعة الأمير بما له من الصولة، فى تاسع عشر صفر سنة إحدى و خمسين و مائتين و ألف الموافق لسادس عشر جوان سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، و ذلك أن الجنرال خرج فى جيش قدره ألفان و أربعمائة و أربعون مقاتلا- بالتحقيق، فمن مسرقين ألف و ثمانمائة و أربعون مقاتلا صحبتهم خمسة مدافع لها اثنان و ثلاثون عمارة للتمزيق، و من وهران ستمائة مقاتل من عدد ست و ستين، صحبتهم ثمانية مدافع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۳

نصفها كبير لها مائة عمارة و عمارة كل مكحلة من الأربعين إلى الثمانين، و نزل عشية بالكرمة على مسافة اثنا عشر كيل ميتر (كذا) من وهران فاجتمع بها بكبراء الدواير و الزمالة و أذعنوا له بالطاعة، و اتفقوا معه على اثنا عشر شرطا بالاستطاعة، و هى: أن يرضوا بعمل الدولة فى جميع أحكامها- و أنها تعيّن عليهم رانسا (كذا) منهم لإبرامها. و أن يدفعوا لها ما كانوا يدفعونه للترك بغير الزيادة. و أن تكون المودة بين الجانبين بغاية الزيادة. و أنّ من أراد التجارة فى حاجة لا يحجّر عليه، إلّا أنها فى البحر لا تحمل الا من المحل المعيّن إليه. و أن لا- تجارة لهم فى السّلاح و البارود و سائر آلة الحرب، و إنمّا ذلك من أمر الدولة خشية من العطب، و أن الدولة متى افتقرت لشىء يبرّ الجزائر تأخذه منهم بغير امتناع. و أنّ من ذهب من المخزن مع الدولة راكبا و ماشيا سائقا أو قائدا لا يفارقها بشبر واحد بياع، و لكل فارس فرنكان فى اليوم، و للراجل فرنك واحد بغير اللوم، و أن لا ينشى أحد منهم الفتنة من الجار. و إذا تعدّى عليهم الجار فالدولة تزيل العار، و أنّ أمراءهم و قضاتهم هم الذين يفصلون دعاويهم كل منهم فيما يليه. و أنّ الدولة إذا مرّت بعرش و افتقرت للدواب و غيرها فإنها تأخذ ذلك بالثمن بالفعل لا بالتقوية، على أن يكون الأخذ و العطاء من الجانبين، بالصدق و النية الخالصة بغير المين.

و أن يكون على كل عرش كبير منتخب منهم للدولة، و يسكن بأهله بوهران إلزاما لدفع الصولة .

رسالة الدوك دورليان إلى آغا الدواير و كبراء الزمالة

ثم بعد دخولهم فى الطاعة، و رضاهم بالشروط المطاعة، صيّرت/ الدولة على الدواير آغة عدة ولد عثمان البحثاوى، و على الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادى كما حكى الراوى، و دليل كون آغة هو عدة ولد عثمان، ما كتبه له فى رسالته من الجزائر ولد الرّى و هو ولد السلطان، و نصّها: الحمد للّه وحده و كفى من سعادة الكلّى الشرف و الاحترام سيادة مولانا و سيدنا المعظم موسينيور الدبكه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۴

دورلينا وليد سعادة الجزيل المعظمة و الرفعة سلطان الفرانسيس أدام اللّه نصره و عزه، آمين إلى حضرة السيد الحاج عدة ولد عثمان آغة الدواير و كافة كبرائهم و كبراء الزمالة أمنهم اللّه تعالى، آمين يليه إعلامكم خيرا على شأن أنه قد وصلنى كتابكم، و سرّنى لذيذ خطابكم، و ساغ لى نثنى عليكم مديحا على شأن المصادقة و الخدمة و النصوحة اللتين (كذا) عندكم لجانبنا الرفيع و ها أننى قريبا نقدم لعندكم و نشاهدكم و نفاوضكم فيما وجب و حينئذ نظهر لكم الفرح الذى يكون لى حين مشاهدتى بينكم و اعلموا أن أخيكم (كذا) سى قدور بن داوود حصل قدومه أمامى و قبله نظر رجل مرسل من عندكم هذا و لا زائد و السلام بتاريخ الخامس و العشرين من رجب الأصم الذى هو من عام إحدى و خمسين و مائتين و ألف كتب عن إذن و سعادة المذكور أعلاه .

فدلت هذه البطاقة ذات التعظيم و التبجيل، على أن الدولة لها اعتناء بأمر المخزن الوهرانى و هو الدواثر و الزمالة و لذلك تراهم فى البطاقة يعظمونه و يثنون عليه بالثناء الجميل.

نفاق الحشم و بنى عامر

قال: و لما ذهب الحاج المزارى للمعسكر لدى الأمير و صحبته الأعيان من الحشم و هو فى غضب شديد و كثرة الغم و الهم، من الأمر الصادر من الدواثر و الزمالة، و استخلاصهم من يده المربوط بالقهر الدال على ضعف الحالة و النحالة، و حكى جميع الواقع للأمير، قال له أهل مشورته من الحشم و بنى عامر و غيرهم كل شىء من تحت رأسه و يظنّك كالصبى الصغير، فقال له من كان مع الحاج المزارى حاضرا من الرفقاء الأعيان، قد كذب هؤلاء القوم فيما قالوه لك و إن كان كلامهم معك فى سائر الأمور هكذا فإنّ ذلك لمن البهتان، و اللّه ما هم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۵

لك بنصحاء، و إنما هم لزوال ملكك لفرحاء و أنه ليس لك مثل المزارى نصوحا، و لا عمادا تعتمد عليه شروحا، و أنّ المزارى لمّا شاهدناه فى هذه المرّة لمن السادات الذين يحبون للأمير المكرمة و يفرّون من المعرّة، و لو حضرت أنت بنفسك لم تعمل عمله، و لا طاقة لك على ما أراد عمله، و لو وجد معه الجيش لقتالهم لقاتلهم القتال الشديد، و لفعل بهم الفعل العتيد، فقال له تلك الوشاة يا

سیدنا لا تصغی لکلامهم، و لا تعتقد فیهم صحة کلامهم، فإنهم لا محالة أرشاهم بماله، و لا جرم أنهم عاشوا فی نواله، فقال لهم تلک الرفعة یا أیها الفساق، أهل المکر و الخدیعة و الوشی و النفاق، ألم تخشوا اللّه فی المزاری و أضرابه فکل ما یصدر منکم من القول/ للأمیر فی المزاری فذلک من الاختلاق، ألم تنهوا عن هذا الشقاق، و تجتنبوا أنفسکم من الشیطنة و النفاق، و مع هذا لمّا قلنا الحق و الصواب، اتهمتمونا بالارتشاء، و أنتم فعلکم باطل و کذبکم محض و لیس فیکم من یقول الحق و الصواب، و أنت أیّها الأمیر إن بعثتنا لقتالهم فنحن و إیاه لشرذمة قلیلة، و لا یخفاک بأسهم و لهم قوة جلیلة، و إن بعثتنا شهداء علی الواقع، فما قاله لک المزاری هو عین الصدق و الواقع، و نحن من الآن نکونوا (کذا) من جلساتک بیال، لما سمعناه و رأیناه منهم قالوه و فعلوه فی عظیم التوال، و أنت یالحبیب بوعلام و من معک من الغرابة، ناشدناکم اللّه أن تقولوا القولة التی لیست بالاستغرابة هل غزاکم الدوایر و الزمالة و البرجیة حتی مرّة، و أنتم کم غزوتموهم من مرّة، و هل غزاکم الحشم تعدیا أو غزوتموهم فقال الحبیب و من معه أمّا الثلاثة أعراش المخزن، فقد غزوناهم تعدیا و نحن منهم فی الأمن (کذا)، و أمّا الحشم فغزونا تعدیا مرّة بعد المرة و کان الزمالة لنا من النعرة، و نحن لم نغزهم أصلا، و لا یخطر ببالنا ذلک کلا، ثم قالوا له و ناشدک اللّه أیضا، هل الأمان و الثبات فی الأعراش الثلاثة أو فی الحشم و بنی عامر محضا، و هل أنتم من جملة أعراش المخزن أو من أعراش النائبة، و هل الحشم و بنی عامر من المخزن أو من جملة النائبة، فقال إن الأمان و الثبات و علو الکلمة فی الأعراش الثلاثة، و أن الحشم و بنی عامر لمن الحلائة، و أن عرشنا الذی هو الغرابة لمن المخزن فهو رابعهم، و سبب التفریقة (کذا) و انشاء العداوة بیننا هو الشاذلی بن جبور الحسناوی الشقرانی و الزین بن عودة العلیاوی العامری و من هو تابعهم،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۶

و أنّ الحشم و بنی عامر لمن النائبة، و هذا من المعلوم لا ینکره ذو الرایة الصائبة و اللّه لا یستحیی من الحق، و یحب من هو من أهل الصدق، و إنی لتابع لخالی الزین فی جمیع الأحوال من الجملة و التفصیل، و اللّه یقول الحق و هو یهدی السبیل، فأصغی الأمیر لکلام هؤلاء الشهداء الأعیان، و أسرّ ذلک فی نفسه و لم یظهره للإعلان.

و لمّا سمع الحاج المزاری جمیع ذلک الکلام نبذه کله من وراء ظهره و اشتغل عنه اشتغالا کلیا، و أخرجه من قلبه و صیّره نسیا منسیا، و بقی جادا فی خدمة الأمیر بالنصیحة الوافیة، و النیة الصادقة الکاملة الشافیة، إلی أن حصل الافتراق، و قال عند اللّه یکون التلاق.

حملة ترزیل و معرکة المقطع فی جوان ۱۸۳۴

ثم أنّ الدولة لمّا أذعن لها المخزن بالطاعة، تیقنت أنها تستولی علی الوطن بغایة الاستطاعة، فشمرت عن ساق الجد لغزو الوطن، و زال ما بها من الضعف و الوهن، و جهز الجنرال ترزیل جیشا محتویا علی نحو الألفی و خمسمائة مقاتل و أربعین کروسة لحمل الآلة فضلا عن قرارب التجارة ذات المحافل، و کان المخزن نازلا من السبخة ناحیة مسرقین إلی البریدیة، فأکثرهم جلس لحراسة وهران و أقلهم جاء مع المحلة لنفعها النفعة الکلیة، فالذی جاء من أعیان الدوائر عدة ولد عثمان، و إسماعیل ولد قادی صاحب المیدان، و الصحراوی ولد علی، و الحاج الناصر بالطاوی و العربی ولد یوسف، و قادة ولد شقلال، و عبد القادر البوعلاوی/ و الحاج محمد ولد قاره، و أبو مدین ولد بلوط فاهم کل إشارة، و من الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادی، و الحاج مخلوف ولد امعمر الشجاع المعدود، و الحاج الشیخ ولد عدة، و العربی ولد أحمد، و لیته قدور بالمولود.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۷

و کان خروج المحلة من وهران فی الیوم الثامن عشر من جوان سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافق للحادی و العشرین من صفر سنة إحدی و خمسین و مائتین و ألف، و لما نزلت بتلیلات بعد جولانها خیّمت للمبات (کذا) و شرعت فی حفر المتاریز الحائطة بها من کل جهة لتطمئن النفوس فی حال المبات (کذا) و فی الحادی و العشرین من جوان رأت المحلة خیالة العدوّ لقصد الحمام، و فی الرابع و العشرین منه سمعت بأن الأمیر خرج من المعسکر بمحلته و هو نازل بوادی الحمّام، و فی الخامس و العشرین منه انقطع عن المحلة ماء وادی تلیلات، فذهبت شرذمة لعنصره لإرساله فأحاطت بها توارق المقاتلة من کل الجهات، إلی أن قتل فرس کبیر محلة الجنرال ترزیل و هو القبطان لقندی بغایة التعجیل، و فی صبیحة الیوم المذکور قدم بن یخ (کذا) الذی هو قونصل (کذا) وکیل الأمیر بوهران للمحلة لیتبدل مع عبد اللّه الکمانـدار، فیذهب کل لمحله من غیر خدیعة و لا إنکار، و فی الیوم السادس و العشرین ارتحلت المحلّة صباحا و مالت فی مشیها نحو أجمة مولای إسماعیل، الغابة الکبیرة التی هی مأوی الأسد و الأشابیل.

مقدمات معرکة المقطع فی غابة الزیوج المقیتلة

اشارة

و لمّا حلّ الأمیر بوادی الحمّام سمع بخروجها فجد السیر إلی أن بات بسیق، و لا زال لم یظهر له خبرها علی التحقیق، و صار یتجسس خروجها، و یستشعر خیالتها و مروجها.

قال العلامة، القدوة الفهامة، السید الحاج أحمد بن عبد الرحمان المداحی البوشیخی الصدیقی الذی من بنی شقران، فی کتابه و کان حاضرا للواقعة، ذات الأحوال الناصعة، فوجّه جیشا من صنادید القبائل و أبطالهم، و أهل الحزم فی أقوالهم و أفعالهم، أهل الخیول الجیاد، و الرّکاب الوقّاد، و أمّر علیهم وزیره و آغة مخزنه ذا النجدة و الشجاعة، و البسالة و البراعة، و الجزم و الحزم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۸

الشهیر، و الفراسة و النصیحة و المعرفة و الرأی و التدبیر، الذی لیس له یوقته الشبیه و لا- المساوی، محمد المزاری ولد قدور بن إسماعیل الدایری البحثاوی، لیفتشوا سواحل البحر و أریاض المدینة، هل خرج جیش العدوّ أو لم یخرج من تلک المدینة، و واعدهم بالملاقات فی الکرمة، و بها یحصل الفوز بالنعمة و الحرمة، و کان هذا الموضع قریبا من وهران، علی نحو الاثنی عشر میلا و غالب مجیء النصاری معه فی السر و الإعلان، فذهبوا من سیق عشیة و أخذوا مع طریق الجیرة، و بات هو فی تلک اللیلة (کذا) بالوادی المذکور بالمجیرة، بعساکره و بقیة جیشه الخیالة، ثم ارتحل من الغد بکرة یرید الجرف الأحمر بوادی تلیلات بغیر الخیالة، و منه یذهب لملاقاة وزیره المذکور، و کان عنده من العسکر نحو الستمائة و ذلک مبلغ ما کتبه و من المطاوعة ما لیس بالمحصور، فینما هو ذاهب و العدوّ قابل، و لا علم لواحد بالآخر للاستعداد حیث یقاتل، و إذا بالفریقین/ التقیا غفلة بالزیوج بموضع یقال له المقیتلة، من بلاد الغرابة فبانت به المصائب ذات الحوقلة، و اجتمع البعض بالبعض من أهل البلاد ما بین الراجلة و الفرسان، لا سیما اللیوث منهم و الشجعان و أداروا بالمحلة إدارة السوار بالساعد، أو الخاتم بالخنصر للصادر و الوارد، و أرادوا أخذها و اشتعلت فورا نار الحروب، و ترادفت علی الناس من الجانبین الفتن بالصعوبة و الکروب، و صار من الفریقین السیف بالضرب یلمع، و البندق بیارودة یقرقع، و التقت الرجال بالرجال، و الأبطال بالأبطال، و الفرسان بالفرسان، و الشجعان بالشجعان، و اشتبک الناس البعض بالبعض، و أراد کل فریق القضاء لما فاته من النفل و الفرض، و اشتد الزحام و کثر الاشتباک، و غاب الحاجز بینهما و الفکّاک، و حین دخلت المحلّة فی المواضیع المشعرة، أقبلت إلیها الفرسان من الفجوج المسهلة و الموعرة، و تشجعت و صالت صولا، و انکبتها (کذا) بالضرب الدائم فعلا و قولا، و وقعت من الفرقین العین فی العین، و حان فراق الأرواح بالبین، خشیت من الفرار اللوم بغیر المین، و جدّ عسکر النصاری فی المقاومة بالالتزام و المدافعة عن نفسه و من معه بغایة الاحترام و هو مع ذلک فی التعب الشدید، و العطب الذی ما له من المزید، و کمن العرب فی الأماکن المغیظة التی تؤذی منها و لا تؤذا، و لا یجد العدو لها فیها بضربه نفوذا، و أهلک الخلق الکثیر من الفریقین و حصل العطب الشدید من الجانبین،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۹

فکم و کم مات منهم بالتصبّر و الثبات، و کم و کم من حصل منهم بعد الهلاک فی النجات (کذا) و دام القتال إلی أن قرب ذهاب النهار، و إقبال اللیل (کذا) بما فیه من الاعتکار، و ثبت کل فریق لصاحبه و استقر بمرکزه، إلی أن فنا (کذا) الجلّ من الجیشین بمحرزه، و تعاظم القتل و عدمت النجات (کذا)، و اختلط من کثرة القتلی الأموات بالأموات، و کان للخلیفة الأعظم، و الوزیر الأنجم، صاحب الإیالة الشرقیة للتتاجی، السید محمد بن أبی شاقور المجاجی، حملات علی العدو میمنة و میسرة و قلبا و جناحین، لا یأتی أحد من غیره بمثلها من غیر مین، و دام علی ذلک إلی أن استشهد بالتحقیق، کما استشهد الفارس الشجاع رایس (کذا) شواش الأمیر السید مصطفی ولد سعید المعروف بولد حموش الدنونی ثم التقایبی بالتوفیق.

قال ثم رجع الأمیر و الجیش الفرانسوی فی أثره تابعا له و کل فریق، یرید منهما النزول بوادی سیق فجاوزه الأمیر و نزل، و قابله العدو بجیشه و نزل، و صار الوادی بینهما هو الحاجز، و کل شجاع لقرنه مبارز.

ثم قبل النزول أتی الجیش الذی بعثه الأمیر، لما سمع رعد المدافع و فرقعة البارود خلفهم و هم فی غایة التشمیر، فألفی النصاری بقرب وادی سیق، الذی کاد أن یغص فیه الإنسان بالریق، و صار القتال بینه و بینهم فی فضا سیرات بقیة النهار، إلی أن غشیهم ظلام اللیل (کذا) بالاشتهار، فکم للمزاری فی ذلک الوقت من الحملات، و کم له من الضرب الکثیر و الجولات، و هو تارة یغیب فی وسط العدو و تارة یظهر، و مدیما علی الکر و لا یظهر منه المفر، و العدو بین یدیه کأنّه الزرزور، یقلبه حیث شاء، و لا یخشی من الرصاص و الکور، و ساعده علی ذلک رفیقه فی الجولان قدور بالمخفی، فکم له أیضا من ظهور و تخفّی، و لا زال المزاری علی ذلک إلی/ أن انجرح به فرسه الأشهب، فأوتی له بفرس آخر و بقی فی میدان الحرب یکافح إلی أن انجرح به فرسه الثانی الأدنجب، فبعث له

الأمیر فرسه الأدهم المسمی بباش طبلة، فجال علیه فی المیدان، جولان عظیما و تمادی علی الجولة و هو ملازم للکر، و مجانب للفر إلی أن انجرح تحته فرس الأمیر من الظهر، کما انجرح هو أیضا علیه من رجله الیمنی ذات الفخر، فأمر الأمیر فورا بقدومه، و تحیّر منه کثیرا خشیة علی عدومه، لاطلاعه یقینا علی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۰

صدقه، و خلاص نیته و قلبه فیه بحدقه، ثم أرسله فورا لبیته بالمعسکر و بقی الأمیر بمکانه فی المقر و بعد رجوعه للمعسکر صار یتعاهده (کذا) بالوقوف علیه، مرتین فی الیوم ماشیا علی رجلیه، بهذا حدثنی الفقیه السید الحاج محمد بن الشریف ناظم جوهرة الرضا، و کان حاضرا للواقعة و ساکنا بالمعسکر أیضا.

قال، و یحکی أن الأمیر کان یبعث للمزاری و قدور بالمخفی حال القتال لما رأی ما وقع منهما من شدة النزال، أن یترکا الحرب و یقدما إلیه فیقول الذاهب لهما من الحشم أن الأمیر یقول لکما تقدما للعدو و علیکما بالإقبال علیه، فلیست هذه عادتکما فی الحروب، و إنما عادتکما الاقتحام علی العدوّ إلی أن یصیر فی الهروب، و مراد الحشم بذلک الراحة منهما بالقتل، و التهنئة من رفعتهما وصولهما بالختل إلی أن سمع الشجاع النصوح خلیفة ولد محمود، مقالة الأمیر و مقالة الرّسل من الحشم لهاذین الشجاعین الفارسین حال الوفود، فتعجّب کثیرا و أخبر الأمیر بکل ما رأی و سمع، و قال لا ریب أنّ ما وقع من الحشم لهاذین البطلین فلنا معهم تحقیقا سیقع، فعند ذلک جزم الأمیر باخراجهما من المعرکة، و قال قبح اللّه من لا یستحیی و یرید أن یلقی أخاه فی المشرکة، و ما فعله هذان الشجعان (کذا) فی ذلک الوقت من اقتحام الصفوف، لا یحصی و لا یقع إلّا من أجاوید العرب الذین یرون الموت علی الفراش إنما هو من حتف الأنوف، و ما ذاک إلا من شدة الخدمة و قوة النصیحة، و الإذعان التام لمن هما فی خدمته و التجنّب عن الفضیحة، و شأن أجاوید العرب و شجعانها الإذعان، و بذل الجهد و النصیحة فی الخدمة لکل دولة کانوا فی حکمها و تحت أمرها و نهیها فی السر و الإعلان.

ضحایا معرکة المقتلة فی غابة الزبوج

و قد مات من جیش الدولة خمسة و عشرون نفرا و مائة و ثمانون مجروحة، و من جیش الأمیر ما لا یحصی قولة مشروحة، و من جملة أموات الدولة بمولای إسماعیل، رایس الرجیمة الثانیة من سرسور لفریق أدینوا الکرنیل .

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۱

یقال أن الذی قتله من جیش الأمیر الشجاع الباسل، الفارس الکامل السید الحاج محمد بن أعوالی، و هو من أعیان الغرابة قیادة و أغواتا فلیس فی قتاله بأحد یبالی، و أصله من ذریة سیدی الناصر بن عبد الرحمان، و لذلک حاز الفضل عن الأقران، و فی عشیة ذلک الیوم وقع التبدیل، بین بن یخ و عبد اللّه أکمانادار (کذا) فحصل التوصیل.

قال، و بات الأمیر شرقی الوادی و النصاری غربه، و هو بینهما کالحاجز، و اشتغل النصاری من حینهم لتحصین أنفسهم فی محل النزول، لجعل المتارز، و تفرّق عن الأمیر الکثیر من جیوش القبائل، ظنا منهم/ بذلک الواقعة أنه لا یستقیم أمره و لا یجمع شمله کالشمایل، و لم یبق إلا فی القلیل من الناس و عسکره و هو لابث لمحلّه و مقرّه، و لو لا أنّ اللّه أیّده بقلیل الغرابة المزیل لما به من الضیم و اللّوم، لتفرق جمعه و انقطع ملکه من ذلک الیوم.

ثم رجع الناس بعد المکاتبة، و صار جیشه کأنّه لم یفترق للمضاربة.

معرکة المقطع و ضحایاها

و فی سابع عشرین جوان حصلت المکاتبة بین الجنرال و الأمیر، علی شأن مصالح الجرحی من العسکر بالتحریر، و قد حصلت للنصاری الحیرة الکبیرة، و ضاعت للأمیر المنفعة الکثیرة، حیث تأخر عنهم عن القتال، و لو اطّلع لنال المراد بأقرب حال، و استمر الفریقان بالوادی المذکور لیلتین، و الحرب بینهما متصل و الناس فی تزاید بغیر مین.

ثم رحلت محلة النصاری صباحا فی الیوم الثامن و العشرین من جوان، الموافق للیوم الثانی من ربیع الأول بالتبیان، قاصدا مرسی رزیو لقربها و یکون ذلک سببا لخلاصها من العدو و نجاتها، أحسن من رجوعها مع الزبوج البعید المسافة عن وهران المکثّر لأموالها، فدارت (کذا) المسلمون بالعدو و رکبت أکتافه، و اشتدت فتنتهم له و رامت انکفافه، و محو أثر تلک المحلّة، التی مع کثرتها صارت مع هذا القتال فی غایة القلّة، و لا زال منادی الحرب ینادی بالقتال الأبادی إلی أن ملّت القلوب و عیت النفوس و کلّت الأیادی، و قد تعاظم القتال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۲

و اشتد فی أرض حمیان، و تداولت الحملات من المسلمین علی المحلّة من کل جانب و مکان، و کان ذلک فی فصل الصیف فاشتد علی الفریقین القیظ الحار، و المحلّة ماشیة کأنها داخلة فی وسط النار لکون قدور بالمخفی تقدّم إلی المرجة فأوقدها بالنار، فکم من میت مات فی ذلک الیوم بالرصاص و النغش و کم من آخر مات بالعیاء و العطش، و أسرف جیش الأمیر فی تلک المحلّة بالقتل و الأسر و سبی الأموال، و هی مبادرة فی مشیها للبحر ناحیة المقطع بغیر الانفصال و اتفق الأمر أن الأدلة الذین یمشون بالمحلّة قد ذهلوا عن الطریق، فترکوها میسرة و مشوا میمنة إلی أن دخلوا فی المرجة فحصلت العجلات فی الوحل لفقد الطریق، و قد مسّ و قتلة البعض من عسکر النصاری الرعب و الهول، و تضاعفت العرب و اشتد لها الصول، و هجمت علی المحلّة هجوما عنیفا، و تقدّمت لها تقدّما کثیفا، و تسارعت لها بالقتل و النهب، و شدة الطعن و الضرب و تیتّرت لها سائر الوجوه، و عظم الأمر علی ذی العقل و أحری المعتوه، و دارت طواحین المنایا علی رؤوس الرّاجلة و الفرسان و تطایرت الرؤوس بذلک عن الأبدان، و صارت القتلی من الجانبین تحت أرجل الخیل متدائرة، و زهت العرب و صارت عقولها مستنیرة متکاثرة، و قذف اللّه الخوف فی قلوب من بقی حول العجلات، ففرّوا هاربین لاحقین بمتقدم المحلّة من غیر التفات، إلی أن لحقوا بها بقصد المسالک و کانت المحلّة مفترقة/ علی ربوات هناک، و صارت کبراء المحلّة فی غم و لم یجدوا سبیلا للنجات (کذا)، و کل من مات من النصاری قطعت العرب رأسه، و نهبوا المحلّة و لم یمنع من قواریطها إلا واحدة و نکّس کل واحد من النصاری رأسه.

قال العلامة السید الحاج أحمد بن عبد الرحمان الصدیقی فی کتابه، و کان من الحاضرین للواقعة بغیر ارتیابه، و و اللّه إنی رأیت الحجلة تطیر یمینا و شمالا فی أرض حمیان، و لا تجد منفذا و لا مسلکا حتی تنزل فی حجر الراکب أو علی رأسه بالعیان، و الأرنب و الذئب (کذا) لیجربان کذلک و لا یجدان مأوی یخلصهما من الأسر و القتل، حتی یقفان رأسا من غیر ممسک بتحقیق النقل.

قال: ثم بعد هنیئة من الزمان حصل الکلام من کبراء النصاری لبعضهم بعض فنقرت ما لهم من الطبول، و غنت ما لهم من المزامر بحنینها المقبول، و نهضت المحلّة قائمة مجتمعة علی ساق، و برزت للقتال جمیعا من غیر تراخ و لا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۳

افتراق، و امتزج فرقعة البنادق مع صوت المدافع، فکانت موقعة یوقعات التتابع، إلی أن أخذت العرب فی القهقراء و رجع کل متقدم منهم إلی الوراء، إلی أن بان للمحلّة صوب الذهاب، و فرارها إلی المحل الذی لا نصاب فیه بالعطاب و هی جهة المقطع، فعنت الربوات المتلاسقة (کذا) بالمقطع، و جنحت بعد ذلک للبحر فی المحقق، و وصلت إلی رزیو لیلا لما أعطاها اللّه من الصبر و عدم القلق، فانجرح لها بالمرجة خمسة عشر نسمة، و مات لها ما بین الزبوج و المقطع ستمائة نسمة، و مات فی ذلک الیوم من أعیان الغرابة البطل المفقود، الشجاع القاید خلیفة ولد محمود، و انجرح الشجاع الباسل قدور بالمخفی و مات فرسه الأشقر، و هو مع الأمیر من جیش آغة الحاج المزاری الأفخر، و قد صحّ فی هذه الواقعة قول الشاعر:

و کم من فرقة فی الحرب جأت ترکت کأنّها طعم الشباع

ترکت لیوثهم فی الحرب صرعی علی الرمضاء فی تلک البقاع

قال و اکتفی الأمیر فی ذلک الیوم بالغنیمة و لم یرد لحوقهم، و لو لحقهم لفعل اللّه ما أراده فی غیبه و ترک سیوقهم.

و لمّا بلغ الخبر لوهران، أتی الدواتر و الزمالة بجیش حافل من وهران و قصدوا إلی رزیو مع الساحل، متأسفین علی عدم الحضور لتلک المعارک و المقاتل، فرجعوا فی یوم ثلاثین جوان بالخیالة و أهل المدفع و القرابط الذین وجدوهم بالمرسی مع البر لوهران، کأنهم لم یقع بهم شیء من الهوان، و أمّا الجنرال و الأعیان و باقی العسکر رکبوا فی البابور من مرسی رزیو لوهران، فشکر الجنرال ترزیل و أعیان الدولة الذین معه فعلهم، و قالوا لهم لئا أتیتم بالمحلّة مع البر کأنّها لم یقع لها شیء، و أزلتم عنهم جهلهم، هکذا قاله بعض المؤرخین.

و قال آخران الجنرال ترزیل و العرب الذین معه صارت لهم معرة و ملامة کبیرة من القبرنور فی التبیین، و سمی بالأعور، لأنه أصیب بعینه فی بعض الحروب فضاعت له و صار/ کالأخفر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۴

و لمّا جاء الأمر إلی الجنرال ترزیل بالدخول لافرانسا بالتصدیق، و ذلک فی ثانی عشر جلیت (کذا) من السنة المسطورة بالتحقیق، طلب منه المخزن من الدواتر و الزمالة أن یجعل لهم بایا یکونون تحت أمره و نهیه بالحسن، لکون من علیهما الاعتماد غائبین من المخزن، و هما الحاج المزاری فإنه آغة الأمیر بالمعسکر، و عمه مصطفی بن إسماعیل فإنه یتلمسان فی حکم الأمیر أیضا بالمشتهر، فجعل لهم إبراهیم أبا شناق الترکی بغیر المنن، لأنه کان مستقرا بمستغانیم وقت ذهاب الباای حسن، فذهب الجنرال ترزیل و جاء بمحلّه دارلانج جنرالا بوهران، و استقرّ بها للغزو بغایة ما کان، و لما رأی الأمیر النصر له فی واقعتی الزبوج و المقطع، ظن أن الظفر له

لیس بالمنقطع، و لم یدر أنّ الدنیا یوم بیوم، و الدهر قاض ما علیه لوم، جاء بجیشه لوهران حارکا، و للمکث بقاعدته المعسکر تارکا، و حین حل بساحتها خرج لقتاله الدوایر و الزمالة، لأنهم نازلین بخیامهم تحت سورها رابیین خلف ما فات من واقعة الحنّالة، و قد أغلقت النصاری أبواب المدینة من ورائهم، لکون بعض الوشاة المکرهین لأفعالهم و آرائهم، قالوا لهم أنهم یریدون إدخال جیش الأمیر علیکم، و یکون إتفاق العرب بأجمعهم علیکم، فقاتلوا وحدهم الأمیر بحسب الاستطاعة، و قاوموه مقاومة العنایة لرواح البضاعة، من أول النهار للعشیة، و رجعوا بأمواتهم و مجاریحهم بالکلیة، و لمّا رأی النصاری ذلک خرجوا بالمدافع، و تیقنوا أن تلک شیطنة المخایع، فقاتلوا معهم بقیة الیوم، و المخزن معهم کأنّه الطیور الحائمة علی الیوم، و رجع الأمیر لمحلّه، و استقر بمکانه لکلّه، و قد مات من المخزن فی ذلک الیوم الشارف ولد خلیفة الدایر، و من الزمالة الحبیب بن شایلة، و انجرح الحاج الوزاع بن عبد الهادی من فمه برصاصة صائلة، و مات لمحمد ولد قدور فرسه الأزرق، و للحاج الجیلانی بن العمری فرسه الأکحل الأسبق، و لعلی أبی تلیلیس فرسه الأشهب، و لبن سعد بالعیشوش فرسه الحماری الأرکب، و من جیش الأمیر ما لا یحصی، و من المخزن ما لا به نقصا.

ثم نزل الأمیر فی ثامن أکتبر (کذا) من تلک السنة بتلیلات، فسمع به أبو

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۵

شناق و هو بمسرقین فدخل وهران بالإثبات، و کان دخوله بأمر دارلانج الجنرال، و من الغد غزی الأمیر مسرقین فحلّ بینه و بین المخزن شدید القتال، مات فیه من جیش الأمیر الکثیر، و من المخزن اثنا عشر شجاعا منهم أبو حفص، و سی غانم الدایران فی القول الشهیر، و محمد ولد عدة، و قدور بوطمیة الزمالیان بغیر التنکیر، و انجرح ثلاثون رجلا حالة التکریر، کما انجرح فرس بن عیسی بن عودة الأشهب و هو فوقه یقاتل بالأرهب، و ذهب الأمیر بأمر عسیر/ و المخزن فی فوح کثیر.

ثم بعد واقعة مسرقین، جمع الأمیر جیشه و نزل به بأغبال بالتیین و بعث صدیقه آغته المزاری البحثاوی فی جیش من جملته الزین ابن عودة آغة بنی عامر بقومه بالتعیین، لأخذ مطمر الزمالة و هو مطمر أبی تلیلیس الذی بمسرقین، فسمع به أبو شناق و أتاه بالمخزن حارکا من وهران إلی مسرقین، و کان القتال بینهما شدیدا ثم انفصلا بعد ذلک و رجع کل لمحلّه فی الحین، و فی هذه القضیة جاء الحاج المزاری ظافرا بقلایع، و الزین بن عودة حصل فی بلایع، فاشتکی الزین للأمیر المزاری، بأنه رجع سالما بجیشه و هو ذرته المداری، فأراد الأمیر أن یتحقق بالخبر، هل کان من المزاری الکر أو هو فی الفر، فأخبره من حضر للواقعة من الحشم و الغرابة، بأن الضرب کان شدیدا من المزاری بجیشه و کان الفرار من الزین بجیشه مریدا الاستراحة، و أنّ المزاری أتی بعدة قلایع من أبناء عمّه، و الزین أخذت منه القلایع و رجع فی همّه، فعند ذلک قال الحاج عبد القادر بن ونان آغة الغرابة للزین بن عودة غلظت فی قولک یا مغرور، کیف تنازع المزاری بقولک الذمیم و تضاهیه بفعلک الرذیل و أنت ولیت الأدبار و لست بصاحب السعی المشکور، فشأنک المضاهاة لی و لأمثالی، لا- للمزازی یا من لست بذی المنزل العالی، فقال الأمیر لابن ونان کیف تقول هذا لخالی الزین و هو أکبر منک سنا بإعلان، فقال له ابن و نان یا سیدی لا تنظر لسنه فإنه کبقرة بنی إسرائیل، لأنی أکبر منه سنا و إنما امتلأت بطنه من أکل مواشی بنی عامر فعظمت لذلک و صار یضاهی سلیل إسماعیل، فتبسّم الأمیر ضاحکا، و قال للزین لقد صار قولک حالکا، بهذا حدثنی الفقیه السید الحبیب بن الموفق و کان مع الأمیر حاضرا، و من جملة الغرابة سامعا و ناظرا.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۶

و فی أوّل نونبر من تلک السنة حلّ بوهران جیوش افرانسویة لحمایة وهران، و إعانة لمن بها ذات أصناف ثلاثة بالبیان، أحدهم من علامة إحدی عشر، و ثانیهم من علامة سبعة عشر، و ثالثهم من علامة سبع و أربعین، فذهبت من حینها و نزلت بالکرمة و جعله خندقا محیطا بها کما جعلت بیوتا من التراب فی الحین، ثم جاءت محلّة أخری من الجزائر من علامة الاثنین، تحت رئاسة القبطان شنقرنی بغیر المین، و تعاظم الجیش الفرانسوی بوهران، و صار یرید الغزو بکل ناحیة و مکان، و لمّا نزلت الجیوش التی أتت من افرانسا بالکرمة، ألفت بها محلّة کبیرة مختندقة علی نفسها جاعلة طابین من التراب لیل الحرمة، و فی نصف توانر (کذا) و قیل فی الرابع و العشرین منه جاء المریشال کلوزیل(CLAUZEL) و معه دوک دلیان من الجزائر لوهران و جیوش عددها اثنا عشر ألفا، بقصد الغزو علی المعسکر مدینة الأمیر قصد اشفاء (کذا) فعیّن له المخزن ألف جمل لحمل الأثقال، و رکبوا معه فی خمسمائة فارس من الأبطال، فاحتوت المحلّة علی/ ثلاثة رؤساء و هم المریشال کلوزایل و الجنرال دارلانج و الباي إبراهیم أبو شناق، مع جملة الجیش العرمرم ما بین النصاری و المخزن الحدّاق، فکان حلولهم بتلیلات فی الیوم التاسع و العشرین من نوانبر (کذا) من سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة و ألف المسیحی المشتهر، و وقعت مقاتلة عظیمة ما بین الکرمة و تلیلات، مات فیها خلق کثیر و صارت العرب تقطع رأس العاجز عن المشی من العسکر فدخله الخوف و لحق بعضه بعضا بإثبات، و فی ثلاثین منه باتت المحلّة بسبق، و حصل القتال الشدید بین المحلّة و البوحمیدی خلیفة الأمیر بتلمسان بالتحقیق، و ذلک بقرب ضریح سیدی أعمر امهاج المهاجی، و کان للخلیفة الظهور فلم یعنه الأمیر بالجیش لأمر حصل فیه التناجی، و کثر بالیل (کذا) علی المحلّة نوح الذیاب و اختلست اللصوص من المحلّة ما حل به الارتهاب، و أقامت المحلّة بسبق إلی أوّل دسانبر، و قد قتل منها نحو المائة فرحلت و نزلت بهیرة فی القول النایر، و لما وصل الفریقان لغایة سیدی مبارک بن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۷

بخیاخ، کثر القتال بینهما و ظهر الوبال و اشتد الصراخ، و لم یفترقا من المقاتلة إلّا بعد الشفق، فجاوزت المحلّة الوادی إلی الجهة الشرقیة و نزلت بالرملیة أسفل مدینة باریق الآن فی القول المحقق . قال بعض مؤرخی النصاری و انجرح المزاری فی هذه الواقعة، لکنه جرح سلامة لا جرح الصاعقة و أخذوا للأمیر مدفعین و قتلوا منه کثیرا بلا مین.

کلوزیل یحرق مدینة معسکر

ثم ارتحلت المحلّة من الغد و ذهبت مع طریق سجرارة، و باتت بالعین الکبیرة مبیتة مختارة، و صار الحرب کبیرا لما حلت بجبل البرج، و کثر الهم و وقع الهرج، و أمر الأمیر أهل المعسکر بالانجلا (کذا) فانجلوا عنها، و دخلها المریشال بجیوشه من الغد عند الغروب دون قتال فلم یجد بها أحدا منها، و کان ذلک فی الخامس عشر من شعبان، الموافق لسادس دسانبر بالبیان ، و أقام بها ثلاثة أیام و خرج منها مختارا، بعد أن أخربها (کذا) و أضرمها نارا، و رجع فی راحة لمستغانیم، مستبشرا بالفتح و نیل المغانیم، و فی حال رجوعه اشتد البرد الشدید، و کثر المطر العتید، لکون الفصل فصل الشتاء فی صحیح الأقوال، و قد مات للدواتر وحدهم فی تلک الرجعة مائتا جمل فضلا عن الخیل و البغال و انقطعت محلّة دارلانج مع الکونفة و غلب العدو الجیوش، إلی أن رجع له المریشال فأطرده، و صیّره المهن المنفوش.

الآغا المزاری ینضم للفرنسیین

و لمّا انجلا (کذا) الناس من المعسکر، و رأی آغة المزاری أن الأمیر قد غض منه البصر، و صار لا یوافقه لا فی النهی و لا فی الأمر، و سعی الوشاة بینهما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۸

و کثر القیل و القال و تفکّر العداوة السابقة فخشی منه النکال، مع ما سمعه یوما حال دخوله/ لمجلس الأمیر غفلة، و ألقی الحشم یقولون له کل شیء سألناه منک فقضیته لنا إلّا حاجة لم تقضها و لنا و لک فیها وجلة، فقال لهم الأمیر أنی عارف لما تریدونه منّی، و أجاوبکم بما تأخذونه عنّی، فقالوا له و ما الذی عملت به من قولنا، فقال لهم إنکم أردتم قتل المزاری و قدور بالمخفی قبل تمام حولنا، فقالوا له و اللّه لقد اطلعت علی ما فی قلوبنا من الأسرار، و إنک لأنت حقا الشریف بن المختار، فقال لهم من الآن تیقنوا بأنی لا أقتلهما و لا واحدا منهما، و لا أتعرّض لهما بسوء و لا لواحد منهما، و إنی لأعتقد أنهما یموتان، علیّ فی المعارک، و لا لی مدافع من غیرهما فی کلّ المعارک، فکفّوا عن قولکم فیهما، و انتهوا عمّا تقولونه لی فیهما، فإذا أثبت اللّه یقینی فلا أصغی لما یقال فیهما، فو اللّه لهما عندی أعز من کل عزیز و أحبّ من کل حبیب، و أولی من کل ولی و أقرب من کل قریب، و لا أسمع فیهما أبدا لکل واش، و لا للأندال و الأوباش، و لا غش فیهما و لا خدیعة و أنهما لفی الحالة المرضیة المطیعة، و أنّ الخدیعة و الغش فی غیر الدوایر و البرجیة، بل فی جمیع المخزن أهل النیة الصادقة و الأحوال المرضیة و الأفعال الجیدة المرجیة، و أنهما لعضد من أعضادی، فلا أقطع لرضائکم أعضادی.

قائمة جنود الآغا محمد المزاری

جزم بالذهاب لمستغانیم فقصد بأهله و جیشه لبنی شقران، و کان عدة جیشه و قتذاک الذین فی خدمته اثنین و تسعین مقاتلا بالبیان، و هم قرة عینه ولده إسماعیل و عبیده الأربعة الملازمون له فی الحضر و السفر أصحاب الحقوق، و هم: البرکة، و محمد، و مسعود، و مرزق، و أبناء عمّه الثلاثة النافعین له فی الرخاء و الشدة، و هم: قدور الأقرع، و أخوه محمد، و الحبیب أولاد عدّة، و أولاد بالفراق الثلاثة بالتفاق، و هم: قدور، و علی، و ابنه محمد بالفراق، و أولاد بالغول الثلاثة فی صحیح المقول، و هم: الحاج قادة و ابنه محمد، و مصطفی بالغول، و أولاد بن عاشت الأربعة فی الثابت، و هم: قدور، و محمد، و المولود، و مصطفی بن عاشت، و الأربعة أولاد بالشیخی، و هم: أبو زیان، و عبد اللّه،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۹

و عبد اللّه أيضا، و محمد بالشيخ، و شاوش آغة الحاج عدّة بالمولود، و ابنه محمد، و صنوه محمد بالمولود، و ربيبه الحاج العربى قارولد قدور، و محمد الشرقى بالانتعاش، و أولاد بن دعلاش الاثنان و هما: محمد، و مصطفى بن دعلاش، و محمد بن دحّ، و قدور الأكحل، و على بن عايد، و بن دحّ بارتفاق، و عبد القادر بن بركات، و عايد بن بركات، و بن عبد اللّه بن صواف، و قدور بوزيد، و السنوسى ولد عبد الرحمان، و الحبيب ابن مقايز، و أولاد التيجينى الاثنان و هما:

محمد وصنوه عدّة بن جريرة، و الحبوشى صاحب بالغول المناهز، و الحاج قانة و الرويمى بن كرّوم، و أبو خديمى و صهره البغدادى و قويدر صهر قدور بوزيد العكروم، و عدة بالبكوش الحمياتى و خالة بن سونة و قادة بالمغنى فى غابة البياتى، و على أبو عمامة/ و الصايم ولد العرجة و الحاج محمد بالوهرانى، و الشارف بن عبيد، و العربى بالقايد، و صهره محمد بالضياف كثير المزاحة، و سى المدانى، و قدور بوروبة و سليمن (كذا) بن زيدور اليوشيخى و عبد الرحمان بالمصابيح ولد بن ساحة، و قارة محمد و أخوه عدة و الحاج عبد القادر بن عبد اللّه و الحاج الهاشمى بن محلّة و خاله بن شعشوع، و أحمد بن يخلف و البكوش و عبد القادر التيماتى و الجيلانى بن الخالدى و صهره محى الدين المشنوع و الشيخ بن دحّ و بالخير قهواجى البای، و سى التامى و محمد ولد البرقى و بن يوسف الشرقى، فهؤلاء السبع و السبعون كلهم من الدوائر.

ثم من الزمالة خمسة عشر بغير التدابير، و هم سى الحبيب بوزندار الخوجة و محمد ولد قاسم و شاوشه بن تبينة و أبو لوفة بن و نزار و محمد ابن و نزار، و الحاج محمد ولد إبراهيم الوزارى و صهره محمد السنى باشتهار، و البشير بالزبير و بن يحيى بالزبير و أبو معيزة و حسن ابن فريحة و محمد بالعيشوش، و محمد بن شملول و محمد يونيف و عبد القادر بالعيشوش. و جدّ السير مع خليفته محمد ولد على بن حميدة كبير بنى شقران بجيشه أيضا، إلى أن نزل بعلّال من مزارع بنى شقران فبات به لكثرة المطر المتزايد فيضا، ثم انحدر لفرقوق من تلك البلاد فخيّم به قلائل أيام، و اقتضى نظره أنه لا يليق به المكث بذلك المحل بإلزام، فارتحل و نزل بعريش طوبال من بلاد البرجية، فأتاه البرجية و رائسهم (كذا) قدور بالمخفى بالضيافة و الهدية، و فرحوا به بغاية الفرح و السرور، «و قالوا الحمد للّه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۰

الذى أذهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور»، فاطمئنّت (كذا) نفسه لمّا حلّ بأخوته و عرشه، ثم تشاور معهم على الانتقال لمستغانيم و الإذعان للدولة لإزالة وحشه فوافقوه على ذلك و قالوا رأيك أصوب، و تدبيرك أعز و أطرب، لاكنّا (كذا) لا نذهب حتى نقتسموا (كذا) إبل الأمير، فإنها بقربنا فقال لهم معاذ اللّه أن نفعلوا (كذا) ذلك و لا نأخذ لأنفسنا شيئا من رزق الأمير، ثم بعث مكتوبه خفية للباى إبراهيم أبى شناق، بمستغانيم، و سأله الأمن له و لمن معه فى حال الإذعان و نيل المغانيم، فأجابه الباى بأهلا و سهلا، و مرحبا بك و بمن معك و قولك أفضل و أولا (كذا)، و كان معه من البرجية تسعة أنفار بغير التخفى و هم: قدور بالمخفى، و ابنه محمد، و أخوه المجاهد بالمخفى، و عبداه أبو عبدلة و باهى، و شاوشه الحبيب بالغمارى، و أبناء عمّه الثلاثة و هم محمد ولد قيشة، و محمد الكمبرى، و سى محمد بالصحراوى فى القول المختارى.

فارتحل بهم ليلا فى العشرة الأخيرة من شعبان، سنة إحدى و خمسين و مائتين و ألف الموافقة للسنة المسيحية المسطورة فانصدع عليه الفجر بمزغران، فألقى بها من رزيو ثلاثة أنفار و هم سى محمد بالماحي، و سى محمد بالحاج، و الربيب، فاجتمع جيشه مائة و أربعة فيه غناء لكل محتاج، فتلقاه الباى إبراهيم أبو شناق بالفرح و السرور، و الترحب و الانبساط الكثير الحبور.

و لمّا سمع بقدومه المريشال كلوزايل و هو بوهران بعثت (كذا) الكماندار (كذا) يوسف العنّابى ليامنه (كذا) و يأت (كذا) به وهران فجاءه يوسف و ذهب به و بالباى إبراهيم أبى شناق و قدور بالمخفى فلمّا حلّ الجميع بوهران، و مثلوا بين يدى المريشال بشّ فى وجوههم و فرح بهم كثيرا و أثنى على المزارى و قدور بالمخفى/ بخير و إحسان، و جعل له راتبا سنويا مؤقّتا شهريا للإنفاق، و صيّره آغة وطن وهران و خليفة على الباى إبراهيم أبى شناق، كما جعل لقدور بالمخفى راتبا يوافقه، و ولّاه آغة المزارى منصبا يطابقه، فمنها الباى إبراهيم أبو شناق و قدور بالمخفى رجعا لمستغانيم بأمر المريشال، و منها آغة المزارى مكث بوهران أمدا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۱

لترتيب الأحوال، فأخّر من المنصب عدة ولد عثمان و جعل بدله آغة على الدوابر الحاج الحبيب بالشريف الكرطى التلاوى و جعل له قائدا محمدا بالبشير البحثاوى بإتقان، و أخّر على الزمالة من المنصب الحاج الوزاع بن عبد الهادى و جعل بدله آغة محمد بالمختار و جعل له قائدا قدور بالصحراوى المعروف بولد درباك للاشتهار.

مصطفى بن إسماعيل يستنجد بالآغا المزارى

قال فبينما هو جالس فى بعض الأيام، و يتدبر فى أحوال الأمر كيف يكون لغاية الاحتكام، و إذا برسولين أحدهما يقال له العربى بن حطاب و الآخر غاب عنى اسمه لكنّه من المقان على يد الحاج محمد بن عبد الهادى المقنى جاءاه من عند عمّه مصطفى بن إسماعيل، يكتاب يقول له فيه أخبرك بأن تلمسان انجلا عنها أهلها و هم باعلا (كذا) عوشبة و لم يبق فيها إلا القرغلان و هو و إياهم مع الأمير فى أرذل الأجاويل، و أنّ أكثر القرغلان اتفق مع الحضر على تسليمى للأمير، و لم يبق معى فى الكلمة و النعرة و النصرة إلا أبو جنان بحومته و إنى أخشى على نفسى حينئذ من فتك الأمير، فلا بدّ من قدومك لأخذى بمن معى من غير التأخير، كما بعث مصطفى و القرغلان كتابا للمريشال كلوزيل أيضا، و سألوه القدوم لتلمسان فرضا، فبعث المزارى لعمّه رسولا يعلمه بأنه قادم للإتيان به بالجد لا الهزول فأكل السّبع الرسول بشبعة اللحم قبل الوصول.

كلوزيل يغزو تلمسان

ثم ذهب للمريشال و أخبره بذلك، فقال له قد بلغنى الخبر و ما تراه الآن فى ذلك فقال له المزارى لا بد من الذهاب لتلمسان و لو وحدى، و سترى إن شاء اللّه ما يكون فى قصدى، فإنى آخذها مع غيرها عنوة، و لا يكون إلا الفتح بإذن من به الحول و القوّة، ففرح المريشال بكلامه و أثنا عليه خيرا و علم أن ذلك سيكون فورا، فجهّز المريشال محلّة من ستة إلى سبعة إلى ثمانية آلاف مقاتل،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۲

و كانت الإقامة على المخزن بأمر آغة الحاج المزارى و هى اثنا عشر مائة دابة ما بين الخيل و البغال و الإبل لحمل المؤنة (كذا) بلا قول لقائل، و خمسمائة من البقر و أربعون فرسا من عتاق الخيل و صحب معهم من المخزن من يعرف الطريق للسير فى النهار و اليل (كذا) و لمّا سمع كبراء أنقاد و من جملتهم أولاد الشيخ بالغمارى الذى قتله الأمير شنقا بالمعسكر و هم بقرب تلمسان، بقدوم المحلّة صحبة المزارى أتوها مسرعين بقصد الإذعان، و لمّا بلغ الخبر للأمير و هو بالمسيد من بلاد أولاد سليمان، جمع جيشه من الحشم و بنى عامر و من فى سلكهم بالإتقان، و هجم به من الغد على أنقاد غفلة و هم بالمنصورة، فحرق خيامهم و قتل كل من اتصل به بالقتلة المقهورة، و لمّا سمع القرغلان ضرب البارود المترادف بناحية أنقاد الذين فى حالة الكروبة، أدركوهم للإغاثة فأتى الأمير من ورائهم و قتل منهم خمسا و سبعين مقاتلا و اجتز رءوسهم (كذا) و بعثها للمعسكر فعلّقت بالأسوار و تعرف تلك الواقعة بقصّة عوشبة.

ثم بعد ثلاثة أيام دخلت المحلّة/ تلمسان، و خيّمت بديار الحضر منها لانجلائهم لبنى ورنيد و بنى صميل و لم يبق بها إلا القرغلان، و كان ذلك فى اليوم الرابع عشر من رمضان من السنة العربية المقررة البيان، الموافق لثالث عشر جانفى سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة و ألف بعد ما خرجت فى ثامن جانفى تلك السنة من وهران، و قتل العلامة الأفرد السيد محمد بن مزيان، صبرا بعد الظفر به بالعيان، و كان الدخول لتلمسان من غير قتال و جعلوا بها بايا يقال له مصطفى ولد المقلش، إلا أنه ضعيف الرأى و حكمه فى التعش.

ثم خرج المريشال (كذا) بعساكره و معه الحاج المزارى و مصطفى بن إسماعيل كل منهما بقومه أيضا، و الباى بجيشه من التّرك و القرغلان محضا، و قصدوا الأمير و هو بالجبل الذى بين الصفصيف و عمتر، و وقع القتال الذريع الذى للأرواح مغير، انجلا فيه الأمر بفرار الأمير و سؤاله للنجات (كذا) بعد ما سبى من جيشه خلق كثير بالثبات.

و اختلف مؤرخوا النصارى فى عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة فقال بعضهم جملته أربعمائة مقاتل تحت رئاسة المزارى الذى فى الحرب بمنزلة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۳

الصاعقة، لنظر يوسف العنّابى كثير الطعن و الضرب، و بذلك كتب المريشال فى عرض حال لوزير الحرب، قائلا له من كثرة زعامة العرب الذين معنا من الدوابر و الزمالة، و خفتهم فى القتال و شدتهم فى الطعن و مجيئهم فى التقدم أمامنا لم يضرب أحد من عسكرنا فى هذه المقاتلة رائمين للجمالة، و قال بعضهم كان عددهم ألفا و ثلاثمائة فارس مقاتل و فى أقل من لحظة العين فتكوا بجيش الأمير من غير مقاتل، و خرجت المحلّة من تلمسان صباحا و معها المزارى و مصطفى بن إسماعيل فقطعت واد يسر و وقفت بروة (كذا) هناك، دون قبة سيدى محمد بالأحسن لنيل المسالك، و كانت تحت رئاسة الجنرال دارلانج و مصطفى و المزارى، فلم تر شيئا و رجعت بغير التمارى.

ثم خرج الجنرلان دارلانج و باريق (بيريقو) الذى تسميه العرب بأبى القباب، لكونه مهمى نزل بقرب قبة إلا و بيت بها بغير الارتياب، و القبطان كافياك(CAVAIGNAC) كل منهم بالمحلّة العظيمة، و قصدوا الأمير و هو بينى ورنيد فاطردوه من هنالك بالطردة الجسيمة، و أتوا بجميع التلمسانيين فادخلوهم لتلمسان، و حصل منهم من وقتهم للدولة الإذعان، و تلاقى المزارى و مصطفى فى ذلك اليوم بالأمير بجيشه، فقتلوا منه كثيرا و داموا على ذلك إلى أن هزم و اتبعوه لجبل تيزى و قد أبطل من فيشه، و رجعوا فى أمن و أمان،

ظافرین بالغنائم و الأسارى بلا توان.

قال و فیها اجتمع المزارى مع المریشال کلوزیل و قال له من عادتنا أن لا یتقدم الصغیر مع وجود الکبیر بکل الموزیل، و الآن إنی خلعت نفسی لعمی مصطفى فیبقى هو الکبیر بالجهة الغربیة، و أنا أرجع إلى مستغانیم کبیرا لتدویخ الجهة الشرقیة، فوافقه المریشال على ذلک الرأى السدید، و أثنى علیه بالثناء الجمیل الذى لیس علیه من المزید و بقّى عنده/ و المریشال و أرباب الدولة على خیر، و رجع لمستغانیم فمکث بها مع الباى إبراهیم أبى شناق لإزالة کل هول و ضیر، و صار تارة یجتمع مع عمّه لتدویخ الأعراش، و تارة یبقى کل بجهته بالعز و الافتراش.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۴

معرکة تافنة

ثم خرج المریشال فی أربعة آلاف رجل و معه مصطفى فی خمسمائة مقاتل من مخزنه من تلمسان لرشقون، و کان ذلک فی الیوم الرابع و العشرین من جمادى سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة و ألف بعد ما ترک بتلمسان محلّته تحت رئاسة الجنرال الباریق (بیریقو) الناظر بها لکل ما کان و ما یکون، و غرض المریشال أن یجعل طریقا تمر له من تلمسان و مدینة به بحریة لأنه مرسى و یسهل القدوم له من البحر و به المراکب ترسى، و فی الخامس و العشرین منه نزل بملتقى یسر و تافنة، و فی السادس و العشرین منه تقاتلوا مع الأمیر بکل حافنة، و آل الأمر إلى انهزام الأمیر، بعد ما قتل المخزن من جیشه عشرین نفرا و أتى برءوسهم للمارشال (کذا) بالحال الهزیر، و کان النزول بالجهة الغربیة من الوادى عشیة، و فی السابع و العشرین منه تکرّر القتال، و تعاظم الحرب و النّزال و تیقن المریشال بعدم الخلاص، و صارت الناس فی هول کیوم الأحد بالنواص، فبعث للجنرال باریق (بیریقو) بتلمسان لیأتیه بالعجلة، فجاءه فی تلک الیلة (کذا)، فألقى الأمیر بقبائله و جیوشه متکاثرة و کانت المحلّة غالبة فصارت مغلوبة متداثرة، و قد هجم مصطفى على الأمیر غفلة فی نصف النهار فهزمه و قتل منه کثیرا، و أخّره من مکانه تأخیرا کبیرا، و حازه فی ذلک الوطاء بالمتوز الکبیر (کذا) و لم یتیسّر للأمیر عبور الوادى إلا- بالتعب الکثیر، و دخلت المحلّة تلمسان بالفرح و السرور، و لعبت العرب کعادتها بضرب البارود بغایة المسابقة و العبور، و قبل واقعة تافنة وقعت المقاتلة بین الأمیر و المحلّة، بمحل یقال له بیدر إلى أن صار الأمیر فی المحلّة.

ثم ضرب المریشال (کذا) غرامة حربیة على التلمسانیین الذین ظفر بهم، و ترک ستمائة مقاتل مع خمسة أو ستة آلاف ما بین ترکی و قرغلی بالمشور تحت رئاسة القبطان کافیاک و زاد ستة أشهر لذلک الجیش الفرانسوى بکلهم، و ترک له المرضى و أخذ لجیشه زاد خمسة أیام و رجع لوهران، فخرج فی سابع فبرى (کذا) من تلک السنة من تلمسان، و معه مصطفى بمخزنه و مصطفى ولد المقلش مع بعض القرغلان فمرّ بأولاد الزایر و ملاتة إلى أن دخل وهران فی الیوم الثالث عشر فبرى (کذا) بالیان، و لما حلّ برجم العیساوى فی حال رجوعه فی عاشر فبرى (کذا) المذکور، وقعت له مقاتلة به مع الأمیر فی غایة ما یکون إلى أن حل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۵

بالأمیر الفرار المشهور، فنالت المحلّة من جیش الأمیر و هو لم ینل منها شیئا، بل أخذت منه غنیمة و فیئا.

قال، و کان المریشال معینا ثلاثة أناس من العرب، یأتون له بالبراوات (کذا) من وهران لتلمسان مدة مکثه بها لنیل الأرب، فاثنان منهم أکلهما السبع بجبل کریولس بالتحقیق، و الثالث صار یأتی بالبراوات (کذا) على رجلیه فی غایة التوفیق.

و فی التاسع عشر من فبرى (کذا) المذکور، سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة و ألف المسطور، ذهب المریشال للجزائر، و ترک بمحلّه الجنرال دارلانج کبیرا على عمالة وهران للتزایر/ قائما مقامه فی الأمور الحربیة، و التصرف بما شاء لإزالة الأمور الکریهة، و أمر الجنرال باریق بالذهاب بمحلّته لنواحی هبرة و مینة، لکون أهل تلک النواحی طلبوا فی القولة المبینة، من الباى إبراهیم أبى شناق، أن یذعنوا به على شرط أن تأتیهم محلّة من ناحیة شلف لیزول عنهم کل شقاق، فخرج الجنرال بریق فی رابع عشرین فبرى (کذا) من السنة المذکورة، من وهران لیلا و قصد ناحیة خروف فی القولة المشهورة غازیا على الغرابة النازلین بوطاسیق، و هم فی غفلة من هذا الأمر الوثیق، فوقع القتال الشدید، و الحرب الکثیر العتید، و کان فی جیش العدو و خیّالة لهم حرص کثیر على القتال، و فیهم طفل صغیر السن یراهق البلوغ، من أبناء الشیوخ أشد اجتهادا على النزال، إلى أن أصابته رصاصة أشرفته على الهلاک، فأخذه عبد له و حمله على سرجه و هرب به بقصد الأسلاک، فباتت المحلّة فی ذلک الیوم بسیق، و من الغد باتت بتلیلات بالتحقیق و هجم علیها العدو فی وقت السحور، و اشتبک هذا بهذا و صار القتال فی غایة الأمور و دخلت المحلّة لوهران.

ثم جهز الجنرال باریق محلّة أیضا بقصد الذهاب للنواحی الشرقیة للتدویخ و الإذعان، فخرج فی ثالث أو رابع عشر مارس من السنة المذکورة، و معه مصطفى بن إسماعیل فی خمس أو ستمائة فارس مقاتل من مخزنه أهل العنایة المشهورة، و مرّ بالساحل على رزیو و قدیل فی الأحوال الخرّاقة، و فی الیوم الثانی وصل لقرناکة ببلاد العبید الشراقة، و جاءت أیضا محلّة مستغانیم تحت رئاسة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۶

الجنرال و الباى إبراهیم أبى شناق، و الشجاع الکرّار المزارى الذى لا یضاهیه کل نطّاق، و کانت هذه المحلّة ضعیفة، فاجتمعت بمحلّة وهران بفرناکة و اندرجت فیها قولة وصیفة، و فی الغد بینما المحلّة تحمل أثقالها قاصدة للفراطیس من بلاد البرجیة بالتحریر، و إذا بالحشم و الغرابة و کافة أهل غریس أتوها سرعة و هم تحت رئاسة السید بن فریحة بن الخضیر المهاجی خلیفة الأمیر، و کان مسموع الکلمة مشهورا فی الحشم کأولاد سیدى قادة بن المختار، فحصلت المقاتلة الشدیدة بین الفریقین و مات من جیش الخلیفة قاید القلعة السید محمد بن الجیلانی و کان رجلا طویلا ضخما من الأخیار، ثم انهزم جیش الخلیفة و اتبعه المخزن و السرسور إلى نواحی شارب الریح، قرب مدینة بریق الآن من بلاد بنی شقران فی القول الصریح، و غنم المخزن منه غنما کثیرة، ثم فی صبیحة الغد أخذت المحلّة العید الشراقة بجبل أبی زیری قولة شهیرة، و مات من المخزن العربی بالقاید و انجرح محمد المحلّی و مات له فرسه، کما مات لکل واحد من محمد ولد عدة ولد عثمان و الشارف بن عبید و محمد ابن جریوة التجینی و العربی قار کلهم من جیش المزارى فرسه، ثم ذهبت المحلّة بأجمعها للجهة الشرقیة/ قاصدة تدویخها و إذعانها بالأحوال الحقیة، فمرت بهبرة و نزلت بحاسی الغمری ببلاد بنی غدّ فمکثت به للاستراحة یومین، و زادت لیّل ثم لمینا بغیر مین، و بها اجتمعت بمخزن شلف و هم أولاد سیدى عربیی و السحارى، و المکاحلیة، و المحال، فأذعنوا کما أذعن القلعیة و غیرهم علی ما یقال، و لما خرجت المحلّة من أولاد سیدى السنوسی بقرب الملتقی تلاقت بنی زروال و أولاد خلوف و أولاد بورحمة فی نار ما بین مینا و کلمیت و حصل القتال، فخرج مصطفى و المزارى کل بجیشه و أنخنوا فیهم غایة و عظم علی العدو النّزال، و انجرح المزارى و الحبیب ولد عدة ولد عثمان، کما مات الشجاع أبو زنیبل بغیر بهتان، و کان وصول المحلّة لمینا فی ثالث عشر مارس، و مجیء بن عبد اللّه ولد سیدى عربیی لها فی ثالث عشرین منه فی غایة البیان، ثم رجعت المحلّة لمستغانیم و دخلت فی أول إبریل لوهران، و ذهبت الجیوش للجزائر فلم یبق منها إلا- ثلاثة آلاف بوهران، ما بین المخزن و النصارى بتوضیح البیان، و صارت الجهة الشرقیة تحت المزارى تنظر للمکافحة و الجهة الغربیة تحت مصطفى ترید المناطحة، و لما بلغ الخبر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۷

للأمیر بقلّة الجیش، شرع فی جمع جیشه من الجهة الغربیة لإمرار العیش، و خرج الجنرال دارلانج إلى البریدیة لیجول و یطلع على الأمور فلم ینتج له شیء من الأمور الجدیدیة، فجهّز العساکر التی جمعها الجنرال بریق و ذهب بها فی سابع إبریل من سنة ست و ثلاثین المارة لأخذ حب بنی عامر الذى بتاسلة و تدویخهم، و کان جملة جیشه ألفین و أربعمائة مقاتل بتصریخهم، و معه من الزاد مسیرة خمسة أیام أو ثلاثة عشر بالتحقیق، و ذلک للدوران و بعد الطریق، و قد أخذت محلّته على السیخة و قدمها له رسوخ، فسمع الأمیر بذلک و اجتمع بجیشه فی سبعة شیوخ، و فی الثانی نزلت أعلا (کذا) واد الحمیر بملاتة لکل عابر، فأقامت به أربعة أیام و فی الخامس رحلت لتاسالة لتدویخ بنی عامر، و المخزن أمامها و قد أفرج له بنو عامر للجواز، و خشیة من حصول الانتهاز، و أخذت حبّ المطمر بکل مالها و رجعت على حمّام أبی حجر إلى أن دخلت لوهران من غیر متعرّض لها.

معارک واد تافنة

ثم فی الثالث عشر من الشهر المذکور بالسنة، خرجت المحلّة من وهران و المخزن أمامها إلى أن نزلت بوادى سنّان و لم تخش السّنة فکانت بالرابع عشر منه بالقطّارة، و فی الخامس عشر منه للواد الغازر کثیر العطّارة، و به تلاقت مع العدو خارجا من الجهة الغربیة من سبعة شیوخ فتقاتل معه من الصبح إلى الظهر بالقتال المزیل للیفوخ، و مات من المخزن أکثر من ثلاثین نفرا، و نزل الجنرال بمحلّته عشیة الواقعة بمشرع مسعودة جهرا، و مات من المحلّة خمسة عشر نسمة، و انجرح سبعون نسمة، و ذلک فی أقل من رمشة العین، و نادى المنادى بالفراق و البین، ثم من الغد نزلت المحلّة بشاطیء البحر یمین تافنة من غیر قتال/ و لا زال الأمیر بسبعة شیوخ بجیشه رائما لعز و إقبال، و کتب لطاعته بالجهة الغربیة و الصحراء على القدوم لدیه قائلا لهم أنی حصرت العدو بشاطیء البحر فلم یطق تقدما و لا تأخرا و لا ریب أتاهم منا القهرا، فأتته النجوع بقوتها من کل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۸

جهة لنیل الأحور، و نزل بهم قرب واد یسر وراء الجبل الذى بوسط الوادى المذکور.

ثم رحل الجنرال دارلانج من محله بجیشه بمخزنه قاصدا تلمسان لتبلیغ المؤنة (کذا) لها بحسب الإمکان، و کان جملة الجیش ألف مقاتل زیادة على اسکدرونین (کذا) و مدفعین، و ذلک عشیة فی الرابع و العشرین من الشهر المذکور بغیر مین، فصعد لموضع مرتفع

بسيدى يعقوب، ليرا (كذا) قوة العدّو وضعفه و يكون ببال فى المطلوب، فلم ير شيئا وظن أنه فى أمان، فبينما هو كذلك و إذا بالعدّو أحاط به غفلة من كل جانب و مكان، و لم يخلص منه لا- مدفع و لا- بارود، و لا- قيام و لا قعود، و تكاثرت منه الحملة، و اختلط الفريقان إلى أن أخذ الأمير مدفعا من المحلّة، و كان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه فى جهة أخرى يقاتل العدو إلى أن دخل بجيشه فى وسطه، و لما سمع بأخذ المدفع هجم بجيشه و زاد فى تقدمه إلى ردّ المدفع بعد القتال الكثير فله (كذا) در المخزن و رايسه (كذا) مصطفى ينشطه، و كادت محلّة الجنرال دارلانج تشول (كذا) للانهزام، بعد انجراحه (كذا) و تفويضه الأمر للكولونيل كومب(COMB) على المحلّة خشية الانهزام، و لو لا- مصطفى بمخزنه و الكولونيل كومب لحصل الفشل للنصارى جهيرا، فإنه بعد رده للمدفع هجم بمخزنه عشر مرات و فى كلها يهزم العدو و يقتل منه خلقا كثيرا، و كانت مدة المقاتلة أربعة سوائح (كذا) و نصف بالأقوال ذات الترجيح، و لمّا رجع المخزن لمحلّة الكولونيل كومب أتوا معهم بثمانية و ثلاثين نفرا منهم ما بين الموتى و المجاريح، فمن الموتى المولود بن خدة و بن زايد، و غيرهما من كل متزايد، و من المجاريح محمد بن الحضرى و الحاج بن الشريف، و الحاج الجيلانى بالعمرى و الصحراوى ولد على و غيرهم مما لا يحصى اسمه للتعريف، و مات للحاج ابن عودة ولد القادرة و محمد بن صواق، و الصايم ولد علّال خيولهم باتفاق، و كان العدو مهمى وجد أحدا من المحلّة طائحا (كذا) إلا ذبحه و غنم ما أراده و صيحه، و مات من المحلّة صباحا ستون نفرا منهم ثلاثة من الأعيان، و انجرح (كذا) ماتتان و ثمانون منهم سبعة عشر من الأعيان، و هلك من جيش الأمير ما لا يحصى، و لا يقدر عليه أحد فى الاستقصى و هجم العدو فى بعض الليالى (كذا) على المحلّة غفلة فأنخن فيها

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۹

إلى أن أيقنت الناس بالهلاك، و ضبط المخزن برانسه (كذا) نفسه للخلاص من ذلك و السلاك، فدفع العدو بقدر ما له من الطاقة، و قد ارتكب فى تلك الليلة (كذا) أمورا شاقة، و مكثت المحلّة بتافنة نحو الشهر إلى أن انقطع عنهم الزاد و قلّ ما بأيديهم لصوابهم، فصاروا فى نصف الشهر الأول قوتهم نصف الأكل و فى النصف الآخر قوتهم ربع الأكل و كذلك لدوابهم/.

قال باش آغة السيد أحمد ولد قادى فى كتابه و كان حاضرا لتلك الواقعة ذات الويل، ثم رجعوا إلى المحلّة برشقون فمكثوا بها نحو الشهرين منحصرين حتى اضطروا لأكل لحوم الخيل، و قال بعض مؤرخى النصارى و كان من الحاضرين للواقعة المذكورة، و صبرت الجيوش على هذا الامتحان الذى به الواقعة المشهورة، و فى العشية ذهبوا يلتمسون الحشيش فى الموضع الذى صار فيه الحرب، و لذلك حصلت الإقامة بتافنة حيث تكرر العطب، و صارت الجيوش بعضها يخدم و بعضها يحارب، و كل يوم هى فى الهلاك و الذهول المنجارب، حتى ظننا ليلة من الليالى أننا هلكنا فى مواضعنا، و من ذهب للحشيش أتى بسرعة للمحلّة و مكثنا بمواضعنا، و منع هيجان البحر المراكب من اتيان الزاد و تعاظم الرعد و المطر على العباد، و ضاعت المراكب بزادها، و وقعت المشاجرة على لحوم الخيل الذين قتلهم العدو أو عطبها و تركها فى نفادها و حصل الاذن فى قتل خيول المدفع و تفريقة (كذا) لحمها على الجيش، و ضاعت الدواب من قلة الأكل وطالت الشدة على الجيش، و ذلك من خامس عشر إبريل، إلى عشرين ميب (كذا) بالترتيل. ه .

و بعد هذه الواقعة بشهر وقع بين المخزن و الأمير معركتان إحداهما ميمنة تافنة و الأخرى ميسرتها تسميان بواقعتى الشباك، لكون المعركة تقع بينهما على أخذ التين من الاندر فى الشباك، و فى الرابع عشر من ميب (كذا) جاءهم شىء من الزاد، و فى تلك المدة كان البعض من جيش الأمير يأتى من وراء فساطيط المخزن و يقول لهم أن نساءكم و أولادكم هم فى السجن عند الأمير و ما تركتمونه من أموالكم بنجعكم أخذناه و قسمناه بيننا فموتوا جوعا و حسرة لا نال منكم أحد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۰

للمراد، و كان الكلام الصادر صحيحا، لأن الأمير أو خليفته البوحميدى ذهب ليلا لناحية وهران و جال بشاطىء البحر جولانا صريحا، فخرج بالحفرة و المسيلة و هجم على بعض الدواوير من الدواثر فأخذ نساءهم و صبيانهم و أموالهم و نال للوطاير، و كانت ثلاثة دواوير بالمعتبر، و هم أهل الموفق و أهل الحبيب بالشريف كانوا نازلين فى خروبة أولاد الباى فى المشتهر، و أهل قادى كانوا نازلين بعين النعجة فى الحفرة قرب العنصر، و قد مات من أهل قادى سى زلاط بالطاوى، و من غيره بن عبيد بالهاشم الخضراوى، و الشيخ بوعافية بالنبى و الحاج الحبيب بن عودة المعروف بولد القادرة، و مجاهد بالسنوسى و عدة بن سعد بالمشاهرة.

قال و لنرجع بالكلام إلى الناحية الشرقية فإن أهل مينا و شلف التحتانى السابقين الذكر لما أذعنوا حصل لهم الخوف من العدو و راموا للبرقية، سألوا من الباى و آغة المزارى أن يجعلا لهم تأويلا، و كانا لم يكن عندهما أمر على ذلك و خشيا أيضا على أنفسهما فارتحلا من مزغران لمستغانيم و راما تجاويلا، غير أنّ الجيش الذى عندهما ما بين النصارى و المخزن ليست فيه كفاية، لكون أكثره/ بالجهة الغربية من أول الأمر لأخذه و جيشها ليست به وقاية.

قال و لنرجع بالكلام على الجنرال دارلانج بالجهة الغربية فإنه بعد واقعة سيدى يعقوب أراد أن يأخذ نصف الجيش و يدخل به لوهران و يترك النصف الآخر عسة بسيدى يعقوب إلا أنه لم يأته أمر على ذلك و تشاور مع مصطفى بن إسماعيل على السفر هل بالبرّ أو البحر فى حال رجوعهم لوهران، فقال له لا أعرف لا أنا و لا مخزنى البحر و معرفتنا البرّ على ظهور الخيل، و لا عبرة بالعدو و لو كان عدده كالسيل، و إنما الذى يذهب فى البحر الأمراض لا غير، و كانوا مائة و أربعين فركبوا مع العسكر و سافروا لوهران فى البحر بالمحقق لا ضير.

ثم جاء الخبر بقدوم أربعة آلاف و خمسمائة عسكرى فى البحر للحماية و النصرة، و إدراك المراد من العدوّ و حصول الظفرة، فذهب الجنرال فورا لوهران، ليتحقق بالخبر و على ما وقع من الغرابة و كان، لكونهم لهم تسلط على وهران عظيم، و لا- فرق عندهم بين النصارى و المخزن و لهم تلصّص جسيم، ثم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۱

رجع لتافنة محل الخوف، ليزيل ما به من الرعب و الخوف، و فى سادس جوان من تلك السنة رسّ البابور بالجند القادم للنصرة و إزالة الشرور، ففرح الناس بذلك بعد ما كانوا فى أشد الجوع و التعب و الألم ثلاثة من الشهور، و كان رايس (كذا) المحلّة الواردة الجنرال بيج فنزلت بتافنة لنيل الفرح و السرور، و فى ثانى عشر جوان خرجت المحلّة من الحصار، و زال ما بها من الضنك و فازت بقضاء الأوطار، و بعد استراحة الجيش أياما رجعت المحلّة لوهران مع الطريق القديمة التى مرّت عليها محلّة الجنرال دارلانج المذكور، و كان ذهابها ليلا على و لهاصة فى المسطور، فبنفس صدودها من تافنة بدأها العدوّ بالمقاتلة و كثر عليها بالواد العازر، و فى صباح الغد تشجعت المحلّة و تجهدت للقتال و نيل الوطاير، و برز للعدّو الشجاع مصطفى بمخزنه و شفى بقتاله العليل و أبرد الغليل و قتل منه خلقا كثيرا بالمشاهر، و مات (كذا) من المحلّة نحو العشرين و لا- لحقها خوف و لا ضنين، فلله درّ المخزن بأعيانهم سيما ما ولد إسماعيل، فلقد كان العدّو بين أيديهم يتقلّب كالزروز خوفا أن يكون فى العذاب الجليل، قال و من ذلك اليوم بدأ العدّو فى النقص مما كان فيه من التزايد (كذا)، و فى سادس عشر جوان دخلت المحلّة وهران فى أمن و أمان و لم يتكلم فيها بعد ذلك وجه واحد من البارود.

ثمّ بعد يومين أمر/ الجنرال بيج (بيجو) بإحضار خمس أو ستمائة دابة من المخزن لحمل الأثقال فأتته و حمل أثقاله و خرج بمحلته و المخزن أمامه من وهران، فمرّ بالكرمة و تليلات و أولاد على و ما بعدهم من بلاد بنى عامر إلى أن دخل تلمسان فى اليوم الرابع و العشرين من جوان، و ألقى المحلّة التى تركها عنة فى غاية الراحة و لا يخصها إلا الزاد، و قال مرطيلى: ألقى الثغر محصورا و لا علم لأحد بذلك فى غاية المراد، فذهب بمحلّته لتافنة ليأت (كذا) لها بالزاد، قال مرطيلى و لا يظن أحد أن يز الجزائر ليس به رجال و لا أبطال، و إنما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۲

به ما لا- يحصى و لا يعد من الأبطال و الرجال، و لولاهم لم يفسد هذا الوطن على الأمير و لا يملكه أحد بالعنان و النصال، قلت و مراده بذلك المخزن، الذين بهم تعز الدولة أو تهن. و فى الغد أتت المحلّة إلى بسر، و كان يوما شديد الحر، و هجمت فى ثلث الطريق فرسان الأمير على مؤخر الجيش، و كثر الصياح بصواعق الطيش، و هجمنا على العدّو و معنا مصطفى بمخزنه، و تزايد العدّو و لا زال عن وهنه، و لا زال القتال متزايدا بين الفريقين بغاية ما كان إلى أن دخل الجنرال بجيشه مدينة تلمسان، و كان صدود المحلّة من تافنة لتلمسان، فى رابع جليت (كذا) من السنة المذكورة، و فى عشية ذلك اليوم خرج جيش الأمير على ثلاث بطيونات الذين فى رئاسة الكولونيل كومب وشده عليهم بأحواله المشهورة، فارتحل الكولونيل بجيشه فى أول النهار خفية و سار إلى أن نزل بسبعة شيوخ، على مسافة نحو العشرة كيل ميتر (كذا) من موضعه الأول المرسوخ، و لم يخلص من ذلك الجيش إلا بالمحلّة التى كانت تأتى من تافنة بالزاد المرضوخ، فإنها وصلتهم بعد ساعة من نزولهم بسبعة شيوخ، و من الغد بعث ألفى فارس ليمين الواد، و نزل هو بجيشه أسفل المحلّة نحو الأربعة كيل ميتر بتحقيق المراد، و حصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين فانجرح مصطفى بن إسماعيل برصاصة من خنصر يمناه إلى أن تكسرت بغير المين.

قال باش آغة ولد قادى فى حكاياته و لم يتضعضع مصطفى من ذلك بل لا زال يقاتل على ذلك الحال، و لما همّوا بمعالجته أبى و قال الدّماء حنّاء الرجال، و زاد العدّو فى هجومه و زاد جيش الدولة فى ضربه بلطومه، إلى أن مات و انجرح من جيش الدولة ثلاثين نفرا، و أخذ من جيش الأمير مائة و خمسون أسرا (كذا) و بعد المقاتلة جمع الجنرال المحلّة و قام فيهم خطيبا، فمدح مصطفى و مخزنه الذى قدره أربعمائة فارس ترتيبا/ و ذكر فى خطبته إسماعيل ولد قادى الذى جرح فى خامس عشرين إبريل المار، و كان فى خامس جليت (كذا) من المتقدمين فى الصف الأول إلى إتمام القتال بالاشتهار، و قد كان السرسور موجودا فهرب العدّو و تركه مجاريحه و موتاه، و بعد القتال بعث الجنرال بيج على

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۳

عشرة من علامة الافتخار لمكافات (كذا) المخزن على جميل فعله فى أوله و أخراه، و أتى الجنرال إلى حذو سيدى أبى الأنوار و من

الغد دخل تلمسان و هو سابع الشهر المذكور، و أمر الجنرال فى ثامن الشهر المقرّر بأخذ زرع و قمح مطامير بنى ورنيد لتتزود به محلّة تلمسان فى المسطور، و فى ثانى عشر ذلك الشهر مرّ الجنرال بمحلّته و أمامها المخزن على بشر و تالوت و سائر بلاد بنى عامر الذين فى طريقه و الجمعة و مكدرة و تليلات، و الكرمة و دخل وهران فى الثامن عشر منه بعد ما أخذ حبّ جميع الأماكين (كذا) التى مرّ عليها و أتى بعدة أسارى (كذا) فبعثهم للجزائر ثم لافرانسا بإثبات، ثم ذهب الجنرال بيج للجزائر و منها لافرانسا لتجهيز الجيوش لاسبانيا بغير التحايل.

هذا و أنّ الأمير بعد واقعة سكّاك ذهب لقاعدته و استقر، و ذهب الجنرال بيج لافرانسا كما مرّ و ترك للجنرال دارلانج الأمر، فبقى هذا الجنرال بوهران أياما، و أتاه الأمر بالذهاب لافرانسا إلزاما، فذهب و خلّف بموضعه الجنرال ليطان، فمكث أياما لاستراحة الجيوش و خرج من وهران فى أول أوت، من سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة و ألف فى قول ثابت، و المخزن أمامه لأنه عليه الاعتماد، و غرضه التوجّه إلى تاسالة فمرّ بتليلات و الجرف الأحمر و جنين مسكين و أخذ ما فى مطمر مكدرة من حب أولاد على أحد بطون بنى عامر و صار ذلك الحب للمحلّة من جملة ما لها من الزاد، و فى الغد حصل الكلام مع أولاد سيدى غانم و غيرهم من المرابطين، و اشترت الدولة منهم مائة ثور و كان الوطن خرابا لا راحة فيه لمسكين، و فى هذه الغيبة أخذ الغرابة من وهران غنم البايلك، و وهران محصورة بغاية ما هنالك، و فسد سوقها و حلت بأهلها المصائب و الكروبة و صار الخبز و الدقيق و اللحم و القمح و الشعير و الحشيش و جميع الأشياء لا تأتيها إلا من أوروبة (كذا) و مع ذلك لا يصلهم هذا الزاد إلا بشق الأنفس بالمشقة الفادحة، و من خشية انقطاع الزاد صاروا يبدلون الخبز بالزوز و هم فى الأحوال القادحة.

ثم بعد انصراف حرّ الصيف خرج الجنرال ليطان بمحلّته و المخزن أمامه، و علامة النصر وراءه و قدّامه، فمرّ بتليلات و مكدرة و ثيئة ماخوخ التى ببلاد أولاد على فأخذ كلّ من وجده فى طريقه، و بقى يجول بها اثنا عشر يوما و رجع بما غنمه مع طريقه، و قد خرج الدوابر فى ثالث الأيام فى فج أولاد على على فرسان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۴

بنى عامر، فهربت تلك الفرسان كأنّ قلوبها فى جناح الطاير/ و لما وصل الجنرال لوهران جهز جيشا لنظر مرطيلى لجواس غابة المسلة، فذهب و رجع من غير ملاقات شىء بغابة المسيلة، و فى ثانى أكتبر (كذا) من السنة المذكورة، خرج الجنرال من وهران فى ستة آلاف من العسكر، و معه مصطفى فى خمسمائة من مخزنه المعتبر، فمرّ بتليلات و سبق و هبرة، و اجتمع بها مع الباى إبراهيم و المزارى فى محلّة لاكتها (كذا) ضعيفة فى صحة الخبرة فصار هو و المخزن يمشون أمام المحلة إلى أن وصلت لماسرة باشتهار، فأخذوا مطمر أولاد سيدى عبد اللّه بن خطاب ثم زادوا لمعذار، و لما كانت المحلة بين كلميت و معذار من بلاد مهاجر، أتاهم الأمير فى ثلاثة أو أربعة آلاف فارس فقتل منهم عشرة فوارس و زاد لموضع آخر لكونه يريد الهجوم على أهل مينا و شلف التحتانى، الذى أذعنوا للدولة و حصل لهم التهانى، و فى ذلك اليوم جاء الأمر للجنرال ليطان و هو بماسرة بالقوة اليقينية، ليبث أربع بطابونات لعناية للمريشال كلوزيل الذى قدم من افرانسا ليذهب بهم إلى قسمطينة (كذا) فبعث له ذلك و رجع لمستغانيم ثم دخل وهران فى حادى عشرين أكتوبر من السنة المقررة، و ذهب بما عنده من الجيش لتلمسان فى ثالث عشرين نوانبر (كذا) و وصلها فى الثامن و العشرين منه فى القولة المحررة، و أمر مصطفى بمخزنه بالذهاب لأخذ الحب القريب، فذهب و أخذ بتمامه و أتى مسرعا فى أمر عجيب، و فى ليلة التاسع و العشرين من ليلة نوانبر (كذا) المذكور، دخل الجنرال وادى يسر من غير متعرض له بشىء من المشهور. و فى صبيحة تلك الليلة (كذا) ألقوا بعض العدو بناحية نخلة أبى غايط، فأخبر ذلك البعض الأمير و معه خليفته البوحميدى و معهما الخلق الكثير المتعايط، فكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه فى الجهة اليسرى للعدو، و الكولوتيل كومب فى الجهة اليمنى و الجنرال ليطاق دار بالعدو و حصل القتال الشديد بين الكرار فى الجروب مصطفى بمخزنه و بين الأمير و ظهر عليه مصطفى بمخزنه غاية الظهير، و قد وقع محمد ولد قدور البحثاوى فى يد العدو فأخلصه الجنرال بجيشه، و أطرد العدو على نحو العشرة كيل ميتر (كذا) بغرب تموشنت و رجع العدو لإمرار عيشه و بطل من عنده البارود و ذهب للموضع الذى كان به نازلا، فجاء الجنرال بكبراء المحلة إلى فسطاط مصطفى بجيشه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۵

عاجلا، و أثنى عليه و على مخزنه بما صدر منهم من الفعل الجميل و القتال الوافر فى ذلك اليوم، و أنهم من أهل الشجاعة و البسالة و النجدة و الكرم لا من أهل الجبن و الخوف و البخل و اللوم، و فى أول دسانبر (كذا) من تلك السنة جاء الأمر بأن المريشال قدم من عنابة للجزائر بالبيان، و رجع الجنرال لطان من سفره فى رابع ذلك الشهر لوهران، و ذهب كل من المريشال و الجنرال ليطان لباريز بالاشتهار، و جاء جنرال آخر لوهران بدلا من ليطان يقال له ابروسار و ذلك فى ثالث عشر جانفى سنة سبع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف، موافقة لسنة اثنين و خمسين و مئتين و ألف، و معه يهودان (كذا) أخوان/ من الجزائر أحدهما اسمه مسعود بن دران كانا عدوان للمخزن و صديقان بزعمهما للأمير بحسب البيان، لكون المخزن ألفاهما المرة بعد الأخرى بالديار البيضاء بسوانح وهران، ذاهبين بالقرابط المشحونة بالحديد و الكبريت و الذكير و ملح البارود و كل ما فيه الضرر للدولة بالمشاهدة و العيان، فأخبروا الجنرال بذلك و تغافل عنهم بالسريعة. لكونه له علم بذلك و مواقفهما فى الخديعة، و كان الغرابة فى بعض تسلطهم على وهران أخذوا الغنم المعينة للمحلة كما مر فاختصت المحلة للحم المورث للغبن، فاتفق الجنرال ابروسار مع ابن دران اليهودى على أن يأتيه من عند الأمير بما يخص المحلة من الغنم و بما يخص الذين بتلمسان من الحب و غيره و يعطيه فى نظير ذلك جميع أسارى سكاك الذين بافرانسا أو يدفع له إن شاء الثمن، فنشر الأمير الخبر قبل أخذه الثمن، و لما سمع المخزن ذلك حصل لهم القلق و الهول و شدة التعسير، و صار من ذلك الحال فى الانحصار الكثير، و لما بلغ الخبر لافرانسا أخروه عن وهران و بعثوا بدله الجنرال بيج بالبيان، فاستراح المخزن و زال ما به من الضيق و القلق و حصل فى السرور و الأمان، و أتى الجنرال بيجو معه بالجيش و الزاد و الخيل و ستمائة بغل لحمل الأثقال فى النهار و الليل (كذا).

ثم فى أوائل إبريل من سنة سبع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف، الموافقة لعام اثنين و خمسين و مئتين و ألف ذهب المريشال كلوزيل و جاء بمحله الجنرال دمريم بغاية التبديل و فى أول ماى توجه الجنرال بيج بجيشه لتلمسان، و وعظ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۶

العرب كثيرا على التقصير فى الخدمة فلبوه بالقبول و الإحسان و سار نحوها من غير رعب و لا خوف و لا هول، بل اعتمد على جيشه و مخزنه و ما رزق اللّه من القوة و الصول، فضاع له فى اليوم الثالث من البغال خمس و سبعون بغلا لصغر سنهم، فأفزعته تلك الخسارة الفادحة الواقعة فى كنهم، و لما حل بقرب البريج هجمت على المحلة فرسان من أولاد الزاير، لكن هجومهم كان كهجوم الرجل الخائف الحائر و وصلت المحلة لتلمسان و واد تافنة فى أمن و أمان، و قد حصل من كبراء المحلة بعض التراخى فى الطريق حال هجوم أولاد الزاير فاستوجبوا عقوبة لتقصيرهم فى العمل و تفريطهم فى الخدمة فى صحيح المخاير، و لما حل الجنرال بيجو بتافنة ألقى بالتحقيق قيمة ما بنيت به تلك المدينة، و هو ستمئة ألف فرنك فى القولة الصحيحة المبينة. و فى أثناء ذلك الحال بعث الجنرال الكبير/ من وهران للجنرال بيجو ليقدم عنده من النواحى الغربية فقدم لديه لوهران بمحلته التى فيها ثمانية آلاف إنسان، و لما وصله تشاورا بينهما على الصلح مع الأمير بواسطة ولدى بن دران، الذين كانا فى التجارة بين الفريقين التى ليس للبهود فيها خسران، فبعثا معا بن دران الكبير للمعسكر فذهب و أتى معه بالمولود بن عراش آغة الشرق و سفير الأمير بكل ناحية على شان الصلح فوصلا لوهران و تكلم معه الجنرال على الصلح فأجابه بأنى نائب الأمير و لا يكون الصلح إلا بالشروط التى تبان، منها أن يكون الدوابر و الزمالة كغيرهم على حكم الأمير، فعظم هذا الشرط على الدولة لكونهم من صدقائهم (كذا) و حضروا معهم للمعارك كلها قلت أم جلت و تقدموا قبلهم للموت للدفع على أنفسهم و عليهم و جاءهم من الأمر الشديد العسير، و منها أن الأمير لا يدع لهم يبقى على أيديهم من البلاد فى عمالة وهران و الجزائر إلا ما كان بسواحل البحر بالتحرير، ففى وهران من البريدية للمقطع لمستغانيم، و ألحّ عليه فى سائر الأمور.

و لما رأى الجنرال طول الأمد و أن الخبر بينهما ذاهب و آت و انتشر الخبر بأن الصلح سينعقد بين الدولة و الأمير، و سيصير المخزن تحت حكمه فيخلف منه الثأر تقلق المخزن بالتقلق الكثير، و صار مصطفى يضحك من ذلك و يسلى مخزنه و يخاصمهم على الجزع، و ينهيهم على ما حل بهم بلا فائدة من الفزع، خرج من وهران فى الخامس عشر ماى من السنة السابقة، و معه مصطفى بمخزنه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۷

بالمصاحبة، الموافقة اللاحقة، فنزلت المحلة بالبريدية بالتحرير، و فى تلك الليلة (كذا) هجم الأمير على دواوير المخزن النازلين بالهايج الكبير، فسبا (كذا) أربعة دواوير أحدهم دوار قدور بن إسماعيل محفون و كان الجنرال قد ذهب معه فى تلك السفرة يهودى من وهران لتلمسان يقال له مخلوف خلفون و قد كتب هذا اليهودى للجنرال لما كان بافرانسا بأنه ألقى للصلح بابا مفتوحا أسهل من الأول بغاية الاقتدار، و لما وصل الجنرال لتلمسان سأل منه اليهودى خلفون تسريح السى حمادى السقال قايد الحضر فى أيام الأمير و قد سجنه لما ظفر به الكوماندار، فأخرجه الجنرال من السجن و تكلم معه بواسطة خلفون على الصلح و بعثه فورا للأمير، و هو نازل بتالوت القصبات من بلاد أولاد الميمون فى القول الشهير، فذهب الصقال فورا و رجع من الغد للجنرال برضاء الأمير بالصلح على شروط أسهل من الشروط التى حضرها اليهودى بن دران، قال فبنفس ما وصل الخبر للجنرال بيجو ذهب للمحلة التى هى بتافنة بعد ما أرسل مرة ثانية سى حمادى الصقال للأمير بالعيان.

إبرام معاهدة تافنة و شروطها

ثم جاء الأمير و نزل بمحلته فی سیدی علی الزناقی غربی تموشنت/ بالتقریر، و بعث سی حمادی السقال و خلیفته الیوحمدی و حبیبه الحاج محمد بلخروبی القلعی مصاحبین للوکالة عند الجنرال إلی تافنة لإبرام الصلح بغایة التشهیر، و حین تفاوضوا رضوا بالشروط التی صدرت من الجنرال إلا شرط واحد أنکره أصحاب الأمیر یکون فی حمایة الدولة و قالوا له أن شریعة الإسلام تنهی عن هذا من غیر التخییر، و کانت الشروط المقبولة من الجانبین ثمانیة، و هی: أن تفرغ الدولة للأمیر تلمسان، و أن تفرغ له تافنة علانیة، و أن تسرح له فورا جمیع أسارى سکاکث. و أن یدع الأمیر بید الدولة وهران و نواحیها من طریق صلاد إلی سبخة وهران إلی المرجة إلی سیدی سعید و منه للبحر بغیر اشتراک و أما ملاتة دایریة و زمالیة فهی للأمیر، و أن یدع لها بنواحی مستغانیم ما فعله بوهران و لا حد فی ذلک إلا یأذن الأمیر، و أن یدع لها ما بیدها من نواحی الجزائر و أن یکون البیع و الشراء بین الفریقین فی غایة التسریح، و أن یدفع الأمیر للدولة الحبوب و الدواب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۸

المباحة الأکل التی تفتقر إلیه موصلة إلی محل الاحتیاج بغایة التربیح، و کانت هذه الشروط قد عزم علیها الجنرال أبروسار حال قدومه، فذهب قبل إتمامها و صار فی عدومه.

ثم اجتمع الجنرال بالأمیر بفج العطش فی أول جوان، و کان الأمیر معه کبراء عسکره و خلفائه الاثناعشر و جیوشه الخمسة عشر ألف بالبیان، و هو راکب علی فرسه الأدهم لابسا برنوسا أبیض جاعلا قلموته علی رأسه و علیها خیط من الویر، و کان فارسا شجاعا بطلا مطاعا و له أربعة عبید تابعة له بالأثر، فجلسا معا علی الأرض و حذاءهما الترجمان أراهمشة فی المضمون و الیهودی مخلوف خلفون، فذکر الجنرال ما أراده و به فاه، و أجابه الأمیر بقوله إن شاء اللّه. فوقف الجنرال و قال له قد سؤت الأدب (کذا) لما لم تجاوبنی و أنا وکیل الدولة، و جذبه من یده و أوقفه بسرعة للجولة، فاستغاظ الأمیر و رکب فرسه و دخل جیشه و ذهب إلی سبیله، و ترک الجنرال واقفا بسبیله ففطن الجنرال لفعله و ذهب لمحله بتافنة باعتبار البیان، و فی رابع جوان المذکور رجع الجنرال بجیشه لوهران و کان هذا الصلح فی ثالث عشر صفر من السنة العربیة المذکورة، و یعرف بصلح سکاکث و بتافنة المشهورة، و قد کان مصطفی بن إسماعیل لا خبرة له بهذا الصلح و لم تشاوره علیه الدولة إلا بعد إبرامه فقال لهم أنتم أعلم بما ینفعکم و یلیق بکم غیر أن الذی یظهر لی أنکم غلطتم کثیرا و ستندموا علی رأیکم و الصدوق یظهر صدقه من کلامه.

ثم بعد انبرام الصلح بتافنة بعث الجنرال بیج للجنرال دمریم بوهران، و قال له لا تبعث للمعسکر الیهودی بن دران، لأنه فی فعله یخلط و یزید الهوان، و لما وصلت المکاتب للجنرال الکبیر بوهران، ألقی الیهودی بن دران قد ذهب للمعسکر، و بفور وصوله للمعسکر، کتب للمولود بن عراش و الأمیر أن ینکر الصلح الذی فعله خلیفته/ بمن معه فی المستین لأنهم ترکوا من الشروط ما شرطه الأمیر علی الدولة من أمر المخزن، و کان الجنرال قال مرة أخری للأمیر انزل بمحلتک فی مقطع أم الربیع نبشان العنصر بالتحریر، لأنی نازل بفم تافنة فقبل منه ذلک الأمیر و لما سمع الیهودی بن دران بذلک بعث مکتوبا للمولود بن عراش یقول له فیه بالقوة و الجهد، احذر نفسک من النزول فی الموضع المعین

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۹

و لا تأمن فی أحد، و حین سمع الأمیر ذلک لم یرد النزول به فی المشتهر، و لما سمع الجنرال أتی بنفسه لیتحقق بالخبر، و لما أراد الانصراف أتی المولود بن عراش بینهما و مکن للأمیر بطاقة و هو مکنها من الجنرال، و أمره أن لا یطلع ما فیها إلا إذا وصل لمحله و کان فارغا من الأشغال، و کان الأمیر شرط فی تلک البطاقة علی الجنرال أن ینفی اثنا عشر رجلا من المخزن و یبعدهم عن الوطن، منهم رایسهم (کذا) بالجهة الغربیة مصطفی ابن سماعیل و رایسهم (کذا) بالجهة الشرقیة المزاری بغیر الوهن، و اسماعیل ولد قادی، و محمد ولد قدور البحتاوی، و عدة ولد عثمان، و الحاج الوزاع بن عبد الهادی، و غیرهم لیحصل للجمیع الراحة مع الأمن، و ینفی من مستغانیم إبراهیم أبا شناق، لیکون الارتباط بینه و بین الدولة بغایة ارتفاق، و لما أطلع الجنرال علی ما فی البطاقة ترک الجواب عنها و صیر نفسه کأنه غفل عن حلها.

ثم بعد أیام جاء الأمر لمصطفی بأنه تسمی جنرالا و معناه رایس (کذا) الجیوش المخزنیة و کبیر قسمة وهران بکلها، و لما سمع الأمیر بارتقائه لذلک المنصب و مکافآت الدولة للمخزن بإعطاء الجوامک أیس من ذلک و أمره تلف، و لم تنقطع تلک المکافآت علی خیالة المخزن إلا فی المعرکة الواقعة فی عام خمس و أربعین و ثمانمئة و ألف، و کان انبرام الصلح بالنسبة للشهور المسیحیة فی ثلاثین ماى المتقدم الذکر، و فی رابع جوان من تلک السنة فی القول الشهیر خرج الجنرال بجیشه من تلمسان و تافنة و دخل وهران فی تاسعه و دخلت تلمسان فی طاعة الأمیر.

الأمیر ینظم دولته بعد صلح تافنة

قال مرطیلی فی تاریخه و فاز الجنرال بیجو بافتخاره و همته علی سائر الأقران، کما فاز الأمیر بدین الإسلام و ناربه المکان، قال و اشتد الأمیر فی شراء السلاح و الخیل و کل ما یفتقر إلیه من الآلة، و کتب کثیرا من العسکر و الخیالة، و ضبط أمره بحسب استطاعته، فهو شجاع لکن (کذا) الخدیعة فی جماعته، مع شدة رأیه العسیر، و عدم إنصاته لأهل الرأی و التدبیر، بل کان رأیه فی ید بنی عامر و الحشم، فهو مصغ لهم إلی أن أورثه ذلک للتلاشی و الفصام، و لو مشی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۰

برأی السید الحاج عبد القادر أبی کلیخة و السید الحاج محمد بن الخروبی و المولود بن عراش، لکان مستقیم الأمر و مستدیم الملک لکنه (کذا) کان مصغیا للأنذال و الأوباش.

و صیر رعیته علی تسعة أقسام، و جعل علی کل قسم خلیفة علیه لتدبیر الأمور و الأحکام، و نقل کرسی مملکته لمدینة تاقدمت و صیرها قاعدة ملکه لکونها بلد أسلافه بالاحتکام/ و ضرب بها السکة و السلاح و دام الصلح بین الفریقین أربعة أعوام و صار سلطان الفرانسیس یهادیه بأتحف الهدایا التی لدیه، و هو یبعثها لمولای عبد الرحمن سلطان المغرب الأقصی (کذا) و صیر نفسه کأنه الخلیفة علیه.

قال فی جوهرة الرضی:

و بدا له فی نقل أهله دخره‌لتاقدمت الغد أحل بها و استقر

لکونها کانت مسکنا لأسلافه‌فصیرها دارا للتعش بها أجدر

و عاد بها الإیوان للخیر و الرضی‌و أتواره تلوح بالعز و النصر

و أهل التلول و الصحاری بنصره‌تنادی جهارا رائمة نیل الوطر

و عدد الخلفاء لضبط أمورهفی سائر ملکه فحق له الوقر

کما عدد الآغات ثم قیادهو رتب ملکه ترتیب من انتصر

و قال فیها أیضا:

و رتب جیوشا لدفع عدوهمن رکاب و المشاة یضبطها الدفتر

فرکابها سیافة و خیالةو مشاتها هم المسمون بالعسکر

و کل فریق اسم رایسه آغافجذا من جیش و حذا من أمر

قال و لنرجع بالکلام إلی الیهودی بن دران الذی کان سببا فی الصلح لدخوله تحت رأس الجنرال و المکلف بتبلیغ الهدایا للأمیر، فإنه قال للجنرال مرة کان اللائق بک أن تهادی أعیان دولة الأمیر و أهل دائرته و حزبه کما تهادی الأمیر، لتکون کلمتک عنده و عندهم مسموعة و عالیة، و بذلک یدوم الصلح فی قولة جالیة، فوافقه الجنرال علی ذلک و بعث هدیة من الدراهم لأم الأمیر و زوجته

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۱

و الحاج الجیلالی بن هاویة صاحب الأمیر و الحاج البخاری أبی زید قائد المعسکر و غیرهم من أهل صحبته، و کان هذا الیهودی انتقم اللّه منه سمسارا عظیما، و جعل بین الدولة و المخزن و بین الأمیر خلاطا جسیما، من جملته أنه أتی ذات یوم إلی مصطفی و المزاری، و صار یعظیهما فی الرأی الذی نظرهما فیه أحسن و یقول لهما لو ذهبتما لبیت اللّه الحرام لأداء الفریضة لکان لکما أحسن من کل شیء بغیر التماری، فأجابه مصطفی بقوله أیها الیهودی قد علی شأنک إلی أن صرت مدبرا لنا (کذا) اذهب فی حالک عنا فإن الدولة إذا أرادت نقلنا لمحل آخر فلها ذلک، و إنی بحمد اللّه لمنتهیء لذلک، و أما الحج فهو من دیننا إذا یسره اللّه علینا/ فلا أشاور فیه أحدا سوی رأسی و لا مدخل لأحد فی ما هو اختیاری، و وافقه علی ذلک ابن أخیه المزاری و لما لم یجد حیلة لتفریقة (کذا) بین مصطفی و المزاری و المخزن فی جمیع ما قد انتخب، ذهب للحاج الوزاع بن عبد الهادی الزمالی و قال له أنی وجدت لک منصبا فی عمالة الجزائر إذا أردته و تستریح من مصطفی فخذه فأجابه لذلک و ذهب، و أما الیای إبراهیم أبو شناق ذو الرأی الجایر، فإنه لما رأی ذلک سلم فی الوظیف و دخل للجزائر، و لما رأی الأمیر جیشه قد زاد فی القوة و الکثرة و استراح، وقع منه الاعوجاج علی ما کان علیه لکونه کان لا یأخذ المکس المعبر عنه بالقمرث من الذاهبین لوهران بالمبیع و الآتیین (کذا) منها به حال الصلح بانشراح، و کل ذلک بسبب بن دران، لیحصل له الربح بکل ما کان.

و لما رأی الجنرال بیجو کثرة الخلاط الذی سببه الجنرال بروسار رفع أمره لشریعتهم بافرانسا بالتحقیق و کان بروسار ذهب لاسبانیا و منها رجع لافرانسا فأدخل فی السجن لغایة التحقیق، و حین سمع الیهودی بن دران بأن صاحبه فی الشرع خشی أن یقر بفعله الأمیر، و یکون فیه من أهل الصدق الکثیر آجر فورا رجلا من الزمالة بمائة دور و أمره أن یذهب عجلا، للمعسکر بطاقتین أحدهما للأمیر و

الأخرى لبنى عراش فأخذهما و ذهب ليلا، و لما سمع اليهودى عقّ أمسلم المطلع على أسرار الأمير بفعل بن دران، و كان بينهما التنافس أخبر الدولة بالبطاقتين و ما فيها قد كان.

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۲

الفرنسيون يحتلون قسنطينة

و لما شرعت الدولة فى البحث على هذا الأمر فى بلد بريبنيا، حصل القتال بقسمطينة (كذا) بين الدولة و الباى أحمد حتمينا، و بها مات المرشال دمريم بالكورة فى الحادى و العشرين من اكتوبر من سنة سبع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف الموافقة لعام اثنين و خمسين و مئتين و ألف و تولى بموضعه فالى مريشالا و ذهب الجنرال بيج لافرانسا فى السابع من ديسمبر من العام المار، و تولى بموضعه الجنرال أوفرى الذى كان بموضع الجنرال أبروسار إلا أنه لم يطل لكونه ذهب للجزائر عند المرشال فى الخامس و العشرين من جانفى سنة ثمان و ثلاثين من القرن المسيحى المذكور، و تولى بموضعه ليتنة جنرال و هو رفتيل الذى كان يروم إبطال الصلح إلا أنه مرض و ذهب لافرانسا فى أوت من تلك السنة فى المشهور.

المولود بن عراش يسافر إلى فرنسا

و كان المولود بن عراش ذهب سفيرا لافرانسا فى الخامس و العشرين من جويلية من تلك السنة و صحبته هدايا عظام من عند الأمير لسلطان افرانسا باشنهار، و قد ذهب مصطفى بن إسماعيل قبله إلى مدينة بريبنيا فى افرانسا فى الثانى و العشرين من جوان شاهدا فى قضية الجنرال أبروسار و لما ذهب الجنرال رافتيل لافرانسا مريضا تولى بموضعه الجنرال فينوى/ فى أول سنتانبر (كذا) من السنة المحاصلة، و حين رأى الأمير غشامة الجنرال و غيبة مصطفى أخذ فى الاستعداد لإبطال الصلح و الشروع فى المقاتلة.

تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا

و لما رأى بن عراش افرانسا و أحوالها و جيشها و ما هى عليه من القوة و التنظيم، قال للأمير حال رجوعه أنك لا تطيق على محاربة هذا الجنس لقوته

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۳

و ما عليه من التحتيم، و إذا أردت ذلك فينبغى لك أن لا تشرع معه فى العداوة و القتال و جميع ما الأمر يؤل إليه، حتى تعين لنفسك و تابعك مكانا بعيدا محصلا لتمتع به إذا غلبت و فررت إليه.

الأمير يهاجم حصن عين ماضى و يخربه

فاختار الأمير عند ذلك عين ماضى بالصحراء التى غزتها الأتراك المرة بعد الأخرى (كذا) ظنا منه أنها لبعدها من وهران و حصنها محل المنع، فذهب لها بجيشه و حصرها ثمانية أشهر و عشرين يوما إلى أن قل ما بيده من الزاد و امتنع من النفع، و لم يطق عليها و لا وجد سبيلا لكبيرها التيجينى، و هو السيد محمد الصغير بن القطب المكتوم العلامة السيد الحاج أحمد بن سالم التيجينى و كان نزوله عليها فى اليوم الرابع من ربيع الأول سنة أربعة و خمسين و مئتين و ألف، الموافق لسنة ثمان و ثلاثين و ثمان مئة ألف.

و لما لم يطق على الدخول إليها، استعمل الحيلة التى توصله لدخولها و الاحتواء عليها فبعث جماعة من العلماء و المرابطين و معهم صهره خليفته الحاج مصطفى بن التهامى و هو الخليفة بالمعسكر ذات الانتظامى فدخلوها بالإذن من صاحبها و قالوا له أن الأمير المجاهد فى سبيل اللّه لم يرد مقاتلتك و لا العتو عليك، و إنما أنت أبيت من دخوله عليك، لأن النصارى إذا سمعوا بمقاتلتكما يضحكون عليه و عليك، و إنما أراد الملاقاة (كذا) معك للتبرك بك و الاقتباس مما لديك، لما سمع بك أنك شريف النسب ناسك متعبد و أنك موصوف بالفضل و الخير و قد ستر اللّه عليك و على من معك فى بلدك مما أنظم إليك، فلذلك أراد الدخول لمدينتك بجيشه و يمكث بها أياما بالتعبد و الصلاة بمساجدها، و يسأل اللّه (كذا) فيها أن يعينه على النصارى مع مشاركتك له فى الدعاء بذلك و تأمين جيشك و جيشه عليكما بأورادها، ثم يذهب لمقاتلة العدو، الذى بغى عليه و شرع فى العتو، فرضى التيجينى بذلك و أذن له فى الدخول و ذهب لموضع آخر من الصحراء و تركه دخلها فى السابع و العشرين من شوال من السنة المذكورة، الموافق للثانى عشر من شهر جانفى فاتح سنة تسع و ثلاثين من المسيحية المشهورة، و بمجرد دخولها شرع فى هدم صورها و تخريبها، فلم يطل بها بل

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۴

أخرج منها جبرا بقيام أهل الصحراء عليه مع ولد التجينى فى تخريبها، و رجع لبلده تاقدمت و استقر فيها بحسب الإمكان، و رامى نقض الصلح بينه و بين الدولة و الدخول فى حالة الميدان، فأمر خليفته اليوحميدى بالذهاب للدوايز و الزمالة يتكلم معهم على نقض الصلح فى السر و الإعلان، و ذهب هو لناحية بجاية فى تلك السنة فى شهر جوان، و اشتغل بجمع الجيش بقصد المحلابة و الافتان:

و لما رجع من الجهة الشرقية استيقض من نومه و فطن من غفلته التى بها قد كان، و اطلع يقينا على أن الخلاط الواقع إنما هو بأسره من اليهودى بن دران، فسقاه/ كأس سم بمليانة و استراح من هم اليهودى كثير البهتان، فيا ليته لو تمادى على الصلح و تعضد بالمخزن بأجمعه من أول حاله لكان من أهل الإحسان.

نقض معاهدة تافنة

قال و لنرجع بالكلام على البوحميدى فإنه لما وصل إلى الدوايز و الزمالة سأل منهم الإذعان للأمير، فلم يقبل كلامه منهم إلا من كان نازل بقرب طاعة الأمير لما واعدهم بتبليغ مرادهم لدى الأمير فممن أذعن له من الدوايز الحاج قادة بالغول و يحيى بن رحو و الحاج يختى ولد الحشمية، و ممن أذعن له من الزمالة السى أحمد بن مختار و بن يحيى ولد يوسف و قدور بن شايلة قولة مروية.

ثم قدم الدوك دورليان ابن سلطان فرانسا لوهران فى نصف سنتانبر (كذا) من سنة تسع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف و ذهب للجزائر، و استولت الدولة على البيبان و مزاية فى ثامن عشرين أكتبر (كذا) من تلك السنة بالتصاير. و فى العيد الكبير من تلك السنة نادى منادى الأمير بالجهاد، فاجتمعت عليه خلفاؤه و أغواته و قياده بمليانة من سائر البلاد، ثم هجم على متيجة فقتل كل ما فيها من عسكر الدولة و أضرمها نارا، و لم يراع لها حرمة و لم يخش عارا، و جاء اليوحميدى ثانيا بمحلته لقرب وهران، فتقاتل المخزن معه فى ناحية و فى الناحية الأخرى مع الغرابة فى صحيح البيان.

و فى الثانى و العشرين من شهر جانفى سنة أربعين و ثمانمئة و ألف الموافقة للعام السادس و الخمسين و مئتين و ألف، حصل القتال الشديد بين المخزن

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۵

و خليفة الأمير بالمعسكر و هو الحاج مصطفى بن التهامى فى أبى التشيش، فانتصر المخزن عليه و هزمه إلى أن فر فى حالة تفيش و من ثانى فابرى (كذا) إلى سادسه من السنة المتقدمة البيان، ذهب هذا الخليفة بجيشه إلى مدينة مزغران، فحاصرها أولا و انصرف عنها بإلزام، ثم رجع لها فى تلك المدة فحاصرها ثلاثة أيام، ثم أقلع عنها بعد ما ضاع له الكثير من محلته على ما قيل باحتكام، و مات من المخزن قدور بورقية و سى التامى، و بلفراق دواير، و سى محمد بالصحراوى النقايبى البرجى فى قول من كان حاضرا و ليس بحاير، و من القرغلان خمسة و عشرون نفرا منهم بن عودة ولد المازونى و محمد بن دواجى و الزواوى ولد الحاج أحمد تركى إلى غيرهم جهرا، و رومى فرانساوى (كذا) و عبد يقال له القرم.

و سبب قتله أنهم دخلوا دارا و اشتغلوا بالقتال و الذب عن أنفسهم و غيرهم إلى أن انقضى لهم البارود فى القول غير المرم، ثم رجع لها مرة ثالثة ففتك بها كثيرا، و قتل أهلها قتلا عسيرا و ذلك أن العسكر الفرانساوى دخل جامعها و صيره حصنا للقتال، و شرع فى الدفع بغاية الأحوال فمن التجأ له نجى و من عجز أو لم يلتجأ (كذا) له قتله بتمامه، و فاز بنيل غرضه و مرامه و كان رجل من رزيو يقال له الزيب راميا، فجعل بشارا إلى أن قتل من جيش الخليفة أربعة عشر نفرا قولا حافيا و لما انقضى له البرود قتل مع أمه و هو كالطود، و قد قتل العدو امزايا بقبر العود، و كان العدو هجم على مستغانيم/ فى الخامس عشر ديسمبر من سنة تسع و ثلاثين التى قبل هذه السنة، و حصل القتال بينه و بين أهلها و لذلك جعلت الحماية بمزغران فى القولة البينة، و كانت الحماية بها فى السادس عشر منه بتحقيق، و فيها من الشجعان المزرى و قدور بالمخفى و غيرهما من ذوى البأس و التوفيق، و لولاهما لنال جيش الأمير مراده، لكنه ذهب خائبا عن جميع ما أراده.

قال القبرنور مرطيلى فى تاريخه و لما رجعت من مستغانيم لوهران أتيت برجل معى من أشجع العرب و أبغضهم للأمير فى غاية ما كان، و هو الشجاع قدور بالمخفى البالغ النهاية فى قتل الفرسان، و بقينا بوهران فى حصار شديد،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۶

و ضیق مساحة بما لیس من مزید و مواشی الدوایر و الزمالة قد ضاعت لهم بغایة النفاذ، لقلة الخصب و الکلأ و هی تحت حیطان البلاد، و هم معنا فی الضیق الشدید، و الحصار الذی بلغ الغایة فی المزید، و فرسانهم مع سیدهم مصطفی مکابدین علی القتال، و قد ظهرت شجاعته حال المبارزة و النزال و کان مستندنا علیه فی غالب الأحوال، فلقد شاهدناه بأنفسنا بجیشه فی الغایة الصغیرة مبارزا للجیوش الکثیرة ذات الویال، و أعانته خیالتنا من السرسور الثانی، و قد کان العسکر قریبا منهم و لو أحاطت بهم تلک الجیوش لهدمت لهم ساس (کذا) المبانی.

و فی الثالث مارس من العام المذکور، هجم البوحمیدی خلیفة الأمیر بتلمسان علی المشور علی الدواویر و هم بقرب المرسی الکبیرة، فلم یلحقه منه ضرر و دفعوا (کذا) عن أنفسهم بغایة التحریر و فی خامسه هجم علیهم غفلة و هم بمسرقین فلم یخلصوا منه إلا بالتعب الشدید و العذاب المهین، و کان الکورنیل یوسف العنابی بناحیة تنسانمت، فأتاهم للإغاثة و اشتد القتال إلی أن مات من السبابسی خمسین و رجع الأمر للغایت.

و فی سابعه جاء البوحمیدی بجیشه من الألفین إلی الأربعة آلاف حارکا لأخذ غنم الدوایر و الزمالة و هم بین مسرقین و المرسی الکبیرة، و قد جمع هذا الجیش بالوادی المالح فی القول الشهیر، فخرج له مصطفی بمخزنه المؤید بالنصر و قاتله إلی أن رجعه لورائه هاربا، و للنجاة من فتک المخزن به طالبا.

و فی عاشره جمع البوحمیدی أیضا جیشا کبیرا ما بین أولاد سیدی یحیی و غیرهم و نزل به فی سیدی عبد اللّه بن ابرکان من أولاد الزایر و صار یختلس به کأنه السامت (کذا) و لم یشعر المخزن به إلی أن صبحهم فی الثانی عشر من ذلک الشهر و هم بتنسانمت، فقاتلهم شدیدا و اجتر منهم سبعا و أربعین رأسا، و ذهب مسرورا و ترک المخزن تعسا.

و فی الرابع عشر منه جاء البوحمیدی أیضا بجیوشه فاجتمع بالمحلة و معها

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۷

المخزن ما بین البریدیة و مسرقین و کان القتال شدیدا، آل فیه الأمر إلی انهزام البوحمیدی بجیشه بعد موت الکثیر منه و ذهب فی هم و تخزین.

قال و لنرجع بالکلام إلی الجهة الجزائریة، فإن فی سابع العشرین من إبریل سنة أربعین و ثمانمائة و ألف أیضا الموافقة للسنة السادسة و الخمسین و مائتین و ألف محضا، وقع القتال الذارع (کذا) بین الدولة و الأمیر بعفرون/ و دخلت المدینة فی یدیها فی سابع ماى و قیل فی السابع عشر منه فیما یروون.

و فی السابع عشر منه وقع القتال الشدید بین محلة الدولة و محلة البوحمیدی بالبریدیة آل فیها الأمر إلی انهزام محلة العدو بالکلیة، و فی ثامن جوان أخذت الدولة ملیانة عنوة و فازت بها علی الأمیر و ذهب هو حنوة (کذا) و فی الثامن و العشرین منه قدم البوحمیدی لناحیة الحفرة فمر بطریق سیدی حمادی و خرج لعین خدیجة بغرب المرسی الکبیر، فلقیه فی تلک الواقعة المخزن خاصة و وقع القتال الشدید من الصبح إلی نصف النهار بالتحریر بعد ما أدخلوا خیامتهم و أموالهم للبلد، و قتلوا منه خلقا کثیر لا یحصی فی العدد.

قال و کان البوحمیدی جاء فی الرابع ماى الذی قبل هذا الشهر من سنة أربعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة ست و خمسین و مائتین و ألف، و هم بختق البریدیة بواسطة المسیلة، ما بین البریدیة و الجبل فی القولة الجلیلة، و کانت الدولة بلغها الخبر علی ذلک فذهبت له فی ثلاثة آلاف فارس و معها المخزن تحت رئاسة الشجاع الکرار المزاری کثیر المدارک، فهجم علی العدو فی ذلک الیوم بلا أمر من الحکام، لما هم فیه من الغیظ من تسلطه علیهم بهؤلاء الأقوام و قتلوا منه کثیرا لا یحصی فی الکلام و لا تری فی القتال إلا المزاری کأنه الأسد الهصور، أمام جیشه متقدما للطعن و الضرب و فی أثره جیشه المنصور، ففتکوا به فتکا شدیدا قد خلفوا به الثأر، و أزالوا عن أنفسهم اللوم و العار، و اشتغل المخزن بجمع السبی و الخیول المتروکة من جیش العدو الغریقة فی السبخة غائشة فی الوحل عدة أیام بالعز و النفخة، و أثنی حکام الدولة علی المزاری و مخزنه فی تلک الواقعة بالثناء الجمیل، و شکروا فعلهم بالشکر الجزیل.

ثم جاء البوحمیدی إلی الدوایر و الزمالة و سأل منهم الإذعان للأمیر و قال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۸

لهم أنتم مؤمنون و أبناء المؤمنین و رجوعکم للأمیر أفضل و أنا أعطیکم بلاد أولاد الزایر و ما حاذاها بالتحریر، فوافقه علی ذلک عدة أناس و ذهبوا معه بخیامهم، و جمیع ما فی ملکهم کدوابهم و أغنامهم، و هم دوار أولاد بو علی و المغان راتمین بزعمهم لخیرهم، و الفراطسة، و أولاد البهلیل، و الوشاشنة، و الکرادسة، و غیرهم، و کلهم دوایر بالقولة التی لیست ذات الاستغرابة، و لما رأی الزمالة ذلک سألوا من خلیفة الأمیر بالمعسکر أن یدعهم ینزلون بسیق بوسط الغرابة، و هم قیزة و الشوایلیة و الطوایلیة و القدادرة و الشمالیل و الرواونة و غیرهم بالمشتهر، و کثر الخلاط بین الدوایر و الزمالة و بین الفرانسیس فغضوا عنهم البصر، و بعد خدمتهم بالنیة و الصدق اتهموهم بالکثیر، و صار المخزن یذهب کل یوم فوجا فوجا عند الأمیر، و لما زال ذلک الضرر و أبطلوا عنهم الشک ألفوهم ذهب منهم عند الأمیر ستة عشر دوارا من الدوایر و سبعة عشر دوارا من الزمالة فی قولة الخایر و من بقی منهم بقی فی الرزیة الکبیرة الحالة بهم فی شدة الأمور و باعوا کسبهم للمعیشة و طال بهم الحصار جملة من الشهور، و صار المخزن من شدة/ الضیق معیشتهم فی طبخ الدقیق بالزیت و أکل ما لا یوافقه من أرذل العیش فی قصر الصیت، و لا زالوا علی ذلک إلی أن قدم الجنرال لمرسیر الذی تسمیه العرب أبا هراوة لوهران، فاستراح المخزن من ضیقه و زال ما به من الضیم و الهم و الأحزان.

و لما تسمی الجنرال لمرسیار بوهران فی عشرین أوت سنة أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و خمسین و مأتین و ألف أمر (کذا) بإبطال محلة البریدیة و اعتنی بأمر المخزن غایة الاعتناء و أحبه کثیرا و ألغاه العمدة فی کل شیء، و صار یمونه بالمقح و الشعیر و الحشیش للدواب و کل ما یفتقر إلیه و بالزاد للتزفر، و أمر العسکر أن یجعل علیه خندقا یمنعه من العدو فکم من مرة دخل علیهم العدوّ فی الخندق المحتفر.

و لما رأی المخزن ذلک الاعتناء بهم و حصونهم فی العز امتنعوا بعد ذلک من الفرار عند العدوّ و رجع الجنرال یبعث الجواسیس کل لیلة للإتیان بالخبر من کل جهة عل العدو، و الأمیر محاصر لوهران بجیوشه من ناحیة الغرب و القبلة، فالبوحمیدی بمحلته من جهة الغرب و الحاج مصطفی بمحلته من جهة القبلة، و الغرابة فی غایة ما یکون من التسلط علی وهران، و لا فرق عندهم بین النصاری

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۹

و المخزن فی إرسال الذل و الهوان، و کان المخزن تحت رئاسة مصطفی و ابن أخیه المزاری الذین لهما أصل جید و لهما الحکم من أول الحال إلی آخره بغیر التداوی. قال مرطیلی فی تاریخه و کان مصطفی فی حکمه فی شد و حزم، و ضبط و عزم له تحلیلات فی القتال عظیمة و لم یبلغها إلا قلیل من الرجال و له کلمة مسموعة جسیمة، و کان بطلا معاندا شدید الثبات فی القلب و لا یرجع علی عدوه إلا بحصول الغلب، و له توفیر و شجاعة کبیرة و لا یفرق بین الموت و الحیاة و له معرفة کبیرة، و کان لا یحب الانحصار فی دائرة الحفیر، و یقول الفوز و العز یحصل (کذا) بالتقدم للعدو و لا بالتأخیر و کذلک ابن أخیه المزاری فإنه مرادفه فی الأمور، و مضاهیه فی الأحوال و ربما فاقه فی بعض الأمور.

قال و لما سمع الجنرال بأن البوحمیدی بجیشه و منه بنی عامر، جاء و کمن بالعین البیضاء یازاء السبخة الکبیرة فی قولة کل عامر، یقصد، نهب المواشی، و لم یعلم أنه سیکون فی التلاشی حاله فی الرضخة، و قد کان مصطفی توجه بمخزنه فی ذلک الیوم بکرة لناحیة الکرمة و رجع علی دیخة، فاجتمع بقوم الغرابة فظهر بهم و قتل منهم و اجتر کثیرا من رؤوسهم و یعرف ذلک الیوم بیوم القرناع و أزال لهم ما کان بهم من الطیسة و النفخة، و کان ذلک فی ثالث اکتبر (کذا) من السنة المذکورة بالتحقیق و صار المخزن یمنع العدوّ من المجیء إلیه و یدافع عن نفسه و ملازم للتصدیق، و فی الثانی و العشرین من الشهر المذکور، الموافق للخامس و العشرین من شعبان فی المسطور، خرج الجنرال بجیشه و مخزنه غفلة قبل أن یکون الخبر عند خلفاء الأمیر و غزی (کذا) علی دوار بن یعقوب بن سهیلة الغربی آغة الأمیر و هو یجیل المحقن بنواحی جنین مسکین بغرب/ مکدرة فوق تلیلات، فأخذ کل ما وجده عنده من السلاح و الحلی و القش و الدواب و غیرها بغایة الثبات، و ألقی بخیمته مال الأمیر و هی اللزمة قدرها اثنا عشر ألف ریال بوجهه و سبا (کذا) المخزن نساءه و حلائل أولاده و کان آغة (کذا) غائبا بالمعسکر لنیل أوراده و لم یشعر العدوّ بالمحلة إلی أن دخلت وهران، فانتشر الخبر و للناس ظهر و بان و بهذه الواقعة تشجعت (کذا) العساکر و صار للجنرال فسحة فی خدمته و دخل الخوف قلوب الأعراش المجاورین لوهران و جلس کل واحد بخیمته. و فی ثامن نوانبر (کذا) من سنة أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لثالث عشر رمضان من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۰

عام ست و خمسین و مائتین و ألف، خرج الجنرال لیلا بجیشه و أمامه مصطفی بمخزنه الأسود و هم فی سیرهم کأنهم الفهود إلی أن وصل لیلا لمطمر أولاد علی الذی هو یمین وادی تلیلات، فأخذه فی نصف اللیل (کذا) و رجع لناحیة مدینة تلیلات، فبینما الجیش سائر و إذا بالعدوّ غشی المحلة من کل جهة رائما للافتیات و کانت هناک شعبة فصلت بین عساکر المحلة فصلا کبیرا، و أبعدتها عن بعضها بعض إبعاد کثیرا و حصل القتال الذریع و الناس فی القتال ما بین خائف و سجیع، و دام القتال إلی أن صارت الناس فی الهلاک، و رجع کل واحد یطلب لنفسه النجاة. و السلاک (کذا) إلی أن مات من المحلة الکرنیل (کذا) مسیون مع ستة من أعیان السرسور و مات من المخزن إسماعیل ولد بالمختار ولد أعمر البحثاوی فی المسطور، و عدة ولد بلاحة الزمالی فیما للراوی و مات فرس محمد بالبشیر البحثاوی. و تعرف هذه الواقعة بواقعة الجرف الأحمر و کدیة الغندول و باتت المحلة تلک اللیل (کذا) بتلیلات و ذلک فی تاسع الشهر المذکور و فی عاشره وقع القتال الشدید بین المحلة و جیش البوحمیدی فی المشهور، و ذلک بموضع یقال له دیخة و ذهب العدوّ مفلولا و دخلت المحلة لوهران بمخزنها فی نفخة.

ثم خرجت المحلة و صحبتها المخزن بالتبيين، إلى أن لحقت البعض من بنى عامر نازلين بشعاب تمزوعة فى غاية التعيين بأعلا (كذا) وطاء ملائمة فى المنقول فأخذت لهم حب مطمر أبى شويشة الذى أخذوه سابقا من الدوابر و الزمالة، و بهذا صار الانحصار يزول عن الدولة و مخزنها من الدوابر و الزمالة و ظهر بيع الأشياء من العرب بسوق وهران و اشتغلت الناس بالبناء فى كل زمان و مكان و كان ذلك فى الشهر المذكور.

ثم غزى بجيشه و مخزنه المشكور أولاد جبارة و أولاد خالفة فى ثامن العشرين من نوانير (كذا) المذكور فأخذهم، أخذة راية و غنمهم غنيمة جايبة و كل ما ظفر به من السبى قسمه على مخزنه إلى أن خلفوا ما ضاع لهم و لم يبقى واحد منهم فى مخزنه. قال و لنرجع بالكلام إلى جهة الجزائر بالقولة المبينة، فإنها فى الحادى و الثلاثين من دساتير من السنة المعينة، حصل بينها و بين العدو قتال شديد بما لا مزيد عليه، بين الشفة و البليدة فكان النصر لها عليه.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۱

ثم خرج الجنرال من وهران و معه مصطفى بمخزنه يمشى أمامه، و النصر يلوح وراءه و أمامه، فى الثالث عشر/ جانفى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق لعشرين ذى القعدة سنة ست و خمسين و مائتين و ألف، و قائده بالطريق الحاج محمد زيدون الذى كان قاطعا للطريق بغابة مولاى إسماعيل فيما ينشدون، و كان جملة الجيش اثنا عشر بطيون (كذا)، و عشرة اسكدرونات (كذا) فيما يتربون فضلا عن المخزن قاصدا لغريب الغرابة بعريش سيق، و ليس مع المحلة إلا مدفع واحد كبير بالتحقيق، فمرت بسيدى الشحم (كذا) إلى أن حلت بحسيان أبى فطيس، و هى فى غاية من الأمن و التأنيس و لما وصلت المحلة لأبى فطيس رأت كثرة التيران، فظنت أن ذلك عسا (كذا) لاكنها (كذا) لم يشوشها أحد فى كل مكان ثم استراحت بقرب الملح من أرض الغرابة، و هى طامعة فى نيل الغنيمة و سرعة الإجابة، ثم ركبت و سارت. و بعد مرورها بالحيرة زهت و طارت و حين فارقت المحلة ليلا مصطفى بجيشه تحيرت من ذلك ساعة، إلى أن حصل الاجتماع رجعت طاعة، فأشرفت على واد واسع الجهات، و كثير الخصب و النبات، فافترقت العساكر يمينا و شمالا بالإثبات، و حام أمامهم قوم الدوابر فى فضا سيرات و كان الوصول فى ثمان ساعات، و قصدت الصبايحية لعريش سيق، و العرب مجتمعة بقرب بلاج شلايى من ديور سيق، فأخذ تهم أخذا ذريعا بالتبيين. و رجع القوم و العسكر و غيرهم سالمين غانمين، و سبت الدوائر فى ذلك اليوم ما بين الخيل و الأمهار نحو الأربعين، و كذا السروج و السلاح و الأثاث فى التعيين، و بيوت الشعر و ثلاثمائة رأس من البقر، و سبا (كذا) الصبايحية ألف و خمسمائة شات (كذا) من الغنم و ستمائة من البقر، و سبا (كذا) السرسور أربعمائة نصفها من الغنم و نصفها من البقر، و مات من الدوابر فارسين بعد الظفر بهما فى المشتهر، ثم ذهبت المحلة و نزلت بسيدى عبد الرحمان الصماش للراحة و إزالة التعب و الانتقاش.

قال و كان خليفة الأمير بالمعسكر و هو الحاج مصطفى بن التهامى نازلا بمحلته برج شلايى، أو برج الشيخ بن زيان الزيانى بأعلا سيق من غير ترامى، و لما سمع بالوقائع التى قبل هذه الواقعة خرج من برج شلايى بسيق بجيشه فى الهلة (كذا) الثالثة عشر من جانفى المارة من سنة المذكورة بقصد الغزو على

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۲

المخزن بوهران، و قد ذهب مع طريق مولاى إسماعيل و تليلات فى الرواية المسطورة فأدركه الخبر بطريقه بأن المحلة غزت على الغرابة الذين بسيق و قتلت من وجدته و أخذت الأموال بالتحقيق، و أنها نازلة بسيدى عبد الرحمان الصماش و حين سمع ذلك غلغل فى سيره إلى أن تلاقا (كذا) بها بوطا (كذا) سيرات بالانتغاش، و قد أمر جيشه بأن تلقى الفرسان العدو فى المشتهر، و العسكر و من/ انخرط فيه من المشاة يكمن بالجبال و الغيب (كذا) و الأودية التى بقرب سيدى الأخضر، فحصل بعد الملاقة بين الفريقين ذريع القتال، و اشتد و كثر الضرب و النزال، و صار الحرب بينهما سجالا ثم صار جيش الخليفة فى الاضمحلال، و مات له فيه فى ذلك اليوم ثلاثمائة من العسكر، و سبا (كذا) المخزن كثيرا فقسم الجنرال أبو هراوة السبى بين المخزن و السبايس و السرسور بالمشتهر. و أثنت الدولة على المخزن كثيرا و كافت (كذا) كثيرا منهم على ذلك اليوم الذى ظهروا فيه على العدو كفاء شهيرا، و رجعت لوهران مع رزيو فى الأمان و الأمن، و بهذه الغزوة على ما قيل انفتح باب عظيم للدولة فى الوطن.

قال و لنرجع بالكلام إلى مستغانيم فإنها نزل عليها بجيشه الطيب ابن قرنية آغة القوم الحمر أمتاع الأمير فى ذلك التاريخ، و صار يقتل كل من ألفاه خارجا من المدينة أو داخلا. لها إلى أن سالت الناس للصاريخ و لما رأى الكولونيل تمبور(TEMPOUR) الذى بمستغانيم ذلك الفعل خرج له بالجيش الذى عنده و معه عدد قليل من خيالة المخزن الذين تركهم المزارى لما ذهب لوهران بالجد لا- بالهزل، و حصل بين الفريقين القتال الشديد فى الفاروغ، آل فيه الأمر إلى انهزام العدو و بعد ما قتلوا كثيرا من الشرفة و حشم داروغ، و أثنى كل من بالمحلة على ذلك القدر القليل الذى كان معهم من المخزن، فلقد صاروا به فى قوة بعد ما وقعوا فى الوهن.

و لما ذهب المريشال فالى فى تاسع عشرين ديسنبر من سنة أربعين و ثمانمائة و ألف المتقدمة لافرانسا، و جاء بمحلة الجنرال بيجو فى اثنين و عشرين فبرى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف تحقيقا لا قياسا، أمر الجنرال لمرسيار بالذهاب لنواحى بنى عامر فذهب بجيشه و مخزنه فى وسط مارس من السنة المذكورة لبنى عامر فمر على السبخة شمالا إلى الواد الحيمر (كذا) و منه صعد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۳

لتاسالة بالتحقيق إلى أن وصل لمكرة بعد ما مر برجم العساوى و عين الحجر ثم رجع لوهران، بعد جولته اثنا عشر يوما للتوقية، و فى أوائل إبريل ذهبت الجيوش من وهران لتأسيس مستغانيم، فمرت بتليلات و سيق و هبرة و ماسرة إلى أن حلت بمستغانيم، و ذهب الجنرال بيجو فى ثانى عشر ماى فى البحر للجزائر. بقصد المقاتلة و تبليغ الزاد لأهل مليانة و المدية من غير التخاير، لكون جيوش الأمير قد قتلت كثيرا من جيش الدولة بالغوالى، فأفنت كثيره من الأسافيل و الأعالى، و فى سادس أو ثامن عشر منه الموافق بحسب الرواية الأولى للثالث و العشرين من ربيع الأول فى الوصف، من عام سبعة و خمسين و مائتين و ألف، خرج الجنرال بمحلته و معها المخزن أمامها فباتت بالكرمة و فى الغد باتت بتليلات، و فى الخامس و العشرين من العربى باتت بالسيق و فى السادس و العشرين بهبرة و فى السابع و العشرين منه باتت ببلل بإثبات و خرجت محلة مستغانيم فى السابع و العشرين من العربى المذكور، و به باتت أيضا ببلل فى القول المشهور، و لما اجتمعت المحلتان و صارتا محلة واحدة مجهودة/ رحلت فى الثامن و العشرين من ربيع الأول و باتت بسيدى محمد بن عودة و فى التاسع و العشرين منه باتت بعقبة الابغال، و فى الثلاثين منه نزلت بوادى المناصفة بالاحتفال، و فى اليوم الأول من ربيع الأول الموافق للرابع و العشرين من ماى باتت بعين الكرمة و يقال له واد العلق و خنوق، من بلاد فليتة فوقعت به المعركة الكبيرة بين جيش الأمر و المحلة إلى أن انجرح الشجاع قدور بالمخفى من ذراعه الأيمن و لم يبل (كذا) بذلك و هو ملازم للحقوق، و أسر منهم المخزن سبعة رجال أخوة، يقال لهم القرايعية بغير فهوة، و فى اليوم الثانى من ربيع الثانى الموافق للخامس و العشرين من ماى خيمت المحلة بتاقدمت و وقع القتال بينهما و بين الأمير إلى أن قضت المحلة للفايت ثم دخلتها عنوة و خربتها و أضرمتها نارا، و أزالت رونقها و صيرتها دثارا، و أفسدت ما بها من معالم السلاح و تركتها خاوية على عروشها تنادى بالفواح و كان القتال بوادى القنجار و ألفت المحلة بقوس البرج كلبا و قطا معلقين بالاشتهار، إشارة من العرب إلى أن دولة الأمير كالكلب مع القط متقابلين للفتنة و توريث القحط، و لما حلت المحلة بتاقدمت تبين لها أن أقاليم الجزائر على ثلاثة أنواع، تل يصلح للفلاحة و الغراسة (كذا) بلا نزاع، و وطاء عالى يليق لتربية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۴

المواشى و الحلفا، و صحرا (كذا) محتوية على قصور لا غير هذا يلفا، و باتت المحلة بتاقدمت فى الهلة (كذا) التى دخلتها، و جالت فيها لما وصلتها، و فى اليوم الثالث من ربيع الثانى سنة سبع و خمسين و مائتين و ألف، الموافق للسادس و العشرين من ماى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف، ارتحلت المحلة من تاقدمت و باتت بمشرع الصفى. و فى الرابع منه باتت بسيدى الجيلالى بن عامر بمينة بغير التخفى. و فى الخامس منه نزلت بفرطاسة، و فى السادس منه باتت بتغنيف التى بماوسة و العدو تابع لها جواسة. قال بعض من حضر و لما كنا بالتات أطلق الأمير علينا بجيوشه السيوح المعبر عنها بالسواقى، ظنا منه أنها لنا مهلكة و له فى التواقى، فتلقاه المخزن و قاتله إلى أن هزمه و اتبعه منهزما إلى المناور، فرجع عنه بعد ذلك للمحلة فرسان الدوابر، قال و بتغنيفن و (كذا) و ماوسة تقاتل المخزن من الحشم إلى أن انهزم الحشم هزيمة شنيعة، و صال المخزن عليهم صولة عظيمة منيعة. و فى السابع/ من ربيع الثانى من عام سبع و خمسين و مائتين و ألف، الموافق لثلاثين ماى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف وصلت المحلة للمعسكر، و دخلتها فى أول جوان بالنيل و الظفر، فألفتها خاوية على العروش و لم يبق بها إلا من أذعن للدولة، و أنجا (كذا) نفسه من الفروش فمكثت بها يومين ثم تركت بها حامية تحت رياسة الكماندار جيرى(JERY) و ارتحلت لمستغانيم فأخذت طريقا موعرة (كذا) و هى عقبة خدة من بلاد بنى شقران، و ذلك فى اليوم الثالث من جوان، الموافق للعاشر من ربيع الثانى، فوقع القتال الشديد فى تلك العقبة الذى يذهب بالعيان، و كان الأمير خرج للمحلة من ناحية البرج فى القول الشهير، فترادف القتال بين المحلة و جيش الأمير و كانت المحلة قليلة، لبقاء جلها بالمعسكر حامية جليلة، فعند ذلك برز الطود العظيم مصطفى بن إسماعيل بجيشه خاصة للعدو، و قاتله قتلا شديدا آل فيه الأمر إلى انهزام الأمير لناحية المعسكر انهزاما عتيدا، و قد مات الخلق الكثير من الفريقين، فمن جملة من مات من المخزن الحاج عبد القادر، ابن شاعة الزمالى بلا المين، و لما تزايد العسكر مع المخزن زادوا فى قتال العدو إلى أن انفرجت الطريق للمرور، فانحدرت المحلة مع الطريق و القتال مستمر بين الفريقين إلى العرجة البيضا و شاطىء هبرة، المسمى الآن بمدينة باريق فى المشهور، و باتت المحلة بباريق

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۵

و دخلت لمستغانيم فى رابع جوان، فمكثت بها ثلاثة أيام للراحة و إزالة الهتان.

ثم بعد ما نظمت الدولة جيشا عرمرما خرجت المحلة من مستغانيم فى السابع من جوان تلك السنة، و فى ثقلة عظيمة قاصدة للمعسكر

المعنية، فحلت بها فی راحة کاملة و نعمة وافية شاملة و فی نصف جوان الموافق للثانی و العشرين من ربيع الثانی کلاهما من العامين المذکورين خرجت المحلة بالمخزن من المعسکر لوطا غريس فحصدت ما به من فلاحة و درستها و حملتها حبا و تبنا للمعسکر بغير المين فجعلت الحب فی البيوت و التبن أندرا، فکان زادا لها مدة بغير شراء ثم رجعت المحلة لمستغانيم فدخلتها فی العشرين جوان الموافق للسابع و العشرين من الربيع الثانی، و فی ذلک اليوم ذهب الجنرال بيجو للجزائر بالاعتبار فمکث بها أياما ثم بعث إلی الجنرال لمرسيار و أمره/ أن يبعث محلة أخری لتحصين المعسکر، و کان القبرنور (کذا) فی حال رجوعه للمستغانيم من المعسکر أخذ علی البرج فوقع فيه بينه و بين العدو قتال عظيم و ذلک فی العشرين جوان بغير تنظيم، ثم مر بوادی القلعة فقبض علی عدة أسارى من المسلمين و بات بحاسی الغمری فی غاية التسمين. قال ثم إن الجنرال ارتحل بمحلته التی جمعها فی المشتهر و ذهب بها و ترکها بالمعسکر، و أمر المخزن و العسکر و جميع الجيوش بخدمة جميع الفلاحة الدائرة بالمعسکر فی المشهور، فکان ما جمعه من حب العدو و تبنه زادا کثيرا لجملة عديدة من الشهور، و کان الکولونيل المقيم بمستغانيم قد بلغه الخبر بأن العدو وصل إلی فم الشلف فخرج بالمحلة القليلة القائمة بمستغانيم المحتوية علی اثنا عشر مائة نفر و أربعين فارسا من المخزن بغير خلف، و کان الأمير نازلا بمحلته فی وطامينا، و يحب الهجوم علی محلة المعسکر قولا- مبينا و لما بلغه الخبر علی تلک المحلة الضعيفة، التی خرجت من مستغانيم لجبر التليفة هجم عليها ورام أن يمحو لها الأثر، و کان المصاف بسور کلميت فی القول الأشهر، و طالت المقاتلة بينهما يومين بالشدة و الوهن، و کان الکولونيل تمبور رايس المحلة معتمدا علی تلک الأربعين فارسا من المخزن فکان يحرضهم علی قتال العدو و نيل المنن، و ظهرت النجابة الکثيرة من الأربعين فارسا فی ذلک اليوم، بحيث قاتلوا قتالا کثيرا قاوموا به العدو تقويما جميلا و أزالوا عن أنفسهم و أبناء جنسهم و تلک المحلة البخس و اللوم، و لما رأی الکولونيل قوة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۶

العدو دخل بجيشه لمستغانيم و أثنا (کذا) علی تلک الأربعين فارسا من المخزن بالثناء الکثير و قال لهم لقد حزتم للمغانيم، و کانت تلک المقاتلة فی السابع و الثامن من جليت (کذا) بالبيان و کان دخول الجنرال بالمحلة المتقدمة للمعسکر فی الرابع و العشرين جوان.

قال و لنرجع بالکلام علی الجنرال برقی دلی الذی کان يقاتل بالنواحی الشرقية فإنه دخل فی الثالث و العشرين من ماى لأبی غار و طازة فهدمهما و کانتا معتدا (کذا) للأمير فی حدود التل بکل الحيثية، و هذه طازة قد اختطها الأمير فی سنة خمس و خمسين و مائتين و ألف، و لما دخلها أشهد اللّه علی فعله بهذه الأبيات الثلاث و أمر بکتبها (کذا) برخامة و علقت علی برجها بغير خلف:

اللّه يعلم هذا لم يکن‌منی علی طول الأمال دليل

کلا و إن منيتی لقريبةمنی و أصبح فی التراب ذليل

و قصای ما أبغی رضاء إلا هنا و بقا نفعی للخلف بعدی طويل

و کان فتح الدولة لها فی التاريخ المذکور، من عام إحدی و أربعين المسطور قال و لنرجع بالکلام إلی ما کنا بصدده من أمور مستغانيم، فإن الجنرال بيجو بعد دخول المحلة ذهب للجزائر لنيل المغانيم و ذهب الأمير بعد معرکة کلميت بجيشه لناحية فرطاسة يمينا و جلس ينتظر خروج محلة المعسکر ليهجم عليها، و يغتنم منها ما أراده إذا وفقه اللّه و قدره عليها، و جاء الخبر بأن مجاهر قد راموا للطاعة و ترکوا التعب و راموا/ الرواح للبضاعة.

و فی ثالث عشر جليت (کذا) سنة إحدی و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافقة لعام سبع و خمسين و مائتين و ألف، هجم الخليفة الحاج مصطفی بالتهامی علی الحاصدين للحب بسيدی دحوا (کذا) و خرجت له المحلة فی نصف النهار و داموا علی القتال، و له لحوا إلی نصف الليل (کذا) و کان الموت من الفريقين کثيرا، و صار الحرب عتيدا کبيرا، ثم خرجت المحلة من المعسکر فی نصف جليت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۷

الموافق للثانی و العشرين من جمادی الأول، و باتت بتلوانت فی سابع عشر جليت الموافق للرابع و العشرين من جمادی الأول، و بها هجم العدو فی نصف الليل (کذا) علی المحلة بغتة فتعدد منه ضرب البارود نحو ساعة و نصف، و بارودہ مترادف الضرب بغير خلف، و ارتحلت المحلة من الغد و لما وصلت لسيدی المقداد بيلل بدأها جيش الأمير بالقتال و دام بقتاله بما يکون به النکل، و لم تدخل تلک المحلة لمستغانيم إلا بعد يومين، فدخلتها و زال ما بها من التعب و البين، و مکثت بمستغانيم أيضا يومين بالبيان ثم ذهب الجنرال بمحلته و معه مصطفی بمخزنه لوهران، فمرت بحسيان الفلالی و هبرة و سيق و منه دخلت لوهران فی الخامس و العشرين جليت بالبيان، الموافق للثالث من جمادی الثانية بغاية التبيان، و لما ذهبت المحلة لوهران هجم الأمير علی مجاهر الماکثين بشلف التحتانی و مذعنين للدولة أو راثمين الإذعان، و أنقلهم من محلهم إلی أنزلهم (کذا) باعلا- (کذا) مبنا من بلاد فليتة ما بين ملعب قريوصة و غليزان، و لم يدعهم يرجعون لمحلهم حتی أخذ منهم ثلاثمائة فرس بسروجها و بنادقها محمولة فی القرابيس، و لما رجعوا أعلموا بذلک الفرانسيس، ثم خرج الکولونيل تمبور لمحلة مستغانيم خرجة ليست بالمامنة، و هجم علی أحمد بن کرداغ کبير أولاد أبی کامل و العمارنة، فقتل منهم کثيرا و أذعن الباقی، و نزل أسفل سور مستغانيم للتواقی و بعد مضی أيام للتفاروغ أذعن الشرفة و حشم داروغ، و لما سمع بهم الأمير و هو بفليتة أتاهم ليردهم فألفی الأمر قد انقضا (کذا) لکون المحلة بشطوط شلف عليهم وقاية فصبر للقضا، و لما بلغ الخبر للکلونيل تمبور خرج من مستغانيم بمحلته و مخزنه فاقتتلوا معه و کان الظفر للمخزن عليه، و قتلوا منه کثيرا و فر بما لديه، و لم ينج الأمير إلا بنفسه؛ بسبب سبق فرسه و قد کاد أن يقع فی الشبکة و يدخل فی وسط الشبکة، فأنقذه الإله (کذا) الکريم فإنه السميع العليم، و لما عبر النهر وقف بجانبه و أمعن النظر بعينيه فألفی رعيته مذعنة للدولة و هی متکالبة عليه، تأسف و لحقته الغيبة ثم صفق بيديه.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۸

تعيين الحاج مصطفی بن عثمان بابا علی مستغانم

و لما طار الخبر للجهة الشرقية قدم المريشال من الجزائر لوهران و منها و معه الجنرال لمرسيار لمستغانيم بالبيان، و اتفق رأيهم أن سمّوا الحاج مصطفی ولد الباى عصمان حفيد الباى محمد الکبير بابا بمستغانيم و المعسکر و سموا المزارى آغة و ذلک فی تاسع أوت سنة إحدی و أربعين المارّة بالمشهر، الموافق للسابع عشر من جمادی الثانية من تلک السنة فی المتحرر، و رجع کل من المريشال و الجنرال لمحله، و بعث/ أولاد حمدان و أولاد مالک و أولاد سيدی عبد اللّه و أولاد أبی کامل إلی أبناء عمهم بالإذعان و ليرجع کل إلی محله فأذعن مجاهر بأجمعهم فی نصف ستانبر (کذا) الموافق للرابع و العشرين من رجب الفرد من السنتين المذکورتين بما هو متواتر.

ثم قدم الجنرال لموريسيار بمحلته و معه مصطفی بمخزنة لمستغانيم فی المشهور و فی اليوم التاسع عشر من سبتانبر (کذا) سنة إحدی و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق للثامن و العشرين من رجب سنة سبع و خمسين و مائتين و ألف، قدم لمستغانيم أيضا القبرنور (کذا) و اتفق الکل علی الخروج لمراقبة العدو و الوصول للمعسکر المعمور فانقسموا علی محلتين أحدهما تحت رئاسة القبرنور و معه المزارى و الأخری تحت رئاسة الجنرال أبی هراوة و معه مصطفی بالقول الجارى.

فمنها محلة القبرنور (کذا) توجهت شرقا فمرت بوطا مبنا و شلف و فاتت فوق يلّل فسمعت بالأمير نازلا فی فليتة بسيدی طيفور، فهجمت عليه ليلا بغتة و سبت منه نساء و صبيانا و رجالا أتوا بهم أسارى لمستغانيم فی المذکور، و قد ترکت الکولونيل تمبور عسة فی معذار. و منها محلة الجنرال أخذت الزاد الکثير و ذهبت به للمعسکر باشتهار، و لما وصلت بحسيان الغمری سمعت بالأمير فی جيش کثير نازلا- بالعين الکبيرة من بلاد سجرارة، يروم مقاتلة تلک المحلة الوارد جهارة. و رأی الجنرال ثقلة المحلة و وعر الطريق المعطشة ذات الشرور، مکث بمحله و بعث فورا للقبرنور (کذا) و لما بلغه الخبر خرج عزما بمحلته و اجتمع بالجنرال فی سيدی المقداد بنواحی يلل و وصلوا فی سابع اکتبر (کذا) للعين الکبيرة الموافق للسادس عشر من شعبان فی الرواية الشهيرة، و بالغد و هو الثامن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۹

من اکتوبر (کذا) و السابع عشر من شعبان تلاقوا بالأمير بجيشه بقرب البرج و حصلت المعرکة الکبيرة ذات البيان، و اختلط الخيالة بالسرسور، و کثر القتل المعمر للقبور، و دام بغاية ما يکون إلی أن حمی الوطيس، و غاب الحاجز و الأنيس، فانجرح من المخزن آغة محمد بالبشير البحثاوی کما انجرح آغة السيد محمد بن داوود بالجرح الذی لا يفتقر فيه لضعفه للتداوی، و قتل باش آغة (کذا) السيد أحمد ولد قادی رجلا من أعيان خيالة الأمير يقال له ولد شاقر، الذی ضرب مصطفی بن إسماعيل و لم يصبه فی قول شاهر، و کان فی الکرة الأولی هجم مصطفی بمخزنه و صحبته ابن أخيه المزارى بمخزنه علی العدو أيضا، و معهم محلة الدولة التی کانت فی اتباع المخزن فقتلوا کثيرا و انهزم العدو بجيشه و باتت المحلة بماوسة مبينا مرضا بعد ما اتبعوا العدو إلی وادی أغبادی علی ما قال ولد قادی، و إلی واد العبد علی ما قال مرطبلی فی قوله الوقادی، و قبل دخول المحلة للمعسکر بلغ الخبر للجنرال و معه مصطفی بالبيان، بأن البوحميدی غزی بغتة علی وهران و اقتحم الخندق المحيط بدواوير المخزن بناحية رأس العين من وهران و کان ذلک فی اليوم الثانی من اکتوبر (کذا) الموافق للحادی عشر من شعبان و أخذ جملة من نساء المخزن و الصبيان و أوصلهم إلی العامرية ثم فرقهم علی دواويره الذين يتاسلة نازلين. و کانت امرأة من تلک النسوة يقال لها بدرة أبت من الذهاب/ معهم و شرعت فی شتمهم بغاية المبازلين، و قالت للخليفة البوحميدی بمحضر جيشه لا تعتقد فی زعمک أنک فارس شجاع و إنما أنت سارق ليل، تأتی للنساء خفية من رجالهم فتأخذهم و تهرب بهم فی الليل فالشجاع هو الذی يأتی علانية للأبطال و يکافح الفرسان و الرجال و أنت لا طاقة لک علی

الوقوف أمام مکاحل الدوایر و الزمالة، و اعلم أنک حیث ما ذهبت یتبعک سیدک مصطفی بن إسماعیل بجیشه المخزن المؤید بالنصر و یخلف منک الثأر بالقوة فی نساء الدوایر و الزمالة، فبعث غضبا تلک المرأة لندرومة و حیث أذعنت تلک الجهة و ذهب المخزن لندرومة کان أول ما طلب مصطفی منهم، بأن قال لهم نحیکم تأتونی ببدرة الداریة علی بلغة جیدة مکفلة بالکفل المخیر عندهم و فی أتباعها جمیع کبراء تلک البلاد و إلا فلا ترون إلا ما یفسد للمراد.

قال و بعد ما دفت المحلة موتاها بمواسة دخلت دخولا معلوما للمعسکر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۰

و ذلک فی الیوم الثامن عشر من شعبان الموافق للتاسع من اکتوبر (کذا) و قد وقع قبل هذه الواقعة مقاتلة بالمعسکر، و لما وصلت المحلة الزاد للمعسکر زادت إلی وادی أفکان فحل بها الحرب الکثیرة ثم انقسمت علی محلتین بالبیان، فمنها محلة القبرنور (کذا) ذهبت لناحیة الزفیزف بلاد أولاد سلیمان فوجدت القطارنیة و الشرفة فأخذتهم بنشتوین و تعرف الواقعة بالشناقیر و انحدرت لناحیة وادی الحمام فوصلت بالتحریر لقیطنة سیدی محی الدین فی خامس عشرین شعبان الموافق لسادس عشر اکتبر (کذا) فخربتها تخریبا بلیغا و أضرمتها نارا و أخذت حبها و ذهبت للمعسکر، و معها أربعمائة و ستون امرأة أسارى ما بین القطارنیة و الشرفة و غیرهم فی المشتهر. و منها محلة الکولونیل جیری و الجنرال لفسور أتت بجمیع حب مطمر نخلات و غیره و رجعت للمعسکر فی المشهور و اجتمعتا معا بالمعسکر فی سابع اکتبر (کذا) الموافق لسادس العشرین من شعبان.

ثم صارت المحلتان محلة واحدة و ذهبت من المعسکر فی تاسع عشر اکتبر الموافق للثامن و العشرین من شعبان لناحیة سعیدة التی هی آخر الأمکنة الباقیة للأمیر بآخر التل، و المخزن أمامها یلوح نصره و لم یر شیئا من الوابل و الطل، و لما وصلت لسیدی بن مانوا و هو واد الخرایب هجم جیش الأمیر علی المحلة لیلا و کان القتال الشدید إلی أن وصل جیش العدو و مجامیر المکاحل بغیر التخاریب، و مات من المحلة خمسة عشر نفرا و ارتحل القبرنور (کذا) بتلک المحلة فی اللیل (کذا) جهرا، و کان فی الحادی و العشرین اکتوبر من سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لأول رمضان من عام سبع و خمسین و مائتین و ألف، و بعد طلوع الشمس و قبل الوصول لسعیدة بأن للمحلة عجاج الدخان، و سمعوا بأنها حرقت و لم تصلها المحلة حتی ألفتها خرابا کالدکان، و قد ضاع للمحلة ما بین سیدی عیسی بن مانوا و سعیدة أناس فی تلک الغابة العظیمة العتیدة و صار لها بها ما صار لها بتاقدمت و لما حلت بها هدمت سورها فی الحین، و ذلک فی الثانی و العشرین من اکتوبر (کذا) الموافق لثانی رمضان بالتبیین.

و فی الغد بعد الظهر أتی الحساسنة/ و أمامهم شیخهم الخمسی و أظهروا أنهم فی المضادة مع الخلیفة الحاج مصطفی بغایة التقسی، و أنهم للدولة فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۱

غایة الإذعان و المقاتلة للأمیر و سائر جیشه بغایة ما کان، و فی عشیة ذلک الیوم تفرقت جواسیس المحلة علی الیعقوبیة و الصحراء شرقا و غربا، بعدا و قربا، و فی الغد غزت الحساسنة بالمحلة علی واد فوفط بأشد الواد فأخذوا به قافلة حاملة للبأس علی الجنس الواحد، لاکن (کذا) القبرنور (کذا) لم تعجبه تلک الغازیة، و أنها لیست بالکافیة و لیست الجازیة، فصار یلوح للخمسی و فیه یلوم، و یقول له فقد أظهرت شطارتک و أنت لا معرفة لک و تضاهی بزعمک من لهم أفلاک فی البحر الکبیر تعوم و حصل بین أهل الوطن مشاحنة عظیمة، و مقاولة کبیرة جسیمة و واعدوا الدولة بإتیان الهدایا العظیمة التی لم تکن فیها لغیرهم القیمة و زادت المحلة فی سیرها مع وادی فوفط إلی شرقه فنزلت بتخمارت بواد العبد و ذلک فی اکتبر (کذا) الموافق لرمضان بغیر النقد، و بها هجمت القوم الحمرا من جیش الأمیر علی المحلة غفلة، و منعتها من الحشیش منعة حفلة، فلقیتهم خیالة الکولونیل یوسف العنابی و السرسور و المخزن و کان القتال شدیدا بین الفریقین إلی أن قتلت المحلة بمخزنها من القوم الحمرا ما خلفت به التأر بغیر المین، و أتت بعدة أسارى مقیدین بالأحبال، داخلین فی الویل و النکال، و لما سمعت الأعراش بذلک أسرعت للطاعة، و نیل المراد و رواح البضاعة، ثم زادت المحلة لوطاء غریس بحیث أخذت ما بین واد تازوطة و کاشرو بالتحقیق.

و ذهبت علی سیدی علی بن عومر لیلا، و فی تلک الیلة (کذا) جاء الخبر من عند القبطان فلسن المتربص (کذا) علی العسة بأنه ظفر بآغة و هو فی أسره فی غایة التوثیق، و دخلت المحلة للمعسکر، و هی فی الحالة الدالة علی الفرح للمستبشر، ثم بعث الکولونیل جیری الذی هو بجیشه عسة فی کاشرو بأن الحشم تسلطوا علیه، و قد قتل منهم ما قدره اللّه و وفقه إلیه، فخرجت المحلة نحوه و جاست خلال تلک الدیار، و مزارعها و بساتینها و رجعت بعد قضاء الأوطار.

قال ثم رجع الجنرال بیجو و معه الجنرال لمرسیر بمحلته و المخزن معه لناحیة مستغانیم، فأخذوا علی واد الحمام طریق وهران بالتغانیم، و مروا بالفراقة وهیرة فبینما هم بها و إذا بفارس عربی أتی ببطاقة و وضعها بخشاب و ذهب خشیة النفرة، و لما وصلت بید القبرنور ألفاها مبعوثة من عند الأمیر لقاید مرسی الجزائر المشهور مضمنها: أیها الفرانسیس أنتم تحبون الخیل الذین لهم (کذا) ذیل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۲

قصیر، فرجوا من رمکاتنا أن تلد لنا مثل ما تحبونه فنأتی بها لکم قادة علامة لإذعاننا لکم بقول بصیرة، و دخلت المحلة لمستغانیم فی خامس نوفمبر (کذا) الموافق للسادس عشر من رمضان المعتبر، و منها ذهب المخزن بوهران، فوصلوها فی أمن و أمان، و فی نوفمبر (کذا) أیضا خرج الکلونیل تمبور بمحلته لکلمیت فأخذته صدمة عظیمة، و حلت بمحلته خسارة جسیمة، و رجع مسرعا لمستغانیم، سائلا الفوز بنجاته و التغانیم.

و کان الکلونیل الذی بوهران خرج بمحلته مغربا لناحیة الواد المالح و لما وصل للبردیة/ خرج فیه العدو و تکالب علیه، و لما رأی أنه لا طاقة له علی العدو رجع لوهران بما لدیه لکون مصطفی بمخزنه مع القبرنور غائبا، و سیعود لوهران أیبا، و لما دخل مصطفی لمستغانیم وصلته الرسائل لیرجع لوهران لیزیل ما بها من الکدور، و یکون فی رفقته الجنرال لفسور فذهبا بالعزم الشدید، و السیر الذی لیس علیه فی العزم من المزید و لما حلا بوهران ألفی مصطفی أمامهٔ الجواسیس و هما الحاج الشیخ البوعلاوی، و ودیعه، و إبراهیم ولد عدة و سی الحبیب بالزواوی، فأخبروه بأن العدو و من جملته الدوایر المصادقین، هم بالنزول ما بین حمام أبی حجر و سیدی عبد اللّه بن أبرکان، و لا علم لهم بالمحلة و هم فی أمن من حالة المترافقین، فخرج لهم الجنرال لفسور بمحلته و معه مصطفی بمخزنه فی رابع عشر نوفمبر (کذا) عام إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لخامس العشرین من رمضان سنة سبع و خمسین و مائتین و ألف، و أخذ بشاطیء البحر إلی أن خرج علی سیدی البارودی وراء جبال غمرة، فنزل بمحلته و زاد فی سیره فی اللیل (کذا) سیر شهرة إلی أن خرج فی العدو قبل الفجر فی الموضع الذی ذکره له الجواسیس، فأنخن فیهم بغتة و ظفر مصطفی بعدة أناس من الدوایر فقطع رؤوسهم و ترکهم تصیح علیهم النواقیس، و هم القاید المولود ولد الحسانة و بخذة، و ابلوفة بالحاج، و کان یحتال کثیرا علی القاضی سی سلیمان بالترادی و القاید الشیخ البوعلاوی و محمد بن خلیفة و العبد بالحنصالی الذین أفلتوا له هاربین و خلصوا منه فی صفحة المحتاج، ثم زاد مصطفی بالمحلة و بما بیده من السبی لیلحق المحلة التی نزلت بوادی المزمومة ثم زاد الجنرال لفسور إلی البریج أمام تلمسان المحتمة و رجع علی بلاد بنی عامر و دخل وهران من غیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۳

ملاقة عدو و لا أری شیئا من القتال، و ذلک فی الثالث و العشرین من نوفمبر (کذا) الموافق للرابع من شهر شوال.

و لما ذهب القبرنور (کذا) للجزائر بعث للجنرال لمرسیر لیذهب للمعسکر بالمحلة، فذهب لها فی السابع و العشرین من نوفمبر (کذا) الموافق للثامن من شوال بالقولة التی لیست بذات القلة. و معه قلیل من قوم المخزن الذی علیه الاعتماد، لمکثهم کثیرا بالمعسکر فی القول المراد بعضهم من مخزن مستغانیم و بعضهم من مخزن وهران، تحت رئاسة قدور ولد عدة و مصطفی بالضیف بالبیان و قد اتخذ الجنرال محمد بالحضری و إسماعیل ولد قادی بمنزلة فسیانین معه فی کل شیء ملازمین، و أخذ رجلا جاسوسا یقال له جلول الحضری الحشمی کان بأهله فی غایة الإهانة ففر لمستغانیم فاتصل بالجنرال فصیره جاسوسا علی الوطن الحشمی و کانت له حیلة و معرفة کبیرة و طول باع، لا یحاشی أحدا من مطامیر الحشم و محل نزولهم فکان للدولة به غایة الانتفاع، بحیث اطلعت به الدولة علی سائر المطامیر فأخذت ما بها من الحبوب و اطلعت علی الأماکن المخفیة التی یکون (کذا) للحشم و غیرهم السکنی و تعد للهروب، و أتی للدولة بالحمیر و أراهم بما فیها من المنافع فکان الاعتماد علیه فی الجولان و ما یکون من المضار و المنافع، و فی حال صدود المحلة من مستغانیم للمعسکر لم یکن بها شیء فی الطریق إلی أن وصلت للمعسکر فألفتها فی غایة ما یکون بها من الراحة الکثیرة و التوفیق و هم/ فی انتظار الجیش بالاشتیاق لشدة ما حصل من ألم الافتراق، و کان جلول الحضری وعد الجنرال بالاطلاع علی مطمر کاشرو و المعروف بالمطمر الأبیض و شاق (کذا) الجنرال لأخذه إلی أن أخذه بالنفل و الفرض، ثم غزت المحلة علی (کذا) أولاد سیدی دحّ (کذا) فأخذته أخذة شنیعة، و صیرتهم صیرورة فضیعة، و کان ذلک فی ثامن من دسانبر سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لعام سبعة و خمسین و مائتین و ألف، و سبب هذه الغزوة أن جیش الأمیر غزی المعسکر و أخذ لها جمیع المواشی، و أسر لیتال (کذا) مراندول و ترکه فی التلاشی و جاء رجلان من عرش مجاهر ببطاقة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۴

للجنرال، و باتا بأولاد سیدی دحّ فأضروا بهما إضرارا مفضیا للنکال و لما أخبرا الجنرال بذلک استغاظ مع ما فیه من الغضب علی ما حل بجیشه من جیش الأمیر، فغزی أولا سیدی دحّ نکایة لهم بالأمر المدبر، ثم وقع قتال شدید بین الدولة و خیالة الأمیر بماوسة، کان الظهور فیه للدولة و أسرت آغة الخیالة و هو بن عیسی بواقعة مطمر کاشرو و ماسة، کما حصل الظفر بخیالة بن عیسی و أتوا معه أسارا، و صارت الدولة تروم البراز جهارا، و بماوسة حصل للدولة خسران کبیر، لشدة المطر المترادف الغزیر، ثم رجعت الدولة للبرج و دخلت محلتها للمعسکر، بعد القتال الذریع بالبرج فی المشتهر، و کان ذلک فی الثامن و العشرین من دسانبر المذکور، و أتی بالزاد من وهران الجنرال بید(BEDEAU) للمعسکر و معه الکولونیل طنبور: و ذلک فی آخر جانفی من سنة اثنین و أربعین و مائتین و

ألف الموافقة لعام ثمانية و خمسين و مائتين و ألف، و أخذ الجزال جميع الأسارى و ذهب لمستغانيم، فحل به الوحل الذى مات به القبطان مرزور فى خضخاض ذميم.

ثم خرجت المحلة من المعسكر و ذهبت لجبل نسمطى فألفت به بارودا كثيرا مدفونا به للأمير، فأخذته بالفرح و السرور الكثير، و حصلت المخالطة بين الدولة و الحساسنة و الجعافرة بالإذعان، حتى أن مرابطهم العربى جاء بأهله بأمر عرشيه للمعسكر و سكن فى الأمن و الأمان، و بعد غازية أولاد سيدى دحّ أذعن بنوا شقران، و سائر الأعراش الحائطة بالمعسكر و صارت فى الراحة و الأمان، و عمر سوق المعسكر و غيرها و كثر البيع و الشراء بين النصارى و العربان، و استقام الخطّ الممدود من مستغانيم للمعسكر بغاية ما كان، و كان الجزال يبدو: غزى فى اليوم الثامن من دساتير المار الذى وقعت فيه الغازية من المعسكر على أولاد سيدى دحّ ذات الأحوال الشراقة، غزى غزوة عظيمة على مجاهر و البرجية الذين بسرات و غيرهم و العبيد الشراقة و أذعنوا له بالطاعة إذعانا عظيما، و تركوا الجنوح للأمير تركا جسيما، و صارت المراسلة بين هؤلاء و الجزال ليست بمنقطعة، و لا مبتوتة و لا منصدعة، و كانت طاعة جل الأعراش فى شهر فبرى (كذا) سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ثمانية و خمسين و مائتين و ألف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۵

ظهور الشريف محمد بن عبد اللّه

قال ثم ظهر بعض التشويش و التخليط، بالنواحى الغربية بغير التعليط، بسبب و لهاصة و ترارة و الغسل و بنى عامر، و ذلك أنّ مولاى الشيخ بن على الذى كان آغة و أزاله البوحميدى لمّا/ تولى امتلأ غيظا و نوى الفتك به و صار يدبّر الحيلة للتوصل لإزالته من كل غامر و عامر، فعمد إلى رجل يقال له السيد محمد بن عبد اللّه من أولاد سيدى الشيخ الزين بالتل كان شيخ طلبة القرآن محبوبا عند الناس متعبدا ناسكا يزور سيدى أبا مدين المغيث فى كل جمعة ماشيا إليه بالحفا بمرآت الناس و قال له قم للتولية علينا فأنت المنصور، و أنّ البوحميدى هو الذليل المحقور، فخرج بن عبد اللّه ذات يوم و صار ينادى فى وسط الناس كونوا لنا فى الإذعان و الطاعة، فإنّ الحكم من البوحميدى و أميره قد زال و أنا إن شاء اللّه مولى الساعة، و لمّا سمع البوحميدى ذلك بعث شواشه و أعوانه للتفتيش عليه، و حين يتصلون به يأتوا به إليه، و لمّا رأى بن عبد اللّه ذلك فرّ إلى ترارة و بنى ريمان، و مكث هناك بريهة من الزمان، فجُدّت عليه الجنود، و أتته الحشود و الوفود، و زحف له البوحميدى فلم يطق بن عبد اللّه على مقاومة الشقاق، ثم أنف بقومه، فلم يظفر به و حلّ فى لومه، و لما تضايق الأمر على بن عبد اللّه و لم يقدر على مقاومة كثير الشقاق، اتفق مع أصحابه الذين نصروه و أشاروا عليه بالوفاق، أن يتقصد بمصطفى بن إسماعيل و الدولة فتصير له الوقاية و يكون من أهل الصولة، فبعث رسولا من عنده لمصطفى بن إسماعيل بغاية الاشتهار، و من و لهاصة يقال له أحمد ولد مروان المكنى بأبى الأنوار، و كان شجاعا حيولا ذا سياسة، و تدبير و معرفة و قنابصة (كذا) و رياسة، و لما اجتمع بمصطفى سأل منه على لسان بن عبد اللّه الإعانة و النصرة، بمخزنه و جيش الدولة على الأمير و خلفائه بغاية الرسوخ، و قال له فى مكتوبه إذا خرجت المحال فانى نجتمع بها فى سبعة شيوخ، فخرج للقائه مصطفى بن إسماعيل بمخزنه و معه الكولوغلية تتبور بمحلّته من وهران فى ثالث دساتير من السنة المذكورة، الموافق للرابع عشر من شوال من السنة المزبورة، و مرّ بحمّام أبى حجر و وصل ليلا لمحل الاجتماع، فبات به و ظل به من الغد و لمّا لم يظهر له خبر خشى من الخداع، لاكنّه (كذا) لم يبرح من مكانه، و لا خالف الوعد، بزمانه، فبينما هو بذلك المكان و إذا ببعض

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۶

الجواسيس أتوه من عنده و قالوا له أنه لقادم للقائك بغير التوان، و لمّا مرّ بمدينونة لم يتركوه يأتى بلا ضيافة، فسمع البوحميدى و هجم عليه و أبطلهم من تلك الضيافة، و حرق لهم الخيام، و لمّ يخلص منه بن عبد اللّه إلا بالفرار لترارة بأشد الزام، و لمّا سمع مصطفى ذلك انقلب راجعا لوهران، فتلاقى به فرسان من الأغواط مذعنين له لما سمعوا به فى ذلك المكان، فبعث معهم شرذمة من مخزنه لخيامهم بأغلال من بلاد أولاد الزاير، لينقلوهم من ذلك المحل و ينزلوهم بوسط مخزن الدواير.

ثم بعث بن عبد اللّه مرّة أخرى للاجتماع، فخرج له مصطفى كعادته بالمحلّة و معه الكولوغلية المذكور بلا نزاع، فى ثامن عشر دساتير، الموافق للتاسع و العشرين من شوال بلا مخابر، و نزلت المحلّة بسيدى أحمد أبى كراع، قرب حمام أبى حجر بلا نزاع، و أذعن له بذلك المحل عدة نجوع، ففرح بهم و ذهبوا فى نفوع.

ثم فى ثامن العشرين من الشهر المذكور، الموافق لتاسع ذى القعدة الحرام من الشهور/ ذهب الكولوغلية طنبور: و معه فسيالات (كذا) و مصطفى بن إسماعيل، بمخزنه بعد ما تركوا المحلّة بموضعها إلى كدية الدّيس، لملاقاة بن عبد اللّه بقرب عين البريج فى غاية التحديس، و لمّا رآهم بن عبد اللّه تركت قومه فى رأس الحمّار، و أتاهم بصحبته آغته مولاى الشيخ ذو الافتخار، و قصد مصطفى بمن معه من الدولة، فترجّل الجميع و جلسوا حذاء دومة للاتفاق على ما يتول (كذا) للصولة، فأتى الكولوغلية و أهدى بن عبد اللّه هدية جليلة، و جعله فى حماية الدولة قولة جميلة، و عيّن له خراجا سنويا يأخذه مفضوضا مشاهدة قدره ثمانية عشر ألف فرنك و بما وقع بينهما الاتفاق حصل عليه الافتراق، فمنها الكولوغلية رجع بأمر القبرنور لوهران، و منها مصطفى ذهب و فى صحبته بن عبد اللّه لناحية تلمسان ليعطيه (كذا) المحلّة التى اتفق معه عليها لقتال الأمير و أتباعه حيث كان، و بقى مولاى الشيخ فى محلّته، متأمّرا عليها و يجول فى جولته.

ثم قدم القبرنور من الجزائر و وصل لوهران فى العشرين من جانفى سنة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۷

اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق لثانى ذى الحجة من عام سبع و خمسين و مائتين و ألف، و خرجت المحلّة التى تحت رئاسته من الجزائر فى الرابع و العشرين هذا الشهر من السنة المشهورة، الموافق للسادس من ذى الحجة المار من السنة المزبورة و وصلت لتلمسان فى ثلاثين من الشهر المذكور، الموافق للثانى عشر من ذى الحجة المزبور.

ثم خرجت إلى أولاد رياح فى ثانى فبرى (كذا) من تلك السنة، الموافق للخامس عشر من ذى الحجة من السنة المعنية، و فى هذه الأيام هجم البوحميدى على بعض خيام الدوابر الذين بالخندق ليلا و أخرجهم من الخندق، و هذه بلية صارت الناس من أجلها فى غاية القلق. قال و لنرجع بالكلام إلى الأمير الذى أمر خليفته الحاج مصطفى بمقاتلة النجوع التى بدائرة المعسكر، و أتى هو لناحية تلمسان لجمع الجيوش فى المعتر، فإنّه فى رابع فبرى (كذا) تلاقى بمحلّة القبرنور: فأمر القبرنور مخزنه بقتاله فانتضوا عليه كالصقور، و أثخنوا فيه بالقتل الكثير و هزموه إلى أن بلغ لأولاد سيدى المجاهد، و سبوا منه ستا و ثلاثين فرسا و أتوا بأسارى كثيرة فى المصافة، و هذه المقاتلة قد انفرد بها المخزن وحده، فبلغ بها الثناء الجزيل و مجده، و دخل القبرنور: بكافة محلّته تلمسان، و استقرّ بها برهة من الزمان.

ثم خرج القبرنور: بمحلّته من تلمسان إلى سيدو الذى هو فى حدّ التل من بلاد أولاد و رياش، لكونه من أوتاد الأمير كسعيدة و تاقدمت بعمالة وهران و طازة (كذا) بعمالة الجزائر بالارتياش، و لمّا وصله هدمه فى تاسع فبرى (كذا) على مالسزيارى (كذا) الموافق للثانى و العشرين فى ذى الحجة. و على ما لمرطيلى فى الرابع و العشرين من الشهر المذكور، الموافق لثامن محرم فاتح ثمان و خمسين و مائتين و ألف فى المسطور، و أذعنت الناس بالجهة الشرقية إذعانا تاما من شلف للمعسكر، و منها لرزيو فى المعتر و لم يبق خارج عن الطاعة إلا لغرابة، قد تحيزوا بأماكن يرون أن لا تكون لهم بها الاسترابة، و لما رأوا الدولة قد أحاطت بهم من كل جهة، و لم يجدوا سبيلا للوجيهة/ بعثوا للقبرنور:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۸

بالإذعان، و معهم طرف من بنى عامر و الحشم و أحبوا أن يكونوا من الدولة فى الأمان، فقبل كلامهم القبرنور: و أذعنوا، و أزال ما بهم من الخوف و تامّنوا، حدّثنى آغة الغرابة الحاج عدّة ولد الموسوم، أن الغرابة لما أذعنوا و صاروا من جيش مصطفى بن إسماعيل قال الحمد للّه الذى جمع الخيمة التى كانت مفترقة بالرسوم، حيث الأعراش الأربعة المخزنية صارت فى قبضة واحدة و ذهب ما بهم من التيّة الحائدة.

ثم بعث القبرنور: للجزال يبدو: بمستغانيم و أمره بالذهاب لجهة تلمسان، ليفتش على محلّة الأمير و يقاتلها حيث ما وجدها و فى أى مكان، فذهب فورا لما أمر به و وصل لتلمسان فى رابع عشرين فبرى (كذا) من سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق للتاسع من المحرم الفاتح لسنة ثمان و خمسين و مائتين و ألف. ثم خرج على الغسل و وصل لندرومة فأذعنوا له من غير اختلاف، ثم زاد مصطفى و ابن أخيه المزارى بمخزنهما إلى قرية الكاف، فأمر مصطفى المخزن بالنزول و الدخول عليهم فى الغيران، ففعلوا و أخذوهم عن آخرهم أخذة شديدة الأحزان، و لمّا رأت الدّشور (كذا) التى بحوائط الكاف ذلك النكال، بادروا للإذعان من غير القتال، و لما

تـــــــــــــــــــــــولى الجزال داربـــــــــــــــــــــــو فيـــــــــــــــــــــــل) على مستـــــــــــــــــــــــم D'ARBOUVILLE و الذى ارتقى لتلمسان، جمع جيشا عرمرما و خرج

به لترتيب فليتة بحسب الإمكان، ثم ذهب لتاقدمت و لما صار بمدغوسة وقع الثلج العظيم، فذهب لفرندة و بمروره غزى غزوة كبيرة ظفر فيها بالسّبى الجسيم، فبينما هو كذلك و إذا بالمطر السائل كأفواه القرب تزايد فدخل محلّته للغابة لنيل الأرب، و فلت من يده كثير السبى و الأسارا (كذا)، و مات الكثير من باقى الأسارا، و مات له أربعون فرسا ما بين خيل الطبجية و لتران (كذا) و التجأ إلى كهوف افرندة للنجاة، و قدم فى تلك الليلة (كذا) صدامة لمحلة دولييى و كان ليتتان (كذا)، لكون تلف بالنهار مع بعض الخيالة، و أرادوا التغلط عليه ثم أذعنوا فى حالة الجيالة و بقيت تلك المحلّة نصف شهر لا تأكل إلا حبوب المطامير، و لما انجلا الحال جاءت تلك المحلّة مع طريق أم العساكير (كذا) و كان ذلك فى شهر مارس سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ثمان و خمسين و مائتين و ألف، و ذهب الحشم لجبل البرج فى المشهور، و ذهب الغرابة و القطارنية و أولاد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۹

سليمان لوهران لملاقات القبرنور: و لمّا اجتمعوا به سألوه أن يجعل لهم حدود النجوع، و لا يدعها مهملة ليلا (كذا) يتولد منها بعض الصدوع.

قال و لنرجع بالكلام على بن عبد اللّه فإنه لما رأى أنه لا فائدة له فى المقاتلة للأمير مع الدولة، و رام أن يحصل له الثناء و المزية وحده و يفوز بالصولة و كان الأمير أراد أن يرد لنفسه من رعيته كل من أذعن للدولة، فجمع جيشا لقتال الأمير بالكفاية، فسمع به الأمير و هجم عليه ليلا و أخذ محلّته ففرّ هاربا لعين الحوت سائلا للوقاية، ثم قدم عند الجنرال بيدو: فجعل له صلة بغاية الوصف، إلى أن ذهب للحجاز فى سنة ست و أربعين و ثمانمائة و ألف.

ثم هجم الأمير على من كان بقربه/ من أولاد سيدى الخوان و أولاد عومر من الغسل فأخذ أموالهم غنما و غيرها، و مرّ على حمام بن زمرة و تافنة غانما خيرها، فسمع به مصطفى بن إسماعيل صباحا فلحقه بمخزنه فى ذلك الوقت وفكّ له الغنيمة، و لم يخلص منه بالفرار لتراوة باكيا نواحا، و كانت مدة العيبة ثلثى اليوم، و دخل لتلمسان بتلك الغنيمة و الأمير حل فى اللوم.

ثم جاء السرسور لوهران لإراحة المخزن فى سابع إبريل سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لثانى عشر صفر سنة ثمان و خمسين و مائتين و ألف، و جاء الجنرال داريوفيل: لمستغانيم كما مرّ فى البيان، فبعد أيام خرج على شلف و زاد لدار آغة بن عزاش باليان، و صحبته المزارى و قدور بالمخفى بمخزنهما جهارا فبمجرد حلوله بها خزبها و أضرمها نارا، و بذلك المحل أذعنت العرب من مينا لأولاد حويدم، و أذعن للجنرال لمرسيار: بعد المحلّة الكبيرة غير ما مرة طرف من فليتة و جميع صدامة و الحوارث و الحشم و الكثير من أهل اليعقوبية بغير عويدم.

ثم أمر القبرنور بانتظام محلّة بمستغانيم فى أول يوم من ماى الموافق للسادس عشر من ربيع الأول تكون تحت رئاسته، ليغزوا (كذا) بها على النواحى الشرقية إلى أن يربصها بسياسته. و لما سمع الجنرال أبو هراوة صمّم على الجولان بتلك المحلّة المنتظمة للقبرنور: و خرج من المعسكر لمستغانيم و جمع الزاد و أمر الأعراش المذعنين بالخروج مع المحلّة فلبوه لذلك بغاية السرور،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۰

و ذهب للنواحى الغربية بشلف لتدويخ العصات (كذا). و قد خرج الجنرال شانقرنى:(CHANGARNIER) بمحلّته من ملينة مغربا لتدويخ البغات، و غرضه الاجتماع بأبى هراوة بوادى الروينة الذى يحصل به الفرح حين الملاقات (كذا) و تذهب كل الغينة، لكون أبى هراوة كان معه قبل هذه الجولة الجيش العظيم، الذى فيه مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه المزارى بمخزنهما و قوم كثيرة من بنى مطهر و أولاد بالغ المذعنين سابقا فى القول العميم، و جال بهم تيرة وضاية بخراج و كرسوط، و الوهاية و أولاد سيدى يحيى و ذوى ثابت و بنى مريانن إلى أن دخل المعسكر فى غاية البسوط و رجع مصطفى بمخزنه لحماية وهران، و بقى أبو هراوة بالمعسكرة و ظنّ شانقرنى: أنّ المخزن لا زال معه مجتمعا فأتى ليراه لما يسمع عنه من بسالة الشجعان، و فى تاسع ماى الموافق للرابع و العشرين من ربيع الأول دخلت المحلّة للمعسكر، و جلس لمرسيار: بها و للأمر بالمنتظر.

ثم خرجت المحلّة من مستغانيم تحت رئاسة الجنرال برجلى: و فيها ثمانية فواس (كذا) من العرب تحت رئاسة قدور بالمخفى منهم بالمصابيح بن ساحة، فجالت يمينا و شمالا و رجعت و لم تر جناحه.

ثم خرج القبرنور: فى خامس عشر ماى الموافق لثلاثين ربيع الأول بالمحلّة التى كانت فى انتظاره مقيمة بسيدى بالعسل، فجال بها يمينا و شمالا و رجع لمحلّه الأول، و فى ثامن عشر ماى الموافق لثالث ربيع الثانى، خرج القبرنور بيج أيضا بمحلّته و معه من المخزن ألفى/ فارس تحت رئاسة الحاج المزارى و مصاحبا له قدور بالمخفى فى غاية التبيانى، و ذهب لتدويخ بنى زروال و غيرهم من الأعراش، الذين أذعنوا ثم حصل منهم التخالف و التشوش، فأطاعوه قهرا، و دخلوا فى حكمه قسرا، و انجرح بالمزارى فرسه بغير قول قال، و تعرف هذه الواقعة بواقعة سبت بنى زروال.

و أخذ المزارى فى ذلك اليوم علامة الافتخار، كما تعرف تلك الواقعة أيضا بغازية الكاف الأصفر فى السر و الإجهار، و قد أثخن المخزن فى العدو إثخانا عظيما، و نال من الدولة ثناء جميلا و شكرا جسيما، و مات من جيش الكولونيل لتورجين فى تلك الواقعة خلق كثير، و فاز بعده بالظفر الكبير، و تمادا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۱

(كذا) ماشيا للجهة الشرقية من غير متعرض له إلى أن وصل لجبل مزاية، فحل به الانتقام، و كان ذلك اليوم كبيرا مات فيه جيش كثير عزّته فيه ناتحة العزاية.

ثم جاءت محلّة الجنرال بيجو لمتيجة فهدمت سورها و زادت المحلّة للبليدة و أزالت للأعداء نفورها.

قال و كان الجنرال أبو هراوة خرج بمحلّته فى خامس عشر ماى سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لثلاثين ربيع الأول عام ثمان و خمسين و مائتين و ألف، من المعسكر قاصدا لنواحى تيارت رائما لقضاء ما كان له فى الغايت، فمرّ بمنداس و وصل إلى تاقدمت فأضرم نوايلها نارا، و لقى بطريقه العدو مرتين فقاتله جهارا، فالمرة الأولى مع الأمير بخياله فقتل المخزن من الخيالة ثلاثة أو أربعة رجال و أخذ خيولهم، و المرة الثانية فى عين الكرمة من بلاد عكرمة مع الأمير و خليفته قدور بن عبد الباقى فهدم المخزن سيولهم، و كانت هذه الملحمة فى غاية ما يكون من القتال، مات فيها من جيش الأمير خلق كثير من خليفته بن عبد الباقى و خزندارة بن عبّ الخن من كثرة النزال، و كان القاتل لبن عبّ آغة الزمالة محمد بن المختار، و منهم من يقول قتله آغة الغرابة الحاج عدة ولد المرسوم و الصحيح أنهما اشتركا فى قتله كما فى صحيح الأخبار، و نهب المخزن للعدو جملة من الخيول، كما نهبت المحلّة ما أرادته من التعمى بالقول المنقول، و مات من المخزن بن عبد اللّه ولد البهليل و مسعود ابن شهيدة، و العربى بن يحيى فى القولة التى ليست برويدة، و تمادى الجنرال سائرا بمحلّته إلى أن خرج على الكاف، و زاد على بنيان الرومان جهة (كذا) تيارت ثم زاد لعين تادودة بناحية الأصنام بغير الخلاف، و قد أذعن له أولاد الشريف و أولاد الأكرد و الأحرار الشرافة و حلوية فى سابع عشرين ماى المذكور، الموافق لثانى عشر ربيع الثانى بالمشهور، و لمّا رجع بمحلّته للمعسكر بلغه الخبر فى حادى ثلاثين ماى الموافق لسادس عشر ربيع الثانى، من عند مدغوسة بأن الأمير هجم على الحشم الشرافة فى واد العبد بغير التوانى، فبلغ الخبر فورا لمصطفى بن إسماعيل و هو بوهران، فخرج بمخزنه حارجا إلى أن وصل للكرط بقرب المعسكر فى ثالث جوان، الموافق لتاسع عشر ربيع الثانى بإيضاح البيان، و كان الجنرال أبا هراوة/ تركت محلّة صغيرة بحوائط المعسكر وقاية بها بالعيان، و زاد على سعيدة و عين الحجر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۲

و تمطلاس و خرج فى حسبان سفيد، و به أذعن بعض الجعافرة فى القول المفيد، و كان الأمير بذلك الوقت فى غريس، و معه شرذمة قليلة يروم بها التخليس، و فى ثانى عشر جوان سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق للثامن و العشرين من ربيع الثانى سنة ثمان و خمسين و مائتين و ألف، خرجت المحلّة من مستغانيم بقصد فليتة فى الجولان، و التقت فى زمورة بخليفة الأمير الحاج مصطفى صاحب واقعة مزغران، و حصل القتال الذريع ثم انفصل عن بعضهم بعض الفريقان، و قد حصل التناء الجميل فى ذلك اليوم لمخزن المزارى بالغاية لكثرة قتاله و هجومه على العدوّ بما بلغ به للغاية. قال و بعد استراحة أبى هراوة بالمعسكر ثلاثة أيام، خرج بمحلّته و معه المخزن لنيل المرام، و ذلك فى عشرين جوان الموافق لسابع رجب، و ذهب لفرطاسة و واد التات دون وصب، و مكث به إلى خامس جليت الموافق لثانى عشرين رجب الأصم، و اشتغل جيشه بحصاد حب فليتة و الحشم.

قال و أما الجنرال داريوفيل: الذى كان بنواحى شلف، فإنه دخل بمحلّته لمستغانيم فى أوائل جليت الموافق لأوائل العشرة الثالثة من رجب بغاية وصف.

ثم ذهبت محلّة المعسكر بمخزنها من فرطاسة فى خامس جليت الموافق للثانى و العشرين من رجب الموصوف بالفضل و الصيت، لتلك النواحى فمرت بعرجة القطف و سيدى الجيلالى بن عمّار، و سيدى بلقاسم إلى أن خرجت لمن أذعن من الأحرار و زادت لبلاد قجيلة التى فيها زاد الأمير و ما له من السلاح، فبحثوا عن ذلك و أخذوا ما وجدوه و هم فى غاية الافتلاح، قال و لمّا وصلوا لقجيلة تأمّل مصطفى بن إسماعيل فيها غاية و لما أعجبته تلك البلاد، فاه متكلما بهذه الأنشاد:

يا ولاد محى الدين الكائرين الإفسادالساكنين ذا البلد الزين فى السحرى

ما تستهلوش يا سراق الهذا البلادبستاهلها الفرانسيس و نخدمهم التال عمر

حين وصلتهم للصحرا زولوا الانكادنقدر نموت مطرح حين خلفت ثارى

و منهم من يقول أنه لم ينشد شيئا و إنما قام خطيبا بأعلا (كذا) صوته بمرآت الناس، قائلا الحمد للّه الذى خلفت ثارى من أولاد محى الدين و نحيت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۳

ملكهم و أطردتهم عن البلاد و وصلت فى أثرهم بجيش الفرانسيس إلى قجيلة و لا زلت تابعا لهم إلى أن أمحى آثارهم بالكلية و يحصل لأنفسهم الإياس، و من بلد قجيلة افترق المخزن مع الجنرال أبى هراوة باليبان، فمنها الجنرال زاد للتل و منها المخزن رجع لوهران، فدخلها فى أوائل أوت سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لأواسط العشرة الثانية من شعبان سنة ثمان و خمسين و مائتين و ألف، و فى ثامن ستانبر (كذا) الموافق للسابع و العشرين من رمضان، جمع القبرنور جنرالاته و أمرهم بالتفتيش على الأمير و جيشه و الباعة أين ما كان، فمنها/ الجنرال دريوفيل: أتاه الأمر بأن يرجع لفليتة البحيرة، و يبحث فى سائر أماكنها من ملعب قريوسة و غيب الشرفة من جهة العمارنة بالكلية، و منها مصطفى بن إسماعيل يخرج بستمائة فارس مقاتل من مخزنه و يجتمع بالجنرال أبى هراوة فى السادس عشر من ستمبر سنة اثنين و أربعين و ثمان مائة و ألف الموافق لخامس شوال سنة ثمان و خمسين و مائتين و ألف، فى عين الكرمة ثم يخرج على الطريش و عين تادودة و واد سوسلم و قصر بن حماد إلى أن يصل إلى رأس عين طاقين و لما سمع الأمير

ذلک خرج من الصحراء و دخل التل فأخذ علی رهیو و الشلف و هجم علی أولاد خویدم و أولاد العباس الذین کانوا للدولة مذعنین، فأخذهم کثیرا و ذهب لناحیة المعسکر فوصلها فی ثلاثین ستانیر (کذا) الموافق لتاسع عشر من شوال و هو الیوم الذی وصلت فیه المحلة لطاقین و لما مر الأمیر بالبرج أضرمه نارا، و ترکه رماد یتمامه جهارا، بعد ما انجلا (کذا) عنه أهله لمسجرارة و بنی شقران، و منهم من وصل إلی سیرات رایمین له عدم الإذعان و فی ثامن أکتبر (کذا) الموافق لسابع العشرین شوال سمع الأمیر بأن الکثیر من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لمرسیار أبی هراوة إلی مطمر أولاد الشریف المذعنین له لأخذ حبه بتمام و هم له فی الاضطرار فهجم علیهم معتقدا أن المحلة لم ترجع من طاقین و کان ذلک قرب الطریش باللوحة بالتعایین فسمعت المحلة النازلة هناک و رکبت بمخزنها القساور، و هجمت علیه فنزعت له جمیع ما سباه من الأحرار و قتل منه المخزن مائة نفرا فی حالة المضاجر، و غنموا له مائتین و ثمانیة من الخیول، و أسروا خمسین نفرا من جیشه و أتوا بهم فی الکبول و قد حاز المخزن فی ذلک الیوم للثناء الجمیل و شکرته الدولة بالشکر الوافر الجلیل، و لما رأی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۴

الجنرال أبی هراوة صفاء خدمتهم و کثرة تعبهم و شدة صدمتهم أذن لهم بالرجوع إلی وهران، للراحة و إزالة الأوساخ و الأدران و ذلک فی اثنین و عشرین اکتبر (کذا) سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للحادی عشر من ذی القعدة الحرام سنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف، و زادت المحلة إلی فلیتة و منداس و هجم الأمیر أیضا علی فلیتة أیضا الغربیة و الشکالة و حلویة، و الکرایش و بنی نسلم بغیر التباس، و ذلک ما بین جانفی و فبرایر من سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لشهر صفر من عام تسع و خمسین و مائتین و ألف و هجم فی مارس الموافق لربیع الأول علی شرفة فلیتة و لم یدع لهم تفلیتة، و لما سمع بدخول محلة الجزائر بالقوة المعینة افترق علی جبال و انسریس و شلف و الظهر بجیشه و أقام مدة الشتاء ما بین جدیویة و واد الروینة.

ثم ثلاثة المحلة التی هی فی مستغانیم تحت رئاسة الجنرال جانتی مع العدو فی أولاد خلوف، و حصل القتال الذریع فیه بین الفریقین المفرق بین الألف و المألوف، و شمر فیه المزاری و صحبته قدور بالمخفی و المخزن عن ساعد الجد وصال علی العدو إلی أن أذاقه النکال و أزال ما به من القوة و الجد، و هزم العدو هزیمة شنیعة وقع بها فی الفلل، و هذه الواقعة تسمی بواقعة سیدی الأکحل/ و ذلک فی عشرین مارس سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لثانی عشر ربیع الثانی سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف و کثر القتل فی بنی زروال، و رأوا من المخزن غایة العذاب و النکال ففاز المخزن فی تلک الواقعة بالثناء الجمیل و الشکر الکثیر الجلیل و هو آغة بالجهة الشرقیة تولاها فی تاسع أوت سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف تولی بایا بمستغانیم مصطفی ابن عصمان و تولی أخوه إبراهیم خلیفته بالمعسکر بالقولة الفرقیة. قال و لنرجع بالکلام إلی نواحی تلمسان فنقول و باللّه الاستعان، أن الجنرال یبدو الذی کان مترشا بتلمسان، خرج فی شهر نوفبر (کذا) بجیشه فجاس بلاد بنی عامر، و رجع لتلمسان فی حالة زاهر، ثم خرج أیضا فی مارس و إبریل من السنة المذکورة الموافقین لربیع الثانی و جمادی الأول من السنة المسطورة و جاس غربی تلمسان، لجبال بنی سنوس و بنی أبی سعید و لما وصلت المحلة للمحل المسمی بشجرة بزّافراف تکلم فیها وجوه البارود من مخزن الأمیر و لم تکن فیهم فائدة بکل ما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۵

کان، و فی خامس إبریل الموافق للثامن و العشرین من ربیع الثانی اجتمع الجنرال بیدو بقائد وجدة و اتفق معه علی الصلح و جعل الحدود فأبی ذلک المغاربة و قاموا علی قائد وجدة و رموا المقاتلة مع المحلة بالشدود و لما رأی الجنرال ذلک الخلاط و کونه فوق مقدور القائد ترک ذلک لوقت آخر خشیة من بعض العیاط.

قال و لنرجع بالکلام علی القبرنور فإنه بعد المقاتلة فی السنة المذکورة بالالتزام ذهب بمحلته إلی بلاد الأصنام، و ذهب الجنرال أبو هراوة إلی تیارت.

و کانت محلة معسکر تجمعوا فی خدمة البناء بها بالقول الثابت.

ثم خرج الأمیر من محل الشتاء و مر لمحلة قبرنور ثم زاد للجعافرة و أولاد إبراهیم و الیعقوبیة فی المشهور ثم انحدر لوطاء غریس فی ألف و ثمان مئة فارس، و هجم علی الحشم فی تاسع عشر أبریل الموافق لثانی عشر جمادی الأول من غیر حادس. و لما سمعت الدولة بذلک بعثت لمصطفی بن إسماعیل بوهران، لیقدم بمخزنه و معه المحلة تحت رئاسة الکلونیل جیری لناحیة المعسکر لدفع العدو عن الأعراش المذعنة لها بغایة الإذعان، و لما وصل ذلک المعسکر ترک الجنرال أبو هراوة الکولونیل جیری بذلک المکان و ذهب بالمخزن للیعقوبیة عند أولاد خالد و الحساسنة بالعیان، ثم زاد قاصدا لتیارت، و لما وصل إلی أسفل فرندة فی الحادی و العشرین من أبریل الموافق للرابع عشر من جمادی الأولی بالنقل الثابت، مکث هنالک لتلحقه المحلة الثانیة من المعسکر، و فی ذلک الیوم هجم الأمیر علی صدامة و خلافة فی مدغوسة فی القول المشتهر، فاجتمع العرشان علی قتاله إلی أن لحقتهم المحلة للإعانة فقتلوا من جیشه خمسین فارسا فی حال الإعانة، ثم ذهب و نزل فوق وادی مینة، و هو فی حالة الکربة و الغبینة، و بعد أیام افتقر للزاد فخرج علی المناصفة بناحیة منداس، و ذهب إلی فلیتة الفواقة المذعنین للدولة بغایة اقتیاس، فقاوموه عتیدا، و قاتلوه شدیدا إلی أن قتلوا منه ثلاثین فارسا/ و غنموا منه ستة و خمسین فارسا حارسا.

و کان من جملة القتلی سیاف جیشه علی بن عومر و أتوا للمحلة برأسه مجزوزا، و ذلک بقرب سیدی محمد بن عیسی قولا مفروزا. و أما آغة بن رباح فقد أسر باللوحة و هذان الرجلان قد اجتمع (کذا) بالجنرال أبی هراوة بوادی الثاغیة بنیة الصلح مع الأمیر فی شهر جانفی سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف بالتحریر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۶

و فی رابع میب (کذا) سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لسابع و العشرین من جمادی الأولی سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف خرج الجنرال لمروسیال و معه الکولونیل جیری و المخزن من المعسکر إلی واد العبد بمحض اختیاره، و حیث سمع بمقاتلة صدامة و خلافة أولاً- و فلیتة ثانیا للأمیر و مقاومتهم له فرح کثیرا و تحقق بأن الرعیة أذعنت للدولة و قال الآن علمت ببغض العرب للأمیر. و فی سابع میب المذکور، الموافق لثلاثین جمادی الأولی المسطور خرج من سیدی الجیلالی بن عمار صباحا و وصل إلی الأحرار و هم بأعلا (کذا) مینة. و کان صدامة و خلافة مجتمعین و لهم قوة علی محاربة الأمیر من غیر افتقار لمعینة. و بعد ذلک ذهب لناحیة الدوک دومال (LE DUC D'AUMAL) المقاتل للعدوّ غربی ذلک المکان بغیر محال و ذلک فی عاشر مای الموافق لثالث جمادی الثانیة کما ذلک محقق فی السر و العلانیة. و فی ثلاث عشر مای الموافق لسادس جمادی الثانیة وصل للناظور بالتعین، و بعد المقاتلة الکثیرة دخل للوسخ و الرغای بناحیة طاقین و حاز العدو لجبل العمور، و لما خشی الجنرال علی محلته من انقلاب العدو علیه و یحل به بعض الألم رجع علی أعین سیدی منصور. و فی الرابع عشر من مای الموافق لسابع جمادی الثانیة تلاقی الجنرال جانتی(GENTIL) بمحلته بالعدو و الذی تحت رئاسة الحاج محمد ابن الخرویی فی سیدی راشد، فوقع بین الفریقین القتال الشدید المتزاید.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۷

معرکة عین طاقین و نتائجها علی الأمیر

اشارة

قال و فی لیلة عشر مای الموافق لثانی عشر جمادی الثانیة جاء الخبر و هو بتیارت، بأن دائرة الأمیر أخذها الدوک دومال بطاقین فی عاشر مای الموافق لثالث جمادی الثانیة فی القول الثابت و ذلک أن عبدا من أهل الدائرة المأسورین هرب و قبض فأخبر الجنرال و هو بتیارت و أن خلقا کثیرا من الحشم هربوا و ذهبوا للکرایش بنهر واصل. و لما سمع الجنرال ذلک رکب بمحلته و مخزنه فورا و سار إلی أن لحق بهم بالخمیس علی مسافة أربعین کیلومتر (کذا) من تیارت بالتواصل فصار القتال الشدید بین الفریقین بالتشرید و غنم منهم إبلاً- و غنما و زادا کثیرا و نزل بمحلته فی ذلک الیوم بعین التربد. و من الغد و هو الیوم الثالث و العشرون من مای الموافق للسادس عشر من جمادی الثانیة نزل بمحلته فی الثات، و من ذلک المحل انقسمت المحلة فذهب قلیلها للمعسکر و دخلها بالإثبات و ذهب الجنرال لمحلته إلی تیارت بحالته الزینة.

مقتل مصطفی بن إسماعیل

و أراد مصطفی بن إسماعیل بمخزنه المرور علی فلیتة إلی أن یصل لوطا مینة، فذهب علی جبال المناصفة و له الزهو، و لما وصل واد تامدة خرج له العدو و کان مخزنه فی غایة الثقل بما سباه من الحشم. فقاتلوا العدوّ إلی أن أخروه عنهم بالعزم ثم تمادی مصطفی بمخزنه إلی أن وصل وقت العصر ما بین المناصفة و مینة فخرج العدو علیه فی ضیقة العقبة البیضاء المورثة للغبینة و کثر ضرب البارود فی أول محلته/ فأخذ مکحلته (کذا) و تقدم لیر (کذا) ما بمحلته.

و بفور وصوله لوسط العدو أصابته رصاصة فی صدره من عند العدو فسقط میتا فی الحین و افترقت محلته شغر بغر (کذا) و بقیت جثته فی ید العدو بالتبین.

و اشتغل العدو بأخذ السعی من المحلة الفارة عن ما کان بیدها. و خلفت رایسها (کذا) منفردا وحیدا بیدها، و لم یعلم أحد من العدو بأن الجثة هی جثة مصطفی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۸

أصلا إلى أن سمع قريوصة بالمقاتلة و أتوا لمحل المعركة و نظروا للجثة فعرفها رجل أجنبى من الشرفة و أخبرهم بأنها جثة مصطفى بن إسماعيل الذى كان كهفا وصولا و أراهم الجرح الذى بيمناه الحال به فى واقعة سكاك بالتحرير، فجزوا رأسه ويده اليمنى و ذهبوا بهما للأمير فلم يقبل منهم الأمير ذلك، و قالوا لقد فعلتم عظيما بذلك، فإنى لا أحب أن يكون مصطفى بهذه الحالة و إنما أحببته أن يأتينى على فارسه حيا مزيل عنا للنكالة. ثم أمر الأمير بدفن الرأس و اليد بعد التقسيم و التكفيف لهما و الصلاة عليهما. و تأسف كثيرا من ذلك و عاتبا فليتة بما صدر منهم و مال إلى ناحية الرأس و اليد متأسفا ملتفتا إليهما و كان موته فى الثالث أو الرابع و العشرين من ماى سنة ثلاث و أربعين و ثمان مائة و ألف الموافق للسادس أو السابع عشر من جمادى الثانية سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف .

و بقيت جثته مدفونة هنالك إلى أن جاء ابن أخيه الحاج المزارى من الحج فنقلها بالتحقيق و دفنها بمقبرة سيدى البشير بوهران فى النقل الحقيق. و توفى و هو ابن ثمانين سنة و قلما يوجد بوقته من الرجال و لا يضاهيه أحد من الشجعان الأبطال و رثاه الكواش أبو عبد اللّه محمد ولد قدوير (كذا) الزمالى بقصيدة من الملحون فقال :

محمد شاش يا بابايين القومان

يبكى يبكى ما شافشى صافايجرى لهفان

اخرج محمد الدانى‌رأس امحانى

يلقى مرباع الأعيانى‌عوده عريتان

قال لهم يا اعمومياوين بويا

عز المضيوم بابا يافيكم ما بان

فى بالى مات لا شكازين الحركا

روح للدايم بركازهو العربان

روح للدايم دنش‌ذا المنفحشش

و أبقيت أنا الأندفش‌بين الأقران

ظنيت اطفا و مصباح‌عز املاح

و الحق رفاقه راح‌تحت المدران

دبلونى ارفاقه جاح‌ضاع أسلاح

بين الويدان يلتاح‌رهبت الأعيان

سيد ما بانش حزنى‌و اخبرونى

يا ناس اللوم ما جانى‌سرطة ثعبان

نبكى حزنى على باباموﻻ الرهبا

زين التحزام و الركياغيب ما بان

قالوا له ناس بكاياو اعمومیا

لا تحزن يا بن خويارب رحمان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۹ صفا نبكوه بالدمعاعام و ساعا

ما دام الناس مجتمعاو اللّه رحمان

واجب نبكوه بالجملايا رجالا

من موته جاتنا غفلارد البيان

/ كلى ما شافته عينى‌يا مقوانى

يهمر فى القوم سيسنى‌يوم الميدان

ما شفت اليوم ما نحكى كانك شبكى

ترانى ها ابنى نبكى‌بكى الحيران

يركب ما لدوب بالخفائم يلفا

و تجيه القوم بالعلفائلفا باعنان

اركب ازرق مزغتم‌باعلامه ثم

طيفيل اخداه تتحزّم‌مثل العقبان

اركب اكحل سودانى‌سرجه ثغنى

تحلف تقول ذاجنى‌و لا ثعبان

روح الفاس بالكلماوازها ثما

و اجلس مع الكرماطيب الإحسان

عرفوه أصلان من جدّثم شدّ

و أعطاه امكافته وحدعبد الرحمان

زاده قدات ينقادوابلا عود

و اعمل معاه مرادتسريح أمان

أعلاه القوم ملتماقلت زعما

تخلف صاحب القيمامن دار الشان

منه الناس مهتمازين الهما

و اعشر الالحاد فى الظلماتحت المدران

أفليت يا بنى طاغوراهم زاغوا

قتلوا المشنوع باقراغواناس البهتان

صفا قتلوه بالزهداقوم الاعدا

أرذال الناس ذى نكداكثرت الامحان

حين أن قتلو لنا صفاقالوا كفا

فرحا و سرور و وفابذا الثعبان

قطع راس مع يديهم صدّ

لاين الزهرا و ميعاديغوا الإحسان

لما وصلوا البشّرالاين الزهرا

حصلت له يا بن عبراو ابقى زعفان

حين أوصل رأسه و يدزاد اكماد

و ابقى مردوف تنهدهذا السلطان

قاللهم ما هنا صنعافى الطمعا

أفليت يالخداعاغير أبلامان

ما عندى ريح فى موت‌كون أهديت

مصطفى حين و جيت‌به تعيان

لو جيت لى البحثاوى‌حى مساوى

نفرح و نزيد الازهاوى‌يحصل الأمان

و تعود الناس فى خوابه الدوا

و يزول الهم بالسواو تزول أحزان

و تصير الناس فى شرحازهو و فرحا

و اقلوب الناس منطرحاجاهم رمضان

و يعود الصلح و الفدالا تحيذا

و يكون الخير من وجدالأرض الزبان

و اطيع الناس مجموعاغيرا بساعا

و الحكم يكون بالصنعاتطفا النيران

و النصارى ايخاووناو يهنونا

و الصلح يكون بينتافى كل امكان

اللّه الحد ذى شمتاقوم فليتا

تقتل عالم النهتاصفا السجعان
حزنی حزنی علی صفازین الصفا
ولد اسمعین ما یخفا
ساکن مدران کلی ماعش فی الدنیا
رهج العدیاما شاف
أتراک و ندیاهم الأعیان
حزنی حزنی علی الرقیامولا الرهبا
صفا صندید بوعذباغر الفرسان
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۰ عز الفرسان ما جانی‌راه أهدانی
أکثر همی و تشطانی‌من ولد فلان
/ من یوعرنین بوهدباوقعت غلبا
من موته یا بنی صعبارحمه رحمان
ابقا عرش مع ناس‌فی تدناس
و اقراره کامل انطمس کلی مکان
مرکاح الناس فی الشداسور العمدا
مولا النطحا مع الهداسع الافتان
صفا صفا ابن الوکداناس الشدا
أهل أقواطین مقصوداناس الزنزان
ضیمی ضیمی علی سبعی‌یا تبوعی
صفا المشنوع بالنفع‌و امس دکان
ضیمی ضیمی علی الرقبازین الرکبا
صفا قلاع للغلبامنه حیران
ضیمی ضیمی علی صفازین العلفا
إذا هو ابنی یلفاتیقی دکان
ضیمی ضیمی علی الجیدرآه المرمد
ولد اسماعیل بو و الجدعاش مدران
أفلیت به کشاعواعاد ارتفعوا
قتلوا صفا الی سمعواعابوا ما کان
اللّه الحد مادرت‌یا من جیت
و لصفا قاع خلیت‌بید العدیان
امحمد یالمزاری زهوأبصاری
عمک متروک فی القفرنحک ما کان
طل طل المزاری‌یا جبار
خلاص انقام متحذری‌رهبت الأعیان
ارجع برکاک من حجک‌و اعمل جهدک
و اقطع الکل لا تترک‌حتی النسوان
فی افلیت حط باوتاقک‌یا بن عمک
و اخلص الثار من عمک‌یا عال الشان
محمد یا بن یشکرولد اقویدر
ناس الخصلا أهل الحیمرعز العربان
محمد شاش یا بابایین القومان
یبکی ما شافشی صافایجری لهفان

و مات رحمه اللّه بعد الظهر بالمریرة التی بغابة سیدی حراث، بالعقبة البیضا المحاذیة للعشبة الکبیرة التی ببلاد الرقایقیة ذات الاکتراث، و هم بأرض منداس، التی حصل بها الهم الجزیل و صارت الناس بموته فی الأحداس، و تأسف لفقده کل من له معرفة به من النصاری و المسلمین حتی الأمیر. و حل بالجنرال أبی هراوة من الغضب ما حل إلی أن صار علی فلیتة فی الغیظ الکبیر.

ثم کتاب الجنرال أبو هراوة للجنرال تیری بوهران و قال له تعلم کافة الدوایر و الزمالة و سائر المخزن بأنه صار علیهم بموضع المرحوم آغة محمد بن البشیر، و تأمر أبناء عمه و کافة المخزن بأنی لا أحب واحد منهم لما ترکوا سیدهم بأرض العدو و غنموا سلامة أنفسهم بالفرار. و ذهب الجنرال للنواحی الغربیة لیهدن روعتها و یمهدها بسائر الأقطار.

ثم إن الأمیر لما رأی الجنرال توجه للناحیة الغربیة هجم بجیشه علی الأحرار، و سبا (کذا) لهم جمیع ما یملکونه و ترکهم فی حاله الأشرار، و ذلک فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۱

ثامن جوان سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لثالث رجب سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف .

و لما اتفق قدوم الحاج المزاری من الحج بأثر موت عمه مصطفی بن إسماعیل ولته الدولة بمحله بل بموضعه فی القول الراجح الشهیر. و جعل علیه خلیفة ابن عمه محمدا بالبشیر.

ثم أمر الجنرال الکبیر، المخزن بالخروج من وهران و الإتیان عنده بلا أخیة و لا یرجعون إلا بأخذ الثأر، و إزالة اللوم و العار، و الأنفهم من جملة النائبة أهل المذلة و النیة الخائبة. فامتثلوا أمره و خرجوا تحت رئاسة آغة الحاج المزاری القادم من حجة یوم موت عمه مصطفی فی قول التماری، فی ثالث عشر جوان سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لسابع رجب سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف و لحقوا به و هو فی الرحویة من بلاد فلیتة، و جزموا بأن لا یدعوا لأحد منهم تفلیتة. و کان الأمیر نازلا بالکرایش ثم نزل و معه الکرایش و فلیتة و حلویة برهیو، و هم فی صولة عظیمة لا عبرة لهم بمحلة الدولة و مخزنها بغایة الترهیو.

و حصل القتال الشدید فی ذلک الیوم، و ظهرت من الحاج المزاری الشجاعة التی آزال بها للعار و اللوم، و أتبعه المخزن فی فعله بغایة المراد، و ظفر بالعدو و هو فی الازدیاد. و قد کان العدو حمل أمتعته علی الإبل و قاوم المحلة بما أراد، فخیب اللّه له ما تمنی و أراد، و صارت أمواله صارخة. و من شدة القتل عادت نائخة. و کان رجل فی غایة الشجاعة علی فرسه و هو کبیر بنی لومة، و معه آخرین فی غایة الشجاعة التی صیرتهم عدومة. یقاتل و هو حصن العدو المنیع و کهفهم الحصین المنجی لهم من التوقیع، فلاقت علیه خمسة فوارس من الدوایر فی میدان المعرکة بغایة التلاق، و هم محمد بالبشیر، و السید محمد بن داوود آغة. و السید أحمد ولد قادی باش آغة، و بن عودة بن إسماعیل، و الحاج قدور بالشریف الکرطی، و صار بینهم کتعلب بین السلاف، إلی أن قتله باش آغة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۲

المذکور. و بموته دخل الرعب قلب العدو و ساعده الفرور. فغنمت أموالهم و أتلادهم، و سبیت نساؤهم و أولادهم. و مات منهم خلق کثیر. و مات من المخزن ثمانیة فوارس ما بین الدوایر و الزمالة منهم قائدان قول شهیر. فحصل فی ذلک الیوم للمخزن من الجنرال و أعیان الدولة الثناء الکبیر. و بالغوا فی شکر المزاری بجیشه و حل بالمخزن المدح الکثیر، قائلا لهم الجنرال هکذا أیها المخزن نعرفکم لما أشفیتم لنا و لأنفسکم العلیل، و أبردتم لنا و لکم الغلیل، و أخذتم الثأر فیمن تسبب فی هلاک أبینا و أبیکم مصطفی بن إسماعیل، الذی لحقنا الحزن منه بجزئه و کله، و سنجدد الانتقام من العدو لأجله. ثم انتقلت المحلة و نزلت بالکرایش، و کانت دائرة الأمیر نازلة فی الرشایقة من بلاد أولاد خلوف لحمل أثار الأحرار الباقیة بمحل المعرکة بغایة الترایش. و فی رابع جلیت من السنة المسطورة، الموافق للثامن و العشرین من رجب من السنة العربیة المذکورة ، نزلت المحلة بتیارت و سمعت بأن البعض من محلة الأمیر أتوا لأخذ حب المطامیر الذین هم للمذعنین. فرکب المخزن ذو الغل و الحقد علی قاتل مصطفی، و السرسور و اتبوهم إلی أن جاوزوهم اللوحة و أوصلوهم لسیدی العابد بالتیین، و قتلوا منهم أکثر من مائة و خمسین فارسا، و غنموا مائة و تسعة عشر من الخیل أغناما حارسا، و وقف الجنرال أبو هراوة هناک علی ربوة/ و عرض علیه رایس المخزن الحاج المزاری الخیول المغنومة فصففت أمامه فی صحیح المنقول. و لما تأمل فیها بتمامها نزل من فوق فرسه للأرض و أمر المخزن بالنزول، ثم قام فیهم بنفسه فی الحین خطیبا، رافعا لصوته ترغیبا لهم و تطریبا.

و قال أیها المخزن السادات الکرام، الشجعان الفرسان العظام، یا جملة مخزن الدوایر و الزمالة و من انخرط فیکم، أنتم سادات الناس و لیس لنا شک فیکم.

فإنی ما أمرتکم أن تأتوا بلا أخیة إلا لتأخذوا من العدو القاتل لمصطفی ثأرکم، و تزیلوا عنا و عنکم العار الذی حل دارکم. و ذلک مما هو واجب علی أن آمرکم به و أعمی عنکم البصر لکون مصطفی قد أحزن الجمیع، و هو الذی دوخ الوطن و لو لا هو و ابن أخیه

بكم لم يكن لنا أحد بالمطيع. و قد لحقنى لأجله الغضب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۳

و الغيظ الشديد، الذى زادنا بفقده ترادف الهم العتيد. و ما تكلمت معكم به إلا لما نعرفه فيكم من الحماسة و البسالة، لكونكم لستم من أهل الجبن و الجزاعة المفضية للبطالة، فغرضى بذلك أن أحرك لكم الانافة باعلا (كذا) الأنوف، لتموتوا عن آخركم أو تخلفوا الثأر بغاية القتال الكائن بالبنادق و السيوف. و لما خلفتم الثأر و أزلتم عنا و عنكم البخس و العار. فقد زال غضبى، و ذهب عطبى، فإنكم اليوم عند الدولة بأعيانها فى غاية العز و المكانة العالية أكثر مما كنتم فيه.

و ذلك شأن الرجال فى مكائد الحروب السجالية فعليكم بالصبر على قضاء اللّه تعالى بالحكم له وحده منفرد به فى ملكه و هو المتصرف فيه، و أن الموت لازمه لكل مخلوق، و الفراق لا يخلوا (كذا) منه مخلوق.

قال الشاعر:

و من لم يمت بالسيف مات بغيره‌تعددت الأسباب و الداء واحد

و فى اليوم المذكور و هو رابع جليت (كذا) سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق للثامن و العشرين من رجب سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف تلاقى الجنرال بورجلى بالشريف بن عبد اللّه المتريس على الجيش الكثير فى غيب زمورة، فحصل القتال الذارع بين الفريقين و انهزم بن عبد اللّه بجيشه بعد ما قتل منه الكثير و صارت حالته مدمورة. ثم فى الرابع عشر من جليت (كذا) الموافق لثامن من شعبان اجتمعت المحال مع محلة الجنرال أبى هراوة بفرطاسة، و تفرقت على غيب قريوسة و فليتة و أوديتها للتفتيش على العدو صاحب الحالة الغطاسة. فخرج الدوابر و الزمالة فى الشرفة و أولاد سيدى يحيى و أولاد سيدى الأزرق، فأسرفوا فيهم بالقتل و سبوا من نسائهم و أولادهم نحو الألف نسمة و أثخنوا فيهم إلى أن أذعنوا بالطاعة فى القول المحقق، و ذهبوا بالسبى فى عشرين جليت (كذا) الموافق لرابع عشر شعبان لوهران، و ذهب الأمير للناحية الغربية بالانقلان. و فى الحادى و العشرين من جليت الموافق لخامس عشر شعبان، تلاقى به الكولونيل جيرى بعيوت البرانس و وقع بينهما القتال بغاية ما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۴

كان. فقتل منه الكولونيل مائتى و إحدى و خمسين رجلا منهم واحد مترجلا و الباقى فوارس، و أسر أربعة رجال و سبا (كذا) له جميع الزاد و مائة و إحدى/ و عشرين فرسا من خيل الفوارس.

و لما رأى الأمير ذلك تقدم لغريس فى اثنا عشر مائة مقاتل ثلثها رواجل، و ثلثها فوارس فى غاية التواجل، ما بين أنقاد و الجعافرة و بنى مطهر، و هجم بهم على الحشم الذين يازاء المعسكر، و هم نحو السبعة دواوير فى حكم آغة بالمصابيح، ثم زاد إلى دخل (كذا) العرقوب و بابا على فى غاية التصاريح، و حصل القتال بينه و بين أهل البلاد إلى أن أجلوه للكرط بالاحتكام، ثم زاد للعسة التى تخدم فى القنطرة و المدينة بواد الحمام، فأثخن فيهم بالقتل الشديد، إلى أن ترك الموتى أكواما بغير المزيد، و جملة من بالعسة مائتان و خمسون نفرا، فلم ينج منهم إلا من أطال اللّه عمره جهرا. و كان ذلك فى السادس و العشرين من جليت (كذا) سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعشرين من شعبان سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف و فى اليوم السابع و العشرين من جليت (كذا) الموافق للحادى و العشرين من شعبان ذهب الجنرال أبو هراوة بمحلته و المخزن أمامه كأنهم العقبان إلى أن دخل بحلوية و اجتمع بالقبرنور بأعلاه (كذا) رهيو فجالوا فى بنى وراغ و جبال و انسريس بالتحرير، و أذعن لهم بنوا مسلم و الشكالة و حلوية و الكرايش و جميع الأعراش التى هى فى مصادقة الأمير قال و بعد واقعة واد الحمام ذهب الأمير للجعافرة و استقر، و صار يغتنم الفرصة إذا ألفاها و افتقر، و اشتغل الجنرال بترتيب الأعراش و إدخالهم إلى التل و صبر محمد بالحضرى الملازم له آغة على الأحرار بالمرتل قال و فى أوائل أوت الموافق لأواخر شعبان و أوائل رمضان ذهب من عند الجعافرة الأمير بجيشه إلى المرابطين أهل المسيد الذين بملغيغ ثم زاد للعين الصفراء بتاسلة و هو فى التفريغ فسمع الكلونيل تمبور ليلا بلعباس فخرج له بجيشه و قاتله إلى أن هزمه و قتل منه كثيرا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۵

و بقتاله لزمه. و لما بلغ الخبر للدوابر و الزمالة خرجوا فورا من وهران و نزلوا بالجرف الأحمر بتليلات، رائمين القتال الذين يصلو به لأعلى (كذا) الدراجات و فى سادس عشر أوت الموافق لثانى عشر رمضان أتاهم الأمر بالذهاب ببلعباس ليكون أمام محلة الجنرال بيدو التى أتت من تلمسان فذهبوا و تلقوا بزيتونى أبى شارب خليفة الأمير على الجعافرة بوادى سفيون و وقع القتال إلى أن أسروه بنفسه و قتلوا منه كثيرا و فر الباقى فى حال المغبون.

و أذعن دوى ثابت و الأقل من الجعافرة و فر الكثير بعدما أخذوا ما بمطامير التل من الحب و حرق التبن فى القول الشهير. و فى هذا اليوم نفسه خرج ستمائة فارس من المخزن فى الجعافرة بواد الخشبية المتخرج من سفيون، فأثخنوا فيهم بالقتل و غنموا غنمة كبيرة و أتوا بالسبى للمخزن فكفاهم الجنرال مكافئة على ذلك بما هو مكنون. و حصل الثناء الجميل للمخزن على فعله، و ما ذلك إلا لكون الفرع فى الخصال تابع لأصله. و فى العشرين أوت الموافق للسادس عشر رمضان نزلت المحلة بحسيان تود موت، و تلاقت بالعدو فقاتلته كثيرا إلى أن هزمته و سبت منه كثيرا و أتت بعدة أسارى و الزاد فى المثيوت. و فى السادس و العشرين من أوت الموافق للثانى و العشرين من رمضان خرج الجنرال لموريسير بمحلته/ فلقى محلة من محال الأمير التى كانت نازلة بوادى بربور.

فقاتلها إلى أن قتل منها كثيرا و غنم أخبيتها و سائر بارودها و سلاحها و كسوتها و غير ذلك من أمتعتها و صار بفرح و سرور. و أما الأمير فإنه ذهب بالمحلة التى كانت معه إلى الحساسنة و هجم على محلة الكولونيل جيرى باشتهار، فقاومته تلك المحلة كثيرا و أثخنت فيه بالقتل و السبى إلى أن رجع إلى الفرار و خلص فى تلك الواقعة من الدخول فى الحيالة و لما رأى ذلك و تحقق بأنه و إن طال أمره لا بد من وقعة فى الحيالة، و بعث إلى جيشه الذى كان تحت رئاسة خليفته السيد محمد بن علال أحد أولاد سيدى على بن مبارك الشجاع المشهور. و كان هذا الخليفة يحب الصلح مع الدولة كثيرا و ليس كأهل الشرور. و فى السابع عشر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۶

ستانير (كذا) سنة ثلاث و أربعين و مائتين و ألف (كذا) الموافق للرابع عشر من شوال سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف خرج الجنرال لمورسير أبو هراوة بمحلته من وزغت قاصدا لليعقوبية دون علم له بالمحال التى فيها الأمير نازلا بفوفط من أرض اليعقوبية فتركها الأمير إلى أن وصلت لسيدى يوسف و حلت بالوعر، هجم عليها فى أربعمائة فارس مقاتل فى المشتهر و أثخن فيها بالقتل الشديد سيما من السرسور فإنه أفشا (كذا) فيه بما ما له من مزيد، و غنم من المحلة ما ليس له إحصاء، و لا انتها (كذا) و لا استقصاء، و أخذ عددا كثيرا فى أسره و فرح بنهبه و أمره. و لما رأى رجل من المحلة الجنرال يقال له اسكوفى من أهل الزمار، ما وقع بالمحلة و تفرقه و موته و حلوله بالايسار، و ضرب زماره على باقى الجيش، و هو فى الافتراق و الطيش فاجتمع و هجم على الأمير، و قاتله إلى أن قتل منه كثيرا و من جملة القتلى ابن خليفته ابن عبد الباقى الذى مات بالنوحة و رجلا كبراء الحشم الغرابة بالتحرير، يقال له أبو زيان ولد باسيت، و أخذ للأمير لواءه و صار فى التشاتيت. و ذهب الأمير فى ثلاثة مائة فارس و ترك بقية جيشه مع المحلة التى فى رئاسة السيد محمد بن علال مفترقة فى غيب اليعقوبية فى صحيح الأقوال و لم تصل محلة الجنرال إلى سيدو إلا فى عشرين من ستنمبر (كذا) الموافق للسابع عشر من شوال فى القول المتحابر .

و لما رأت الدولة ذلك خرجت فى محلتين إلى المعسكر إحداهما (كذا) تحت رئاسة الجنرال تمبور و الأخرى لنظر الكولونيل جيرى فى المشتهر، لاتباع الأمير حيث كان و قضاء نحبه بالسر و الإعلان و كان الكولونيل جيرى هو الذى خرج بجيشه أولا و حيث رأى الخليفة بن علال ذلك التجأ إلى غيب الحساسنة فرجع الكولونيل جيرى للمعسكر و أعقبه الجنرال تمبور و لحقه القبرنور جنرال الذى قدم لامتحان المحال فى المشهور. و كان ذلك فى خامس نوفمبر (كذا) بالتحقيق، الموافق لرابع ذى الحجة بالتوفيق و لما سمع الأمير باتباع المحال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۷

لخليفته بن علال، أتاه و ذهب به إلى قور أنقاد فيما يقال و كانت محلة المعسكر فى أثرهم فاجتمعت بمحلة الخليفة بن علال فى الواد المالح. و حصل القتال الشديد بين الفريقين بالقتل الذى وقعت به شدة المنايح/ و من تلك الواقعة لم يظهر للأمير خبر بالبيان إلا بواقعة بنى اهديل بنواحى تلمسان. و كانت واقعة الواد المالح فى حادى عشر نوفمبر (كذا) سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق لعاشر ذى الحجة سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف .

و فيها مات الخليفة ابن علال و اجتز رأسه و أوتى به لوهران فى شكارة من الجلد فيما يقال. فطرب الجنرال أبو هراوة لما رأى رأس الرجل المحسن فتأسف كثيرا، و قال هذا واحد من الأصدقاء الراغبين فى الخير من جيش الأمير قد صار ميتا حقيرا.

قال ثم انتقل الأمير بدائرته من مسيون و نزل بطاعة سلطان المغرب مولاى عبد الرحمان، و صار يشن الغارات على أهل المغرب الأوسط فى كل وقت و مكان. و كان الجنرال تمبور فى ذلك الوقت بمحلته غازيا على الجعافرة الذين بسيدى خليفة، و مسلطا عليهم بقصد الإذعان فى القولة المنيفة. كما كان الجنرال بورجلى بمحلته محاصرا فليتة، و مدوخا لهم بحسب الكفاية إلى أن لم يدع لهم تفليتة، و الجنرال بيدو محاصرا للقبائل الذين بتافنة و هم معه فى العذاب الشديد و العافة.

ثم إن آغة الحاج المزارى سأل من الدولة التقاعد، فوافقه القبرنور جنرال على ذلك و عين له خراج و صار فى بيته مقبول القول مسموع الكلمة مطاع الأمر فى جميع التراصد. و حصل البغض بين قرابته على التولية بمحله فلم تعطى لواحد منهم و جعل بها فسيانا يقال له فلصة سزارى لكى لا يقع الخلل بسبب ذلك منهم.

ثم خرجت المحلة من وهران لنظر القبطان المذكور و معه من المخزن المؤيد بالفتح قاصدا محلة الجنرال بيدو بتافنة فى المسطور. ثم محلة من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۸

تموشنت (کذا) فیها ستمائة فارس و أجمعوا فی أمرهم إلی أن وصلوا لمحلة الجنرال بیدو بغایة البیان فقاتلوا و لهاصة قتالا ذریعا إلی أن رجعوا إلی الإذعان.

و فر عنهم البوحمیدی خلیفة الأمیر و ترکهم حیاری فی ترک التدبیر. فأحسنت الدولة لهم فی غایة الإحسان و ندم و لهاصة علی ما صدر منهم وجدوا فی الإذعان و قد تلاقوا معهم بثافة بالموضع المسمی بأبی روبیة و لو لا تأخر الدولة عنهم لتلاشوا فی الحروبة. و قد حصل التناء الجمیل بالمخزن فی هذه المعرکة، التی صارت بها و لهاصة و غیرهم فی المترکة. و کانت هذه المقاتلة فی الخامس و العشرین من دیسمبر من السنة المسحیة المذکورة الموافق للخامس و العشرین من محرم سنة ستین و مائتین و ألف فی القولة المشهورة و فی شهر جانفی سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لصفر سنة ستین و مائتین و ألف أخذ غانم بن فریحة آغة بنی عامر الشرافة، و بعث مسجونا لافرانسا مدة ثم سرح فی القولة البرافة.

قال و صار الدوک دومال فی هذه السنة مشتغلا بتدویخ الجهة الشرقیة من بر الجزائر. و تقاتل کثیرا مع خلیفة الأمیر محمد الصغیر بتلک النواحی سیما ببسکرة إلی أن أخرجه من الزیبان فی قولة الحاذق لا الحایر. و اشتغل الجنرال مارى بالمقاتلة بتلک النواحی إلی أن وصل غربی عین مهدی من تلک الضواحی کما کان المرشال مقاتلا لخلیفة الأمیر و هو ابن سالم، و زاد إلی أن دخل علی/ زواوة بجرجرة و نال للمغانم. و بعد معرکتان کبیرتان (کذا) أذعن له من یمین یسر إلی الصفصاف و دخل فی الطاعة وزال ما به إلی الاختلاف. قال و لنرجع بالکلام إلی الجهة الغربیة بالتحقیق، فإن الأمیر لما دخل طاعة المغرب و استقر بدائرته ذات التصدیق، و کان جملة جیشه ثلاثة آلاف و ماتتان و أربعة عشر مقاتل، شن الغارة علی أولاد سلیمان إحدی بطون بنی عامر للتقاتل و ذلک فی جانفی سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لصفر سنة ستین و مائتین و ألف . و فی أول ماى من السنة المذکورة، الموافق للخامس جمادی الثانیة من السنة طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۲۱۹

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۹

المسطورة ، ضربت محلة الدولة مدافعها فی خراب الرومان و هو المسمی بلالة مغنیة فی هذا الزمان، و کان ذلک الیوم عند المحلة هو عید السلطان و أسست به مدینة سمیت باسم المراءة التی کانت به ساکنة و هی لآلة مغنیة البلاحیة ذات البرکة الظاهرة و الکامنة. و قررت حدود إقلیم الجزائر الذی فی طاعتها و أسسته لرواح براعتها و کان من الجهة الشرقیة مملکة بای تونس، و من الجهة الغربیة مملکة سلطان المغرب الذی آخره ضریح سیدی یحیی بن تونس.

و فی ثالث العشرین ماى من تلک السنة الموافق للسابع و العشرین من جمادی الثانیة من سنته المبنیة بعث قائد وجدة و هو السی علی القنوای جیوسا من عنده لیحقق له الخبر علی البناء بالخراب المذکور، لقربه من وجدة علی نحو الستة عشر کیلومتر (کذا) فی المسطور. و فی ثلاثین ماى الموافق للخامس رجب غزت بغتة محلة المغاربة علی محلة الدولة التی کانت بمغنیة فتلقتهم المحلة بغایة المنال و لما رأت المغاربة ذلک رجعوا لمحلهم و لم یحصل بین الفریقین قتال. و لما سمع القبرنور جنرال لذلک و هو بجرجرة أتی فورا لوهران و خرج منها فی السابع جوان الموافق للثالث عشر من رجب للبیان بمحاله و معه أربع مائة فارس مقاتل ما بین الدوایر و الزمالة. وجد السیر إلی أن وصل لمغنیة فی ثلاث عشر جوان الموافق للتاسع عشر رجب بغایة الزمالة. و فی الخامس عشر من جوان الموافق للحادی و العشرین من رجب اجتمع قائد وجدة بالجنرال بیدو بغرب وادی المولحة بقرب سیدی عزیز و حصل الکلام بینهما علی الصلح فلم یتم و تکلم البرود من عند المغاربة الذین بمحلة المأمون لغایة التبریز و وقعة الملحمة العظمی بین الفریقین التی بقیت بها القتلی قوتا للوحوش و الطیور. و أتا (کذا) القبرنور فی ذلک الیوم علی المخزن التناء الجمیل الذی فی غایة السرور. و فی التاسع عشر من جوان الموافق للخامس و العشرون من رجب دخلت محلة الدولة وجدة بغیر قتال، و قد انجلا (کذا) أهل وجدة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۰

لسیدی ماخوخ فی تحقیق المقال ثم رجعت المحلة للناحیة البحریة و اختطت مدینة الغزوات، لأنها مجمع الطوق الآتیة من وجدة و مغنیة و ندرومة بالإثبات و الآتیة من بنی یزناسن و سیدی أبی جنان، لترسّ (کذا) بها المراکب البحریة الآتیة من کل وقت و زمان و بعد ذلک دخلت المحال فی أول جلیت (کذا) الموافق لسابع شعبان لوهران. و فی ثالث جلیت الموافق لتاسع شعبان هجم المغاربة علی المحلة التی بمغنیة فوقع بین الفریقین شدید القتال آل فیه الأمر إلی انهزام المغاربة بعد ما مات بینهم کثیر و ذهبوا/ فی أرذل الحال. و لما رأی المریشال ذاک قال لا یلیق لهؤلاء إلا المخزن المقیم بوهران، لشجاعتهم و معرفتهم بالأرض و ما فیها من الطرق و البلدان، و أمر بقدومهم لمغنیة من وهران.

و فی الیوم التاسع عشر من جلیت (کذا) سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للخامس و العشرین من شعبان سنة ستین و مائتین و ألف اجتمع المخزن بالمریشال فی مغنیة، و جال جولة حصلت بها راحة و نهنهة و لما سمع القائد الجدید یوجده و هو سی أحمیدة بقدوم المخزن خشی من الحرکة علیه صار یکاتب الدولة بأن سلطان المغرب یروم الصلح و تکرر منه ذلک لتحصل العافیة فی زعمه إلیه لکن المخزن قال للدولة أن هذه المکاتب لا أساس لها و أنها هی مبنیة علی الغش و الخدیعة و غرض القاید بذلک الاجتماع بالجیوش المغربیة السلطانیة القادمة للزریعة لا لسد الذّریعة.

قال فذهب المریشال لتدویخ امسیردة و السواحل، و هو علی بال من المغاربة و لیس بالمغافل، فینما هو سائر و إذا به تلاقی بمحال المغاربة، لنظر السید محمد ولد سلطان المغرب بالجیوش القاطبة و حصل القتال الشدید بین الفریقین بموضع یقال له واد سلی، فصار المغاربة فی الضرار و صارت الدولة بمخزنها فی غایة التخلی، و سیبت محلة المغاربة سیبا جسیما و أخذت أخذا عظیما، و حصل التناء الجمیل للمخزن الذی لیس علیه فی ذلک الیوم من المزید لکونهم قاتلوا شریفا و ابن أمیر کبیر و لم یخشوا منه و لا حصلوا فی التنفید. و کانت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۱

تلک الواقعة فی الیوم الرابع عشر من أوت من السنة المسیحیة المقررة الموافق للثانی و العشرین و قیل الرابع و العشرین من رمضان من السنة العربیة المحررة .

ثم بعد أیام غزت مراکب الدولة بالبحر علی طنجة و أقادیر بسوس و حصل القتال الشدید الذی لا یطیق وصفه بالمزید، و آل فیه الأمر إلی الصلح بین الفریقین و ذلک فی الخامس عشر من ستانبر (کذا) من السنة المذکورة. الموافق للرابع و العشرین من شوال من السنة المسطورة .

و کان من شرط الدولة علی أمیر المغرب أن یطرد الأمیر من طاعته، و إلا فلا صلح و لا رواج لبضاعته. و قد حصل لعساکر الدولة علی عساکر المغرب الفوز فی البر و البحر، و انتصرت علیهم بالانتصار المشتهر. و لم یحصل قتال من الأمیر بجیشه فی واقعة سلی، لکون المرض بجیشه فی غایة التعلی.

ثم فی ثلاثین جانفی سنة خمس و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للرابع عشر من ربیع الأول سنة إحدی و ستین و مائتین و ألف ، ثار درقاوة بمدینة بلعباس فی یوم سوقها و هو الخمیس، و شرعوا فی القتال فلم یفدهم شیء إلی أن قتل کبیرهم شیخهم عبد الرحمان الطوط البراهیمی و صاروا فی الحال التحیس.

و حصل للمخزن غیظ و تخمیم شدید، لکون من أذعن بالطاعة بعدهم صارت له الجامکة بحسب ما یرید. و هم منعوا من ذلک، و دخلهم الریب فیما هنالک.

ثم استیقظت الدولة من غفلتها فی شأنهم، و صیرت منهم أغوات لإزالة خزنهم. فبعضهم بصدامة، و البعض بفلیتة، و البعض بسعیدة، و البعض بتیارت إزالة للفلیتة.

قال: و کان الأمیر نازلا بالمولیحة، و یستخیر فی هذا المحل علی القبیحة و الملیحة، و یعرف من هو للدولة فی خدمته بالنصیحة و بالسیرة الصحیحة/ و صار یبعث للذین أذعنوا للدولة لیرجعوا لطاعته، لتعلو کلمته، کما کانت أولا،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۲

و یصیر الرواج لبضائعه، ففر المنصح للدولة من مقالته، و لم یلتفت لأمره و لم یعمل برساله و مال إلیه غیر المنصح ظنا أنه أدرکته الحیوة (کذا) بعد الموت.

و لم یدر أنه لا رجوع لشیء إلی محله بعد الفوت. و خرجت محلة الدولة غازیة علی صحراء وهران فی أول مارس سنة خمس و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدی و ستین و مائتین و ألف فجالت بها عدة أشهر إلی أن وصلت بها لکسال و الغاسول، و الغاسول، و ستین و البرزینة، و المشریة، و غیرها من تلک النواحی، و هجم علیها العدو لیلا بالغاسول، فلم تلتفت له إلی أن ظهرت بالمأمول، و وقع القتال بینها و بین أولاد سیدی الشیخ فی تلک الجولة فی أوائل ماى من السنة المذکورة، فانهزم العدو بالهزیمة الشنیعة المشهورة و لا زالت جایلة إلی أن دخلت لغرنداة فی شهر جوان، راجعة بالغنیمة لناحیة وهران.

و قد جاء الأمیر بجیشه لطلبها بالصحراء فلم ینل شیئا، و لم یأخذ فیئا، ثم افترقت محال الدولة لنظر أمرائها بعمالة وهران للتدویخ و الحراسة، و سیرها فیها مع أهلها بغایة السیاسة، فذهبت محلة الکلونیل مرت لحدود سعیدة بأرض الیعقوبیة و مرت محلة الکلونیل قشوت لوادی الشولی بنواحی بلعباس، و ذهبت محلة الجنرال کافیناک للغزو علی بنی أبی سعید، و بنی سنوس، و سائر الجهة الغربیة فی غایة الشدة للاحتراس. و مرت محلة الجنرال برجلی لناحیة فلیتة و شلف، و الظهرة، و هؤلاء (کذا) المحال لنظر الجنرال الکبیر أبی هراوة، و شرعت فی تدویخ الوطن و تمدینه ببناء القری و المدن (کذا) و القناطیر (کذا) و تنجیز الطرق و تحجیرها لمشی الدواب و الکراریط و الکراریس و غیرها و تفجیر المیاه و جلبها لمحل النفع من الأماکن البعیدة و القریبة من القری و غیرها و غرس الأشجار الدالة علی العمارة و الأحیاء و کثرة السراوة.

ظهور الثائر بومعزة

فبينما الناس فى راحة و عافية، و نعمة شاملة وافية، إذا بأبى معزة و يقال له أبو يوسف، و أبو غزالة، رجل من أولاد خويدم ثار بنواحى الأصنام، و اشتهر ذكره عند الخاص و العام.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۳

ثم أتى على ما يحكى غفلة إلى المخزن الذى عليه العمدة فى سائر الأمول النافعة و الناكلة، و هم الدوائر و الزمالة فى شهر جليت (كذا) من السنة المذكورة، فألفاهم فى مهرجان الشوفان و سأل منهم الإذعان و النصر له فأبوا ذلك و رجع فورا خفية إلى بلدته المسطورة فقتل الموسوس آغة صبيح غيلة، و جمع جيشا للغزو و أظهر الحيلة. ثم ثار بفليتة رجل اسمه بالصافى، و بصدامة رجلان لنيل الوافى أحدهما اسمه السى قدور بن جلول، و الآخر سى بن حليمة فى القول المقبول، و هؤلاء الثلاث خلفاء على أبى معزة، و جعل آغة على بنى نسلم اسمه بن رغيوة و رام فوزه.

و ارتبط الأمير مع الجهة الغربية من بنى يزناس و أولاد ملوك و بنى واسين و الأعشاش، و التراة و السواحلية و ندرومة و الغسل و بنى وارسوس و غيرهم من الأعراش فعند ذلك خرج عن الطاعة الغسل و تراة و ولهاصة و سائر بنى عامر و لما نزل بتافنة حرق قطرتها و قطرة يسر/ وسدت الطرق عن مرور العابر و قتل أولاد و رياش كمانـدار (كذا) سيدو حاكم بير العرب و ما معهما من الجيش و قتل جعافرة الضاية الكمانـدار شراس و قتل قايد سعيدة بعرشه الجيش الذى بسعيدة و أفسد البلد و حرق ديارها و أندرها و قطع سبل الاحتراس، و قتل بنوا مديان حاكم تيارت بما معه من الجيش، بعد تمكينه بيد الأمير على ما قيل. و انجلا (كذا) أولاد الشريف و الأحرار و غيرهم عن أماكنهم و أذعنوا للأمير و كثر فى العمالة الطيش، و حرق بنوا مريانن ما بوزغت من الحشيش و نهب الفراقة الأمتعة الذاهبة من وهران للمعسكر، و حرقوا القناطير (كذا) و القراريط إلى أن صارت تلك السنة تعرف بسنة القراريط، و خرج عن الطاعة بنوا شقران و صار القتال بينهم و بين محلة المعسكر ثلاث أيام بغاية التحريش، كما خرج البرجية الجبلية من مدينتهم للأماكن الموعرة، و من بالوطا منهم تحصن بالعريش، و ثار بالحشم الشرافة سى عبد القادر بو طالب المختارى ابن عم الأمير بأمر آغة الحشم قادة بالمختار.

و قتل من بحائطة المعسكر من الناس و لم يخشى من الواحد القهار، و ثار بالقلعة محمد بن حسن، و بسجرارة الحاج محى الدين بن مخلوف و عمت البلوة من الأصنام إلى مغنية إلى أن فر الألف من المألوف، و لم يبق على نصيحة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۴

الدولة إلا الأعراش الثلاثة المتوالية، و هم الدوائر و الزمالة و الغرابة فى القولة الجالية.

معركة سيدى إبراهيم و نتائجها

و تفصيل ذلك أن فى الثالث عشر سبتمبر (كذا) سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة واحد و ستين و مئتين و ألف خرج الجنرال برجلى النائب عن الجنرال الكبير أبى هراوة من مستغانيم بحملته لتمهيد فليتة فلم يحصل على طائل، و لا ظفر بنائل. و فى ثالث العشرين منه وقعت المقاتلة العظيمة بين الدولة و فليتة بسيدى الطيفور. و لما سمع الأمير حال ارتباطه بالنواحى الغربية بواقعة سيدى طيفور، و بثوران من ذكر فى القول المشهور. و كان بجيشه ذاهبا للناحية لأنقاد لنيل الاستدراك، رام التوجة لنواحى الشرقية فبلغه الخبر أن محلة الفرنسيس خارجة من الغزوات لنظر الكلونيل الذى تسميه العرب القرينى و اسمه مونتاناك قاصدة لناحيته أو لناحية تلمسان، فتوجه نحوها لغنيمتها و نيل الرضوان، و معه جيش عظيم فيه من طلابة (كذا) المشارقة المسافرين للقراءة بتلك النواحى، نحو الثلاثمائة طالب فى غاية الصحاحى. فريس على الأولى سى المولود الصبيحى، و على الثانية سى المختار براهمى، و على الثالثة سى محمد بن اعمارة التحلايتى المعروف بالسوسى كثير المراهمى، فنزل من يومه بشراعة و بها بات. و من الغد نزل بأغبال الغربى و به بات. و فى اليوم الثالث نزل بمناصب كيس و بهم بات. ثم بعث أمامه خليفته اليوحميدى الولهاصى لتجسس الأخبار بغاية الثبات. فبينما خليفته سائرا بجيشه و إذا به رأى محلة الدولة بنواحى سيدى إبراهيم من نواحى زاوية بن ميرة. فبعث رسولا للأمير ليخبره بذلك فى القولة الشهيرة و لما بلغ الخبر للأمير و قد رأى الحشم السرسور و معه الكولونيل رايس (كذا) المحلة متقدما بعيدا عن العسكر و الثقلة غاروا عليه من غير إذن من الأمير إلى أن أدركوه بغتة و غفلة، فوقع القتال/ بينهم و بين السرسور. و كثر الازدحام و تباعدت الناس عن النفور، إلى أن أتى الحشم على آخر السرسور فى القتل. و لم يخلص منه إلا فسيان واحد فلقيه خيال فقتله فى صحيح النقل، و جز رأس الكلونيل و حمل على عمود للأمير. فتهيأ الأمير للقتال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۵

و اجتمع بالبوحميدى و قسم جيشه على ثلاثة: مقدمة و ميمنة و ميسرة فى القول الشهير، فجعل فى الميمنة خليفته الحاج مصطفى بالتهامى بجيشه. و فى الميسرة خليفته البوحميدى بجيشه، و بقى هو فى المقدمة بجيشه. و حصل القتال العظيم بين الفريقين، مات فيه خلق عظيم من الجانبين. و لم يفلت من محلة الدولة إلا سبعون عسكريا دخلوا فى قبة سيدى إبراهيم، و جعلوا بها شارات، و جعلوا دوابهم أمام القبة ترسا لهم و صاروا يدافعون عن أنفسهم بغاية المدافعات بحيث قتلوا بذلك من جيش الأمير و جرحوا كثيرا، و قد جرح الأمير من أذنه اليسرى فى ذلك اليوم جرحه فسيان فى المعركة قولا شهيرا، بحيث ضربه الفسيان برصاصة بشطولة، فالتفت إليه الأمير و ضربه بسكينه للجبهة ثم للخد الأيمن فجرحه من الموضعين و خلصه منه الخيالة و هو بدمه فى هطوله.

قال و لما رأى الأمير لحوق الضرر بجيشه من الذين فى القبة، أمرهم بعدم التقدم لناحيتهم و جعل جيشا غزيرا عسة على القبة، و أمرهم بعدم المقاتلة إلا إذا خرجوا منها و صاروا على بعيد، و أن لا يبرح أحد من مكانه و لو بقوا مدة و ذهب لولهاصة و بات بها فى القول المفيد، فمكث العسكر بالقبة ثلاثة أيام، و لما لحقهم الجوع و العطش خرجوا ليلا و ذهبوا لناحية الغزوات، فظفرت بهم العسة و قتلتهم و لم ينجوا منهم إلا خمسة دخلوا لمدينة الغزوات. و اتفق المحدثون على أن هذه الواقعة كانت فى العشرين من رمضان، و أن الأمير خرج بجيشه من دائرته فى السادس عشر من رمضان ، و ربكم أعلم بالصواب، و إليه المرجع و المآب.

ثم أمر الأمير بإحضار العسل فطبخ على النار اللينة (كذا) إلى أن علا (كذا) زبده. و زفت به محل القطع من الرؤوس (كذا) المقطوعة، و إنما فعل ذلك خشية تغيرهم و فساد رائحتهم فى الحكاية المسموعة، و جعلهم فى الأخراج و حملهم على البغال و بعث بهم لدائرتهم مع الذين أسرهم و المجاريح بالتحقيق.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۶

و كتب لنائب دائرته أن يذهب بهم إذا وصلوه ليلا لسوق الأحلاف ليشاهدهم كل عدو و صديق، و كتب كتابا وضعه فى جعبة نحاس و جعله مع رأس كبيرهم القرينى (مونتاناك) فى المنصوص، مضمنه السلام على المغاربة، عموما و على العلماء و الأولياء و الوزراء و الأكابر خصوصا. و على مولانا السلطان خصوص الخصوص.

و بعد أن كتتم خصصتم لنا الإسلام دونكم قبلناه و رضيناه و الحمد للّه على ذلك إذا العبد فارح بما منحه به مولاه. و إن كان دين الإسلام لنا و لكم، و نحن فيه أخوة و الجهاد فرض علينا و عليكم فكيف بكم لم تحصل منكم إعانة لنا لا بنفس و لا بمال و نحن ببلدكم. ه.

و لمّا جاء الناس للسوق رأوا تلك الرؤوس (كذا) تعجبوا كثيرا و لما رأوا تلك الجعبة فتحوها فألفوا بها ما ذكر تحريرا، فبعثوا (كذا) بها للسلطان مولاى عبد الرحمان، و لما وصلته و علم مضمنها/ جمع العلماء و الأولياء و الوزراء و أكابر التجار و قرأه عليهم بالإعلان.

و قال لهم أن الحاج عبد القادر الحشمى قد لزمكم فى كتابه بأكبر التلزيمات فبماذا تجاوبونه فى هذا الأمر. فاتفقوا على جوابه بما سيذكر، و هو أنكم يا أهل المغرب الأوسط حاضركم و باديكم، و سائر من هو من أهل ناديكم، قد رزقكم اللّه القوة بالإثبات، فأنتم على حد السواء فى الصبر و الثبات عن الفرار و لكم القرار و الطاقة على سائر النوائب و البلايات، و لذلك عظمت شجاعتكم، و ظهرت براعتكم، و نحن أهل المغرب الأقصى لا يطيق حاضرنا و باديتا، و سائر أهل ناديتا على شىء من غير المهادنة على أنفسنا و أولادنا و مالنا و بلادنا، فلا تطيق على إعانتكم لا بنفس و لا مال، لأن ذلك يؤدى بنا لنكال، و إن كنا إخوة فى دين الإسلام، فعليكم بأنفسكم خاصة و السلام. ه.

و حدثنى الفقيه الربانى السيد إبراهيم (كذا) بالبخارى الشقرانى و كان من الحاضرين لواقعة سيدى إبراهيم (كذا) و جرح بها فى الغزاية، إن واقعة سيدى إبراهيم لا يماثلها إلا واقعة الزبوج و المقطع و سكاك و مزاية.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۷

الأمير يستولى على قافلة تموين بعين تموشنت و رجالها

قال ثم ارتحل الأمير فى تلك الغزوة من ولهاصة و نزل بتافنة و بها بات ثم ارتحل من الغد و نزل ببلاد أولاد الزاير ثم ارتحل و نزل ببلاد أولاد قانة من أولاد خالفة بالإثبات. فبينما هو بذلك المحل و إذا بالخبر بلغه أن محلة صغيرة قادمة من تلمسان إلى تموشنت بالزاد، و عددها مئتان و خمسون نفرا فى تحقيق المراد، و أول من سمع الخبر و أشرف عليها و هى واقفة بسيدى موسى البريشى خليفته البوحميدى بجيشه، فأراد جيشه المقاتلة فمنعه خشية لطيشه و بعث للأمير بذلك بالبيان، فقدم و بعث لكبيرهم و هو قبطان واحد فى غاية النبيان.

و قال له أيها الكبير لكم محلة صغيرة، و جيشنا عدته كثيرة، و لا محالة أنكم تقاتلون على أنفسكم كما هى عادتكم و ذلك يؤدى إلى فنائكم بالكلية و فناء أكثر جيشنا فى مقاتلتكم.

و كان المترجم شخصا من قرغلان، قدم مع المحلة من تلمسان، و الذى أخبر بها عبد هرب من السخارة فظفر به الأمير. هذا هو القول الصحيح الشهير.

و لكن الرأى الذى يليق بنا و بكم أن نقدم عندى لأتكلم معك مشافهة و عليك بالأمان. و ها أنا أبعث لك صاحبى قادة بالهاشمى الحشمى آغة الخيالة ليمكث بمحلتك حتى يحصل بيننا الاتفاق على الأمر و يرجع كل منكما لمحله فى أمان.

و لما فهم القبطان ذلك و رأى قادة بالهاشمى و تيقن أنه من الأعيان، استشار محلته على ذلك فأشاروا عليه بالقدوم عند السلطان، فجاءه و مكث قادة بالهاشمى بالمحلة فيما انجلاء (كذا). و لما اجتمع الأمير بالقبطان و تكلم معه ألفاه من العقلاء النبلاء. فقال اختر لنفسك و جيشك أحد الأمرين الذهاب بجيشك معى لدائرى (كذا) و تبقى على ما أنت عليه بجيشك من الاحترام. و أنت الكبير على جيشك إلى أن يحصل الفداء و الصلح بيننا و بين الدولة بإذن المالك العلام أو القتال لكنه فيه الضرر للفريقين، و لجيشك أكثر من جيشنا لقلتكم و لا- محالة إنى أعرفكم أهل شجاعة و ضرب على لواء الدولة إلى أن يحصل الفناء بغير مين فأجابه بأنه اختار الذهاب على شرط رضاء الجيش بذلك. فتركه ذهب للمشورة إلى أن اتفق رأيهم على ذلك و لما/ حصل الاتفاق جاء للأمير فقال له لا بد من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۸

وضع السلاح. فوضع فى الحين حتى السكين الصغير فى الأقوال الصحاح.

فجعلها الأمير فى الإخراج على الدواب. و قال للقبطان من كانت له حرفة من صناعتكم فليأتى بها كالعادة على الصواب. فضربت الطنابير و تكلمت بألحانها المزيقة (كذا). و صوتت بنغمها المورثة للشريقة. و أدخل الأمير ذلك الجيش فى جيشه، و بعثه لدائرته و هو فى فيشة. و كان أخذه لتلك المحلة صباح اليوم السابع و العشرين من سبتمبر (كذا) سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق للثامن و العشرين من رمضان. على ما قيل سنة إحدى و ستين و مائتين و ألف ، و كانت الدولة وقع بينها و بين عدوها فى اليوم الرابع و العشرين من سبتمبر (كذا) المذكور قتال شديد فغنمت منه مائتى و خمسين أسيرا فى المشهور و حاز المخزن فى هذه الواقعة لغاية الشناء الجميل لكونه لا- يخشى فى المصادقة من شىء و لا- يرى أن الفرار من الفعل الجميل. و فى هذا اليوم نفسه بعث الأمير و هو بالجانب الأيسر من يسّر الغربى بثافنة لأولاد خالفة و غيرهم من بنى عامر، صحبة خياله بأنه هو الغالب لا محالة و أنه هو الضافر.

و فى السادس و العشرين من المذكور جاء البوحميدى بجيشه قبل الأمير لحصار تموشنت (كذا) و بها محلة قليلة فنزل بأغلال فى المشهور و هدم ما ألفاه بطريقه من البنيان فبلغ الخبر لمخزن وهران فاجتمعوا بالسبخة و ألزموا أنفسهم بالحراسة فى كل مكان. و أتى الأمير بجيشه فنزل بحسيان أبى رشاش، و رام الغنيمة و الرفعة و كثرت الفتن و توارد الكلام بالأخبار الذميمة. و كان أولاد الزاير و أولاد خالف هم و غيرهم متهيئين للذهاب عند الأمير لنيل الكريمة، و ذلك فى الثامن و التاسع و العشرين من الشهر المذكور، و كان للمخزن و الدولة خبرة بذلك فلم يشعروا بأنفسهم إلا و المخزن أحاط بهم من كل جهة و لا وجدوا عند ذلك سبيلا للنفور، و صارت مدينة تموشنت (كذا) فى غاية الانحصار. و بعث الأمير لرائسها (كذا) بالإذعان و قد انقضى لهم البارود و تيقنوا بالإيسار، فذهب لهم المخزن فى التاسع و العشرين و الثلاثين من الشهر المار فى مائة و خمسين فارسا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۹

من الأنجاد، و فى صحبتهم بغلة حاملة لصناديق البارود إغاثة لهم و إزالة لهم من الأنكاد.

و لشدة شجاعة المخزن و ثباته و نجدته، تعرض لهم العدو فى الطريق بجيشه الكثير من عدته و هم فى ذلك العدد القليل فقاوموه و قاتلوه شديدا إلى أن أطردوه عنهم و وصلوا للقرية بتلك البغلة الحاملة للبارود ففرح بهم القبطان كثيرا و أثنا (كذا) عليهم جميلا، و نال المخزن فى تلك الواقعة شكرا جليلا.

قال و لما بعث الأمير تلك (كذا) الأسارى لدائرته، كتب رسالة لنائب دائرته، على أن يستوصى بهم خيرا و يجرى عليهم اليازيف (كذا) فى كل شهر و يكون القبطان هو الكبير عليهم، و المتولى لأمورهم و الكلام معه فى كل شىء من غير متعرض إليه و إليهم.

كما بعث القسيان (كذا) الذى جرحه مع أصحابه و كتب لأمه كتابا، مضمنه إياك و الحقر (كذا) للذى جرحنى/ أو تدعى أحد يتعرض له بسوء على التحقيق، و ناوليه الأكل و الشرب و الدواء و اخدميه بنفسك على التوفيق. لأن شأن الملوك و أجواد العرب و شجعانها لا يتعرضوا لمن وقع منه شىء فى حالة الحرب إذا أسروه. و إياك ثم إياك أن تغفلى عن جملة الأسارى و القبطان الكبير عليهم فى أمورهم و تتكلى على نائبى فى الدائرة بل ابذلى جهدك فى كل ما حاوره (كذا) فإن هؤلاء فى الحقيقة ليسوا بأسارى، و ابذلى جهدك فى الفعل الجميل مع القبطان و خلفائه لأنهم أعيان يجب الاهتمام بهم حتى يجعل اللّه الفرج لنا و لهم جهارا.

ثم ارتحل الأمير من نواحى تموشنت (كذا) مغربا لدائرته و بات بسكاك من ثافنة لنيل المسالك. ثم ارتحل و نزل بحمام أبى غرارة فأمر الجويدات بالضيافة فأبوا ولجئوا (كذا) إلى كهف هناك، و لما رأى ذلك غزاهم و هم فى ذلك الكهف فلم يستطع على ضررهم بشىء من الأضرار، فأمر خياله بالنزول و اتيانه من الجانب الآخر لقضاء الأوطار، و لما رأى الجويدات ذلك خرجوا من الكهف فكان القتال بينه و بينهم شديدا، فدام عليهم إلى أن هزمهم و غنم أموالهم و ذهب بها لدائرته سائلا مريدا.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۰

و لما وصل للعين الكبيرة من بلاد ترارة بالتبيين، أحاطت به محال الدولة فى الساعة و الحين، لكون الجنرال أبى هراوة قدم من الجزائر لوهران فألقى المخزن فى غاية التعب و شدة النصح للدولة فى السر و الإعلان، و كان ذلك فى ثالث أكتبر و (كذا) من سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدى و ستين و مائتين و ألف و لم تحصل الراحة للمخزن من سادس العشرين ستانبر (كذا) إلى ثالث أكتبر (كذا) الذى قدم فيه أبو هراوة فزال التعب عنهم و حصلت لهم الراحة ذات الثراوة فكتب الجنرال المذكور فى رابع أكتبر (كذا) لوزير الحرب بأن المخزن ازداد فى صلاح حاله و حسن نيته و خلوص قوله و فعله و لولاهم لم تقم للدولة فى هذه المرة و غيرها قائمة و لدخل العدو لوهران بالجيوش، و صير من بها كالعهن المنفوش، و حكى له الواقع بالتمام، و أثنى على المخزن بثناء الكرام و أنه هو النافع للدولة فى الليل و النهار و أنه هو الباذل جهده لحمايتها و جلب المنافع لها و دفع المضار عنها فى السر و الإجهار و أن الدولة بغير مخزن وهران تكون كالجسد بلا رأس فى صحيح البيان، و بعث بذلك لوزير الحرب و شكر المخزن بالشكر الجالب للنفع و الدافع للوصب و الكرب و أمر الجنرال المخزن بالمكث بوهران للاستراحة و الايتان له بدوابهم لحمل أثقال المحلة لإضاعة دوابها فى القولة الصراحة، فأتوه فورا بما طلب و سأله منهم و فيه رغب و خرج بجيوشه العديدة ذات الأعداد المديدة. وجد السير إلى أن نزل بالعين الكبيرة من بلاد ترارة. و حصل القتال الشديد بين الدولة و الأمير و تلك القبائل إلى أن دخل (كذا) القبائل فى خسارة و افترقت الأمحال على تلك الجبال، و نزل الأمير بتاجرارة، و رأى ما حل بالقبائل من الويل و النكال/ و صارت مقاتلة شديدة بالعين الكبيرة و أخرى بباب الحديد و أخرى بباب المسمار و ذهب جل محلة الدولة لناحية الغزوات و جال الجنرال لناحية سيدى الخوان و صارت القبائل فى الحالة العسيرة. ثم ذهب الأمير لدائرته و مكث بها أياما كثيرة و فى ثالث عاشر أكتبر (كذا) سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدى و ستين و مائتين و ألف، قام سى عبد القادر بوطالب المختارى بن عم الأمير بالحشم الشراقة، و محمد ولد حسن بالقلعة، و الحاج محى الدين المخلوفى بسجرارة قاصدين للفتنة البراقة، فأخذ الأول بعض دواوير الحشم النازلين بغرب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۱

المعسكر بالبيان و حصل القتال من الأخيرين مع الدولة فى واقعة بنى شقران.

و جاء المريشال بيجو من افرانسا بالجيوش العديدة لمّا بلغه خبر هذه الفتنة و عمومها بهذا الوطن بالبلوة و المحنة فقصد الجهة الغربية بالمخزن فى خامس عاشر الشهر المذكور.

و لا زال المخزن يفترس فى العدو و يغنم منه إلى أن أذعنت تلك الجهة الغربية بالإذعان الماحق للنفور كما أذعنت نواحى المعسكر بغاية الإذعان، بعد المقاتلة القادحة بالنمازنية و أولاد رياح و البرج و القلعة و تلوانت و بنى شقران. و فى الثامن و العشرين من الشهر المذكور جمع أبو معزة بالجهة الشرقية جيشا فيه نحو الثلاث أو الاربعمائة فارس فضلا عن العسكر و هجم على حشم داروغ بقرب مستغانيم، فخرج له الكمندار سيريور الذى بها بمحلته القليلة و قاتله إلى أن هزمه بغاية التهازيم.

قال ثم أن الأمير جمع جيشه بزاده و توجه للمشرق غازيا غزوته الطويلة، فارتحل و نزل بشراعة و بها بات بينيته الجليلة، ثم ارتحل و نزل بأغبال الغربى و به بات، ثم ارتحل من الغد و نزل بمناصب كيس و بهم قد بات، ثم من الغد فنزل بثافنة و بات بها تحقيقا، و منها ارتحل قولا و ثيقا، فزاد لنواحى تموشنت (كذا) و بها بات ثم توجه لناحية الضاية فيدا (كذا) له فى الرجوع من طريقه و رجع لعين لحجر و بها قد بات ثم من الغد توجه لناحية بلعباس فألقى جنود الدولة مشمرة به و هى فى غاية الاحتراس، ثم ارتحل و نزل بالمسيد، و به بلغه خبر التحقيق بقيام أبى معزة و اجتماع الجيوش عليه للتبديد.

و أن بنى شقران و سائر الجبلية قد خرجوا عن طاعة الدولة و تقاتلوا مع حاكم المعسكر، و قد حرقوا القناطير (كذا) و القراريط و قطعوا الأشجار و خربوا الدور فى المشتهر و أن ابن عمه سى عبد القادر بوطالب و الحاج محى الدين السجارى و محمد ولد حسن القلعى كلهم قد ثاروا فقال بعد تبسمه أما ابن عمى و القلعى و السجارى الثائرون فلم ينتج منهم شىء و هم فى أمرهم قد حاروا، و أما عصيان بنى شقران فليس بصوان، لأنهم فى حلق الأسد و لا طاقة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۲

لهم على الفرار و الذهاب، و قطعهم للأشجار و هدمهم للديار، و حرقهم للقناطير (كذا) فذلك من الفساد بالاعتبار، لأن هذه الأشياء،

نفعها للمقيم بها هم أو غيرهم، و أما أبو معزة فاللّه أعلم به/، غير أن أهل الشر سيظهر شرهم و أهل الخير سيظهر خيرهم، ثم ارتحل و نزل بوزغت إلى أن سار في الاسترّاح، فزاد لذراع الرمل و به قتل اثنا عشرة رجلا من أعيان بنى مريانن بإغراء الغير بعد ما ضيفوه فصاروا في الاقتراح بعد الافتراح.

ثم ارتحل و نزل بأم الرخايل برأس عين سعيدة و بها كان المبات. و من الغد غزى قائد أولاد خالد ليقتله فألفاه بالمعسكر فأخذ ماله و له الافتيات. ثم ارتحل فبات بعين الحجاج بقرسيف، ثم رجع لصدامة فضيفوه و لم يتعرض لهم بسوء بالتعريف، ثم ارتحل و نزل بقرب فرندة لحصرها و بات، و من الغد سار لعين لحديد فنزل بها و بات، ثم ارتحل جازما وجد السير للناحية الجديدة و هو قبلة العمور و سار له من عين الحديد خمس ليال متتابعة إلى أن أصبح على عرش العبيد و هم الأجواد فلم يتعرض لهم بشر في المذكور، و زاد إلى أن وصل لأولاد شعيب و هم عرش الجديد، فألفاهم نازلين مع أولاد خليف في محل واحد فلم يفر منهم في القول المفيد، فأخذهم أخذة رابية و قتل منهم خلقا كثير.

و فر الجديد في سبعين فارسا من قرابته و أعيان عرشه هاربين بالنساء و الأولاد فرارا شهيرا، فأتبعهم في ثلاثة عشرة فارسا من جيشه بالتحقيق، و هم خليفته و الطيب بن قرنية آغة القوم الحمرا (كذا) و محى الدين ولد الحاج قدور السايس الحشمي و آغة الحشم الشرافة عدة ولد محمد ولد التفنشي مع ابنى أخيه أبي خنونة في القول الحقيق، و ابنى بختى الاثنان و الشريف التايلي مع ابنى عمه و محمد ولد عبد الرحيم البرجي الخيال و قادة ولد عيسى الحشمي الغربي ثم الموساوي.

و حصل القتال بين الفريقين إلى أن قتل ابن عم الجديد الطيب بن قرنية لما رآه ضرب الجديد فيما قال الراوي، و تلاقى الجديد مع الأمير في الحرب فضربه الأمير و كسره من ترقيته اليمنى، و لم يسقط بها للأرض و هرب جريحا من غير اليمنى فضرب شخص من أبناء عم الجديد الأمير و جاءت غير صائبة،

فضربه عند ذلك قادة ولد عيسى الموساوى فكسره من ترقيته و خر ميتا لتلك الضربة الصائبة. ثم زاد الأمير للسواقى الحمر و نزل عند سيدى عيسى و أمر لفتح القبور لدفن الأموات. فدفن الطيب ابن قرنية بمليوسه و كذلك غيره من الأموات.

و به جاء الجديد مذعنا للأمير، فباع له الغنيمة، بالنقد المعجل من الثمن الكثير، ثم ارتحل وزاد إلى أن وصل لطاقين، و شهد بها محل الأخذ لدائرته و هو من الشاقين.

ثم غزى أولاد عياد و هم بالوانسريس، فمر بالشلف وجد لهم السير ليلة كاملة بالتوارسريس، و لما دنى منهم أخبر بأن محلة الدولة هى بوسطهم نازلة لأجل الشرايش، فكر راجعا على عاقبيه للصحراء و صار يتابع المحلة و هى جائلة عليه إلى أن وصل للقطيفة فرجع للكرايش.

قال فسأل منه أهل الوانسريس أن يدع عندهم خليفته سى قدور بن علال و هم ضامنون فيه و في جميع ما يقع من الأعلال، فتركه عندهم و زاد إلى الجهة الشرقية/ إلى أن وصل لجبل الصحارى، فأقام به يومين للراحة و قدم أمامه أبا زيد بن أحمد آغة البويرة و غيره في القول الجارى. ثم سار ليلا- و نهارا إلى أن وصل للحمام فنزل به و بات. و من الغد ارتحل و سار ليلا و نهارا قاصدا للغزو متيجة إلى أن يذعن له كما قد فات، و رايس (كذا) تلك الناحية سى محمد بن محى الدين.

فقال ذلك الرايس لمن كان بقربه إذا رأيتم الدخان بمتيجة فلتأتونى في الحين. و لما وصل الأمير لموضع يقال له تمضيقت بلغه الخبر بأن محلة الدولة نازلة بثنية بنى عائشة قادمة إليه فرجع إلى بنى سالم و أهل يسر الشرقى و نهبهم نهبا شنيعا من غير وقوع دائرة عليه، و رجع من يتّر الشرقى إلى شمدر و به بات و ارتحل من الغد و نزل بموضع يقال له بقّال بإثيات، فغزته محلة الدولة و أخذته أخذا عظيما، و فرقت جمعه بذلك المكان تفريقا جسيما، و هذه الواقعة تعرف عند أصحابه بواقعة واد سباو، و بها مات باش سانسه محمد ولد مصطفى ولد عون اللّه العدانى الغربى و كاتب إنشائه سى محمد بن عبد الرحمان التيجينى الحشمى الغربى من بنى مقضاو، و صار النهب في محلته في تلك الليلة (كذا) من جيشه لبعضهم بعض و هم في قلق و وجل في نفلهم و الفرض. ثم ارتحل من

بقّال و نزل بواد الروافع و أقام به يومين، و أمر برد ما نهبه كل واحد لصاحبه فرد بغير مين، و به أتاه نجع الدروع بفرس من عتاق الخيل قادة للإذعان و لما سمعوا بأخذ محلة الدولة له نكثوا في الإذعان، ففزاهم و أخذهم أخذا و بيلا، إلى أن تركت عزيزهم ذليلا، ثم ارتحل و نزل بثلاثاء الطايد في أمليل من بلاد فليسة، و هو جبل جرجرة من بلاد زواوة و أقام بها ثلاثة أيام و ذهب لضريح سيدى محمد بن عبد الرحمان الجرجرى فزاره لإزالة ما به من التفليسة.

و لما سمع بمحال المريشال و هو رايس الجزائر نزلت بتمضيقت و رامت فوزة، رحل من ثلاثاء الطايد و نزل على بنى أبي معزة، و تهيأ للحرب و سأل من المريشال الخروج معه للبراز، فأبى المريشال ذلك و قال هذا الفعل انقطع منذ أمد جاز، فلم يقع قتال في تلك المرة و لا حصل لفريق منهم شيء من المعرة.

و في هذا المنهل جاءه الخبر من عند خليفته البوحميدى بأن دائرته انتقلت من صبرا و نزلت بعين زورا، و أن الحشم و بنى عامر و الجعافرة ذهبوا بأهلهم للمغرب و جعلوا أمرهم بينهم شورى. و أن ابنى عمه أحمد بوطالب و المولود بوطالب و آغته المولود بن عراش، ذهبوا بأهلهم إلى فاس و تركوا المكث معه سائلين للاقتراش و أن المكاتب تكررت من عند الدولة لسلطان المغرب مولاى عبد الرحمان على أخذ الأسارى الذين بالدائرة رغما عليها و اطراد الدائرة من طاعته لأن أميرها قد أكثر الفساد بالمشرق و إن أبى لا بد من حربه بالإعلان، و أن أهل الدائرة لما تحققوا بذلك جزموا بقتل هؤلاء الأسرى لينفصم الحبل و تحصل الراحة من النفقة و ذلك صحبة المكاتب التى بعثتها الدولة للمغرب و لما اتصلت بيد الوزير سى محمد بن إدريس/ بعثها لخليفة الأمير للشفقة، و لما قرأها الأمير تأسف و قال يا عجبا من الدولة كيف تكاتب أهل المغرب بذلك، و هو لا طاقة له على شيء من ذلك فكان المراد منها تكاتبا على ما تحبه. و أما سلطان المغرب فهو جالس على كرسيه سائلا للنجاة من المهالك. ثم كتب لخليفته البوحميدى كتابا، مضمنه أما الذين ذهبوا من عندنا لغيرنا فلا نفع في بقائهم و لا ضرر في ذهابهم و لا نزيدك على هذا جوابا.

و أما كون سلطان المغرب يأخذ من أيدينا الأسارى قهرا، و يطردنا من بلاده و طاعته جهرا، فلا طاقة له على شيء من ذلك و إنما أمره و أمر الأسارى و سائر الخلق بيد اللّه تعالى الواحد المالك.

و أما كون أهل الدائرة قد اتفقوا في غيبتنا على قتل العسكر الأسير، فإن اتفاقهم كالعدم بقدرة اللّه القدير، و أن هؤلاء الأسارى ليسوا عندهم و إنما هم عندنا بالبيان. و هم في الحقيقة ليسوا بأسارى و إنما هم أهل أمان. و أن مؤنتهم (كذا) ليست من عندهم حتى يتضرروا بها و إنما هى من عندنا من بيت مال المسلمين، الذى يجمع في الغزو و غيره بالتعيين، فمؤنتهم (كذا) و مؤنتنا (كذا) و أهل الدايرة كلها من عند اللّه. و نؤكد عليك أن تكف أعيان الدائرة المجتمعين على هذا الرأى الفاسد المتكلمين به الشائع في الأفواه. و إن هم قتلوا شخصا واحدا فإن من ظفرت به منهم ننتقم منه بإذن اللّه انتقاما جامدا. و احذر نفسك من خديعتهم لك بقتلهم ليلا و إن راموا ذلك فبادرهم بالقتل قبلا- و مكن الأسارى من سلاحهم ليكونوا لك عونا و دعهم في محلهم حتى يفتح اللّه علينا و عليهم و يجعل لنا و لهم صونا و أنى سأقدم نحوكم بإذن اللّه و الأمر كله بيد اللّه.

قال ثم ارتحل إلى بنى مدوّر بوادى تاسالة الشرقية و أقام به يومين، ثم انتقل إلى مطمر الخرابشة فنزل به و بات و قلبه متعلق بالأسارى بالدائرة بغير مين.

ثم ارتحل من الغد و جدّ السير ليلا و نهارا لنجع آغة شورار. و كان بناحية المسيلة بالصحراء في القول المختار. و لا زال سائرا إلى أن بلغه فأرسل جيشه عليه و أخذه أخذة رابية. و لما رأى شورار ذلك سأل الإذعان و أذعن قولة وافية و كانت خيول جيش الأمير قد كلّت من السير المترادف و عجز نحو الثلث من السير، و تخلف الأمير بمخزنه عن سرعة السير فبينما هم في تلك الحالة و إذا بمحلة الدولة قد ظهرت و له قاصدة فنكث شورار في فعله و أذعن للدولة و صار بعرشه معها و هى على الأمير وافدة و حصل القتال الشديد بين الفريقين في صحيح الأخبار فانهزم الأمير بجيشه و كانت الدائرة عليه و اتبعته تلك المحلة إلى وادى أبي حمار و قد ظفرت بالعاجز منه و بنصف الغنيمة التى أخذها من عرش شورار و نجا في فل جيشه فبات بوادى أبي حمار، ثم ارتحل من الغد مغربا بما معه من الجيش رحلة الإياس من المشرق و لا يزال يتنقل من محل لآخر في الأشهر إلى أن اجتمع بخليفته سى قدور بن علال و الثائر أبي معزة بأصحابهما في الخضر لكون أبي معزة فر من الظهرة لما تكاثرت عليه محال الدولة، كما فر/ سى قدور بن علال المذكور من وانسريس لما تكاثرت عليه محال الدولة و قد عجز

عن الصولة و وقت اجتماعه مع من ذكر بالخضر بلغه الخبر القطعى من المغرب بقتل الأسارى و هو بالسواقى الحمر فتأسف كثيرا وجد السير مرادفا للمراحل إلى أن وصل إلى دائرته في حالة الهوان و الخسر. قال و لترجع إلى وقائع عمالة وهران مع الدولة، و كيفية جولانها بها و إظهارها الصولة، ففى جانفى من سنة ستة و أربعين و ثمانمائة و ألف مسيحية جاءت الحوادث طائعة بعد انهزام أبي معزة و المقاتلة مع خيالة الأمير بحافة مدغوسة قولة ساطعة، ثم سأل صدامة الإذعان لما نهبت مطاميرهم الدولة و لحقهم الجوع الفادح فلم يقبل منهم الجزال ذلك إلا بعد إعطاء خطية كبيرة في القول الواضح، و هدم سور فرندة و جعل بها حامية للدولة، و أخذت أربعة دواوير من مرابطى الأحرار و هم في حالة المذلة. و رجعت محلة الدولة لسعيدة و كان الفصل شاتيا، فأخذت من بطريقها و أذعنت الحساسنة للدولة بمشتت مايه و صار حالها وافيا، ثم غزت المحلة على بنى مريانن في شهر فبرى من تلك السنة فأخذتهم بغتة أخذة معينة و في شهر مارس من تلك السنة رجع أبو معزة من مدغوسة لناحية الظهرة. و هجم على الكثير من دواويرها (كذا) و أعراشها إلى أن هجم على أولاد سيدى عربى في بالعسل في القولة ذات الشهرة فتلقاه ليتنان كلونيل (كذا) ملينى بجيشه من مستغانيم و قاتله

شدیدا إلی أن هزمه أبو معزة و رجع فی تسلیمه فریدا. ثم جدد جیشا لقتاله فکان الفوز للکلونیل و خلف ما ضاع له و کثرت علیه المقاتلة، و لم یبق صدوق للدولة إلا أصحاب الشط الشمالی من أهل الشلف صدوقة المباتلة. و فی شهر أبریل من تلک السنة غزت الدولة علی الشلافة و الهوارسة و هجمت علی مجاهر و الأمیر بشرق قبلة العمالة فی القول الظاهر. فأخذت الهوارسة و من کان عدمیا بقربها أخذة رابیة، و أشفت غلیلها منها شفوة شافیة، و نزلت بسور کلمیت فألفت به مطمرا کان لها فیه کافیة من الشعیر، ثم جعلت قنطرة علی شلف و عبرت علیها فأخذت الشرفة أخذة أورثتهم للتدمیر، ثم اتبعت فورا أثر الأمیر بالأماکن التی فیها، فلم تشعر به إلا أن مربوطاه مینا و عرجة القطف و صدامة و توجه للناحیة الشرقیة و قد خفا (کذا) سیره علیها فحارت فی أمره للسطارة التی هو فیها، فاتبعت أخباره و توجهت لناحیة قجیلة إلی أن وصلت للوسخ و إلی غای و لم تجد لذلک حیلة، و تمادت فی سیرها إلی أن لحقت بالأحرار و أولاد خلیف فغنمت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۷

منهم نحو تسعة آلاف من الغنم و أذعنوا للطاعة، و جعلت علیهم خطیة عظیمة تودی بالاستطاعة.

و فی شهر مای من السنة المذکور/ الموافقة لسنة اثنین و ستین و مائتین و ألف من الهجرة المبرورة، صارت الکلون (کذا) متفرقة بالسکنی فی الاقلیم الجزائری لاحیائها، و إزالة مشعرانها و تمدینها و تفجیر مائها.

و فی شهر جوان من السنة نفسها اطمأنت نفوس الکلون بالسکنی و قسمت علیهم الأراضی للتمدین، و رأوا الاقلیم یوافقهم للمکث و زال ما بنفوسهم من الحدس و التخمین، و رتبت الدولة قوانینها علی أن تجعل الأحکام سبیلا و منتیرا، و حکاما جنرالات و ایریفیات للتصرف بالاقلیم تصرف جمیلا شهیرا. و جهز الکلونیل رنول(RENAULT) محلة ذهب بها للشلالة لکونه سمع بأن الأمیر مدّ یده علیها فی تحقیق القوالة، و کان المریشال لم یرضی بنزع الأرض من ید العرب و إعطائها للأوروبیین و لا ما استعمل فیها من القوانین، لکونه رأی العرب قد تضرروا من ذلک و أعطاهم الحق فی الضرر و قال اللائق بالدولة الرفق بالعرب فی الحرکة و السواکین لکن الدولة أبرمت أمرها و صار فعلها قانونا مؤرخا بتاسع دیسانبر سنة ثمان و أربعین و ثمانمائة و ألف بالتحقیق، و أبرز العمل به بهذا الاقلیم بعنایة التوفیق، و أن العرب تؤخذ منهم البلاد للمعمرین لها بالثمن بلا ریب. و قد کان آغة مصطفی عین للدولة أرض البایلک التی کانت فی حیازة الأتراک فدخلت فی ید الدمین بلا ریب و ذلک فی سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف باشتهار، فجری ذلک العمل فی سائر الأقطار.

ثم فر بنو عامر عن بلادهم و بقی جبل تاسالة و جبل القعدة بما فیها من الوطاء إلی رأس الماء خالیا من أهله، و أما وطاء ملاتة فهو عامر بأهله لکون کل واحد ملاحظ بشکله.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۸

و بعد أمد قدم أولاد بالغ و بنو مطهر و نزلوا بالتل مع الأغواط، و انضاف إلیهم أولاد عبد اللّه الذین لم یقروا لمجاورتهم للدواویر و هم معهم فی الاختلاط. و فی دیسانبر من سنة ستة و أربعین و ثمانمائة و ألف جعلت الدولة قدور ولد عدة البحثاوی الذی هو قریب النسب لآغة مصطفی و ابن أخیه الحاج المزاری آغة علی بنی مطهر و أولاد بالغ بتاسالة، و کان رجلا شجاعا له نجدة کثیرة و شدة و حزم موصوفا بالبسالة فرضوا به و فرحوا، و سیسهم بسیرته الحمیدة إلی أن نجحوا.

و فی مدة ستة أشهر من تولیته اجتمعت علیه منهم أربعمائة خیمة، و رکب منهم ماتتا فارس و أزال عن کل منهم ما کان به ضیمة و حل بملاتة و أهلها العافیة و الراحة و حصل بینی مطهر و أولاد بالغ السرور و الفراحة و شرعت الدولة فی غزو أعراش الصحراء و بانت نجاحة آغة قدور ولد عدة فأمن أهل التل و صار یغزو بجیشه أمام جیش الدولة و تارة وحده علی أهل الصحراء و صار الأمیر بالمغرب فی الزیادة إلی أن امتدت دایرته لملویة و أهلها فی الانقیادة ثم أنه غاب بالمشرق غیبته الطویلة فقتل أهل دائرته ما عندهم من عسکر النصاری الذی/ أخذ فی واقعة سیدی إبراهیم و تموشنت (کذا) و لم یخلص من القتل إلا القسیانات و الکماندار و کان ذلک فعلا ذمیما من الدائرة عند العبید و الأحرار. و قد مر الکلام علی قتل هؤلاء الأساری و تأسف الأمیر علیهم سرا و جهارا. و لما سمع الجنرال کافنیاک بقتل جیشه الأسیر و هو بتلمسان أراد الذهاب بجیشه لأخذ الثأر من أهل الدائرة و یدخل فی حدود المغرب فی السر و الإعلان، لکون سلطان المغرب لیست له طاقة و لا یستطیع للأمور الشاقة لأنه تأخر لما نظر لأمر الصلح الواقع بطنجة بین سلطان المغرب و الدولة و أنه یطرد الأمیر من بلاده و یزیل ما له من الصولة.

ثم أن الأمیر ظهر له فی التوجه بجیشه لناحیة الصحراء بعد ما أیس من الجهة الشرقیة فی واقعة شورار جهرا، فغزی حمیان فی وقت الربیع سنة ستة و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لسنة ثلاث و ستین و مائتین و ألف و قد جد لهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۹

السیر فلم یحصل علی طائل و رجع لدائرته فی غایة الطائل.

ثم أخذ القسیانات (کذا) و الکماندار (کذا)، و بعثهم لمیلیة لیعثوا لافرانسا بالعز و الافتخار و فی روایة أنه ذهب بهم بنفسه لمیلیة فی خمسمائة فارس من الجیش، و معه خلفاؤه و هو علی فرسه الأصفر المزیل للطیش. و حصل بینه و بین الاسبانیین مداخلة و مخالطة، و رجع لدائرته و هی بعین زورا من بلاد المطالسة بغیر خلاف، ثم رحل منها و نزل بحمار العرعار المعروف بواد زلاف، فأقام به أیام ثم ارتحل و نزل ببلاد بطیوة بالبیان. و أقام أمدا ثم ارتحل و نزل بسیدی وردان، فمکث به أمدا و فی وقت الربیع بعث خیاله و أهل الدائرة بخیولهم و جمیع دوابهم إلی واد قارت، لکثرة خصبه و بقیت الدائرة بما فیها من الأعیان و العسکر مفترقة حللا مطمئنة و فی أمر المغرب حارت، فبینما الأمیر غافلا و إذا بسلطان المغرب مولای عبد الرحمان جهز جیشا لقتاله و نفیه من بلاده تحت رئاسة باشته هشام الأحمر مشتملا علی تسعة آلاف مقاتل فنزل بمدشر تفرسیت من مداشر الریف و مکث أیاما بالبیان فتنافس الکلام بأنه جاء لأخذ الدائرة و نفیها و قبض الأمیر و قتله، فسمع بذلک طالبان من الغرابة أحدهما یقال له الحاج محمد بن أبی خالفة من دوار أهل العید بتصحیح نقله و الآخر یقال له سی الأخضر بالقاضی من دوار العمایمیة کانا متزوجین هنالک. و کان سی الأخضر شجاعا و الحاج محمد ذا رأی و تدبیر فجاءا للأمیر و أخباره بذلک. و لما تیقن الأمیر لکلامهما خزنه فی سویداء قلبه و سکت. و لما سمع الأحمر بانتشار الخبر نهی الناس عن ذلک ودس الخدیعة و مقت، و صارت المکاتبة بینه و بین الأمیر متداولة علی التوافق و کل منهما من صاحب علی حذر و الخیالة لا زالوا بقارت فی القول الأشهر.

ثم إن الأحمر انتخب من جیشه کتیبة تشتمل علی خمس مائة فارس مقاتل من الأنجاد، و بعثهم لیلا للدائرة و أمرهم بأن یجعلوا أنفسهم زائرین إذا وصلوا لخیمة الأمیر فإذا ظفروا به حیا یأتونه به و إلا قتلوه و أتوه برأسه لأن الحرب خدعة و به یبلغ للمراد و لکم عنده الاحترام و التوقیر، فجاءوا بقصد ذلک و هم فی الطمع بالظفر فی الفرح الکثیر و لما/ وصلوا للدائرة کان وقوفهم نهارا علی خیمة الجیلانی ولد السایح القصیری فی حلته، لأنهم رأوها بیتا من الشعر کبیرة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۰

محترمة و هی فی بطحاء وادی فظنوا أنها للأمیر و هو فی حلته. و لما سمع ابن السایح حس المهامیز و حوافر الخیل خرج مسرعا فألفاهم قرب بیته فقال من هؤلاء فقالوا جیش الأحمر جئنا للتبرک بالأمیر و نیل حرمته و بیدینا مکاتب الباشا الأحمر بعثها له فقال لهم هو أمامکم و تلک بیته و أراهم إیاهم فظنوا أن ذلک خدیعة لهم و تکلم البارود من عندهم بالقوة فی قولة من رواها. فبعث ابن السایح للأمیر و أمر من معه بالضرب و رکب فرسه. و کان من الشجعان فجال بأصحابه فی وسط حومة المیدان إلی أن فرقهم و ساروا فی فلولهم و لما سمع أهل الدائرة تراکم البارود اجتمعوا علی خیولهم و کان الأمیر معهم فقاتلوهم شدیدا سریعة و هزموهم هزیمة شنیعة و رکبوا أکتافهم و هم منهزمون من غیر التفات، فلم یرجعوا عنهم إلی أن أوصلوهم لقرب محلتهم فرجعوا معهم بعدما أتوا منهم لثمانین فرسا غنیمة قتلوا أهلها بالإثبات، و لما حل هذا الأمر بعث الأمیر لخیاله بأن یأتوه و یدعوا بقارت الرعاة بدوا بالدائرة، و لما اجتمع بخیاله بعث للطالبین المذکورین بالإتیان لیجعل جیش الأحمر بباشته فی شبکة الدائرة و لما جاآه أمرهما بالذهاب لیلا مع العسکر لمحلة الأحمر لمعرفتهما بالطریق و هو بخلفائه و خیالاته و قوم الدائرة فی أثرهم بالتحقیق، و أمر رایس (کذا) کبراء العسکر. و العسکر و هو سی الحبیب بن التراری الحشمی بأن یأمر کل کبیر بأمر عسکره بأخذ السلاح و الذهاب مع الطالبین لمحلة الأحمر و من أعانه من القبائل لمقاتلهم (کذا) مقاتلة الفلاح فامتثل الکل أمره و ذهبوا مع الطالبین لیلا، وجد الطالبان بالعسکر السیر سیرا عجلا ثم رکب الأمیر فی إثرهم بخیالاته و خلفائه و أغوانه و المطاوعة و سار و کانت لیلة ممطرة لا یطیق فیها أحد علی المنازعة فسبق الطالبان بالعسکر و تربص الأمیر بمن معه لما حل به من المطر و الظلام بحیث صارت قوائم الخیل تسوخ بالأرض من شدة المطر و هم فی الظلام ثم سأل الأمیر رایس (کذا) العسکر المذکور عن العسکر فقال له أنه لمعنا و الحال أنه لا علم له بشیء من سرعة سیره مع الطالبین لشدة المطر و الظلام فی المشتهر و لا زال الأمیر متربصا فی سیره بجیشه یترقب ظهور الضوء لکون الفجر قریبا من الطلوع فبینما هو فی المکالمة مع الجیش و إذا به رأی شفق البارود و تعدد ضربه بناحیة الأمیر فقال الرایس (کذا) العسکر غررتنی إلی أن هلک جیشی و انقطع عسکری و صرت فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۱

حالة المخدوع، ثم أسرع فی السیر بجیشه إلی أن وصل للمدشر و به أحاط، فوجد الأمیر قد تم إتمام نشاط بأن قتل العسکر من محلة الأحمر ثمانمائة و أخذوا المحلة بأجمعها و ظفروا بالأحمر بغایة التحصیل. فقتله محمد بن الخیر الذی هو آغة بموضع المیمونی الذی هلک و اجتز رأسه و جعله علی رمح طویل. و هذا محمد بن الخیر قد کان ارتکب ذنبا یعاقب به و تضرر بذلک الأمیر، فأمر بعقوبته إذا ظفر به لکونه فر، و لما قتل الأحمر عفی عنه الأمیر، و ترکه/ فی رتبته و ظفروا بابنی الأحمر و جاریته و فرسه الأشقر بسرجه ذهبا و جمیع ذخائره.

و دخل الطلبة المشارقة الذین مع العسکر لغرفة الأحمر و شرعوا فی تلاوة القرآن جماعة لهم دوی عظیم نکایة لنظرائه. و فی وقت

المقاتلة افترق العسكر على المحلة فلم يهتدوا بعد الفراغ من قتلها لبعضهم بعض لشدة الظلام. فقال أحد الطالبين لصاحب الترتيب (كذا) و هى الموزقة (كذا) الذى معهما اتبعنى لجمع العسكر و الانتظام. فصعد به لمحل مرتفع و أمره بضربها و لما سمع العسكر صوتها أتوها إلى ان اجتمع الجميع عندها بالتحرير. ثم ذهب الطالبان بالعسكر لقصبة الأحمر إلى أن علا النهار فذهب الجميع مع الطالبين عند الأمير، فجاء الأمير و دخل إلى القصبة ثم ارتحل راجعا بجيشه بما فى أيديهم من الغنائم لدائرتهم إلى أن استقر بها فى فرح و سرور. ثم أن الحشم و بنى عامر و الجعافرة المضافين لهم الذين ذهبوا سابقا من عند الأمير كانوا الأمير بالقدوم إليهم لأنهم صاروا مع المغاربة فى المقاتلة ذات الشرور. و لما بلغه الخبر (كذا) سار لناحيتهم خمس ليال متتابعة إلى أن بلغ لمكناسة بزاياء غياثة. و لم يبقى بينه و بين الذين بعثوا له إلا يوم واحدا فبلغه الخبر ثانيا أنهم رفضوا القدوم لناحيتهم و راموا البقاء بالمغرب فرجع الأمير لدائرته و تركَ الإغاثة. فبينما هو بدائرته و إذا به أتاه الخبر مرة أخرى من عنده و ذكر بأنه إذا لم يدركهم هلكوا لا ريب و أنهم قادمون إليه، فركب و سار لنجدتهم فأدركه الخبر بالطريق بأنهم أخذوا و شتت شملهم فلم يحصل له تصديق إلى أن لقى فلّهم قادمين عليه، و كانت واقعة الحشم بموضع يقال له المزارية حذاء زرهون، و واقعة بنى عامر بوادى ورغة و جبالها فيما يروون، فأخذوا شنيعا، و قتلوا قتلا ذريعا، بحيث ملكت بناتهم و نسائهم و بيعت بالأسواق. فسبحان المعز المذل العظيم المالك الخلاق. و سبب ذلك أنهم لما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۲

أرادوا الرجوع للدائرة و قد كانوا فى غاية الراحة و التوفير، فشرعوا فى نهب الأموال و حرق الأندر و الأشجار و قطع السبل و وقع ذلك منهم من الكبير و الصغير.

و لما سمع سلطان المغرب مولاى عبد الرحمان بذلك، أمر القبائل كأولاد جامع و الشراقة و غيرهما من القبائل و البرابر بالتسلط عليهم لذلك. فتسلطوا عليهم بالأخذ و القتل و الأسر و السبى و الإجلاء فى كل زمان و مكان، فحل بهم ما وقع و وقعت لهم الإهانة الكبيرة و شأن العز و الذل يتعاقبان. و لما وصل للدائرة من خلص منهم كان ذا مال أم لا أكرمه الأمير بما عنده و صار فى عز و علو كلمة، بعد أن كان فى ذل و إهانة.

ثم انتقل الأمير بدائرته من سيدى وردان و نزل بكهف سيدى الحاج بالغربة بلا نكث. فمكث أياما ثم ارتحل و نزل بقصبة سلوان و يقال له أوزىً و هى عين تخرج من جبل كبدرانة و تصب فى واد سلوان و مكث. فبينما هو فى ذلك المكان و إذا بطالب اغرسى كان متزوجا بمزوجة (كذا) أحد بطون قلعية جاءه فورته، و قال له أيها الأمير إن الوطن و الإقامة لم يدعيا لى صبرا على ما سمعته، و ذلك أن قبائل الريف الشلحية/ من بنى يزناسن إلى صنهاجة الأخماس، قد اتفقوا مع سلطانهم مولاى عبد الرحمان ابن هشام على قتلك و نهبك و سبيك و اجلائك من رعيتك بالعلانية و الاختلاس، و أنه سيجهز جيشا عظيما لنظر خليفته ولده مولاى محمد يقدم به لقتالك، و أن قلعية هم الذين يبتدئون (كذا) كما سترا بقتالك، فقال له الأمير جزاك اللّه خيرا، و أعد لك مئونة و أجرا، فإنى لا أكذب طلبة المشارقة فى قولهم من قضية الأحمر، و لا أنسا (كذا) خيرهم معى فى واقعة سيدى إبراهيم و ما سمعته الآن منك و واقعة الأحمر، و أنه لم يكن لى صديق من طلبة الشلح إلا الفقيه السيد جدّ بن محمد التمسانى (كذا)، و غيرهم أعداء لا خير فيهم و لو كان البعض فيهم أصله تلمسانى. و كان الأمير قد أراد القبض على الفقيه السيد محمد الحضرى السعيدى لما سمع بأنه يغرى (كذا) أهل الريف على الفتك به. فوجده هرب لمدينة تيطاون لما بلغه الخبر بأنه وقع فى شبكة الأمير و لا محالة يظفر به.

ثم أن قلعية صاروا فى كل يوم يجيشون الجيوش و يريدون الهجوم على الأمير. و لما رأى الأمير ذلك جمع جيشه لغزوهم و بعث إلى قبائل العرب الدائرة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۳

به فى المنزل كالأحلاف و المطالعة و السجع و غيرهم بالتحرير. و لما جاءته قال لهم ما عندكم من الرأى فى شأن قلعية فإنهم أرادوا الهجوم علىّ و أنى أريد الغزو عليهم. فأما أن تكفوهم عنا و نحن أخوة فى الدين و مهاجرون بأرضكم و أما أن تكونوا لنا عونا عليهم. فقال له الأحلاف أيها الأمير أما الكف فلا سبيل لنا إليه. و أما الإعانة فنحن لا نعينك و لا نعينهم فيما مآل أمركما إليه. و إنما ننتظر الغالب لنشاركوه (كذا) فى الغنيمة، سواء كنت أنت أو هم فى القولة العميمة. فضحك الأمير و قال صار حالكم كسلوقى الفارس بلا محالة، إذا مات الفارس أكل منه و إذا مات الفرس أكل منه فهو آكل على كل حالة. فجهز الأمير جيشا لنظر خليفته البوحميدى و أمره بالذهاب ليلا- للوادى من ناحية زغنغان أحد بطون قلعية و لا- يظهر لهم و لا يبدأهم بالقتال إلا إذا بدوه به و ما وقع يخبره به بغاية البيان. فذهب البوحميدى ليلا إلى أن وقف بجيوشه بالمحل الذى عينه الأمير إليه و إذا بأهل أزغنغان و غيرهم من أهل قلعية جاءوا بجيوشهم عسكرا و خيلا لدائرة الأمير بقصد الهجوم عليه فألفوا بطريقهم البوحميدى فبدؤه (كذا) بالقتال. و لما رأى البوحميدى ذلك أمر جيشه بالقتال و بعث للأمير فارسا على الواقع، فذهب و أخبره بالأمر الواقع، فلم يك (كذا) غير ساعة و إذا بالأمير بجيشه ركابا و مشاتا قد وصل للبوحميدى و قد ارتفع النهار، فشرع فى قتالهم و أثخن فيهم إثخانا عظيما و حلت بهم الهزيمة شديدة القرار. و اتبعهم الأمير و ركب جيشه أكتافهم ارتكابة قطيعة. فلم يك غير ساعة إلا و انفصل القتال عن قتله لسبعمائة و خمس و سبعين من قلعية.

يحكى أن أربعين امرأة من الذين (كذا) مات أزواجهم (كذا) بها أسماؤهن عائشة فضلا عن أسامى النساء الأخرى (كذا) بالتسمة.

و رجع الأمير لدائرته فارحا مسرورا ظافرا بالغنيمة/ ثم صارت القبائل و الأعراش ثانية بالهدايا و الخيول المسوّمة قادة. و هو يقول لهم ما كان زيارة و هدايا فنأخذه عادة. و ما كان قادة فلا نأخذه لأنى لست عليكم بسلطان. و أنا و أنتم كلنا فى طاعة السلطان مولانا عبد الرحمان و أن الأقوام الذين حل بهم الانتقام إنما ذلك لما تعدوا علينا و اجترءوا و بدأ منهم الظلم و الخصام، و لو كفهم السلطان عنا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۴

لم يصدر منا شىء، و لا- يكون منا و لا منهم شىء. قال فاستحسن كبراء العرب كالأحلاف و المطالسة و هوارة و السجع و غيرهم كلامه و كتبوا بذلك لمولاى عبد الرحمان مخبرين له بأن الأمير معترف له بالفضل و المملكة و أنه كواحد من خلفائه و نحن نشهد له بذلك فإنه لا يريد مقاومته و لا خصامه، و لما بلغ لمولاى عبد الرحمان مكاتب العرب حوقل و قال الناس ما بين مادح و قادح، و زام و مازح، و اللّه أعلم بمن هو أهدى سبيلا، و أصدق قيلا، و بقى الأمير بسلوان أمدا و قد أذعنت له الشلح و أجرى حكمه عليهم، بحيث أمر بحفر مطمورة قدر ما يجلس ثلاثة ثلاثة بلا مزيد عليهم، ثم صار كل من يسجنه منهم يدخله لتلك المطمورة و يناوله القفة و الفأس بتحقيق الأمر، و يقول له احفر لنفسك فيها محلا لجلوسك إلى أن عظمت تلك المطمورة بالحفر، ثم أن المولود بن عراش و سى المولود بوطالب و أخاه سى أحمد بوطالب الذين فروا من الأمير لفاس، اجتمعوا بمولاى عبد الرحمان على وزرائه و قالوا له لنا علم بجيل الأمير و حربه فجهز لنا جيشا نذهب به لحربه لاجلائه عن طاعتك أو الاتيان به حيا أو برأسه ميتا لك فوافقهم على ذلك بغاية الاقتباس.

فأشار عليه بعض وزرائه بإبطال ذلك و قال له هذا من خبث فعلهم و قبح نعوتهم، لأنهم لما أرادوا خديعة أميرهم و قريبهم الذين كانوا فى نعمته و حرمته لا ريب أنهم يخدعونك أو جيشك فأطردهم مولاى عبد الرحمان و أمرهم بإلزام بيوتهم.

ثم أن كبراء الأحلاف و غيرهم من العرب أتوا للأمير و حثوا عليه فى إرسال الهدية التى كان جهزها لمولاى عبد الرحمان و توانى عن إرسالها بسبب واقعة الأحمر و قلعية فتشاور مع خلفائه و أعيان دائرته و جيشه على ذلك فأشاروا عليه بإرسالها، فانتخب من جيشه فرسين ذكرين من عتاق الخيل أحدهما للجيلانى ولد السايح، و ثانيهما لمحمد ولد العزرى الحشمى فتيين بفرس الثانى عيب مفرط فتركه فى القول الراجح. و أخذ فرس السيد أحمد بن الشريف المعسكرى و كان كميتا و بأرجله الأربعة سواد خلقة سار بهم فى غاية الجمال يقال له البصرى لكونه اشتراه من قبيلة بإزاء تبارت يقال لهم البصرة و هو فى غاية الكمال. و جعل عليهما سرجين جيدين من ذهب خالص مع أشياء جليلة فى الهدية و بعثها مع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۵

خليفته البوحميدى و كان غرض هذا الخليفة السكنة فى فاس و الراحة من التعب إلى أن يموت فى القولة المحكية، بعد ما كتب له الأمير المكاتب لمولاى عبد الرحمان/ و مكنه من المكاتب التى كان يكاتبه بها الوزير السيد محمد بن إدريس وزير مولاى عبد الرحمان، و أمر بأنه إذا لم يتعرض له أحد من الوشاة بشىء فلا يظهرها للسلطان، و إلا فليظهرها و الأمر كله للمالك الديان. ثم شيعه و رجع و قلبه فى قلق من فراقه. و أما السيد محمد البركانى خليفته أيضا فكان قدم سابقا بالإذن لفاس بقصد السكنى فأكرم مثواه مولاى عبد الرحمان و عين له خراجا لاتفاقه. ثم جدّ البوحميدى السير بتلك الهدية. و صحبته أعيان الدائرة و أعيان العرب المريدين للهدية.

و لما وصل لفاس اجتمع بالسلطان فدفع له الهدية و وقع الكلام بينهما على الأمير بالإحسان فبالغ البوحميدى فى الثناء على الأمير، وزينه فى قلب السلطان فأصغى له السلطان غاية الإصغاء بالتحرير. فقام الوزير ابن ادريس و قال له يا سيدنا لا تصغى لكلام هذا الخلاط الشيطان، فإنه هو و أميره و جميع الخلفاء شياطين مفسدين فى الأرض و أن كلامه هو البهتان، قد أفسدوا المغرب الأوسط بفعلهم و قولهم و عثوا فيه إلى أن فر أهله منهم للفرانسيس فإنهم لأولاد إبليس لصلبه. ثم جاءوا لمغربنا و شرعوا فى الفساد فغزوا الأحلاف ثم الأحمر و قتلوه و أخذوا محلته ثم قلعية و قتلوهم و أخذوا أموالهم و تصرفوا بالحكم فيهم فقد وقع هذا كله منهم و ظفرت بواحد منهم و لم تبادر بالفتك به. فعلا الغضب على وجه مولاى عبد الرحمان، و لما رآه البوحميدى قال له يا سيدنا نعم السلطان إن ما نسبه لنا من الشيطان و الخلاطة ليس ذلك من شتنا و إنما ذلك من شأنه الغادر اللئيم. و أنت خير بأن أميرنا هو بايالته و فى أيامه و هو مذعن لك بالطاعة و معترف لك بالبيعة و مرسل لك بالهدايا الجليلة و مكاتبه لا تنقطع عنك فما تأمره به يفعله و ما تنهاه عنه يتركه بمحله فضلا عن هذا المحل العظيم. و إنما الذى جعل الخلاط الجليل، و أبعد بينك و بين الفعل الجميل، و صار بينكما شيطان، و أوقد للحرب بينكما النيران، هو الغادر لك و الماكر بك فرخ إبليس، و هو وزيرك هذا محمد بن إدريس لأنه كان يكاتب الأمير بغير قياس، و يقول له فى مكاتبه جدّ السير لتملك المغرب بأسره و تسكن مدينة فاس، فإن بابها من كل ناحية لك

مفتوح، إن شئت فادخل من باب القيسة و إن شئت من باب الفتوح،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۶

و أنى متفق مع الكبراء من التجار و الأعيان و العلماء و أهل الديوان، على تمليك المغرب لك على حسب ما تريد، و تكون أنت سلطانه الطود العظيم و الليث الشديد. فإن وطئة العلاويين و ظلمهم قد عظمت عجل اللّه بمحقها على يد الأدارسة. فالغرب لا يسعد إلا على الأدارسة و أنت واحد من الأدارسة. و إن أكذبتني يا سيدنا في مقالتي، و أصدقته في تغيير حالتي، فمكاتبه تحتي خذها و اقرأها ثم قل له اقرأ كتابك ليزول/ عنك الريب و يحل لك الانتقام منه لأنه عدو غادر ماكر لك و بك في الشهادة و الغيب.

ثم استخرج المكاتب من جيبه بسرعة و ناولها للسلطان، و لما قرأها الأمير مولاي عبد الرحمان، اشتد الغضب به على وزيره الغادر، ابن ادريس الخادع الماكر، و قال له اقرأ كتابك يا خادع، لتعرف أنك أنت الماكر و هو الصدوق الذي بأمره مصادع. ثم أمر مولاي عبد الرحمان كل من حضر بقتل ابن ادريس بالنعال و لا يدعوا له بابا للمفر. فاشتغلت الناس بضربه بالنعال. لكل ناحية من جسده إلى أن مات بأشد النكال. و أمر بطبع أبواب ما يملكه من الدور، و نزع الملك من يد الجسور، فنزعت في الحين، و صارت ورثته من جملة الفقراء و المساكين.

و قرب اليوحميدي و أدناه. و لأحسن الدور بفاس ملّكه و أعطاه، و زوجه من ابنة العلامة السيد محمد بن عبد اللّه سقاط، و تولى مئونه (كذا) و جعل له راتبا شهريا و أعطاه من يخدمه من الإيماء فصار في عز و انبساط. و لا زال كذلك إلى أن سأل الزيارة لدار و ازان، و ضريح القطب مولاي عبد السلام فأذن له السلطان. و لما تمت زيارته و رجع لأهله بفاس قبض عليه السلطان لكون الوشاة قالوا له أن جولانه ليس للزيارة و إنما هو للتجسس و الاختلاط و الاتفاق مع الناس، و سجنه إلى أن سقاه سما به مات ثم ندم السلطان على ذلك. و علم أن تلك شيطانة حلت به إلى أن ارتكب تلك المهالك.

قال و لما رجع أصحاب اليوحميدي المصاحبين له لفاس، اعلموا الأمير فأسف كثيرا و حصلت له الندامة على إرساله و قال يا ليتني لم أتركه ذهب (كذا) عند الظالمين البخاس.

ثم ارتحل الأمير بدائرته من سلوان، و نزل بملوية و مكث بغاية الإطمئنان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۷

(كذا). فبينما هو بها و إذا بالخبر بلغه أن سلطان المغرب جهز جيشا لنظر ولده مولاي محمد خليفة عهده محتويا على سبعة محال كل محلة لا- طاقة على إحصاء عددها بلا- محال. و أمره بالغزو على الأمير ليأخذ دائرته و يقتله إن ظفر به أو يجليه من طاعته، فجاء ابن السلطان بجيوشه و نزل بقارت، ثم بسلوان، ثم بملوية، بالارتحال و المكث على عادته. و لما رأى الأمير ذلك انتقل من الجهة الغربية فعبر ملوية و هي (كذا) حاملة و نزل بالجهة الشرقية، و هيأ نفسه و جيشه للقتال و ذلك سنة أربعة و ستين و مائتين و ألف. الموافقة لسنة سبع و أربعين و ثمانمائة و ألف، و لما كان اليوم الرابع من محرم تلك السنة كما للقاتل، زحف الأمير ليلا للمغاربة فلم يحصل على طائل. و كانت الدولة الفرانسوية واقفة في الحدود، و لها جيش عظيم لتنظر من هو الغالب ممن هو في الصدود، فصار الأمير بين الجيوش فجيش الدولة من جملته المخزن من الجهة الشرقية إن اتصل (كذا) به قتله بجيشه و أخذ محلته، و جيش المغاربة من الجهة الغربية، إن اتصل به قتله/ بجيشه و أخذ محلته. و كان رانس (كذا) الجيوش الفرانسوية كبيرين (كذا) أحدهما ولد الرّي صاحب الدراوة، و الآخر الجنرال أبي هراوة، و استدارت جيوش المغاربة بالأمير و اتبعته من البعد و خشيت أن تقربه فتحل في الأمر العسير. و كان ابن سلطان المغرب قد فتح طريقا للأمير ليخلصه من الأهوال إلى جانب الظهرة. فلم يلتفت الأمير لذلك لأمرين: أحدهما خشية أن تكون تلك مكيدة. و الثاني لقربه من الجنرال أبي هراوة بجيوشه وظن أنه إن فعل يحل في الحسر. و كان الواحد من جيش الأمير يقابل العشرين من المغاربة، الذين لا خير فيهم بالقاطبة. و لشدة شجاعته و ثباته في الحروب، لم يلتفت لكثرة المغاربة و لم يظن أصلا أنه في الكروب.

قال ثم إن الأمير مكث إلى اليوم التاسع من المحرم و دبر حيلة لعله يظفر بابن سلطان المغاربة، و يخلص نفسه من الأهوال القاطبة. فعقد إلى جملين من خيار الإبل و جمع الحلفاء و جعلها حملين مشدودين بالغاية، و طلاهما بالقطران

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۸

و وضعهما على أظهر الجملين و أحسن ربطهما في البداية و النهاية، و أمر أصحابه أن يعبروا بهما وادي ملوية ليلا و يضرمون الناس في حملي الجملين بوسط محال المغاربة ليلا، ثم يرتكبون ظهور المغاربة بالقتل حال الفرار. و كان ابن سلطان المغرب سمع بذلك فصار مرتقبا للأخبار. ففعل جيشه ذلك غير أنهم أتوا بالجملين من الجهة الغربية لئيل المراد، و لو فعلوا ذلك من الجهة الشرقية لنالوا المراد لكون المغاربة لما فروا للمغرب وجدوا الخيالة أمامهم، فرجعوا لناحية البحر فنجوا و بلغوا ذمامهم، و لو كان فرارهم لناحية المغرب لم تقم لهم قائمة.

و وقع الرغاء بالجملين و الصدود من مكان إلى مكان و أحوالهما سائمة. و صار جيش الأمير يقتل في المغاربة شديدا إلى أن أصبح اللّه بخير الصباح. و نادى المؤذن بحيّ على الفلاح. و غنموا من قسطاط ابن السلطان نحو المدفعين.

و لما علا النهار اجتمعت الأمحال من الفريقين، و كثر القتل من جيش الأمير في المغاربة و هم ابن سلطانهم بالفرار فثبته ولد البشير بن المسعود كبير بني يزناسن و قال لا بد من المحاربة. و كان للأمير في حال القتال زهير كزهير الأسد: و هو من شدة الشجاعة لا يخشى في الحرب من أحد. و قد ضاع له النصف من الجيش. و صار في حالة الغضب و الطيش. ثم تقدم مولاي محمد بجيشه لناحية الأمير. فازداد الأمير في الغضب و الزهير. و لما رأى الحشم و بنوا عامر ذلك فروا و جاءو (كذا) بأموالهم و دوابهم لناحية الدولة و خدعوا. و تلك عادتهم من أسلافهم فقبحهم اللّه على فعلهم و بئس ما صنعوا.

ثم بعث الأمير خليفته الحاج مصطفى للحشم و بني عامر ليردهم إلى الجهاد في سبيل اللّه. و لما وصلهم أمرهم بالرجوع فأبوا فاشتد عليهم فضحكوا منه ثم سألهم برفق فأبوا فتركهم و رجع/ له و لم يرجع منهم عنده إلّا من لحقه الحياء أو دخله خوف اللّه. و لمّا لم يبق الأمير إلا- في قليل الجيش تأخر عن الوادي و صار ابن السلطان يعبر فيه بجيوشه فأكمن له الأمير شرذمة من جيشه ما بين العسكر و الخيالة. فشعلت نار الحرب و تقدم الأمير للحرب ببقية جيشه و هو في غاية العيالة. فالتقت الأبطال بالأبطال، و الفرسان بالفرسان و الرجال بالرجال.

و طلع لجو السماء الغبار، و عظمت المصيبة و كبر النهار، و اشتد القتال، و كثر الطعن و الضرب و النزال. و صارت الحرب بين الفريقين تارة في الغلب و تارة في

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۹

السجال. و حمي الوطيس، و غاب الأنس عن الأنيس و بقي الحرب بينهما من أول النهار إلى أن قرب الليل (كذا). و فشت الجراحات في جيش الأمير و كثر القتل في جيش المغاربة مع الويل. و دخل الأمير للحرب بنفسه و هو في غيظه و عبوسه، بمكحلته و سيفه و كبوسه، و انحرقت ثيابه بالبارود، و انجرح من ساقه و مات تحته ثلاثة من الخيل في المعدود، و خلصه أصحابه من يد العدو، و هو كالأسد الغضبان، و تغير وادي ملوية من دم الفريقين، فرجع مختلف الألوان و كان ذلك عند الموضع الذي مات فيه كبراء الدولة. و ضعف حاله و نقص جيشه من الصولة. و هرب كثير أصحابه إلى وادي كيس، و دخل كثير دائرته إلى وطن الدولة للراحة من الطيش. و قد مات من المغاربة نحو الألف و ستمائة في صحيح الرواية. و لما رأى الأمير قلة جيشه صعد ليلا لبني يزناسن. و من الغد أخذ عياله و صار بمن معه في التردد هل يرجعون لناحية الدولة أو يذهبون على وجدة لناحية توات في غاية الدراية. و قد سدت الدولة عليه طرق المجاز و هو لا علم له بذلك. ثم أسرع السير بقصد أن يأخذ أسفل الجبل، و يصعد على وجدة، و يذهب لصحراء المغرب إلى أن يصل إلى توات، و يستريح من جميع المهالك.

فبينما هو سائر إذا به وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة. و كان في تلك العسة رجلان أحدهما يقال له محمد بن خوية الزمالي، و الآخر يقال له أحمد بن حطّاب الدايري، و هما من أهل السياسة في الفعلة و القولة فاجتمعا به و عرفاه بأنفسهما (كذا) و قالا له أيها الأمير أين تريد الذهاب، فأخبرهما بالواقع فقالا له نحن لا طاقة لنا على إهلاككك و لا تسريحك للجواز بغير ارتياب. و لكن الرأي عندنا الذي لا ندلّاك (كذا) عليه هو أن تسلم نفسك للدولة و تكتب لهم بأنك رجعت لهم برضائك و نحن نضمن لك إن شاء اللّه تعالى أنه لا يقع لك شيء و تريح نفسك من هذا التعب. و نحن من تلامذتك فخذ رأينا لأنه لك مصلحة و تصير من أهل الراحة لا من أهل الوصف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۰

الأمير يستسلم و ينقل إلى فرنسا

قال فوافقهما على ذلك و كتب لهما كتابا للجنرال لمنسير يطلب فيه من الدولة الأمن و الأمان لكون الدولة في غاية تأسيس البنيان. فأخذ محمد بن خوية الزمالي تلك الرسالة و ذهب مسرعا لولد الرّي و أبي هراوة. و لما وصلهم ذلك حصل بهم السرور للمقيمين و أهل السراوة./ و قد ذهب مع خوية طائفة من كبراء الأمير لاتمام الأمر و إزالة التعسير. فبعث الجنرال سيفه للأمير علامة الأمان على القدوم. فقدم الأمير و سلم نفسه للجنرال و كان غائبا فعرض خليفة الجنرال و هو الكلونيل منتوبه للأمير فاجتمع به بسيدي إبراهيم المعلوم. و لما أقبل الأمير عليهم، جاز على الفرسان و حياهم بغاية التحية و توجه إلى جامع الغزوات و قلبه مائيل غاية إليهم. فوصل إليه عشية فألفى هناك أهل بيته، فأتى الجنرال في أثره مع الباقين من ناس الأمير في وقته. و في ثاني يوم اتفق الجنرال مع الدولة على بعث الأمير و كبراء دائرته لمكة أو عكة و كان يوم دخول الأمير في حماية الدولة يوما مشهورا بإقليم الجزائر. و ضربت المدافع بجامع

الغزوات الدالة على سرور القاطن و الزائر.

و كان الأمير لما دخل الغزوات دخلها حاملا لسيفه، علامة على أنه لم يؤخذ قهرا و إنما أسلم نفسه للدولة و ليس به شيء من خوفه. و لما اجتمع الجنرال بالأمير أهدى له الأمير سيفه و تأسف و أخذه البكاء و الحزن و بات هو و خلفاؤه في غاية من الحزن. و من الغد صباحا ركب فرسه و ذهب معه أصحابه إلى محل ولد الژی و هو الدوک دومال فنزل بالبعد و أخذ فرسه بيده و أقبل على ابن السلطان فرحب به وهنأه و أظهر له جميع الكمال. ثم رجع الأمير ماشيا إلى قيطونه، و عند الزوال ركب ابن الژی و الجنرال و الأمير البحر فوصلوا للمرسى الكبير بوهران في نصف الیل (كذا) و أزال الأمير ما كان بقلبه من حزونه (كذا)، و فوض أمره للّه و توكل عليه. فكان مآله الصلاح في كل ما عول عليه.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۱

ثم كلفت الدولة بحفظ الأمير و خدمته من كان مريشالا مرطمبرى صاحب التأليف المشهور. فطلب منه الأمير أن يأتيه بطبيب لدواء ساقه المجروح منه في المسطور. فأنسه و أجابه بلذيذ الخطاب. و قال له لا تجزع فلقد نلت على دينك ما نلت من الملك الوهاب. و إنك في عام خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف حصل لك الرج في تافنة، و فيض العطش، و الزبوج و المقطع، لما كانت صولة ملككك لأنني حضرت لتلك الوقائع و الآن لما زال ملككك فلا تكن من أهل الجزع. لأن الأيام جعلها اللّه متداولة بين عباده. و كل منهم يبلغ منها بإذن اللّه ما شاء من مراده. و كان الأمير منكسا لرأسه لا يتكلم بشيء من الكلام. و إنما هو مشغل بالكتابة و حوله خليفته صهره السيد الحاج مصطفى بن التهامي يملي عليه في بعض الأحيان بعض الكلام. و عند الثمانية جاءت الفرقاطة لحمله بأصحابه و خلفائه و أهلهم و هم في غايات الجراح. فركبوا بقصد الذهاب لمرسيلية و لزموا أنفسهم بالانشراح. و عند العشرة توجهوا لافرانسا بمراء (كذا) العيون. و وقت الاثنا عشر غابت بهم في لجة البحر عن العيون. و لما دخل ولد الژی لوهران ذهب و معه الجنرال و الحكام أهل النظام. للكنيسة و أنشدوا أشعار السلطان/ لوی(LOUIS) و بالغوا في الثناء على إزالة الفتنة بعد هطل الدماء الكثير و على قبضهم للأمير و بعثهم إياه لافرانسا و على تملك الوطن و العلو على الإسلام. و لما أثبتت الدولة للجنرال أبي هراوة قبض الأمير هنوه (كذا) على ذلك بغير الحدسة.

فأجابهم بأنه قبضه على وجه أن يبعثه للمشرق هذا وجه القبض لا مطلقا فقالوا له هذا منك وقع على وجه الهندسة، فإنه لا يخرج من افرانسا أبدا لأنه إذا خرج بأهله لا محالة أنه يأتي من صحراء القبلة و يعود لما كان عليه. فقال لهم الجنرال الشرط لازم و قد ذكرته لكم من غير ميل مني إليه. ثم إن الدّوک خرج من وهران لمسرقين و منها زاد لسيق. ثم لمستغانيم ثم رجع للمقطع و ركب البحر من رزيو لوهران ثم توجه للجزائر بالتحقيق. ثم توجه الجنرال لمنسير (كذا) لافرانسا ليتكلم في قضية الأمير مع أهل القامرة. و لما ذهب الأمير لافرانسا رجع بنوا عامر من المغرب لبلادهم بعضهم برا و بعضهم بحرا و هم في سوء حال و قلة عيش و الكثير منهم ضاع في القولة القامرة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۲

إطلاق سراح الأمير و ذهابه إلى تركيا ثم دمشق و وفاته

و مكث الأمير بافرانسا بعد مروره بمدينة طولون بمدينة يقال لها أنيواز فيما يقولون من سنة سبع و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة أربعة و ستين و مائتين و ألف إلى سنة اثنين و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ثمانية و ستين و مائتين و ألف. فاتفقت الدولة على تسريحه للمشرق و سرح لمدينة برسا و هي ابروس فحل بها و صار في غاية الهناء و علت كلمته عند جميع الرءوس (كذا)، ثم انتقل إلى دمشق الشام في سنة خمس و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام اثنين و سبعين و مائتين و ألف، فحل بها و استراح، و نال العز و الأفراح و صار مقصودا عند الخاص و العام لقضاء الأوطار، و جعلت له الدولة راتبا جليلا سنويا شهريا للإنفاق بغاية الاشتهار. و ارتفعت رتبته عند جميع الدولة، و علت كلمته على الآخر و الأول. و صار لا يضاهيه في الرتبة من أبناء جنسه عند الدول إلا القليل و لا يرقا (كذا) لسماته إلا بضوء المصباح و القنديل. و لا زال على ذلك إلى أن نشبت فيه المنية أظفارها لما دعاه داع الارتحال، و الإقبال في قدومه على الكبير المتعال. فتوفي في منتصف ليلة السبت من آخر رجب سنة ثلاثمائة و ألف، الموافق لخامس عشرين مبى (كذا) سنة ثلاث و ثمانين و ثمانمائة و ألف.

و دفن بالصالحية جيرة ضريح ولي اللّه الأكبر الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي داخل القبة بالإيصاء منه، فنفذت وصيته من غير إحالة عنه. و لما توفي أخبرت الدولة بموته في الورقة الخبرية التي يقال لها المبشر المؤرخة بثالث شعبان سنة ثلاثمائة و ألف في المشتهر، المعلمة بعدد ۲۴۳۸ بالتحقيق. و هاك نصها بالحرف في الأمر الحقيق، قد صار/ إلى رحمة اللّه السيد الحاج عبد القادر بدمشق و كان ازدياده بالمعسكر سنة ۱۸۰۶ و أما سبب موته فهو مرض بقلبه لازمه مدة سنين حتى أن أقاربه كانوا يتوقعون وفاته في كل وقت فأخبرنا بوفاته ولده السيد محمد برسالة تلغرافية وجهها إلى رائس (كذا) الحكومة الجمهورية في يوم ۲۷ مى (كذا) و نص عبارته: ها أنا أخبر أيها السيد بما قد لحقني من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۳

الحزن بوفاة والدي في منتصف ليلة السبت و أنه أوصاني وقت وفاته أن أكون متصرفا على عائلته و رضى بي جميع العائلة فاقبل مني أيها الحضرة السنية مزيد السلام لجنابكم و تأكيد محبتي للدولة الفرانسوية، ففي سنة ۱۸۸۰ كان المظنون أنه قد قضى نحبة لورود رسالة أشاعت وفاته و نقلتها الأوراق الخبرية و رثوه بما علموا من سيرته فذكروا بطوليته (كذا) و حسن أخلاقه إلى غير ذلك فعربت تلك النبذات و أطلع عليها المذكور في حياته بعد أن شفاه اللّه مما كان اعتراه فاضطرب قلبه عند قراءتها اضطرابا عظيما و تفكر هنيئة ثم قال: الحمد للّه الذي أجرى الوهم في افرانسا بوفاتي حتى تحققت بذلك أنه لا ينقطع احترامي لديها بعدي و هذا المؤمل من البخت و مقالته هذه لا ريب فيها لأنه بعد أن قاومنا مدة خمسة عشر سنة ودارت عليه الدائرة سلم للقضاء و القدر و أحب الأمة التي قهرته و تمت (كذا) اعتزازها بتعظيم من ألزمته بالطاعة و الإذعان و صار يستحيل التغلب عليها حتى أنه في سنة ۱۸۷۰ لما تحتم انكسارنا لم يصدق بالواقع و عندما تحقق لديه ما لحقنا من الانهزام اعتراه حزن شديد و رأى ذلك مما يستهون به فشله و في ذلك الأيام (كذا) قدم إلى دمشق عدة من المسافرين الأجنبيين فزاروه و ظهر لهم أنه يشفى غليله بذكرهم له ما حاق بافرانسا فاعتذر إليهم بمفارقته إياهم برهة ثم عاد إليهم و هو متقلد بنيشان الحرمة فأعلمهم بذلك سماحة كلامهم و من ذلك اليوم صار يتجنب من الزائرين و لا يقبل إلّا من قدمه القنصل بل رغب منه أن يخفف عنه مشقة الزائرين و لازم المكث بداره الموجودة في حومة كان تملك لديارها شيئا فشيئا و كل من تلك الديار مختصة لشأن من الشئون (كذا) فبعضها لجميع حريمه و نحو عشرة منها لولديه الذين (كذا) هما من زوجته التي أخذها بالمعسكر في صغره منذ سنة ۱۸۳۰ و أعظم الديار التي في الوسط صيرها مسجدا للعبادة و ديارا صغيرة جعلها سكنى لأهل الجزائر الذين رحلوا معه و هم ما بين ۳۰۰ إلى ۴۰۰ نفر فكان الحاج عبد القادر في وسطهم شيخا مالكا بل أبا و سلطانا و كان يلقبه بالسلطنة كل من قصده و قبل يده و بايعه و لم يزل وجهه إلى آخر ساعة من حياته في سماحة و بشاشة و من طبعه أنه دائما يكتحل بالإثمد كعادة العرب و يخضب لحيته و أنه قصير القامة نحيل الجسم منطلق في حركته كالسهم و ذلك مما يذكر كل من رآه في فروسيته و حزمه و ضربه بالحسام/. و من ثيابه أنه يلبس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۴

عباءة زرقاء مفتوحة اللون و على رأسه عمامة بيضاء و مما اتصف به خلاف ما هو في عادة العرب أنه لم يتعاطى الفروسية و أهمل العلم بل أنه جمع بينهما كما قال رحمه اللّه في قصيدته التي كان أنشدها في أيام سلطنته:

فإن شئت علما تلقاني خير عالمو في الروع و الوغا أحاديثا تروى

نشاط الأمير في دمشق

هذا و له خوض في جميع الفنون لم يقتصر على الفقه فقط، لا سيما علم الأدب و الشعر كما شوهد من عدة رسائله، فقد قال أهل دمشق أنه حصل سرور عظيم حين صادف فرصة في حماية النصارى من الفتك بهم حيث الثورة التي وقعت في سنة ۱۸۶۰، و فرح بإعادته لما كان متحلفا به من الحومة في ميدان الحروب بعد التخلي عنها زمانا لا سيما إذا كان ذلك دون نقض المعاهدة مع الدولة الفرانسوية فوثب على الفاتكين بالنصارى كالأسد الضاري و لا زالت دكانه في دمشق تشهد على جلوسه عليها متحزما ثلاث ليالي لدفع كل هجوم يقع على المساكين الملتجئين إليه فينما كان و الى دمشق أحمد باشا لم يبرز منه أمر بكف ذبح النصارى تريس (كذا) الحاج عبد القادر على عدة من الجزائريين المصادقين له، و قصد دار قنصل افرانسا و منها خرج سبع مرار للتفتيش على النصارى الفارين في الأزقة الفازعين من شدة الرعب ليوأهم (كذا) في داره حتى اجتمع عنده ثلاثة آلاف نفر.

كما أمن في القلعة عشر آلاف و جعلهم تحت حماية جزائرية فمات من خدامه يازاته سبعة أنفس ثم إن شيخ الإسلام أمر بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره و هو تأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوران دخلوا البلاد تحت أمر أسعد عمر الذي هو محب لقنصل اليونان و وعده بنصرته كلما حل الخطر و حمي الوطيس و كان الأمير كذلك فجاء أسعد إلى الأمير و قال له ها أنا بين يديك فأمرني بما شئت؛ و بمساعدته أمكن للأمير تخليص الثلاثة آلاف من الفتك.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۵

و اعلم منذ يوم ۲۲ دسمبر (كذا) ۱۸۴۷. الذي طاع فيه الحاج عبد القادر لافرانسا و سلم نفسه إليها الترمت أوربا (كذا) بصرف النظر

إليه مراقبة لما يصدر منه. ففى سنة ۱۸۶۳ مرّ بمصر و شاهد أعمال خليج السويس و صعد إلى الحج و قضى مناسكه. ثم فى سنة ۱۸۶۷ حضر المعرض العام المتخذ بباريز. و فى شهر نونبر (كذا) ۱۸۶۹ كان فى محفل من حضر افتتاح خليج السويس . و لما اتقدت الحروب بين افرانسا و المانيا طلب هذا الهمام من سلطان افرانسا فى شهر جليت ۱۸۷۰ أن يعطيه التريس على العساكر الافريقية، و فى شهر سبتمبر (كذا) السنة المذكورة و كذا فى شهر جانفى ۱۸۷۱ جدد طلبه من أرباب الدولة. ثم فى شهر جوان ۱۸۷۱ اتفق أن ولده الكبير تحزب مع بعض الأشرار الساعين (كذا) فى الفساد كى يفتن أهل الجزائر فأنكره والده و تبرأ منه، و فى سنة ۱۸۷۳ أتيت ثانيا محبته لافرانسا بإرساله ثلاثة آلاف فرنك لفقراء أثراس لورين. هذا و قد/ وقعت جنازته يوم ۲۶ ماى ۱۸۸۳ حضرها جميع الحكام من الأهاليين و العسكريين بخلعهم الرسمية و كذلك قناصل الدولة و خمسة جنرالات فبلغ عدد من شيعها ما يني على ستين الف نسمة و قد دفن بضريح هناك مراعاة لشرف قدره كأنه ولى من أولياء اللّه رحمة اللّه عليه ه.

العودة للحديث عن الجزائر

و لنرجع بالكلام على أحوال الدولة بإقليم الجزائر فنقول: و من اللّه أسئل (كذا) تمام المأمول، أن فى سابع مارس من سنة سبع و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق للرابع و الستين و مائتين و ألف، سأل المخزن من أمراء الدولة تقسيم البلاد عليهم بالتمليك. و يني كل منهم فى المحل الذى يريده فوافقهم على ذلك بغير التحليك. و فى مى (كذا) من السنة المذكورة جال الجنرال كفنياك بالقبلة جولانا عظيما. و زاد لأهلها تدويخا جسيما. و فى أوت منها حصل الجولان من الجنرال طاربوفيل(D'ARBOUVILLE) بمسيردة و بنى سنوس فدوخها تدويخا، و ألزمها بالإذعان و العقوبة و وبخها توبيخا. و فى دسانبر من السنة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۶

المارة وقع بين الأمير قبل تسليمه نفسه لافرانسا و بين الكماندار (كذا) مليلة مخالطة عظيمة. و سعى له فى الصلح لكنه لم يتم سعية جسيمة. و فى الثانى و العشرين منه سلم الأمير نفسه للدولة كما سبق الكلام، و حصل الخلاف بين الدولة على شأن الأحكام صارت جمهورية إلى أن لحق ذلك العرب الذين ببر الجزائر بالتمام. و ذلك فى شهر فبرى (كذا) سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة خمس و ستين و مائتين و ألف. ثم بعد ذلك حصلت الراحة الكثيرة لجميع الناس و صار كل منهم مشتغلا بما ينفعه بغير الاختلاس و فى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لسنة ست و ستين و مائتين و ألف: غزت الدولة على مدينة زعطاشة ففتحها عنوة، و هى فى عمالة قسمطينة (كذا) و ليس هفوة .

الامبراطور نابوليون الثالث

ثم ثالث سميهم نابليون الثالث بنبارط القائم بالدولة قيام الارتباط، تولى فى ثانى دسانبر سنة اثنين و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة تسع و ستين و مائتين و ألف. و من خبره أنه تولى أول رئاسة الحكم الجمهورى الواقع فى عاشر دسانبر سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام خمس و ستين و مائتين و ألف. ثم تولى ثانيا رئاسة الحكم الجمهورى على عشرة أعوام فى ثانى دسانبر سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام ثمان و ستين و مائتين و ألف.

ثم تولى ثالثا السلطنة بافرانسا فى السنة المتقدمة أولا المقررة، الموافقة للسنة الهجرية المذكورة سابقا المحررة، و تسمى باسم نابليون الثالث فأذعنت له الأمة الفرانسوية بأجمعها من غير المناكث. و لما على (كذا) الملك احتوى و تولى،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۷

و رسخ به قدمه و استقلّى (كذا) سرّح الأمير للمشرق كما سبق عليه الكلام، و حط كلكله على كل أحد و تم له المرام.

حركة الشريف محمد بن عبد اللّه

و فى وقته حركت الدولة بجيوشها و معها المخزن الفخيم، لصحراء الجزائر و وهران لفتح مدينة الأغواط، و لها النصر الجسيم، و لما وصلت الجيوش لموضع يقال له الحويطة، بقى الجنرال أبو سكران بالمخزن و جل الجيوش بالحويطة، و سبق المريشال بليسى(PELISSIER) و الجنرال دولينى(DELIGNY) بالشاسور و الصبايحية و نحو الستمائة عسكرى محمولة على الإبل فى صحيح المقال، فأسروا ليلا نحو الاثنا عشر ساعة لناحيتها لتمييزها بساحتها و محلّ النزال. و من الغد لحقت الأثقال و اجتمعت الجيوش، و خيمت المحلة على البلد قبالة سيدى عيسى الأغواطى و عظم الحال على أهل البلد و زال الفشوش. و فى الیل (كذا) أمر المريشال بليسى الجنرال بوسكران بالاستيلاء على سيدى عيسى فنصبت المدافع، و اشتد الأمر و زال المدافع. و من الغد شرع العسكر فى القتال، و إرسال المدافع على البلد و اشتعلت نار الحرب و اشتد حال النزال، و جاء الجنرال يوسف العنابى بمحلته من المشرق فنزل من ناحية الخير، و جاءت محلة من جهة أبى سعاد فنزلت قبلة بغير الطير.

و دام القتال إلى أن انهدم السور و صعد العسكر بالسلاليم و الحبال المعدة للصعود. فلم يك (كذا) غير ساعة و إذا بالمدينة فتحت عنوة بعد ما مات من أهلها نحو ألف و نصف فى المعدود. و كان الهجوم عليها على السبعة (كذا) صباحا فى اليوم الرابع من دسانبر سنة اثنين و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة تسع و ستين و مائتين و ألف. و كان الإنهدام للسور وقت العشرة (كذا)، فبانهدامه حصل الدخول للمدينة، فدخلها المريشال بليسى بجيوشه. و كانت الأغواط على مسافة مائة مرحلة من الجزائر فى القولة المدينة. و فى سنة ثلاث

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۸

و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة سبعين و مائتين و ألف، وجه المريشال راندون(RANDON) محلة لمدينة ورقلة و معها المخزن الباسل، لتفقد أحوالها و أحوال سى حمزة البوشيخى فيها و سيرته لنظر الكلونيل دوريو(DURIEU) الكامل و محلة ثانية من المعسكر لنظر الكلونيل نيكو(NICOT) ، و محلة ثالثة من المكيّة لنظر الكمناندانت (كذا) دوربای و أمرهم بالاجتماع فى متليلى فى بادى الرأى. فلما وصلوه فى ذلك الحال ألفوا به رسول سى حمزة جاءهم بأنه وجه لهم من ينتظرهم فى باروخ، و باروخة، ليكون قائدا لهم فى جميع الأحوال فزادت المحال الثلاثة فى سيرها إلى أن وصلت لورقلة و بها جاءهم سى حمزة مع أعيان ورقلة، و سعيد عتبة، و المخادمة، و شعانبة متليلى، فزادوا جميعا للأغواط و اجتمعوا بالمريشال راندون، فكافأهم بالهدايا، و خاطبهم بخطاب التمرتيلى.

المشاركة فى حروب القرم شمال البحر الأسود

و فى سنة رابع و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة إحدى و سبعين و مائتين/ و ألف، اتحد السلطان المذكور مع الانجليز على إعانة السلطان العثمانى على قتال الموسكوا فأعانه إلى أن انعقد الصلح لديه بباريز ما بين سلطان الترك و الموسكوا (كذا).

ثم فى سنة تسع و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و سبعين و مائتين و ألف، جهز جيشا عظيما لقتال لتريش (كذا) و الطليان. فانتصر عليهم إلى أن صيرهم فى الهوان، و استولى على مدينة منجيب من بلاد الطليان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۹

أحداث بنى يزناسن

و فى هذه السنة جهز جيشا محتويا على مائة ألف من المقاتل (كذا) لقتال بنى يزناسن أحد قبائل الريف الذين بالحدود الغربية من بر الجزائر لتغير المشاكل، فكان الصلح بين الفريقين بلا كبير قتال، على أن يعطوا بنى يزناسن قدرا معينا للدولة من المال. و تم قتاله لبر الجزائر فى عام الستين و ثمانمائة و ألف الموافق لسنة سبع و سبعين و مائتين و ألف.

نابوليون يزور الجزائر

و فى هذه السنة قدم نابليون بأهله مرة أولى لمدينة الجزائر، التى هى مأوى للقاطن و الزائر، فتلقته الرعية بها من العرب و النصارى و اليهود من كل جهة بغاية القبول. و اجتمعت عليه الجيوش من الفروع و الأصول، و جاء لملاقته (كذا) باى تونس محمد الصادق فأجابهم السلطان بالترحب الذى ذهلت منه العقول، و أبذل العطا (كذا) بحسب عادة الملوك للكافل و المكفول. و فيها جهز جيشا لفتح لزية من إقليم الصين، فاستولى على مرسى يقال لها كنشالشين (كوشنشين). و فيها جهز أيضا جيشا لبلاد لمريك (كذا) الشمال (امريكا الشمالية) طالبا للفخارة، فاستولى على بلد يقال لها المكسيك و ذلك للتجارة.

ثورة أول سيدى الشيخ

و فی سنهٔ أربع و ستین و ثمانمائهٔ و ألف. الموافقهٔ لسنهٔ إحدی و ثمانین و مائتین و ألف، خرج عن الطاعهٔ أولاد سیدی الشیخ رایسهم (کذا) سلیمان بن حمزهٔ مع الأحرار و حمیان، و فلیتهٔ تحت رئاسهٔ السید الأزرق بالحاج قدام القتال علیهم إلی أن حصل منهم الإذعان.

و قد مات القبطان (کذا) بوبریط بعوینهٔ أبی بکر علی ما قیل.

و عظم الأمر و اتسع الخرق علی الراقع و صار کل واحد من الخارجین

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۰

کالفیل: وحل بآغهٔ إسماعیل ولد المزاری ما حل من قتل أصحابه و نهب العدو لأموالهم، و الکثیر منهم جرح و هم فی الحالهٔ الرذیلهٔ الدالهٔ علی فساد أحوالهم و خلص إسماعیل من الموت، و نجا من الفوت. و مات سی الأزرق بالحاج قتیلا، و تشتت أمر فلیتهٔ بحیث صار الوجیه فیهم لا یساوی فتیلا، کما مات فی الصحراء (کذا) من أولاد سیدی الشیخ سلیمان بن حمزهٔ أیضا قتیلا. و جاء المریشال مرطمبری(MARTIMPREY) و الجنرال لبسیط (لاباسی) لفلیتهٔ فمهدوهم (کذا) تمهیدا و أمکرت الدولهٔ بفلیتهٔ مکرا عتیدا، و صار سی محمد بن حمزهٔ و عمه سی العلا یترددان فی صحرا (کذا) وهران و الدولهٔ تجهز لتدویخهما الجیوش فی کل زمان و مکان، ثم افترق العلاء مع محمد بن حمزهٔ. فمنهما العلاء غرب بمحلته لناحیهٔ راس الماء بنواحی بلعباس، و منها محمد بن حمزهٔ بقی یجول فی نواحی البیض إلی أن حل کل منهما فی الإفلاس/.

و فی شهر اکتبر (کذا) من سنهٔ أربع و ستین و ثمانمائهٔ و ألف الموافقهٔ لسنهٔ إحدی و مائتین و ألف غزت محلهٔ الدولهٔ و معها المخزن الذی به یکون الفتح فی کل معرکهٔ، و یحصل له الثناء فی مقحمهٔ و محرکهٔ، علی دواویر محمد بن حمزهٔ و هو بالبنود، فلم یشعر بنفسه إلّا و أحاط به المخزن و لم یجد سبیلا للصدود.

فقاتل. إلی أن جرح و سقطت به رمکته میتهٔ، ثم حمل جریحا بآخر رمق إلی فقیق فمات بها قولهٔ محیتهٔ.

زیارهٔ نابولیون الثانیهٔ للجزائر

و فی سنهٔ خمس و ستین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لسنهٔ اثنین و ثمانین و مائتین و ألف، قدم نابلیون (الثالث) مرهٔ ثانیهٔ إلی بر الجزائر، فجاله لتفقد الرعیهٔ، و حصلت منه الصلهٔ العظیمهٔ للمخزن خاصهٔ و إعطاء الهدیهٔ، و لشدهٔ محبته للعرب و رغبته فیهم خاطبهم بالخطاب المقبول، بأنه سلطانهم کما أنه سلطان النصاری بغیر الملل. ونص خطابه و فصاحهٔ جوابه:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۱

إعلان نابلیون لسکان الجزائر

إعلان من حضرهٔ لمبرور سلطان الفرانسویین إلی کافهٔ المسلمین أهل المملکهٔ الجزائریهٔ أن الدولهٔ الفرانسویهٔ لما وضعت قدمها بوطن الجزائر منذ خمس و ثلاثین سنهٔ لم یکن مرادها فی اندثار شمل سکان الوطن المذکور بل المراد فی خلاصهم من الظلم المترادف علیهم منذ أحقاب. و قد جاءت بحکم أحلم و أعدل و أبلغ رشدا مما کانت علیه التصرفات الترکیهٔ أخلفناها. و مع ذلک فإنکم فی السنین الأولی من الاستیلاء حصل لکم قلق حیث رأیتم أمهٔ أجنبیهٔ تتصرف فیکم فلذلک قاتلتم من خلصکم من الظلم فمعاذ اللّه أن نظن أن ما صدر منکم وقتئذ کان ذنبا یوجب الملام علیکم بل نوقر ما جبلتم علیه من الخصال الحریهٔ التی حملتکم علی رفع السلام ساعتئذ حال کونکم منتظرین قبل الإذعان إلینا إجراء حکم اللّه و لکن قد نفذ حکمه بما أراد فلیس إلا الرضی بما قدرته الحکمهٔ الإلاهیهٔ (کذا) الخفیهٔ عنا أسرارها التی تبلغ المرء إلی الخیر فی الغالب و یضطر المرء إلی نیل مراده مع خیبهٔ قصده و عکس اجتهاده، فمثل ما وقع بکم حل بأسلافنا منذ عشرین قرنا بأن هجمت علیهم أمهٔ أجنبیهٔ فلم یرضوا بطاعتها و قاتلوها ثم هزموا و من یومئذ تجددت حالتهم إلی ما کان أحسن منها و هو مبدؤا (کذا) تاریخ ارتقائهم، و إن القولوهٔ (کذا) أی أسلافنا لما انهزموا تخلقوا بأخلاق الرومانیین المنتصرین علیهم و بالاتصال الملازم مع اختلاف فضائلهم الأدبیهٔ و مضادهٔ عادتهم تولدت منه علی مرور الأزمنهٔ هذه الأمهٔ الفرانسویهٔ التی وقت اللّه لها وقتا لتنشر فی الدنیا ما ألهمها اللّه به من زرع محاسنها فمن یعلم أنه لا یأتی یوم تجد أمهٔ العرب فیه مساعدهٔ علی الاستقلال بتصرفات أمورها کما کانت قبل فی القرون الماضیهٔ مالکهٔ لبعض سواحل البحر الأوسط و لا یکون ذلک/ إلا بعد صلاح أحوالها و اختلاطها بالأمهٔ الفرانسویهٔ فارضوا أیها العرب بما حکم اللّه، و قد قال تعالی فی سورهٔ البقرهٔ «وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ» علی هذا الملک بقدرته، نرید أن نصرفها فی جلب فوائدکم و خیرکم و أن مرادی لا یخفی علیکم فقد قررت لکم ملکیهٔ الأراضی التی کنتم تستغلونها تقریرا بتّا (کذا) مستمرا و وقرت مقام کبرائکم، و مرغوبی أن تزید فی رفاهیتکم و نشرککم معنا فی تصرفات الوطن زیادهٔ عما أنتم علیه الآن. کما أن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۲

مرغوبی فی مشارکتکم فی أنواع خیرات التمدن، لکن ذلک مقرون بشرط و هو أن تطیعوا و تحترموا أنتم کل من ینوبنی فی الحکم و التدبیر و أخبروا إخوانکم المغرورین بأن تکرار سعیهم فی النفاق یعود بالنحس علیهم، فالملیونان من العرب لا یقدر (کذا) علی مضادهٔ أربعین ملیونا من الفرانسویین و من الحمق أن یتعنت الواحد علی العشرین و ذلک ظاهر. و مع هذا فقد حلفتم لدی علی الوفاء بالعهد و ذمتکم توکد علیکم المیثاق بالوفاء، و التمام حسبما هو مذکور فی کتابکم الشریف بسورهٔ التوبهٔ، و نستکثر خیر جماعهٔ کثیرهٔ منکم الذین لم یغیروا صدقهم باتباع الآراء الفاسدهٔ المتولدهٔ من الجهل و التعمق و الغلو فی الدین حیث تحققتم بأنی سلطانکم فاعلموا أنی حام لکم و أن کل من عاش طائعا فی ظلم حکمنا فله حق مساوی فی اعتنائنا. و اذکروا ما هو مرسوخ بأذهانکم من انتسابکم إلینا إذ کنتم منذ عشرهٔ أعوام أخذتم حظا من صیت نصر جنودنا و وقت أولادکم بإزاء أبنائنا فی المعارک الواقعهٔ بالکرم و الإیطالیهٔ (کذا) و الصین و المیکسیک، و لا ینحل الارتباط المنعقد فی میادین الحروب. و قد شاهدتم ما أمکنکم التحقق به من طاقتنا و ما نفعل مع عدونا وقت عداوته و محبتنا وقت محبته فاعتمدوا یا معشر العرب علی الدولهٔ الفرانسویهٔ حیث أن أحوالکم و أحوالها متحدهٔ و اعترفوا بأن من یهدی اللّه فهو المهتدی حسبما نطق به القرآن فی سورهٔ الأعراف. کتب بالجزائر فی الخامس من شهر مای سنهٔ ۱۸۶۵.

و لما جال السلطان بإقلیم الجزائر و وصل إلی وهران، و نظر إلی مخزنها الفائق للأقران، أعجبه غایهٔ الإعجاب، و أکثر من الثناء علیه وصاله بالصلهٔ التی تحیر فیها أولوا الألباب. و فی سنهٔ ست و ستین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لسنهٔ ثلاث و ثمانین و مائتین و ألف حرکت الدولهٔ بمحالها و مخزنها علی فقیق، و صممت علی ذلک فی القول الحقیق. و سبب ذلک أنه لما مات سی محمد بن حمزهٔ کما سبق قام مقامه أخوه سی أحمد بن حمزهٔ فجیش الجیوش و غزی بهم علی فرقهٔ من أولاد زیاد، کانت قادمهٔ للبیض فأخذها و أضافها إلیه و ارتحل بها لناحیهٔ الغرب للترداد فلحقه الکلونیل دکلوب بمحلته و قاتله شدیدا و قاومه عتیدا.

و لما سمع الجنرال الکبیر بوهران، جهز الجیوش لقتاله فی کل زمان و مکان، فأدرکت نجوع دراقهٔ و الکثیر من أولاد/ ازیاد و ظفرت بالمخالفین، و أخذتهم أخذهٔ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۳

رابیهٔ و غنمت الغنیمهٔ التی لیست فی وصف الواصفین، و أتبعت أثر أحمد بن حمزهٔ إلی أن ترکت مدینهٔ فقیق خلفها. و أخذت عرب الظهرهٔ کعرب الطرافی و غیرهم و ألزمتها بالرجوع لمحلها و لا تعرف حلفها، و ذلک فی المحل المسمی اثنا عشرهٔ قارهٔ و قارهٔ و بلاد المحروق. و دخل للبایلک من تلک الغنیمهٔ خمسهٔ و عشرون ألف فرنک فی القول المصدوق. قال، و لما رجع السلطان من جولانه لباریز أعقبه الشر العظیم و الوفاء المفرط للجائز و المجیز.

مجاعهٔ عام ۱۸۶۷

و فی سنهٔ سبع و ستین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لسنهٔ أربعهٔ و ثمانین و مائتین و ألف، حصلت المجاعهٔ العظمی بسائر البلاد، و وقعت تلک المسغبهٔ الکبری التی أفنت کثیر العباد.

جلب الماء لمدینهٔ وهران

و فی تلک السنهٔ جلبت الدولهٔ لوهران ماء یفری فی الموازب الحدیدیهٔ .

ثم فی أعوام السبعین و الثمانین المسیحیهٔ جلبوا لها أیضا ماء البریدیهٔ. و فی سنهٔ سبعین و ثمانمائهٔ و ألف الموافقهٔ لسنهٔ سبع و ثمانین و مائتین و ألف، جهزت الدولهٔ جیشا للصحراء الغربیهٔ من وهران فجالوا بها بالتحریر، و حصل القتال بینهم و بین أهل عین الشعیر، و وادی قیر، و لم یحصلوا فی ذلک علی طائل، و لم یدرکوا النائل. و مرا لمدینهٔ القنادسهٔ، و صاروا فی جولاتهم بالحالهٔ الحادسهٔ.

الحرب الفرنسیهٔ البروسیهٔ عام ۱۸۷۰

فبینما هم فی تلک الجهة یموجون، و إذا بالبروس و هم الألمان قاضوا علیهم فی برهم و صاروا لهم من کل ناحیة یخرجون، فترکوا حال الإقلیم الجزائری و توجهوا لقتال البروس. و دام القتال الشدید بینهم إلی أن سلم نابلیون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۴

نفسه و ألقی سلاحه للبروس، و ذلک فی أول ستانبر (کذا) من السنة المذکورة الجروس. ثم حصل الصلح بین الفریقین، بعد القتال الشدید و موت الکثیر من الجانبین. و صار أمر الدولة جمهوریا شوریا. و لم یبق لهم الحکم السلطانی من ذلک الوقت للآن تحقیقا، و هو سنة تسعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثمانیة و ثلاثمائة و ألف. و لوفاء المسلمین بالعهود، لم یحصل منهم شیء من نقض المواثق و العهود. فلم یکن منهم نفاق و لا مخالفة و لا شق للعصا بل بقوا علی ما کانوا علیه من المؤالفة.

الجنرال أتراش:TROCHO

ثم تولی الجنرال أترش أبرزدان (کذا)، و معناه رائس (کذا) الدولة الجمهوریة للاتقان. فی رابع ستانبر (کذا) سنة سبعین و ثمانمائة و ألف، و تسمی بکل عمالة من افرانسا عامل، و کثر القتل و الهرج الغیر المشاکل.

الرئیس تیر

ثم تولی اتیاری (تیرTHIERS) رئاسة الجمهور (کذا) فی الثامن و العشرین من جانفی سنة إحدی و سبعین و ثمانمائة و ألف الموافقة للثامن و الثمانین و مائتین و ألف. فهدن افرانسا بأسرها و عقد الصلح بینها و بین الألمان علی أن ترک لهم للزس (کذا) و لرین (کذا) بالیان. و نقد لهم إثر القتال خمسة ملایر، و ابرم الصلح ابرام التخایر.

و فی هذه السنة اتفق أولاد سیدی الشیخ الشراقة برئاسة سی أحمد بن أحمد بن حمزة و الغرابة تحت رئاسة الحاج العربی ولد سیدی الشیخ بن الطیب مع نجوع الغرب علی الدخول للتل من ناحیة سبد (کذا) للهجوم علی الذین فی طاعة الدولة. و أرادوا إظهار ما بهم من القوة الکاملة و الصولة فخرج لهم الکلونیل مالواز(MELOISE) بمحلته من تلمسان، و صمم علی قتالهم فی کل مکان و زمان: فکان المصاف بینه و بینهم بمحل یقال له ماقورة. فألزمهم بالقتال إلی أن أطردهم و کانت تلک الواقعة تعرف بواقعة ماقورة. و فی التاسع و العشرین

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۵

من أوت سنة اثنین و سبعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثمان و ثمانین و مائتین و ألف، دخل أهل التل بأجمعهم مخزنا و غیرهم تحت الحکم العمومی و هو السبیل و خرجوا عن الحکم الخصوصی و هو الملتیر (کذا) فسمی عام التبدیل. و انتقل الحکم الخصوصی للصحراء، و هما بمنزلة الجناحین للطائر فلا یطیر بأحدهما دون الأخرا (کذا).

الرئیس جول قریفی:JULES GREVY

ثم تولی جول قریفی الرئاسة فی سنة تسع و سبعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و تسعین و مائتین و ألف، فلم یستقم له الأمر من عام تولیته إلی رابع عشر جلیت سنة ثمانین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة سبع و تسعین و مائتین و ألف، فاستقام له الأمر و تقرر، و تمکن من الملک و تحرر.

ثورة الشیخ بوعمامة و الحملة علی تونس و غزو الطونکان

و فی سنة إحدی و ثمانین الموافقة للثامن و التسعین من القرنین المذکورین، جهز جیشا للثائر بالصحراء و هو أبو عمامة البوشیخی الدرقاوی تلمیذ السید محمد بن العربی العلاوی الفلالی بغیر المین، فأجلاه من الأرض و جعل بالصحراء مدونا (کذا) جلیلة بها الحکام. و صیرها أمهد و أمدن من التل بغایة الاحتکام و أصل القضیة من شهر مارس من السنة المذکورة، اتفق الأحرار الشراقة و الطرافی و الأغواط علی التخلیط و الخروج عن الإذعان مع أبی عمامة فی القولة المشهورة فثارت الفتنة و حل القتال بین الفریقین إلی أن حل ما حل بالفسیان (کذا) فانبرونیر(WEINBRENER) بمحل یقال له الجرامنة، فجهزت الدولة الجیوش و معهم المخزن لإجلائه من الأرض إلی أن أجلی و لم یبق له أثر بالصحراء ذات الجرامنة. و فیها جهز جیشا لغزو تونس فوقع القتال بین تلک

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۶

الجیوش و خمیر إلی أن انهزت خمیر. و حل بهم ما حل من الضرور و ذهاب الخیر. ثم تقدمت الجیوش لتونس فاستولت علیها بسائر ضواحیها، و کافة بوادیها بنواحیها. ثم فی سنة الثلاث و الثمانین الموافقة لسنة ثلاثمائة و ألف بالتعیین، جهز جیشا. لغزو طونکان فاستولی علیها بغایة ما کان. ثم اطلعت الدولة علی تخلیط کبیر فعله زوج ابنته، فشددوا إلی أن سلم فی الوظیف جبرا علیه بغیته، و ذلک سنة ثمان و ثمانین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام خمسة و ثلاثمائة و ألف.

سعدیة کارنو:SADI CARNOT

ثم تولی سعدیة (کذا) کارن(CARNOT) فی عام التسلیم/ و هو العام المار بغایة التحکیم، و هذا الرائس (کذا) هو الموجود الآن فی عام التسعین و الثمانمائة و الألف، الموافق للعام الثامن و الثلاثمائة و ألف. و هو من بیت الرئاسة و العلم، و السیاسة و الحکم، فکان جده الأول وزیر الحرب بوقت البولیک (کذا) الأول و کان فی غایة الربط للأمور و التدریب، بحیث نظم العسکر غایة التنظیم إلی أن غلب عدوه بالشجاعة و السیاسة و الترتیب. و کان جده الآخر فی غایة من العلم لکونه هو الذی ترجم ما أتی به الشاعر سعدیة الفارسی، من تلک اللغة إلی لغة الفرانسی (کذا) و لذلک سمی بسعدیة کارن لترجمته لقصیدة سعدیة قارن.

تکمیل و تذییل جلیل

- أول مرشال (کذا) تولی بالجزائر فاتحها الکنت دوبرمون(DEBOURMONT) تولی فی خامس العشرین میب (کذا) سنة ثلاثین و ثمانمائة و ألف مسیحیة، و بقی حاکما بها إلی ثانی ستانبر (کذا) من تلک السنة قولة صریحیة.
- ثم الکنت کلوزیل(CLAUZEL) فی المرة الأولی تولی فی ثانی ستانبر (کذا) سنة ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و أربعین و مائتین و ألف، و بقی بها إلی حادی عشرین فبرایر من تلک السنة، المقررة المبینة.
- ثم البارون برتیزن(BERTHEZE ?NE) تولی فی ثانی دسانبر من السنة المذکورة، المقررة المشهورة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۷

- ثم دوک دورفیقوا (کذا)(LEDUC DEROVIGO) تولی من سنة إحدی و ثلاثین إلی سادس جوان من سنة ثلاث و ثلاثین.
- ثم الکنت دوری درلون(DROUET D'ERLON) تولی من سادس جوان سنة ثلاث و ثلاثین إلی ثامن أوت من خمس و ثلاثین.
- ثم الکنت کلوزیل(CLAUZEL) فی المرة الثانیة تولی من ثامن أوت سنة خمس و ثلاثین إلی ثالث عشر جانفی سنة سبع و ثلاثین.
- ثم الکنت دنی دودنرمون(DENIS DE DAMRE ?MONT) قولة مقضینة، تولی من ثالث عشر جانفی سنة سبع و ثلاثین إلی ثانی عشر أکتبر (کذا) من تلک السنة و قتل بقسنطینة.
- ثم الکنت فالی(VALLE ?E) تولی من ثانی عشر أکتبر (کذا) سنة سبع و ثلاثین، إلی عشرین جانفی سنة إحدی و أربعین. و هو الذی انتقض فی وقته الصلح الثانی بالتحائر، بسبب مروره فی البر من قسنطینة علی البیان إلی الجزائر.
- ثم بیجوا (کذا)(BUGEAUD) تولی فی عشرین جانفی سنة إحدی و أربعین و بقی فی تصریفه إلی حادی عشر ستانبر (کذا) من سنة سبع و أربعین فسلم فی وظیفه.
- ثم الدوک دومال(LEDUC D'AUMALE) قولة حلیفة، تولی فی حادی عشر ستانبر (کذا) من سنة سبع و أربعین و بقی إلی ثالث مارس من سنة ثمان و أربعین فأخر و بقی نائبا بمحله سنقرلی (کذا) لأنه خلیفة .
- ثم کفیناک(CAVAIGNAC) تولی من ثالث مارس سنة ثمان و أربعین و ثمانمائة و ألف إلی حادی/ عشر مای من تلک السنة و حکم شهرین بالوصف.
- ثم شنقرلی (شانقارنی) تولی من حادی عشر مای سنة ثمان و أربعین و ثمانمائة و ألف، إلی ثانی عشرین جوان من تلک السنة فأخر و بقی ماری(MARIE) خلیفة عنه فی غایة الوصف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۸

- ثم شارون(CHARON) تولی من ثانی عشرین جوان سنهٔ ثمان و أربعین، إلی رابع نوانبر (کذا) سنهٔ خمسین.

- ثم الکنت دوتبول(D'AUTEBOULE) تولی من رابع نوانبر سنهٔ خمسین إلی ثالث عشرین أبریل من سنهٔ إحدی و خمسین، و بقی بمحله بلیسی(PELISSIER) خلیفهٔ، إلی أن تسمی الحقیقی بغایهٔ التوصیفهٔ.

- ثم رندون(RANDON) . تولی من ثالث عشرین أبریل سنهٔ إحدی و خمسین، إلی سابع عشرین جلیت من سنهٔ ثمان و خمسین.

- ثم نابلیون جروم(JE ?ROM NAPOLEON) عم السلطان بالخرایریهٔ، تولی من سابع عشرین جلیت سنهٔ ثمان و خمسین إلی رابع عشرین جوان من تلک السنهٔ.

و جلس باریز و هو یحکم علی الإیالهٔ الجزائریهٔ.

- ثم الکنت دو شاسلوا لوبهٔ(CHASSELOUP -LAUBAT) تولی فی الرابع و العشرین من جوان سنهٔ ثمان و خمسین و ثمانمائهٔ و ألف، إلی رابع عشرین مارس من سنهٔ تسع و خمسین. و مکث بباریز و یحکم علی إقلیم الجزائر کالذی قبله فی الوصف.

- ثم بیلیسی دوک دومالاکوف(PELISSIER DUC DE MALAKOFF) تولی فی رابع عشرین مارس سنهٔ تسع و خمسین، و بقی متصرفا فی الحکم به إلی أن مات فی ثانی عشرین مای سنهٔ أربع و ستین.

- ثم دوک معون (ماکماهون). تولی فی الثانی و العشرین مای سنهٔ أربع و ستین و بقی إلی سادس عشرین جلیت سنهٔ سبعین.

- ثم البارون دوری (دوریو:DURIEU) خلیفهٔ فی تلک السنهٔ.

- ثم السان خلیفهٔ.

- ثم لیتشمتین(LITCHLIN) خلیفهٔ.

- ثم دوبوزی(DU BOUZET) الذی کان بریفی (کذا) بوهران. تولی علی ید الحکم الجمهوری و بقی ثلاثهٔ أشهر غیر ثمانیهٔ أیام فی التحریری.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۹

- ثم ألکسیس لامبر(ALESIS LAMBERT) الذی کان بریفی (کذا) بوهران أیضا، و بقی شهرین غیر تسعهٔ أیام محضا.

- ثم الکنت دوقیدن(DE GEYDON) و هو میراند صغیر تولی فی الحادی و العشرین من مارس سنهٔ إحدی و سبعین و ثمانمائهٔ و ألف، و بقی إلی سابع عشر جوان سنهٔ ثلاث و سبعین و ثمانمائهٔ و ألف.

- ثم شانزی(CHANZY) تولی فی سابع عشر جوان سنهٔ ثلاث و سبعین و بقی إلی ثامن عشر فبری (کذا) سنهٔ تسع و سبعین.

- ثم ألبیر قریفی(ALBERT GREVY) صنورائس (کذا) الدولهٔ الجمهوریهٔ تولی فی ثامن عشر فبری (کذا) سنهٔ تسع و سبعین، و بقی إلی سادس عشرین نونبر (کذا) سنهٔ إحدی و ثمانین.

- ثم ترمان(TIRMAN) تولی فی سادس عشرین نونبر (کذا) سنهٔ إحدی و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف، و هو الموجود الآن سنهٔ تسعین و ثمانمائهٔ و ألف.

الضباط الذین حکموا وهران

- و أول جنرال دفزیون (کذا)(GENERAL DIVISION) بوهران، و معناه رایس (کذا) القسمهٔ لعمالهٔ وهران، داریمن(DAMREMONT) تولی بالمرسی الکبیر فی رابع جانفی سنهٔ إحدی و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف مسیحیهٔ بالتحریر و لم یجلس بالبرج الأحمر و إنما کان ماکثا بالمرسی الکبیر/.

- ثم خیر الدین التونسی و جلس بالبرج الأحمر، تولی سنهٔ إحدی و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف فی الأشهر.

- ثم المرکیز دوفودواس تولی سنهٔ إحدی و ثلاثین أیضا بتقیید القرطاس.

- ثم بوی(BOYER) تولی فی سابع عشر أوت تلک السنهٔ المقررهٔ المعینهٔ.

- ثم دیمیشل(DESMICHELS) تولی سنهٔ ثلاثهٔ و ثلاثین.

- ثم ترزیل(TREZEM) صاحب الزبوج و المقطع تولی سنهٔ خمس و ثلاثین.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۰

- ثم دولیتان(DELETANG) تولی سنهٔ ست و ثلاثین.

- ثم ایروسار(BROSSARD) الموافق للأمیر فی أحواله تولی سنهٔ سبع و ثلاثین.

- ثم قهنک(GUEHENEUC) تولی سنهٔ ثمان و ثلاثین.

- ثم لمرسیار(LAMORICIERE) المکنی عند العرب بأبی هراوهٔ تولی سنهٔ أربعین.

- ثم کفنیاک(CAVAIGNAC) تولی سنهٔ ثمان و أربعین.

- ثم بلیسی(PELISSIER) تولی بعده بشهرین سنهٔ ثمان و أربعین.

- ثم منطوبان(MONTOBAIN) و تسمیه العرب بن طوبهٔ، تولی سنهٔ خمس و خمسین قولهٔ مکتوبهٔ.

- ثم دو منطانبری(MARTIMPRY) و تسمیه العرب مرطیلی تولی سنهٔ سبع و خمسین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لعام أربع و سبعین و مائتین و ألف.

- ثم دولینی(DELIGNY) و تسمیه العرب أدلی تولی سنهٔ تسع و خمسین و ثمانمائهٔ و ألف.

- ثم ومفان(WIMPFFEN) صاحب وادی قیر تولی سنهٔ تسع و ستین و ثمانمائهٔ و ألف.

- ثم هسترازی(WALSIN ESTERHAZY) تولی سنهٔ سبعین.

- ثم وسمون(WISMON) تولی سنهٔ إحدی و سبعین.

- ثم سریس(CERIZ) تولی سنهٔ ثمان و سبعین.

- ثم دلیک(DELBIC) تولی سنهٔ إحدی و ثمانین.

- ثم طوماسة(THOMASSIN) تولی سنهٔ ثلاث و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف فی القول الأشهر.

- ثم دیتری(DETRIE) تولی سنهٔ أربع و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف و هو الموجود الآن بالبرج الأحمر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۱

الحکام المدنیون لوهران

و أول حکام السبیل بوهران و هو الحکم العمومی بإیضاح البیان:

- الدیرکتور (کذا) سبیل مرسی لکب.(MERCIER LACOMB) تولی فی أول ستانبر (کذا) سنهٔ سبع و أربعین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لسنهٔ أربعهٔ و ستین و مائتین و ألف.

- ثم الدیرکتور (کذا) سبیل پرینی تولی فی سابع عشر مارس من سنهٔ ثمان و أربعین.

- ثم صار البریفیات (کذا) بوهران و أولهم قری تولی فی اثنین و عشرین فبری من سنهٔ تسع و أربعین.

- ثم دفیل درمیت تولی فی حادی عشرین جوان سنهٔ خمسین.

- ثم ماجوریل تولی فی الحادی و الثلاثین من اکتبر (کذا) سنهٔ إحدی و خمسین.

و صدر الأمر السلطانی فی سنهٔ أربعهٔ و ستین بغیر قول قال، علی أن یکون البریفی (کذا) علی ید الجنرال.

- ثم ایروسلار(BROSSARD) تولی فی خمس و ستین. ثم دیرزی، ثم لانتیری. ثم دلونک، بالتبیین، ثم میاس. ثم نوفی. ثم بتریل.

- ثم لوزی ماتی ثم دونقیر(DENE ?GRIER) و هو الموجود وقتئذ بوهران المواتی.

تولی فی مارس سنهٔ ثلاث و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف/ الموافقهٔ سنهٔ ثلاثمائهٔ و ألف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۲

مساحهٔ عمالهٔ وهران

و اعلم أن مساحهٔ عمالهٔ وهران بأجمعها أحد عشر ملیونا من الهیکتارات و خمسمائهٔ ألف هیکتار. و اثنان و سبعون ألف هیکتار و سبعمائهٔ هیکتار و اثنان و سبعون هیکتارا باشتهار. منها للحکم العمومی و هو السبیل ملیونان من الهیکتارات و تسعمائهٔ ألف هیکتارا، و تسع و سبعون ألف هیکتار و تسعمائهٔ و اثنان و سبعون هیکتارا بغیر اختصار. و منها للحکم الخصوصی و هو الملتیر (کذا) ثمانیهٔ ملاین (کذا) من الهیکتارات و خمسمائهٔ ألف هیکتار (کذا) بالعیان، و اثنا و سبعون ألف هیکتار (کذا) و ثمانمائهٔ هیکتار (کذا) و هیکتاران بالبیان.

الطبقات الفرنسیهٔ الحاکمهٔ بالجزائر

و هؤلاء النصارى هم فى الحكم على ثلاثة أقسام، خصوصى، و عمومى، و شرعى، فيهما (كذا) بالتزام، فالخصوصى هو الحربى و هو المنتبر (كذا) سمى بذلك لتصرفه فى الجنود و أمور الحرب فى القول الشهير، و العمومى هو السياسى و هو السبيل، و له التصرف فى الأمور السياسية و الترتيل. و طبقات الخصوصى سبعة فيما يقال، و هى الكبلار (كذا)، و المرسلوجى (كذا)، و القسيان (كذا)، و القبطان (كذا)، و الكمانـدات (كذا)، و الكلونيل، و الجنرال. و طبقات العمومى أربعة فى غاية التوظيفى و هى المير (كذا)، و الدمنسترتور (كذا)، و السوبريفى، (كذا)، و البريفى. و الشرعى هو المتصرف فى الأمور الشرعية لا غيرها، سواء كانت مالية أو بدنية جنايـة أو غيرها، و طبقاته أربعة باعتدال و هى: الجوج، (كذا) و وكيل الدولة، و البرزدان، (كذا) و البركرور (كذا) جنرال. و أما الضبطية و سائر أصحاب الشرطة من البليسية (كذا) و غيرهم باتقان، فهم تحت تصرف الأحكام الثلاثة التى هى الشرعى و الخصوصى و العمومى لأنهم لهم أعوان. و جميعهم تحت نظر والى الولات (كذا) بالجزائر، و هو تحت نظر رائس (كذا) الدولة بافرانسا فى القول الثاقب النابر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۳

المقصد الخامس مخزنها و هو عين المراد

اشارة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۵

المقصد الخامس فى ذكر مخزنها و هو عين المراد، و التعرض إلى سيرته التى لا يكون فيها الانتقاد.

اعلم أنـار اللّه قلبى و قلبـك بـأنواره و أفاض علينا و عليك ما يكون به النفع فى الـدارين من علومه و أسـراره، أن المخزن هو الناصر للدولـة كيف ما كانت و حيث ما وجـدت و تملّكت و بانت و النسـبة إليه مخزن و مخازنى مفرد المخازنيـة فى تحقيق المبانى، سـمى بـذلك لأنه يخزن بصـدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر و حصول الانتقال، فيفعله بصاحبه و به يلزمه. و قد يطلق المخزن (كذا) مجازا على دار الحكم نفسها فى المستين، و منه قولهم إنى ذاهب إلى دار المخزن.

أقسام مخزن وهران

و مخزن وهران على قسـمين، و هما: المخزن الشرقى، و المخزن الغربى بغير مين، فالشرقى هو نجع المكاحلية و أولاد سيدى عريبى، و صيح، و أولاد العباس، و غيرهم من أهل النواحى الشـرقية من مينا لشلف بغير التباس،/ و الغربى هو نجع الدوابر و الزمالة و الغرامة، و البرجيـة، لا غير هؤلاء الأربعـة فى القولـة المحكيـة. فمنها الـدوائر و البرجيـة فهم أخوة بالتحقيق و الخدمـة بينهما متفاوضـة فى القول الحقيق، و جميعهما الفريق الكبير، و غيرهما هو الفريق الصغير، و أصل الرياسة فى الدوابر إنما هى للبحايثية.

ثم فى إيالـة التركـ صارت تـدول على ثلاثـة و هم: البحايثيـة و الكراطـة (كذا)، و البناعدية. و صارت فى إيالة الدولة للدوايدية ذات المحايثية، و هى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۶

نوبة بين هؤلاء الأربعة فرق بالترتيب و أكثرها للبحايثية بينهم نوبة أيضا بحسب الترتيب. و أصل الرئاسة فى البرجية نوبة بين فريقين فى إيالـة التركـ، و هما النقابيـة و البلاغـة الزيـانيون بحسب التّـركـ. و فى إيالـة الأمير صارت لغيرها إلى وقت الدولـة صارت لها دين الفريقين. ثم تمخضت للنقابيـة بغير المين.

أصل قبائل البحايثية و نسبها

فأما البحايثيـة فهم من أولاد المسـعود و هم من سويد بلا خلاف، و إنما اختلف فى سويد على قولين بغية الاتلاف فذهب ابن خلدون فى تـاريخه الكبير فى الخبر على أولاد مالكـ بن زغبـة بشجرتهم إلى أنهم من قبائل العرب الهلاليين و أنهم من المحال. و ذهب ابن الخطيب التلمسانى و أبو مهـدى بن موسـى بن عيسـى المغيلى المازونى، و أبو راس الحافظ فى أحد قوليه: إلى أنهم من بنى مخزوم و يقال لهم المضـارب لا من المحـال. و اختلف فى هـذا القول أيضـا على قولين: فقال ابن الخطيب التلمسانى أنهم من ذرية خالـد بن الوليـد بغير مين. زاد ابن خلـدون فى نظمه أن جدهم للأب هو خالد بن الوليد، و أن جدهم للأم هو الزبير بن العوام بغير التوليد. و قال الشيخ موسـى بن عيسـى المغيلى المازونى فى تاريخه، و الحافظ أبو راس فى عجائب الأسفار، أنهم من ذرية صعصعة بن حادثة الذى هو من ذرية هشام بن إسـماعيل المخزومى و نصه بالاشتهار. و الإمام المازونى المـذكور هو الذى جعل كتابا فى نسب قبائل المغرب الأوسط بغايـة مـا يكون، و قـد ذكر فيه أن المحال أهل البطحا من بنى هلال، كما قال ابن خلـدون، و أن الـذين يقال لهم المضارب كأولاد دفيش و أولاد حميـدة العبـد، و أولاد و زمار، و أولاد عريف، و أولاد أبى بكر، و أولاد المسـعود الـذين منهم البحايثيـة كثير الأعراج، هم من بنى مخزوم من ذرية صعصعـة بن حارثة من ذرية هشام بن إسـماعيل المخزومى، و قد أجمل ابن خلدون، و المشاهد الآن من إقرار المحال للمضارب بالسيادة و التعظيم و التسليم لهم يشـهد للمازونى لا لابن خلـدون. و قـد كانوا قبل ثلاثـيهم و ركود ريحهم لا يزوجون بناتهم للمحال، مع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۷

أن المحال لا يتوهمون ذلكـ و لا يطمعون فيه تعظيما لهم و لا يخطر لهم بـال. قد أخذا ذلكـ عن آبائهم. فهم على ذلكـ بأولادهم/ و أحفادهم.

و من المضارب نفر بقبيلة الشكالة، و نفر بأولاد فارس، و نفر بوادى سلى، و غيرهم، و كلهم درس ذكرهم و عفت مراسمهم و صارت مظلمـة كليل دامس. و لم تبق لهم الصولـة إلا فى البحايثية الذين بدوابر وهران. فإنهم للآن فى غاية الرئاسة فى كل زمان و مكان. قال و قـد يقال أن الولى الصالـح سـيدى أحمد التاصر بن عبد الرحمان كثير المسـالكـ المدفون بالصـحراء بالوادى المشـهور، أنه من بنى مخزوم و اللّه أعلم بحقيقـة ذلـك. و قـال الحافظ أبو راس فى القول الآخر فى كتابه: سلسـلة الـذهب، فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشـتهار النسب، أنهم شرفاء الآل، و هم من ذرية عبد القوى النصبى فهم إخوة النقابيـة و المخاترية بغير الإشكال. ه. فشجرتهم على أنهم من المحال، أحـد بطون بنى هلال، هم أولاد البشير الباحث الثالث بن أحمـد نجـد الملقب بحث الباحث الثانى بن أحمد الباحث الأول بن عودة بن محمد بن عبد اللّه بن عطية بن نور الدين بن سعيد بن يحيى بن عثمان ابن عمر بن مهدى بن عيسى بن عبد القوى بن حمـدان بن مقـداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالكـ بن زغبة بن أبى ربيعة بن هلال بن صعصعـة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

و شجرتهم على أنهم من المضارب من ذرية صعصعـة، هم سويد بن مضرب بن عمر بن ربيعة بن عمر بن يزيد بن صعصعة بن حارثة بن حفصـة بن هشـام بن إسـماعيل بن عـامر بن مخزوم بن يقظـة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غـالب بن فهر و هو قريش بن مالكـ بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزال بن معد بن عدنان.

و على أنهم من المضارب من ذرية خالد بن الوليد فهم سويد بن عامر بن ربيعة بن اعمر بن سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبـد اللّه بن عمر بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر، و هو قريش بن مالكـ بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۸

و شجرتهم على أنهم من الآل من جهـة أبيهم فهم البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجد بن أحمد بحث بن بن عودة بن محمد بن عبد اللّه بن عطية نور الدين بن المسـعود بن يحيى بن عثمان بن اعمر بن مهدى بن عيسـى بن عبد القوى الثالث بن على بن أحمد بن عبد القوى الثانى بن خالـد بن يوسف بن أحمـد بن بشار بن محمـد بن مسـعود بن طاوس بن يعقوب بن عبـد القوى الأولى بن أحمـد بن محمـد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبـد اللّه الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه و رضى عنه و ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و على الشرف من جهة أمهم هم البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجـد بن كاملة/ بنت أحمـد بن حنظلة الزيانى بن أبى يقور محمد بن داوود بن أحمد بن يحيى بن فارس بن يوسف بن أبى زيان بن عبـد اللّه بن عبد الرحمان بن محمد بن أبى حمّ (كذا) موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع اللّه بن على بن يمل بن يزوجن بن القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن الريس بن عبد اللّه الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على كرم اللّه وجهه و ابن فاطمـة بنت محمـد رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم و شـرف و كرم و مجد و عظم.

و كان جدهم المسعود على كل قول من مشايخ العرب فكانت له الرئاسة على سويد فى الدولة المرينية و الزيانية بالليان. فكانت سويد شيعـة لبنى مرين كمـا كـانت بنوا عـامر شيعة لبنى زيـان. و كـان المسـعود يأخـذ نوبته مع ابن عمه و زمار بن عريف. و لما حرك أبو الحسن المرينى على الزيانيين بتلمسان و نزل بتاسالة فى القرن الثامن بغاية التعريف وفد عليه المسـعود مع ابن عمه و زمار بن عريف و قومهمـا فى القول المشهور فعقـد أبو الحسن لوزمـار عليهم دون المسـعود فى المـذكور. و لما رأى ذلكـ فر منه و لحق ببنى عامر فى الفقر فى السر و الإعلان.

و أجلبوا على و زمار بدعاء ابنه صرارشة أبى عبد الرحمان، فجمع لهم و زمار الجموع و قاتلهم إلى أن هزمهم بعد القتال الشديد الطويل.

و فيه مات المسعود فى ثامن القرون بالترتيب. و خلف أربعة أولاد بغير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۹

اشتباه، و هم: نور الدين عطية، و عيسى، و سعيد، و عطاء اللّه. فتسل من عطية البحايثية، و تسل من عيسى العوايسية: و تسل من سعيد السعايدية بالإثبات.

و تسل من عطاء اللّه العطوات، ثم تولى ابنه عطية رئاسة قومه مزاحمة لوزمار إلى أن مات محضا. فقام ابنه عبد اللّه مقامه فى رئاسة قومه إلى أن مات أيضا. فقام بعده ابنه محمد برئاسة قومه سويد مع تجين. ثم قام بعده بالرئاسة ابنه بن عودة بالتبيين. و لما مات قام بعده برئاسة قومه ابنه أحمد بحث، الذى فى العطاء لا يعدّ و أنا بحث، فهو بفتح الباء الموحدة من تحت و سكون الحاء المهملة و ضم الثاء المثلثة فى صدورها. و معناه المفتش فى الأمور، الباحث عليها غاية لاستخراجها و ظهورها. لقب بذلك لشدة بحثه على الأمور الدينية و الدنياوية فى جميع أحواله و احترامها، إلى أن يعرف حقها من باطلها، و صحيحها من فاسدها، و حلالها من حرامها. و جاء لملاثة فى وسط القرن الحادى عشر.

و سبب مجيئة على ما اشتهر، أن أخاه لأمه و هو سعيد بن محرز الهلالى لما قتله المهدى بن يعقوب العامرى غيلة و فر هاربا خشية على نفسه فى الأيام و الليالى، جاء أحمد بحث بن عودة المسعودى فى إثره يبحث عليه فى الأمكنة و الأزمنة ليقتص منه فى رسمه، فسمى بالباحث و يبحث و اشتهر به إلى أن غلب لقبه على اسمه، فقيل لذريته البحايثية جمع باحث، و توارث/ ذلك خلفا عن سلف فهذا سبب تسميتهم بالبحايثية بالتوارث، و لما وصل أحمد بحث لملاثة ألفى المهدى بن يعقوب العامرى قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز الهلالى بغمرة خلف جبل هيدور و هو جبل وهران فقتله أحمد بحث المسعودى أخذا بثار أخيه حينذاك و لذلك حصلت العداوة بين البحايثية و بنى عامر و صارت مطردة للآن و كل زمان غابر. ثم أن أحمد بن حنظلة الزيانى لما رأى أحمد بحث فى غاية الثبات و الشجاعة، و الفروسية و القوة و العقل و المعرفة الكاملة و البراعة و علو القدر و الهمة و الأنافة (كذا) و البسالة و الغاية القصوى فى اللباية و الظرافة، سأله عن نسبه، و منصبه، و حسبه، فأخبره بأنه هو أحمد بن بن عودة من أولاد المسعود بن سعيد بن يحيى بن عثمان السويدى المضريى، المخزومى بغير فرار من الحربى. و حين تحقق ابن حنظلة بنسبه، و اطلع على مقامه و منصبه، زوجه من ابنته السانية القدر الفائقة فى الجمال و الفخر، و هى الحرة العذراء أمة اللّه كاملة،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۰

المحذرة فى بيت رئاسة أبيها بنعمة شاملة. و كانت فى غاية الحسن و الجمال، و القدّ و الاعتدال، فاقت نساء وقتها فى المعرفة و جميع الأحوال و تخلى له عن رئاسة القوم و الجلوس بالتختى، فمكث بها بضواحى وهران رافلا فى عدل الرئاسة إلى أن مات فى عام ثمانين و ألف فدفن فى سيدى بختى، فهو الباحث الأول من جدود البحايثية بغير مين، و قد تركت زوجه حاملا فأتت بولدين ذكرين توأمين، و هما مصطفى أبو كاملة، و أحمد الصغير نجد محضا، و منه تنسل البحايثية أيضا.

فتولى مصطفى رئاسة قومه مزاحمة لأخيه أحمد نجد، و خلف بعد موته ابنه بن عودة، و هو خلف ثلاثة أولاد: الصحراوى، و أبا كاملة، و عابد الجعد.

فخلف الصحراوى عليا و أحمد، و قد خلف عليّ عبد القادر، و الصحراوى، و لم يعقبا بولد. و خلف أحمد ابنه القايد، ثلاثة أولاد: سى أحمد، و البشير، و عليا، بغير الزايد، فسى أحمد هو حى الآن، و خلف البشير ولدين: عامر، و قدورا، كليهما فى الحيوة (كذا) الآن. و خلف على ابنه أحمد، و هو حى باليان، و خلف أبو كاملة خمسة أولاد و هم: عبد الرحمان، و اعمر، و عامر، و عبد اللّه، و الموفق الكبير، باليبان. فخلف عبد الرحمان ولدين: محمد، و منصورا، فمنصور هو حى للآن، و محمد خلف محمد، و هو حى أيضا قولا محصورا. و خلف اعمر محمدا و مات و لم يعقب شيئا. كما أن عامرا لما مات لم يعقب شيئا./ و خلف بن عبد اللّه ولدين: دالى، و الحاج، فخلف دالى ابنه عليا و هو حى من أهل الإنتاج. و خلف الحاج ابنه عدة و هو خلف المولود، و بن عثمان، و مات بلا عقب بغاية البيان. و الموفق الكبير لا عقب له أصلا، و عابد خلف أربعة أولاد:

أبا عزة، وعدة، و الأكحل، و أحمد، حررناه نقلا. فخلف أبو عزة ابنه عدة و هو حى الآن، و الثلاثة الباقون و هم عدة و الأكحل و أحمد لم يعقبوا شيئا بغاية البيان.

و هذه صفة شجرتهم بالوصف السابق، و إنما فيه زيادة الإيضاح لاتصال كل من اللاحق بالسابق:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۱

شجرة قبائل البحايثية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۲

قال و أحمد نجد و يقال له أحمد الصغير سمى على أبيه بحث فهو الباحث الثانى من جدود البحايثية. فإنه لما كبر و بلغ مبلغ الرجال صار من أهل النجدة فى القولة الحايثية. فلقب بنجد لحصول النجدة منه فى جلب خيرها و دفع شرها و ضيرها و بانت شجاعته و ظهرت رئاسته و علت كلمته عند الأتراك بتلمسان و غيرها. تولى رئاسة قومه بمزاحمة أخيه مصطفى له فيها فى بعض الأحيان، و كثر غزوه على الإسبانيين بوهران./ و صار فى رئاسته بغاية الارتفاع. و عدل فى سيرته بأحسن ما يكون إلى أن صار فى أعلا (كذا) درج الارتفاع. و تزوج بابنة خاله الكامل ابن أحمد بن حنظلة الزيانى، و هى الدرة الفائقة نساء وقتها أمة اللّه العالية ذات القدر و الحسن و الصيت المنتشر عند القاصى و الدانى. و لا زال يزيد فى الفضل و النجابة، و إصابة الرأى و التدبير و حصول البسالة فى غاية الإصابة، و العطاء المديد فى الرخاء و الشدة، و الذب عن قومه بغاية الدره و العدة إلى أن جاء سلطان المغرب و هو مولاى إسماعيل بن على العلاوى الشريف، بجيشه العرمرم الذى جمعه من أقاصى سوس إلى بنى يزناسن، و وجدة غازيا على وهران لقتال الاسبانيين بها فى اثنا عشر من القرن الثانى عشر بالتعريف. و حل بجبل هيدور، و قد افتقر لزبد و تمر للفطور، فأتاه به أحمد نجد مع الضيافة الجليلة. و دام يإتيانه له كل يوم مع الضيافة الجميلة. ثم أن الشريف لما اطمأن بذلك و نظره بالإحسان، سأله عن اسمه و نسبه فعرفه به بأوضح البيان. فقال له الشريف لك النجدة و الرئاسة المؤبدة لست بالباحث و إنما أنت الباحث بالبخت و الرئاسة و الفضل و النجدة و الجمال وحب الفاخت يتوارثون فيك و فى ذريتك إلى قيام الساعة مهما غاب نجم من ذريتك طلع الآخر فى غاية الضوء و الشعاعة.

فقال له أحمد نجد يا سيدى إنى لا ذرية فى هذا الوقت بلا تشكيك. فقال له الشريف أن زوجك حاملا و عن قريب يأتيك البشير بابن مطاع مهاب مترئس يكون فى ذريته اسمى و يلقب بلقب أبيك.

و أخبرنى بعض الطاعنين فى السن، من أهل الفضل و الكمال و المن، أنه لم يقع له ذلك مع الشريف حال الإقدام على وهران، و إنما وقع له بعد الصدود عنها و حال رجوعه من التشريف و هو فى جوعة و تعب من أعراب الأوطان، فأتى له بالضيافة و فيها الزبد و التمر. فنال منه الدعاء الصالح المخلد فى ذريته بطول

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۳

الدهر. قال و لما رحل الشريف بقصد الجزائر فيما قد اشتهر، حيث أيس من وهران و قال أنها أفعى (كذا) تحت حجر تضر و لا تضر، ذهب معه أحمد نجد بأهله و كافة مخيس و استقر بابناء عمه أولاد المسعود، إلى أن حدث عنده الابن فسماه البشير لما قال له الشريف سيأتيك البشير المسعود. و لما كبر البشير و بلغ مبلغ الرجال تنازع مع ابناء عمه، فقتل منهم أشجعهم ميمون بن العباس ابن سعيد المسعودى و تركه ملقى بدمه. و بحث فى الأرض فارا منهم فقالوا فيه قد بحث فيه البشير صحيحا. و قد أحسن فى فراره و لم يفعل قبيحا، فقدم لفليتة، ثم زاد للمعسكر، ثم لمستغانيم، ثم زاد لضواحى وهران عند أخواله و استقر.

و قد مات أبوه بأولاد المسعود فلقب بالباحث أيضا، فهو الباحث الثالث من جدود البحايثية محضا، فقيل لأولاده البحايثية/ و توارث ذلك فيهم للآن، بل النسبة باقية فيهم إلى آخر الزمان.

و لما مكث بضواحى وهران و بانت شجاعته و حاز الرئاسة عند الأتراك بغير الجحودى، تزوج بابنة عمه عائشة بنت مصطفى أبى كاملة بن أحمد بحث الباحث الأول المسعودى. و زاد فى علو الكلمة و الرئاسة إلى أن صار فى وقت مصطفى أبى الشلاغم المسراتى آغة المخزن بأسره فى عمالة وهران. و لا زال فى المنصب الكبير إلى أن مات بمزغران، ثم حمل إلى مستغانيم فدفن بها بمدينة المعطر بالقبة التى فيها الباى مصطفى أبو الشلاغم المسراتى، باى مازونة و تلمسان، و الجامع بين الإيالة الغربية لكونه لها هو الموانى. و تقدم تاريخ موته و سيرته و ما قيل فيه من الأشعار، فى ترجمة أبى الشلاغم بغاية الاشتهار.

و لما مات خلف خمسة أولاد ذكور، و هم بن عودة، و إسماعيل، وعدة، و يوسف، و الموافق الصغير، فى المشهور. فأقام بعده ابنه بن عودة بالرئاسة الكبرى و هى آغة مخزن وهران بأسره فى حياة والده لكونه تخلى له عنها باختياره فعلت كلمته عند العرب و الأتراك، لا سيما أتراك الجزائر أهل الرياسة و قاعدة الملك فى غاية الاشتراك، و كان فى وقت المسارتية الثلاثة أهل التراجى، و هم يوسف، و مصطفى الأحمر، و محمد أبو طالب المجاجى. و انتشر صيته فى المشارق و المغارب إلى أن تخوف منه المجاجى فقتله غدرا كما تقدم الكلام عليه لما خشى منه من المعاطب. و لم يخلف عقبا لا من الإناث و لا من الذكور،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۴

و دفن مع أبيه بالمطر من مستغانيم المذكور، و تقدم ما كان من سيرته و ما قيل فيه من الشعر، بما يغنى عن إعادته فى الذكر.

ثم قام برئاسة المخزن بأجمعه أخوه إسماعيل و سكن المعسكر. كما سكن أخوه و أبوهما مستغانيم فى القول الأشهر، و اختط بالمعسكر دارا بالعرقوب بأحسن التأويل، فنسب ذلك إليه و قيل عرقوب إسماعيل. و من خبره بالاختصار، لكون الكلام تقدم عليه بغاية الاشتهار، أنه لما مات أخوه آغة بن عودة قدم بأمه و إخوته إلى الغرابة بغاية المرام، و سكن عند القايد أبى علام ابن الحبوشى

فأحسن مثواه و بربه غاية البرور و أكرم مثواه، و تزوج دموش بأمه فصار عنده من جملة الأولاد، مقدما له على الأزواج و الأفراد، و بقى عنده فى غاية الإكرام، إلى أن تولى الخدمة عند الأتراك بالمعسكر بحسن المرام، فتولى أولا خليفة على الشريف الكرطى التلاوى، فى زمان الحاج عصمان، و حسن باى، ثم ارتقى آغة المخزن بأجمعه لما بانت شجاعته فى وقت الباى إبراهيم/ الملياني فانتشر ذكر البحثاوى، و صير أخاه عدة خليفة عليه، كما صير أخاه الموفق الصغير قايدا على الدواثر وضم كل شىء إليه. و كان من أهل الفضل و الإحسان، محبا للعلماء، و الأولياء، و الفقراء، و المساكين، و ضعفاء الزمان. و لا زال آغة إلى أن مات بالمعسكر فدفن بها على التحقيق و تقدم الكلام على توليته و حاله من أوله إلى آخره بالتدقيق.

و هذه صفة شجرة أولاد البشير بحسب الوصف الشهير:

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۵

شجرة نسب أولاد البشير

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۶

طبقات أولاد البشير

اشارة

و اعلم أن الكلام على أولاد البشير ينحصر فى أربع طبقات بالتحرير.

الطبقة الأولى

اشارة

الطبقة الأولى أولاد إسماعيل و هم سبعة فى القول الحرى و هم: قدور الكبير، و عثمان، و قدور الصغير، و مصطفى، و عدة، و محمد، و الحاج بالحضرى. و ذكر فروعهم بشجراتهم/ للآن. و نبتدىء بوضع شجرة إسماعيل فى البيان.

و هذه صفتها بالتحقيق. و اللّه الموفق لسواء الطّريق:

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۷

الآغا قدور الكبير

ثم اعلم أن إسماعيل لما مات قام بعده بالرئاسة ابنه قدور الكبير، و صار آغة المخزن بأسره فى القول الشهير. فسار سيرة حسنة. و صارت أحواله مستحسنة. و عدل فى سيره بغاية المراد. و أظهر العدل للحاضر و الباد. و كان محبا للعلماء، و الأولياء، و جميع أهل الصلاح، و كافلا لليتامى و الأرامل و سالكا سبل النجاح. و مشفقا بأحوال المساكين (كذا) و الضعفاء و معظما للطلبة و الشرفاء، و كان يميل مع الحق حيث مال، و مدحضا للباطل و لا يتبع فيه قول من قال. و كم له من حملات على العدو و فى فتح وهران، حتى دهش منه العدو فى كل زمان و مكان. و كان بطلا شجاعا، و محبا للخير و مهايا مطاعا، لا تأخذه فى اللّه لومة لائم. حتى كانت عمامته فوق جميع العمائم. و لما أراد الباى محمد الكبير فاتح وهران إجلاء الطلبة من المدرسة لما تكررت بهم الشكاية من أهل البلد بادر إلى إطفاء ذلك و قال للباى لا تطرد الذاكرين اللّه المكلمين له بكلامه فى كل وقت بهذه المحدسة. و إنما اجعل نظرك عليهم و عاقب من جاوز الحدود، و اكتفف أهل البلد عن الشكاية بحاملين كلام الالاه (كذا) المعبود. فسر الباى بقوله و فرح، و اطمأن قلبه و انشرح، و عمل برأيه السديد، فكان الثناء الجميل عليه من كافة الناس على ذلك القول المفيد. و صارت الناس من فعله الجميل فى غاية الهذيان إلى سارت (كذا) الركبان بجميل فعله لسائر النواحى فى كل زمان و لقد كان محمود الأفعال و الأقوال، و مقبول الكلام و مطاع الأمر فى سائر الأحوال. فلا تجد مثله فى زمانه من علا صيته و انتشر، و فرحت الناس بسيرته غاية الفرح و كل منهم/ به قد استبشر. و لا زال فى علّو الهمة و رفع الكلمة و الارتفاع فى الرئاسة و بذل الجهد فى فعل المعروف مع الكبير و الصغير، إلى أن توفى فدفن بوهران بمقبرة سيدى البشير. و تقدم الكلام على سيرته و ما قيل فيه من الأشعار فى ترجمة الباى محمد الكبير بالزيادة، بما يغنى عن الإعادة. و لما مات خلف أربعة أولاد باشتهار، و هم: الحاج محمد المزارى، و الحاج عبد القادر، و الموفق، و محمد الفار.

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۸

الآغا الحاج محمد المزارى والد المؤلف

فالحاج المزارى تربى عند كافلته الغولية و كافلة العربى بن نعمة إلى قرب الاحتلام و زار ولى اللّه الضرير سيدى محمد أبى دية فدعا عليه بالخير و نيل علوّ المقام، فرجع لأهله عند أعمامه و تدرب بالخيل إلى أن صار فى غاية الفروسية و النيل لمرامه. و قد ولد بالمعسكر فى عام واحد و مائتين و ألف الموافق لسنة أربعة و سبعين و سبعمائة و ألف، و لما صار فى عمره ستة عشر سنة دخل خدمة المخزن بالتحقيق، و بانت شجاعته إلى أن بادت للعدوّ و الصديق. و حين قام رايس (كذا) درقاوة و هو السيد عبد القادر بن الشريف، على الباى مصطفى بن عبد اللّه فى ولايته الأولى ليتزع منه الملك و يدع التركت فى صورة التحريف، و هو عام تسعة عشر و مائتين و ألف، الموافق لسنة ثلاثة و ثمانمائة و ألف، اجتهد هذا الشجاع المزارى و هو مع عسكر الأتراك فى القتال البديع على لواء الباى، و اشتهرت شجاعته عند الغبى و بادى الرأى، و ما ذلك إلا لكونه من أبناء البيوت الكبار ذات النجم النير، و كبير القدر و الجاه و قد ظهر منها آغوات عديدة فى عرش الدوايز. و لا زال ملازما للقتال إلى أن تعجب منه سائر الناس و هو لا يعبؤ (كذا) بالعدوّ و كثرة الحراس. ثم تولى الخدمة المخزنية فى وقت الباى محمد المقلش فى عام إحدى و عشرين و مائتين و ألف، الموافق لسنة خمس و ثمانمائة و ألف، و لما رجع الباى مصطفى إلى منصبه مرة ثانية رجع المزارى لخدمته سيارا علانية، أى مختصا بالسير من وهران للجزائر، واسطة بينه و بين الباشا مالكا بر الجزائر. و هذا المنصب فى ذلك الوقت كان من أعلا (كذا) المناصب، المعتبرة عند الأجانب و الأقارب. فابتدأ فى خدمتها من عام ستة و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام اثنين و عشرين أو ثلاث و عشرين و مائتين و ألف:

ثم ارتقى قايدا على بنى مظهر و ذلك فى أيام محمد أبى كابوس فى عام ثمانية أو تسعة و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام أربعة و عشرين و مائتين و ألف، و مكث فيها إلى سنة سبعة عشر و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام اثنين و ثلاثين و مائتين و ألف فى وقت حسن باشا. فصار خليفة على عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الدواثر، و ظهرت نجابته و علت كلمته عند القاطن و الزائر. فلم يك (كذا) إلّا أمد قليل و إذا به ارتقى لمنصب آغة الدواثر. و صار يأخذ نوبته مع عمه مصطفى بن

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۹

إسماعيل، و مضاهيا له فى النواهى و الأوامر، فارتفع على أقرانه و فاز بالخصائل الحميدة. و ظهرت صولته و انتشر صيته و طلعت نجومه بالسعادة/ الجديدة.

و حين جاء التجينى حاركا من عين ماضى على الباى حسن آخر بايات الأتراك، و حل بغريس و دخل بابا على من المعسكر و خرج الباى حسن لقتاله بجيشه من وهران فكان المصاف بأسفل خصيبية من بلاد غريس و وقع الفريقين (كذا) فى الاشتراك، قاتل المزارى إلى أن انجرح (كذا) من ساقه الأيمن فى عام اثنين و أربعين و مائتين و ألف الموافق لسنة ستة و عشرين و ثمانمائة و ألف ثم انجرح ثانيا فى واقعة السيد محى الدين بوهران. و ثالثا فى واقعة السيد قدور الدبى بتليلات و كليهما فى الجهاد بالبيان. و رابعا فى وقعة (كذا) عين تموشنت حال مقاتلة المخزن مع بنى عامر. و خامسا بالمهراز من تحت سرته حال المقاتلة مع الأمير فى الأمر الظاهر. و سادسا فى الجهاد و هو مع الأمير فى وطى سيف فى واقعة الزبوج و سابعا فى الجهاد مع الأمير فى وقعة سيدى مبارك حاملا على العلوج و انجرح (كذا) تحته أربعة من الخيول فى صحيح المقال، ثلاثة فى واقعة الزبوج اثنان منهم له، و الثالث للأمير، و الرابع له فى واقعة السبت بنى زروال و قد مات له الجواد فى واقعته مع بنى عامر و قتل فى تلك القضية أبا شويشة ولد العسرى رايس (كذا) بنو عامر و لم يزل مضاهيا لعمه مصطفى و عضدا له فى الحكم على الدواير، من وقت حسن باشا إلى وقت استلاء (كذا) الدولة الفرانسوية على الجزائر. و لما تولى مولاى على بن سليمان، بأمر مولاى عبد الرحمان. حكم المغرب الأوسط و استقر بتلمسان، تولى الحاج المزارى آغة المخزن وجد فى العمل الصالح المزيل للمحن و لما دخل المخزن تحت طاعة الأمير سكن عمه مصطفى تلمسان و تولى المزارى آغة المخزن عند الأمير و سكن بأهله بالمعسكر إلى أن فتحها المريشال كلوزيل فحينئذ دخل هذا الشجاع تحت الدولة و أذعن بغاية الإذعان و سمى آغة بمستغانيم عند الباى إبراهيم أبى شناق فألزم نفسه الذب عن الدولة بغاية جهده و بقى بذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم فى منصبه فانتقل هذا الشجاع لوهران و لم يفتح بابا للشقاق و حضر عند ذلك كل معركة وقعت هناك إلى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و خمسين و مائتين و ألف، و فى تاسع عشت (كذا) من السنة المذكورة،

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۹۰

أرسل بمثل وظيفه لمستغانيم عند الحاج مصطفى ولد عصمان لما تسمى بها بايا فى القولة المشهورة. و لما توفى المرحوم عمه مصطفى بن إسماعيل بفليتة فى ثالث العشرين من ماى سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة للعام التاسع و الخمسين و مائتين و ألف، تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج فى المرة الأولى حكم أعراش المخزن و لم يزل مع الدولة الفخيمة فى سوق الطعن و الضرب، مع القبائل و العرب و هو فى الغاية القصوى من أنواع الحرب، و كان على يديه العسكر و القوم، و جواده

محزوما بالذهب و هو لا يخشى أحدا و لا يفعل ما يؤديه للوم، و زناده مكحولا، و سيفه للقتال مسلولا، و صار شوكة فى عين الأعداء، كعمه و أسلافه إلى أن خففت على الدولة الألوية و البنود/ و ضربت الطبول و نغمت النغائر من الجزائر إلى أقصا (كذا) عجرود، و قام مقام ليث الحروب الأوفى، و هو عمه المرحوم مصطفى و بقى على ذلك فى العز و الإقبال، و الهزم للعدو يضرب النضال، إلى أن سلم فى وظيفه فى شهر دسامبر (كذا) من السنة المذكورة، لدى المريشال بيجو و هو بوهران فقبل منه ذلك و استعفاه لما سأله فى المقالة المشهورة و من كثرة فواعله الذاتية الباهرة، و التى كشمس الآفاق الظاهرة أنه قد تشرف من عند الدولة بالحاشية الوردية الزاهرة، ثم رجع ثانيا إلى مكة المشرفة و مكث بها إلى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام أربعة و ستين و مائتين و ألف رجع إلى بلده فسكن أولا بالجزائر، و بقى بها نحو السنة مجاورا للباى أحمد باى قسطينة (كذا) فى القول النادر ، ثم قدم إلى ملاتة و سكن بها أمدا ثم ظهر له أن البادية لا توافقه، و لا تجانسه و لا ترافقه، فانتقل لوهران و بنا (كذا) بيتا برأس العين باليقين و سكن بها إلى أن أتاه اليقين و قد جعلت له الدولة سنة آلاف فرنك سنوية و يأخذها مشاهرة و اشتغل بالعبادة و لازم قراءة المصحف إلى أن ختم فيه عدة ختمات و ترك المفاخرة، و لا زال يأخذ شهريته إلى أن توفى بداره برأس العين من وهران، فى يوم الأربعاء الموفى عشرين من شعبان، عام ثمانية و سبعين و مائتين و ألف، الموافق لتاسع عشر فبرى (كذا) سنة اثنين و ستين و ثمانمائة و ألف، و له من العمر ثمان و ثمانون سنة، فى الرواية الصحيحة المبينة و دفن يوم الجمعة ثانى عشرون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۱

شعبان، الموافق للحادى و العشرين فبرى (كذا) بالبيان من الستتين المذكورتين، بمقبرة سيدى البشير بن يحيى بوهران بغير المين و قد وافقه صاحبه قدور بن المخفى فى يوم الموت و الدفن أيضا فلشدة محبتهما كانت الموافقة بينهما محضا و شيع جنازته عدد لا ينحصر و حضر لمواراته بقبره أمة لا تحصى تعديدا، ما بين المسلمين و النصارى و اليهود رجالا و نساء كبارا و صغارا أحرارا و عبيدا، فكان التأسف عليه كثيرا و الثناء جميلا- و التفجع جليلا- و حضر لجنازته جميع المخزن و أرباب الدولة الذين بوهران ما بين عمومها و خصوصها و فعلت به ما فعلت بعمه مصطفى و قام الجنرال رايس (كذا) القسمة الوهرانية خطيبا بنفسه على قبره فبالغ فى الثناء عليه فى خطبته و ذكر جميع سيرته من حين ولد إلى أن توفى و الناس واقفة تسمع من المخزن و جميع أعيان الدولة و من نالوا للرئاسة و الصولة و لما طار خبر موته للولى العام و هو والى الولايات (كذا) بالجزائر، تأسف كثيرا و عزى أولاده و قرابته بما يسليهم و أدرج أخباره كلها بسيرته المحمودة من حين ولد إلى أن مات فى الرسم الخبرى المعبر عنه بالمبشر المستعمل بالجزائر و ذلك الرسم لا يستعمل إلا على يد الدولة بمكتب و اليها العام بالجزائر، مكتوبا فى ورقتين أحدهما (كذا) بالخط العربى و لغته، و ثانيهما بالخط الفرانسوى و لغته، فى سابع عشر مارس سنة اثنين و ستين/ و ثمانمائة و ألف الموافق لحادى عشر رمضان عام ثمانية و سبعين و مائتين و ألف و قد نسيت رقم عدده لطول العهد بالوصف، و نصه بالحرف:

هذه سيرة المرحوم السيد الحاج محمد المزارى ولد قدور بن إسماعيل آغا عرش المخزن كان: إن السيد الحاج محمد المزارى ازداد فى المعسكر سنة أربعة و سبعين و سبعمائة و ألف مسيحية و أنه ابن خيمة كبيرة ذات قدرة و جاه ظهر منها أغوات فى أعراش الدوابر فهذا الرجل دخل فى خدمة مخزن وهران و هو ابن ستة عشر سنة، و فى سنة ثلاثة و ثمانمائة و ألف حيث قام ابن الشريف على الباى مصطفى ليفكك له منصبه اجتهد الحاج محمد المزارى فى قتال ابن الشريف مع عسكر الباى و اشتهرت شجاعته. و فى سنة خمس و ثمانمائة و ألف كان فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۲

الخدمة المخزنية تحت أمر الباى محمد المقلش. ثم فى سنة ست و ثمانمائة و ألف و سنة ثمان و ثمانمائة و ألف حين رجع الباى مصطفى إلى منصبه عاد المزارى إلى خدمته و كان وقتئذ سيارا مختصا بالمسير إلى الباشا و هذا المنصب كان فى ذلك الوقت من المراتب المعتبرة فخدمها نحو السنة.

و فى دولة الباى محمد أبى كابوس سنة ثمان و ثمانمائة و ألف و تسعة و ثمانمائة و ألف تولى قيادة بنى مظير فمكث بها إلى أن تولى حسن باشا المملكة سنة سبعة عشر و ثمانمائة و ألف فعند ذلك ارتقى إلى منصب خليفة عند عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الوايز، ثم ما كان إلا قليلا و إذا به نال منصب عمه فى العرش المذكور و فاز بالخصايل الحميدة و انتشرت صولته و لما ظهر النفاق من التجينى و أراد معاندة الباى و وقع قتال بينهم انجرح فيه السيد الحاج محمد المزارى كما انجرح أيضا فى وقعة (كذا) عين تموشنت حين وقع القتال مع بنى عامر و مات جواد تحته هذا و لم يزل واقفا مع عمه مصطفى بن إسماعيل فى الحكم على الدوابر من زمان حسين باشا إلى وقت استيلاء الدولة الفرانسوية على الجزائر و لما دخل مخزن الدوابر تحت طاعة الحاج عبد القادر و كان وقتئذ عمه مقيما فى مشور تلمسان تولى المزارى آغا الدوابر على يد الأمير الجديد ثم لم يزل مقيما بداره فى المعسكر إلى أن فتحها المريشال كروزيل (كذا) فحينئذ دخل تحت طاعة الدولة الفرانسوية و سماه آغة عند الباى إبراهيم أبى شناق فى مستغانيم فمكث فى ذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم المذكور فى منصبه فعند ذلك دخل وهران و حضر فى كل حركة كانت هناك إلى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف و فى اليوم التاسع من غشت (كذا) هذه السنة أرسل فى مثل وظيفه إلى الحاج مصطفى والد عصمان باى، و لما توفى المرحوم السيد مصطفى بن إسماعيل فى اليوم الثالث و العشرين من ماى سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج حكم أعراش/ المخزن لاكن (كذا) فى شهر ديسمبر (كذا) من هذه السنة سلم وظيفة لدى المريشال بيجوا الذى كان وقتئذ فى وهران فقبل منه ذلك ثم رجع ثانيا إلى مكة و مكث فيها إلى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف و فى تلك السنة رجع إلى إقليم الجزائر و سكن فى داره التى بناها برأس العين فى ناحية وهران و كانت الدولة تتفضل عليه بستة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۳

آلاف فرنك سنوية إلى أن توفى رحمة اللّه عليه فى اليوم التاسع عشر من فبرى (كذا) سنة اثنين و ستين و ثمانمائة و ألف و هو فى سن ثمان و ثمانين سنة فمات و هو ثابت العقل و قد كانوا يشهدونه (كذا) مرارا يركب جواده إلى وهران لقضاء مشاربه (كذا) فخلف خمسة ذكور و ثلاث بنات أكبرهم السيد إسماعيل و السيد الحاج مصطفى فأما الأول فإنه آغا بتيارت و الثانى آغا بنى مسلم من دائرة عمّ (كذا) موسى. ه.

و قال فى ظهور سعود الدرارى، فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى و الحاج محمد المزارى، ما نصّه: تنبيه وافق هذا المرحوم الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب رضى اللّه عنه فى شيئين: أحدهما أن الإمام رضى اللّه عنه دفن يوم الجمعة بعد الصلاة و كذلك هذا المرحوم دفن يوم الجمعة، ثانيهما فى كثرة حضور الناس للجنازة فقد روى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه حضر جنازته ثمانمائة ألف رجل و ستون ألف امرأة و أسلم يوم موته و دفنه نيف و عشرون ألفا من (كذا) النصارى و اليهود و المجوس، و كذلك هذا المرحوم حضر جنازته العدد الكثير الذى لا ينضبط حصره ما بين النصارى و المسلمين و اليهود رجالا و نساء كبارا و صغارا أحرارا و عبيد.

و اعلم أن كثرة العدد فى حضور الجنائز مما يدل على صلاح حال الميت لأن الجنائز هى الفرق بين أهل السنة و غيرهم فقد روى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه كان يناظره المعتزلة قبحهم اللّه و أقلّ عددهم و أخلا منهم الأرض و لما يفعهم (كذا) يسدلون لقولهم بكثرة أتباعهم و قلّة أتباعهم فيقول لهم رضى اللّه عنه الفرق بيننا و بينكم الجنائز. و لمّا مات حضر جنازته و أسلم ما مرّ، و لا ريب أنّ الثناء على الميت و الشهادة له بالخير مما يدل على صلاحه، و نجاته و نجاحه، لقول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى حق أمته أنتم شهداء اللّه فى أرضه من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة و من أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. رواه الإمام أحمد و البخارى و النّسائى، و روى مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال مرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بجنازة فأثنى عليها خيرا فقال نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم وجبت وجبت وجبت و مرّ بجنازة فأثنى عليها شرا فقال وجبت وجبت وجبت. فقال عمر فداك أبى و أمّى مررت بجنازة فأثنى عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت. فقال صلى اللّه عليه و سلم من أثنيتم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۴

عليه خيرا وجبت له الجنة و من أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء اللّه فى أرضه. و قوله شرا و خيرا بالنصب كذا فى كثير الروايات و هو منصوب على نزع الخافض و فى رواية بالرفع قاله النووى.

هنا يوجد بتر ثماني صفحات من المخطوط: ۵۳۸- ۵۴۵

/ عليك بتقوى اللّه العظيم فى الحركة و السكون، و الأداء لما فرضه اللّه عليك من قواعد الإسلام الخمسة التى هى نقطة الظل و الحركة و السكون، و ملازمة الطهارة مائية أو ترابية، لبدل الثانية عن الأولى فى حالة الأعذار المصابية، و عليك بالمداومة لذكر اللّه حتى يكون لسانك رطبا بذكر اللّه، و إياك و التراخى أو الغفلة عن أداء فرض اللّه ودع الظلم فإنه ظلمة يوم القيامة، و الزم العدل فإنه يكون صاحبه فى أعلا (كذا) الدرج فى الجنان و لا يخشى فى مواقف القيامة، و كن محبا للعلماء و الأولياء و سائر الطلبة و الشرفاء، و راحما بالفقراء و المساكين و الأرامل و اليتامى و الضعفاء و كن كافلا لليتامى و الأرامل، و مرفقا برعيتك و مشفقا من حالهم فى سائر المسائل، فإنك راع لهم و كل راع مسئول عن رعايته، و الزمهم الصدق تخلص من رذائل الشيطان فى بديانه (كذا) و وسطه و نهايته، ومل مع الحق حيث مال و اجتنب الباطل و لا تلتفت فيه لقول من قال، و اخفض جناحك لجملة العباد، و إياك الكبر و التجبّر فإنه هو عين المضرة و الفساد، و عليك بزيارة ذوى الفضل أحياء و أمواتا، و ادع لنفسك و نسلك و قرابتك و كافة المومنين عندهم بما فيه النجاة يوم تصير الناس عظاما رفاتا، و لا تملل (كذا) من مطالعة الكتب سيما كتب الفقه و التفسير و الحديث، فإنّ فيها النجاة من البلاء القديم و الحديث، فهذا ما أوصيك به و إذا عملت بهذه الوصية الباهرة، نجوت من سائر الأضرار و المهلكات فى الدنيا و الآخرة. و كتب محمد بن يوسف الزياني، رحمه اللّه و رحم أبويه و كافة المؤمنين و أسكن الجميع دار التهاني، ولى فى هذا الوقت ولدان بلا مين، أكبرهما إسماعيل و الآخر الحسين.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۵

و خامسهم عبد الدايم أمّه أم ولد مكيّة تسمى بالزعفران، و اسمها دال على المسمى الدال على الصدق و الإيقان و قد ولد بوهران، و لمّا شبّ أعجبته الخدمة الجندية فصار جنديا، ثم انتقل للاصبايحية (كذا) فصار إصباحيا، ثم تولى قايدا بالدواير، ثم انتقل قائدا بأهل الواد من عمالة تلمسان في القول النابر، ثم تولى قايدا أيضا بتلك الناحية بعين إفزاء و هم بنوا أصميل فازّ عدوّه من حينه ازّاء، و سار في جميع ذلك بالسيرة الحسنة، و راضهم بالرياضة المستحسنة، إلى أن فرحت به رعيته و الدولة، و غنم السياسة و بانت له الصولة، و لا زال قائدا للآن بالحالة المرضية المصابة، و له معرفة باللسان الفرانسوى تكلّما و قراءة و كتابة في غاية الانتخابة، و له من الأولاد اثنان في صحيح تحقيق و إعلام و هما الشابان المكرّمان الحبيب و شقيقه أبو علام.

و الحاج عبد القادر ولد قدور الكبير بن إسماعيل، كان سيارا ثم صار رائس (كذا) السيارة ثم خليفة آغة ثم قايدا بالدواير بأحسن التأويل، و كان من أهل العدل و السياسة و العقل الوافر و المعرفة و الكياسة، و كان نصوحا في الخدمة/ بغاية النصيحة، و صدوق القول و حسن الفعل في القولة الصحيحة، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور، و هم: الحبيب و لم يتولّ، و لم يعقب شيئا في المشهور، و محمد و لم يتولّ أيضا، و خلف ولدين: علي، و عبد القادر، هما في الحياة محضا، و الحاج قادى و لم يتولّ و خلّف خمسة أولاد، و هم: بن عودة هو رائس (كذا) الدوار و الأخضر، و محمد، و أبو مدين كان شاوشا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم تقهقر بأخياره إلى حراسة ضاحية الصباح لنيل المراد، و الحبيب كان شاوشا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم انتقل بمثل وظيفه لسعيدة، ثم انتقل بذلك الوظيف لفرندة و بها مات و كانت خدمته جيدة سعيدة، و له ثلاثة أولاد في القول الباهر، و هم: بن عودة، و محمد، و عبد القادر.

و الموفق ولد قدور الكبير، فكان قايدا بالدواير و كانت سيرته جيدة مستحسنة بغاية التدبير، و خلّف بعد موته ولده عبد القادر، تولى قيادة عرش الدواير في الأمر الظاهر، و كانت سيرته مقبولة، و أحواله بالإحسان مجبولة، و خلّف بعد موته ثلاثة أولاد و هم بالحضرى لم يتول و لم يعقب شيئا، و محمد و لم يتول أيضا و خلّف بعد موته ابنه عبد القادر هو حي الآن و يطلب من مولاه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۶

فيئا، و مصطفى و هو قايد بالبرجية، و له سيرة حسنة و أحوال مستحسنة بالغاية المرضية، و هو حي للآن في غاية الحالة المستحسنة المحكية.

و محمد الفار ولد قدور الكبير بن إسماعيل، و لم يتولّ و مات و لم يعقب شيئا في تحقيق المقيل.

و هذه صفة شجرتهم كل فرع ملحق بأصله اتجد الفرع أو تعدد فافهم حقيقة ذلك، و ميز جميع ما هنالك، تنل صوابا، و تحسن خطابا و جوابا:

شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزارى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۷

/ ثم بعد موت قدور الكبير، تولى أخوه عثمان آغة المخزن في القول الشهير، و من خبره أنه كان خليفة على أخيه الكبير بن إسماعيل، ثم ارتقى قايدا على الدواير ثم ارتقى آغة بدولة الترك بتحقيق التفاصيل، و كانت سيرته محمودة، و أحواله مرفودة، و أوقاته مسعودة، فكان ذا رأى و تدبير، و نجاحة و تيسير، مقبول القول عند القريب و البعيد، مطاعا في الأمر و النهى بغاية المزيد، و لمّا مات خلّف ابنه عدة فكان خليفة على ابن عمّه آغة المزارى في إيالة الترك، و حاله في الأقبال دون الترك، ثم صار آغة في وقت الدولة، و هو أوّل من صار آغة في أيام الدولة، لما أذعن المخزن للدولة و نشر لعرشه و من فى معناه العدل و العز و الأمان، و نال علامة الافتخار الفضية المسمّة (كذا) بالشيعة و النيشان، و حين توفى خلّف سبعة من الأولاد، و هم: قدور الملقب الأقرع، و محمد، و الحبيب، و علي، و عبد القادر، و إسماعيل بغير الازدياد .

فقدور الأقرع كان في غاية الشجاعة، و الزعامة و البراعة، فتولّى أوّلا خليفة على إسماعيل ولد المزارى لما غاب والده المزارى للحج و أداء الفريضة، ثم ارتقى قايدا بالدواير ثم ارتقى آغة تاسالة على بنى مطهر في القولة العريضة، ثم انتقل بمثل منصبه لتيارت ثم للضاية في القولة المفيدة، ثم انتقل بمثل منصبه لسعيدة، و كان مقبول القول محبوبا عند الناس، لا يخشى بأسا و ليس من أهل الإياس، بارعا في الشجاعة و البسالة، قاصما في خدمته للأمور البطّالة.

و حدّثنى محمد بن الشيخ الدايرى أنه كان حاضرا معه في المقاتلة بين الدولة و جيش الأمير بفليتة، أنّ آغة قدور بن المخفى لما تلاقا (كذا) مع الطيب بن قرنية آغة القوم الحمراء و صار القتال بينهما حصلت الضربة من الطيب لفرس قدور بن المخفى فكسرت رجله الأولى اليسرى و رام التفليتة، و وقع الانهزام بسبب مجاهر، جاء قدور الأقرع إلى بالمخفى و قال له ما صيّرك لأمر الحاير، فقال له أنت ترى المقاتلة، و الهزيمة بعد المقاتلة إياك أن تدعنى وحدى و أنا في هذه الحالة، فقال له يا بن عمّى كيف ندعك وحدك و أنت على هذه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۸

الحالة، ثم أنه من فوره أمر الجيش بالرجوع للقتال، و كان هو السابق للنّزال، فردّ من حينه الهزيمة، و خلّص بالمخفى من حالته الذميمة.

قال المحدّث، و قلت يوما لقدور بالمخفى حال رئاسته بفليتة و أنا عنده خيال، يا سيدى لم أر شجاعا مثلك في وقتنا هذا من الرجال، فقال لى يا محمد لست بشجاع في صحيح المقال، و إنما الشجاع الذى خلّصنى من العدو و لما كان فرسى على ثلاثة و أنا خائف وداوى، و هو الباسل الكامل قدور ولد عدة البحشاوى، و لا- زال آغة بالمخفى يراعى له تلك المزية إلى أن مات هذا الشجاع بالمعسكر في القولة الموقانية، فحمل لوهران و دفن بها بالمقبرة الوازانية.

و لما سمع بموته والى الولات (كذا) بالجزائر، أدرج سيرته المحمودة في الورقة الخبرية المسمة (كذا) بالمبشر المستعملة على يد الدولة بالجزائر، المؤرخة بيوم السبت/ أول ذى القعدة الحرام عام واحد و ثلاثمائة و ألف، الموافق للثالث و العشرين من أوت سنة أربعة و ثمانين و ثمانمائة و ألف، المعلّمة في القول الوثيق، بعدد أربعة و ستين و خمسمائة و ألفين بالتحقيق، فقال ما نصّه.

مرثية في حق المرحوم آغة قدور ولد عدة المتوفى في السابع و العشرين من جليت (كذا) سنة أربعة و ثمانين و ثمانمائة و ألف أنّ هذا المرحوم كان من بيت البحايثية التى كبيرها و عمدتها الآن ابن عمّه السيد أحمد ولد قادى و لا يخفى أنّ هذا البيت هى (كذا) من منابع الأبطال في الإيالة الوهرانية فكم أبرزت من فوارس مشتهرة بالبأس و الإقدام و النصيحة لافرانسا الفخيمة فبمجرد دخولنا بإيالة وهران كان المرحوم فارسا يحوم حول كتائبنا الجرارة و هو من جملة الستين فارسا الذين ثبتوا في الرباط حماية لمستغانيم حين عاد آغة المزارى إلى وهران فيا له من فتى وارثا لشجاعة عمّه مصطفى بن إسماعيل و شهامته حتى امتاز بشدة البأس في سائر الغزو المتجدد نهارا بعد نهار في نواحى مستغانيم، و لاشتهاره بالحزم و العزم انتخب قائدا على الدواير بعد واقعة اسلى كما أنه لنصيحته و بذل نفسه مع الدولة أوقف أخاه عن الافتتان، و عابه عن العصيان، حين وقائع سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف فتولّى آغة على تاسالة ثم الضاية ثم تيارت و سعيدة مكافأة له لحسن عمله و كرم سجيته و من تمام فضائله أنه كان لا يقع حرب إلا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۹

و حضر ميدانه فكلما وقعت معركة إلّا و نهض إليها مغضبا كالليث في الساعة معزّة لافرانسا و قد حضر حروب المقطع و البرج و معركتا الأولى بالمعسكر و هو إذ ذاك ابن سبعة عشر سنة كما شاهد قتال مزغران و رشقون سنة أربعين و ثمانمائة و ألف و كذا تاقدمت و أصيب بجراحة (كذا) حالة استلائنا (كذا) على المعسكر ثانيا و لمّا فكّ راية من يد العدوّ في يوم تاخمارت سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف امتاز بنيشان الحرمة من رتبة شوفاليى يعنى الركاب على الخيل. و كما حضر سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف في معركة سعيدة. و سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف في معركة مستغانيم و أصيب فيها بجراحات ثلاثة. ثم يوم اسلى سنة أربع و أربعين و ثمانمائة و ألف لما غنم حصان ولد السلطان و أسلحته استحق الرئاسة بشجاعته المستوجبة الالتفات إليه فنال باليوم المذكور في ميدان الحرب نفسه منصب القيادة على الدواير، ثم بعد ارتقائه إلى رتبة آغة بتيارت عاركت الأحرار مرارا حين تعصّبوا مع الأرباع و فاز بنيشان الحرمة من الرتبة الوردية المنعم بها عليه بعد معركة مزاب و متليلى كما بدت لنا منه المزايا الجميلة المعتبرة بأخذه حظا وافرا تحت إمارة السيد أبى بكر بن حمزة في تشتيت جموع الشريف محمد بن عبد اللّه قرب ورقلة. و كما أنه قاتل حميان المتعصبين مع فرق من المغاربة عندما انتقل بمثل/ وظيفة آغة على الضاية و هزم حشودهم هزيمة شنيعة قرب الجبل الأخضر، ثم أنّ في يوم الثالث و العشرين من ديسمبر (كذا) و أربعة و عشرين منه سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة و ألف جدّ في الأرداف مع خياله على حشود قدور بن حمزة و لم يزل متبعا أثرهم إلى أن بلغ منه ما بلغ في ردّ جلّ البيوت المفتنة في الفتنة الآخرة للطاعة نذكر منها زاوية السيد قدور بن حمزة الذى صيّره مكسور الشوكة إلى اليوم و لذا نعم عليه بنيشان الحرمة من رتبة التطويق و لاكن (كذا) في سنة إحدى و ثمانين و ثمانمائة و ألف لمّا أدركه الهرم و اعترته الأسقام، خانه الدهر و ولّت عليه الأيام، فهجم على الطرافى بين الخضرا و الصفيصيفة بشجاعته المعتادة كما هو دأبه إلا أنه لم يبلغ المراد فيا حسرتى على هذا الأنجب السيد قدور ولد عدة و يا أسفى على فقده ضاع لافرانسا بوفاته أحد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۰

نصحاء خدامها، و أحد مشاهير فتيانها، الذين عضّدونا و ثبتوا لنا الاستيلاء على إيالة وهران بمقاتلة الأعداء في مقدمات جيوشنا، و أيّدونا بالانتصار النافع لنا، هذا و لكرم سجيته و تهذيب أخلاقه أحبه رؤساء جيوشنا و ولّات (كذا) بلادنا محبة بالغة فأبقوا معه زمانا بالمخالطة الحسناء و المعاشرة الطيبة و لا ريب أن اسم هذا المرحوم و أصحابه يبقى (كذا) على الألسنة بالخير مذكورا، و في الدفاتر المحفوظة بالقلم مسطورا، لأنهم كانوا أبطالا يعتمد عليهم في النوائب لم يشاهد مثلهم قبل و لا بعد رحم اللّه من مات منهم عزيزا و لم يمت اسمه، و أسعد من بقى في قيد الحيوة (كذا) تحت ظل الدولة متصاعدا نجمه، فلله درّ أولائك الأعلام، الذين سطّرت الأقلام

محاسنهم فی طروس الأیام، رجال و ما أدریک من رجال، أنشد فیهم لسان الحال و قال:

إنّ الفتی من یقول ها أنا ذالیس الفتی من یقول کان أبی

و قد قال من قال:

رحلت فضائلهم و سارت بسیرهم‌و مضت بهم أیام تلک الوقائع

أیامهم و حروبهم لالها ثناولدوا و ما ولدوا بتلک المواضع

فازوا علی أقرانهم و تمتعوابمحاسن و محامد و منافع

و لمّا مات خلّف ستهٔ أولاد بالیان، و هم: محمد، و عبد القادر، و الحبیب، و إسماعیل، و أبو مدین، و أبو زیان، فتولی محمد القیادهٔ بسعیدهٔ فی حیات (کذا) أبیه إلی أن مات بالمعسکر و حمل لوهران فدفن بالمقبرهٔ التی بها والده، و خلّف ابنه عثمان بل خلّف عثمان، و عبد السلام، و محمد، و کلهم فی قید الحیاهٔ لا من یجاحده (کذا) و تولی بعهد القیادهٔ بمحلّه أخوه الحبیب و هو فی قید الحیاهٔ کباقی إخوته هم فی الحیوهٔ (کذا).

و محمد ولد عدهٔ کان رجلا موصوفا بالزعامهٔ، و القوهٔ و الدعامهٔ، مشهورا بالفضل عند الناس، مقصودا فی النوائب لإزالهٔ الباس، و کان قائدا علی الدوایر، محمود السیرهٔ بغایهٔ البوادر، و لمّا مات خلّف ثلاثهٔ أولادهم فی قید الحیوهٔ (کذا) بالتقریب، و هم مصطفی/ و عثمان و الحبیب.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۱

و الحبیب ولد عدهٔ کان فی غایهٔ البسالهٔ، و الشجاعهٔ و الکمالهٔ، و تولی القیادهٔ علی الدوایر، و سار السیرهٔ الحسنهٔ المزیلهٔ للمغایر، و لمّا مات خلّف ابنه عبد القادر، فهو فی قید الحیوهٔ (کذا) لا من أهل المقابر، و علیّ ولد عدهٔ کان اصابیحیا بالإثبات، و خلّف ثلاثهٔ أولاد و هم: عدهٔ، و المولود، و قدور، و کلهم فی الحیاهٔ، کما أنّ إسماعیل ولد عدهٔ کان اصابیحیا و هو أوّل من قرأ من أولاد المخزن بالدولهٔ الفرانسویهٔ، و عثمان ولد عدهٔ لم یتول شیئا، کعبد القادر ولد عدهٔ أیضا فی القولهٔ الخانسویهٔ، غیر أنّ عبد القادر خلّف ابنا اسمه محمدا هو فی الحیاهٔ، و عثمان و إسماعیل لم یعقبا شیئا بالإثبات، و هذه صفهٔ شجرتهم المحرّرهٔ، المحققهٔ المؤسّسهٔ المقرّرهٔ.

شجرهٔ نسب قدور ولد عدهٔ البحثاوی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۲

ثم قدور الصغیر بن إسماعیل البحثاوی، تولّی آغهٔ و کان طاهرا من سائر المساوی، و من خبره أنه کان فی ابتداء أمره سیارا و المراد بالسیار هو السفر، الواسطهٔ بین البای و الباشا صاحب التحریر، ثم ارتقی قائدا علی بنی مطهر، و کانوا خرجوا عن طاعهٔ بای وهران/ و لما تولی علیهم هذا الصنادید فرحوا و رجعوا للإذعان، لما لهم من الرغبهٔ و البحث فی تولیهٔ البحایثیهٔ علیهم، و السعادهٔ الطالعهٔ لهم إلیهم، أتی بکیرانهم لباای وهران فأکرم مثواهم، و فرح بهم لما أذعنوا له و هم تحت رئاسهٔ هذا الشجاع الذی هو کهفهم و مأویهم (کذا). ثم سعا (کذا) فی مصاهرهٔ الباای مع شیخ انقاد، فتزوّج الباای بابنهٔ الشیخ علی ید هذا الباسل و صارت رئاسته فی الازدیاد، ثم سلّم فی هذا الوظیف و رجع لما کان علیه قبل سفیرا، لأنها من أعلا (کذا) المراتب و أجودها شهیرا، و کان الباای مصطفی یحبّه کثیرا، حتی أنه من شدهٔ محبته إیاه یخاطبه بقوله یا ولد الحلال خطابا کبیرا، ثم ارتقی لمنصب آغهٔ بالتحقیق فکان مقبول القول و مطاع الأمر بالتوفیق، و سبب تولیته أنّ ابن عمّه علی ولد عدهٔ ولد البشیر تولی آغهٔ فقال له هذا الباسل نرغبک یا بن عمّی أن تقید تحتک علی الدوایر ابن عمّک بالحضری، و لک الأجر و الرفعهٔ علی الغیری، فقال له لا نقید إلا ولد عدهٔ فلما رآه هذا الشجاع مصمما علی ابنه و له فی ذلک قوهٔ و شدهٔ، طلب ذلک من الباای فقال الباای لآغهٔ علی تحبک تجعل ابن عمّک بالحضری قایدا، فأجابه بأنه إذا کان آغهٔ لا یولی إلا ابنه و إلا فهذا الکلام کله زائدا، فأمره الباای بترع البرنوس و عزله فورا من التولیهٔ، و ولّی هذا الشجاع آغهٔ فی القولهٔ المروبهٔ، و قال له: و اللّه یا ولد الحلال ما کنت أنطق إلّا بأنک أنت آغهٔ بلا ریب، فسبقنی لسانی لعلی و اللّه شاهد علیّ فی أمری فی الحضور و الغیب، و کان هذا الشجاع محمود الأقوال و الأفعال، و جامع لسائر خصال الکمال، کثیر الشجاعهٔ و السیاسهٔ، و البراعهٔ و الکیاسهٔ، توفرت فیه شروط الکمال، و نال العز و الرفعهٔ و الإقبال، و قد تقدم الکلام علیه و ما قیل فیه من النثر و النظم مستوفیا فی ترجمهٔ الباای المقلش و المسلوخ و علی بما یغنی عن الإعادهٔ، و قد مات بینی متناد فی المعرکهٔ. و کم به من الجراحات فی سائر المعارک بغایهٔ الزیادهٔ، و لمّا مات خلّف ابنه الوجیه البارع أبا مدین خزنهٔ الحفظ و الفهم، و کثیر المعرفهٔ و الحفظ للنثر و النظم، و لم یتول شیئا إلی أن مات فخلّف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۳

ابنه إسماعیل، و لما توفی دون خدمهٔ خلّف ابنیه و هما: الحبیب، و محمد، کلاهما فی قید الحیوهٔ (کذا) بغایهٔ التأویل.

و هذه شجرتهم بحسب المراد، و من اللّه نکون فی الإعانهٔ بالاستمداد:

شجرهٔ قدور الصغیر بن إسماعیل

/ ثم تولی مصطفی بن إسماعیل البحثاوی آغهٔ، فنال العزّ و الإقبال و الوجاهه و البلاغهٔ، و کان رجلا موصوفا بالشجاعهٔ و الزعامهٔ، و البسالهٔ و التزاهه و القیادهٔ، ذا رأی سدید و تدبیر، و طلاوهٔ و معرفهٔ کبیرهٔ و تحبیر، قد اجتمعت فیه خصال الکمال، و العنایهٔ البالغهٔ و أوصاف الاکمال، مسموع الکلمهٔ مقبول القول مطاع الأمر، مهابا معظما مبجّلا کثیر الفکر، فقد نال الاحترام الجلیل مع الأتراک، ثم مع سلطان المغرب مولای عبد الرحمان بغایهٔ الاشتراک، ثم بلغ النهایهٔ القصوی فی الرئاسهٔ و التبجیل مع الدولهٔ، بحیث لم یدرک أحد مقامه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۴

الذی بلغ به غایهٔ الصولهٔ، فقد کان آغهٔ أغوات بالتحقیق، و ما ذلک إلا لعلمه الصحیح الخالی من التویبق، و کانت به جراحات عظیمهٔ، صارت له بها رفعهٔ جسیمهٔ، فأحدها (کذا) بصدره قد انجرح به بعین البرانس، بحیث أصابته الرصاصهٔ بصدره و مشت فی جسده إلی أن سکنت منه باللوحهٔ الیسری فی غایهٔ التجانس، و ثانیها قد انجرح من رأسه فی واقعهٔ الحد بیلاد أولاد الزایر، فی واقعهٔ الباای المقلش مع درقاوهٔ و بنی عامر، و وجه ذلک فی المنقول من صحیح الأخبار، أنّ هذا الباسل هجم علی فارسین من أولاد المیمون فألفی فی المعرکهٔ أحدهما قد کلّ فرسه و عجز عن الفرار، فترکه و ذهب للآخر و حصلت بینهما المضاربهٔ، فأخطأ کل منهما صاحبه فی تلک المضاربهٔ، فجاء صاحب الفرس الکال من وراء الباسل و ضربه للرأس بالسکین فسبّجه، و قد ضربه آغهٔ بالکابوس فأخطأه ثم ضربه بمؤخر المکحلهٔ فشجه، و لما حل الجرح العظیم برأس الباسل غشی علیه، فرآه ابن عمّه علی ولد عدهٔ علی تلک الحالهٔ من بعید، فخشی أن یخلص العدوّ الضارب له رماه من بعید، و کان رامیا فأصابه بضربته للصدر و الید التی بها السکین فخر میتا بغیر تفنید، و ثالثهما قد انجرح من اصبعه و ذراعه الأیمن فی واقعهٔ المهراز، و هی الواقعهٔ بین المخزن و الأمیر إلی أن صار الأمیر فی غایهٔ الانحیاز، و رابعها قد انجرح من یده فی واقعهٔ سکاک بغیر الاحتیال، و هی الواقعهٔ بین الدولهٔ و الأمیر حال کون المخزن مع الدولهٔ و فیها قال هذا الباسل الدماء حناء الرجال، و قد تقدم الکلام علیه مستوفیا فی دولهٔ الترک و الدولهٔ الجمهوریهٔ بما فیه الکفایهٔ، فلیراجعه من أراده فإن فیه الوفایهٔ، و قد ذهب لافرانسا و جلس بها مع سلطانها و رؤسائها و أکل علی موائد سلطانها و سائر رؤسائها، و لمّا مات خلّف ثلاثهٔ أولاد ذکور.

أحدهم آغهٔ محمد بن إسماعیل المشهور، و من خبره أنه کان قائدا علی الدوایر، ثم ارتقی آغهٔ بنی مطهر فی القول النایر، ثم انتقل بمثل وظیفه لعین تموشنت ثم جمع له ما بین العریشهٔ و تموشنت ثم انفرد بتموشنت، و نال علامهٔ/ الافتخار الفضیهٔ، و سیدرک بحول اللّه و قوته العلامهٔ الوردیهٔ، و قد ذهب لافرانسا غیر ما مرّهٔ، و جلس مع کبرائها و سلطانها و أکل معهم علی موائدهم و نال الهدایا منهم بغایهٔ مسرّهٔ، و هو رجل موصوف بالعقل و الثبات، و لا زال فی قید الحیوهٔ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۵

(کذا) من خیار عباد اللّه الثقات (کذا) مشتغل بتلاوهٔ القرآن فی اللوح و المصحف، مطالع لکتب الحدیث و القصص التی بها الارتقاء للمغترف.

و ثانیهم قدور و لم یدرک شیئا من الخدمهٔ فی المذکور، و لمّا مات خلف ابنین فی القول المتواتر، هما فی قید الحیاهٔ مصطفی و عبد القادر، و ثالثهم مصطفی أمه حرّهٔ جزائریهٔ و کان قائدا أوّلا بفلیتهٔ ثم انتقل بمثل وظیفه لبنی زنطیس، ثم انتقل لعرشه الدوایر بمثل وظیفه، من غیر تحدیس، ثم انتقل به لأولاد خالفهٔ من بنی عامر، ثم انتقل به لعرش أولاد الزایر، ثم سلّم فیه و سکن وهران، فهو بها فی غایهٔ الاحترام و الأمان.

و هذه صفهٔ شجرتهم، بحسب الظاهر من شهرتهم:

شجرهٔ نسب الآغا محمد بن مصطفی بن إسماعیل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۶

ثم عدّهٔ ولد إسماعیل و محمد ولد. إسماعیل، و لم یتول منهما إلّا عدهٔ فی القول الجلیل، و ماتا و لم یعقبا شیئا، فکان حالهما جمالا وفیا.

ثم تولی الحاج بالحضری بن إسماعیل البحثاوی، فکان رحمه اللّه فی غایهٔ الصفاوهٔ من الأدناس و المساوی، و تولی أوّلا قایدا علی الدوایر، ثم صار ثانیا خلیفهٔ علی أخیه آغهٔ مصطفی فی القول النایر، ثم ارتقی ثالثا إلی المنصب الکبیر، فصار آغهٔ المخزن بأجمعه فی دولهٔ الأمیر، و کان موصوفا بالکرم و السیاسهٔ، و الأدب و المعرفهٔ و الشجاعهٔ و الکیاسهٔ/ محبا للعلماء و مجالسا لهم، جمع خزنهٔ من الکتب ممارسا لهم، و ذلک کله بالسماع دون المناظرهٔ، حتی صار إذا حصل سؤال عن القضیهٔ بمحضر العلماء یقول انظروها فی الباب الفلانی من الکتاب الفلانی فقد سمعتکم تقرءونها فیه فی الوقت الفلانی حال المذاکرهٔ، و لم یجمع أحد الکتب من البحایثیهٔ ما جمعه

هو إلّا ابن أخيه الحاج المزارى و أولاده، فإنهم مثله فى ذلك و قد فاقوه فيها فى بعض أفراده، و مات رحمه اللّه بمصر حال ذهابه لحجّه، فأتمّ اللّه له المراد بنيل المكارم التى أفضت لضجّه، و خلّف محمدا بالحضرى و كان من خبره فى قول الحضرى، أنه تولى قائدا بعرش الدوابر، و تمّ حزمه و صار فى الحال البارق النابر، ثم ارتقى آغة بتيارت، ثم انتقل بمثل وظيفه للدوابر فى القول الثابت، ثم انتقل بمثل ذلك الوظيف إلى بلعبّاس، فنال الاحترام و طاب بطيب الأنفاس، ثم انتقل إلى تلك الرياسة بفليتة، فنال بزمّورة الافتخار الذى لم ينله ممّن تولى بفليتة، و لا زال آغة بزمّورة إلى أن مات بها فى عام سبع و سبعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام أربعة و ثمانين و مائتين و ألف، ثم حمل لمستغانيم و منها لوهران، و دفن بها بمقبرة سيدى البشير جيرة أعمامه و قرابته فى غاية البيان، و قد نال علامة الافتخار المسمّة (كذا) بالتطويق، فكان فى سمائه بدرا كامل الهالة و الثور إلى أن ناداه منادى الارتحال و النفريق، و لمّا مات خلّف عشرة أولاد ذكور، و هم: بالحضرى، و بلقاسم، و مصطفى، و محمد، و أحمد، و يوسف، و عبد القادر، و البشير، و محمد، و الحبيب، و ما عدا الآخر (كذا) أحياء و هو لم يعقب فى المشهور، و قد تولى بالحضرى قيادة الدوابر و لا زال بها للآن، و بلقاس تولى قيادة الدوابر و تأخّر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۷

عنها فى هذا الزمان، و مصطفى هو من أعضاء مجلس المشورة الصغير بوهران، و غيرهم لم يتول خدمة بالبيان.

و هذه صفة شجرتهم، بغير نقص من شهرتهم:

شجرة نسب الحاج بالحضرى و أولاده

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۸

الطبقة الثانية [أولاد عدة ولد البشير البحثاوى]

/ الطبقة الثانية أولاد عدة بالبشير أهل التأويل، كان جدهم عدة خليفة على أخيه آغة إسماعيل، موصوفا بالشجاعة و الكرم و الكفالة لليتامى و الأراميل (كذا) و تقدّم الكلام عليه مستوفيا نظما و نثرا فى دولة الباى إبراهيم، بما يغنى عن الإعادة للتفاهيم، و لمّا مات خلّف ستة أولاد ذكور بالتحرير، و هم على و منصور و قدور، و اعمر، و الحاج، محمد، و البرادعى الكبير.

فعلى ولد عدة تولى آغة بدولة الأتراك، و كان موصوفا بالفضاضة و الشجاعة و الرماية و الغلظة البالغة للاشتراك، حتى كان لا يدخل على الباى على ما حكى إلّا بسلاحه، حاملا لكوابسه معه غير خافض لجناحه، فتضرّر باى وهران من غلظته و رفع لباشا الجزائر أمره فى شكيته (كذا) فاغتاظ عليه الباشا و سجنه بالجزائر حولا كاملا ثم عفا عنه لشجاعته و قال له اتق اللّه و لاكن (كذا) على الباى صائلا، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد، و هم عدة، و أحمد، و قدور، بغير الازدياد، فعدّة تولّى قائدا على الدوابر فى تولية والده، و عليه وقع الخصام بين باى وهران مصطفى و والده، و مات و خلّف ابنه الحاج على و لم يتول شيئا، و لمّا مات خلّف ابنه محمدا حمية (كذا) فمات و لم يعقب شيئا، و أحمد بن على لم يتول شيئا، و لما مات خلّف ابنه الحاج فمات و لم يعقب شيئا، و قد ولد على البحثاوى، فإنه لم يتول خدمة فيما للراوى، و لمّا مات خلّف ابنه محمد الكبير، فتولى قيادة الدوابر فى دولة الأتراك فى القول الشهير، و لمّا جاءت الدولة الغولية تولّى خدمتها بالركوب، فكان محبوبا عند رائسها (كذا) يبجوا بغاية المطلوب، و كان فى غاية الشجاعة، و الفراسة (كذا) و البراعة، لاكنه (كذا) كان فضا غليظ القلب كجده على ليس بذى المراعة، و قد أخذ علامة الافتخار الوردية، فكان بها فى غاية الأحوال المرضية، و مات سنة تسع و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و ستين و مائتين و ألف، و سبب موته على ما قيل أنّ ابنه البهلول غاب نهارا عليه، فركب فرسه ليلا و ذهب للتفتيش عليه، فوثب فرسه مطمورة ألفاها بالطريق، فأصابه قريوس سرجه المقدّم للصدر فتألّم به و مات بالتحقيق، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور، و هم محمد الصغير الأحول و عبد اللّه البهلول المفقود و الحبيب الكفيف بالمشهور، فكان محمد الأحول قايدا بعتبة فى وقت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۹

الدولة، و كان فضا شجاعا كأبيه وجده فى الفضاضة و الصولة، و سبى فى واقعة فليتة التى مات بها مصطفى بالتحرير، ثم رجع من سبيه فى الشهير، و مات دون عقب سنة تسع و سبعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و تسعين و مائتين و ألف، و عبد اللّه البهلول مات بلا عقب فى البيان، و الحبيب الكفيف هو حىّ الآن/.

و منصور ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة فى القول الشهير، و مات و خلّف ابنه محمدا و هو خلّف ولدين، و هما على و مصطفى فماتا بلا عقب بلا مين.

و قدور ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة بالتحرير، لاكنه (كذا) كان موصوفا بالبشالة (كذا) و البراعة و البطالة، و خلّف ولدين بالإثبات، و هما مصطفى لم يعقب و خمليش فى الحياة.

و اعمر ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة فى غاية التشهير، و كان شجاعا زدّاما، هجّاما فى المعارك عوّاما، جوادا كريما، أديبا فهيما، و خلّف ثلاثة أولاد، و هم بالمختار و محمد المكنى بن إسماعيل و أبو مدين فى صحيح الإسناد، فبالمختار كان قائدا بالدولتين ثم آغة فى الدولة موصوفا بالشجاعة و البسالة محمود السيرة مسموع الكلمة بغير المين، و نال علامة الافتخار الفضية، و لشجاعته كانت به جراحات (كذا) فى القولة المحكية، و مات مريضا و خلّف أربعة أولاد و هم محمد و غاب للآن، و إسماعيل لم يعقّب و قد مات بواقعة تليلات فى البيان، و أحمد و خلّف ابنه إسماعيل فى الحياة، و الحبيب و خلّف ابنه عبد القادر فى الحياة، و محمد ولد اعمر المكنى بن إسماعيل، لم يتول الخدمة و لم يعقب فى التأويل، و أبو مدين ولد اعمر لم يتول خدمة أيضا، و خلّف ابنه محمدا محضا، و هو خلّف المولود، لا زال فى الحيوة (كذا) و الوجود.

و الحاج محمد ولد عدة بالبشير، فكان قايدا بالدوابر مشهورا بالعز و التوقير، شجاعا مقداما، كريما فهاما، زداما عواما، بطلا هجاما، و قد خلّف ولدين، و هما السيد اعمر و البرادعى الصغير بغير مين، فالسيد اعمر كان حاملا لكتاب اللّه العظيم، حافظا له على ظهر قلب فاهما له بغاية التفهيم، بحاثا فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۰

العلوم غواصا، محقّقا لدينه حرّاصا، موصوفا بالشجاعة و الرماية، و الكرم الذى لا يضاهيه فيه غيره و الحماية، و لشدة بأسه هجم على بنى مطهر حال مقاتلتهم مع الدوابر، فدهمهم بالهجوم إلى أن فرّقهم يمينا و شمالا فى القول النابر، و صار يشتمهم شتما كثيرا، و لم يرد قتلهم بل قصد بضربه خيلهم فقتل منهم كثيرا، و لو رام قتل رجالهم لقتلهم عن آخرهم شهيرا، و ما ذلك إلا من شدة الرماية، و قوّة الشجاعة و الحمايه، و كان قايدا على الدوابر و نال علامة الافتخار الفضية، و له فهم دقيق فى العلوم و الأقوال المحكية، فلقد حدّثنى عنه شيخنا العلامة الصمدانى، الدراكة الربانى، الحسنى السيدى محمد بن يوسف الزيانى، أنّ هذا المرحوم سأل بمحضره العلامة الربانى الشيخ السيد الحاج بن عبد الرحمن البوشيخى الشقرانى، عن قوله صلى اللّه عليه و سلم أكرموا عمّتكم النخلة هل هذا الحديث صحيح أو باطل، و على صحته فما وجه تسميتها بالعمة فى أكرم الأقاول، فأجابه الشيخ بأنه لم يسمع بهذا الحديث إلّا منه فى هذه الساعة/ و أنه فى فهم معناه لقليل البضاعة، فسأل شيخنا من شيخه الإذن فى الجواب، فأذن له فقال له شيخنا إن الحديث صحيح مذكور فى غير ما كتاب، و قال صاحب المزيدة فيه النخل هو شجر البلح و هى أول شجرة استقرت على وجه الأرض، و أنها شجرة مباركة توجد فى كل مكان فى النقل و الفرض، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أكرموا عمّتكم النخلة، و إنما سميت عمّتنا فى واضح القولة، لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام و لأنها تشبه الإنسان بالاحتكام، من حيث استقام قدّها و طولها بالإثبات، و امتياز ذكرها من بين النبات، و اختصاصها بالقاح، و رائحة طلعها كرائحة المنى بالإنشراح، و لطلعها غلاف، كالبدّمة (كذا) التى يكون فيها الولد للاغتلاف، و لو قطع رأسها لماتت، و لو أصاب جمارها أفاة (كذا) لهلكت و فاتت، و أنّ الجمار من النخل كالمخ من الإنسان، و عليها الليف كشعر الإنسان، و إذا تقارنت ذكورها بين أنثاها ألقحتها بالريح لاشتراقه، و ربما قطع آلفها من الذكور فلا تحمل بفراقه، و إذا دام شربها للماء العذب تغيّرت و إذا سقيت المالح و طرح الملح فى أصولها حسن ثمرها و تحررت، و يعرض لها أمراض مثل الإنسان، منها الغم و العشق و منع الحمل و سقوط الثمر بعد الحمل كما ذلك فى الإنسان، فأخذ السائل يد شيخنا و قبلها، و شرّفها فى التقبيل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۱

و جبّلها، و سأل منه صالح الدعاء المزيلة للكروب و فرح الشيخ البوشيخى بالجواب المحرر النقل المشفى للمطلوب، و هذا دليل على غوص السائل فى العلوم، و اطّلاعه على المنطوق و المفهوم، و خلّف أربعة أولاد ذكور، و هم:

محمد، و خلّف أربعة أولاد ذكور، عبد القادر و بقدور و الحبيب و بالمختار الصغير، ثم بالحضرى و خلّف ثلاثة أولاد اعمر و قدور و بغداد أحياء بالتحرير، ثم الحبيب و البرادعى و هما فى الحياة، لم يتول واحد منهم الخدمة بالإثبات، و البرادعى الصغير بن الحاج محمد كان قايدا فى وقت الدولة، موصوفا بالشجاعة و الصولة، مشهورا بالسخاء و الجود، مذكورا فى المجالس بقصد الوفود، و خلّف ولدين ذكرين، و هما أحمد لم يعقب و عبد القادر حى بلا مين.

و البرادعى الكبير ولد عدة بالبشير، كان خليفة على ابن عمّه قدور الكبير، و كان موصوفا بالنجدة، مقصودا للناس فى الرخاء و الشدة، مشهورا بالشجاعة و البسالة، مذكورا بالبراعة و الكمالة، و لم يعقب شيئا، و هذه شجرتهم أصلا و فيا.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۲

شجرة نسب عدة بن البشير البحثاوى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۳

الطبقة الثالثة

الطبقة الثالثة أولاد یوسف بن البشیر البحثاوی،

کان جدهم یوسف موصوفا بالبسالة و النجدة و التشمیر، تولی قیادة الدوایر فی دولة الأتراک، و ظهرت شجاعته و جوده بغایة الاشتراک، و خلّف ولدین ذکرین و هما عدة، و علی، بلا مین.

فعدة ولد یوسف کان موصوفا بالشجاعة و الفطانة و البراعة و خلّف ولدین و هما الموفق و یوسف بالترتیب، فالموفق لم یتول الخدمة و خلّف ولدین أحدهما المولود، و کان قایدا بالدوایر فی الدولتین شجاعا و مات دون التعقیب، و ثانیهما العربی و لم یتول الخدمة و خلّف ابنه عدة، و هو خلّف العربی فی قید الحیوة (کذا) موصوفا بالنجدة، و یوسف ولد عدة کان قاید الدوایر بغایة الخدمة، و کان موصوفا بالشجاعة و الزدمة، و خلّف أربعة أولاد و هم عبد القادر و غاب للآن، و الحاج قدور و تولی قیادة أولاد سوید فی وقت الدولة بالبیان، و کان موصوفا بکثرة التّراث، و حجّ بیت اللّه الحرام لنیل الاکتراث، و لم یخلّف ذکرا، و عبد اللّه/ و خلّف ابنه بن عبد اللّه هو حی مشتهرا، و بن عبد اللّه و لم یعقّب شیئا.

و علی ولد یوسف لم یتول الخدمة شیئا، و خلّف ولدین محمدا. و خلّف ابنه بالحضری و لم یعقّب ذکرا، و عبد الرحمان و خلّف ابنه عبد القادر و لم یعقب مشتهرا، و هذه صفة شجرتهم المحررة، الموضحة المقرّرة.

شجرة نسب أولاد یوسف بن البشیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۴

الطبقة الرابعة

الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشیر البحثاوی

، کان جدهم الموفق قایدا علی الدوایر فی وقت أخیه آغة الکبیر إسماعیل بن البشیر البحثاوی، موصوفا بالأخلاق الجمیلة، و الأقوال الصادقة و الأفعال الکاملة الجلیلة، و لمّا مات خلّف ابنه قادی، فلم یتول الخدمة و خلّف أربعة أولاد ذکور للتعدادی، و هم محمد الکبیر و یقال له المولود، و محمد الصغیر، و قدور، و خملیش بالتحریر.

فمحمد الکبیر لم یتول خدمة، و خلّف ولدین: المولود، و سی خملیش.

و ماتا بلا تعقیب صدمة، و قد کان سی خملیش قایدا علی الدوایر وقت الدولة، فنال غایة الاحترام و التوقیر و الصولة.

و محمد الصغیر کان قایدا علی الدوایر بدولة الأتراک و الأمیر، و خلّف أربعة أولاد ذکور بالتشهیر، أوّلهم السید أحمد تولی أوّلا قیادة الدوایر ثم آغة الدوایر ثم آغة فرندة، ثم ارتقی باش آغة فرندة و لصفاء خدمته نال علامة الافتخار الفضیة، ثم الوردیة ثم الطوقیة، ثم علامة الافتخار الکبیرة، و له شیعة التوقیر من جنس آخر کما روی فی القولة الشهیرة/ و کان حافظا للقرآن، موصوفا بالفهم الثاقب، ذا شجاعة و نجدة و بسالة ناصرا للمظلوم و المغلوب قاهرا للظالم و الغالب، و قد جلس کأعیان بنی عمّه علی موائد الملوک و أکابر الدولة، و کان ذا مال جزیل قد أزال به همّه و غمّه و صار به فی الصولة، و لمّا مات سنة خمس و ثمانین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام اثنین و ثلاثمائة و ألف، بداره برأس العین بوهران، و حمل لمقبرة أسلافه بالعامریة من جبال ملاتة البحریة بمقبرة سیدی علی البسیسی فدفن بها بغایة البیان، بعد أن شیّع نعشه أمّة من المسلمین و النصاری و الیهود، و هم فی الحزن الشدید لفراقه دون الجحود، خلّف ثمانیة أولاد ذکور هم: بالحضری و کان قایدا بصدامة و الشلف و غیرهم من دایرة فرندة، شجاعا جوادا فی المذکور، و له الشیعة الفضیة فی المشهور، و قد خلّف ابنه عبد القادر هو من أعضاء مجلس العامریة من عرش الدوایر، و علّی و هو قاید بعرض المحامید من الحشم الشراقة بدون التخایر، و له علامة الافتخار الفضیة، و من جملة أعضاء مجلس المشورة الکبیر بوهران فی القولة المرویة، و محمد و کان قایدا علی فرقة من عرش الدوایر، و محمد و هو قاید بعرش الأحرار بالتخایر، و الزبیر، و أبو مدین کلاهما قایدان بافرندة للأول منهما علامة الافتخار التونسیة، و عبد القادر و محمد الصغیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۵

التوأمان لم یتولیا شیئا من الخدمة الجونسیة، جمیع الأولاد السبعة فی الحیوة (کذا) بالانتخاب، ثانیهم سی الحبیب و کان من حمالة (کذا) الکتاب، فکان قایدا علی أهل الوادی من تلمسان ثم انتقل بمثل وظیفه للمحامید من عرش الحشم الشراقة بغایة الصواب، و مات و خلّف ستة أولاد ذکور، و هم عبد القادر، و أحمد، و المولود، و أبو مدین، و الجیلانی، و أبو عزة. کلهم أحیاء، و لم یتول واحد منهم الخدمة فی المشهور، ثالثهم أحمد الصغیر لم یتول الخدمة و لم یعقب شیئا، رابعهم قادی هو حی و لم یتول خدمة و لا نال فیئا.

و قدور لم یتول الخدمة و خلّف ابنه محمد المعروف بولد الخوات، و یقال له محمد بالبشیر، فکان موصوفا بالفروسیة و الشجاعة و تدریب الخیل بالتحریر، و تولی أوّلا قایدا علی عرش الدوایر، ثم ارتقی آغة بالدوایر ثم بعین تموشنت، فی القول الثایر، و نال علامة الافتخار الفضیة من الدولة، فصال بها علی غیره بغایة الصولة، و لمّا اعتراه المرض ترک الوظیف و جلس ببیته لمعالجة داته إلی أن مات، و خلّف أربعة أولاد ذکور و هم محمد التلمسانی و کان قایدا بأولاد خالفة، و أبو مدین و عبد القادر الکفیف لم یتول واحد منهما الخدمة و کلاهما فی الحیاة، و الموفق و کان قایدا علی الدوایر المرة بعد المرة، و نال علامة الافتخار الفضیة المزیلة للمعزة، و خلّف أربعة أولاد، و هم محمد و بن عودة و أحمد کلهم أحیاء، و عبد القادر/ و مات بلا عقب بغیر انتقاد.

و خملیش لم یتول شیئا من الخدمة، و لا نال شیئا من التوقیر و الحرمة، و لمّا مات خلّف ابنه إسماعیل، فکان أولا لیتنان بالمجامیل و التفاصیل، ثم صار قایدا مع وظیفه بالمدینة الجدیدة بوهران، ثم قایدا بأولاد خالفة بالبیان، و نال علامة الافتخار الوردیة فکان موصوفا بالسخاء، و الشجاعة المرضیة، هو الذی اشتد الأمیر فی قبضه علی ید وزیره الأعظم الحاج محمد المزاری، فأتاه و قبضه و أوثقه کتابا کرفیقه محمد بالحمام إلی أن خلصوهما من یده الدوایر فی القول الحاری، و لمّا مات سنة أربع و ستین و ثمانمائة و ألف الموافقة لعام ثمانین و مائتین و ألف، و دفن بمقبرة سیدی البشیر من وهران خلّف ابنه محمدا أبا الانفاض، فکان فی غایة الریاسة بالأصول و الأنقاض، فتولی أوّلا قایدا علی الأغواط بالدوایر، ثم انتقل بمثل وظیفه لأهل الوادی من تلمسان بالتخایر، ثم ارتقی قاید

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۶

القیاد بولهاصة، ثم ارتقی آغة الحشم الشراقة بالمعسکر فنال لهاصة، ثم انتقل آغة الخشنة، ثم صار آغة بتقرت و وادی ریغ بدلا من الخشنة، و کان لیتنان، و له علامة الافتخار الفضیة بالبیان، و لمّا مات خلّف ابنه إسماعیل، فهو بقید الحیوة (کذا) قد تمهّر فی اللغة الفرانسویة قراءة و کتابة و تکلّما بها بغایة التأویل.

و هذه صفة شجرتهم، بحسب شهرتهم:

شجرة أولاد البشیر البحثاوی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۷

/ و هذا آخر الکلام علی البحایشیة، مبیّنا فی القولة الحایشیة، بحسب طبقاتها الأربع و أصولهم و فروعهم، و حسبهم و نسبهم و شجراتهم و سیرتهم و خدمتهم التامة و حرمتهم و توقیرهم فی نهایتهم و شروعهم.

الکراطة أو الکرطیة

و أمّا الکراطة فهم أولاد الشریف الکرطی، و اسمه عبد اللّه بن عبد الرزاق التلاوی الفرطی، من شرفاء الراشدیة الأعیان، الثابتین الشرف بغایة البیان، نسبة لمدینة الکرط، و من نسبهم لأولاد الأکرد فقد غلط بالفرط، و أصلهم من مدینة الکرط أحد مدن غریس الغربی، فهم بطن من بنی تالة أحد شرفاء بنی راشد بغایة النجبی، و سبب تولیتهم رئاسة المخزن أن جدهم الشریف الکرطی لما مات أبوه ذهبت به أمّه إلی عرش أولاد الأکرد، فتزوجت هناک بأحد الأندال و بقی معها ولدها إلی أن کبر فجاء إلی محل أسلافه الأفرد و سکن بحومة بابا علی من مدینة المعسکر، و اشتری فرسا ذکرا من عتاق الخیل أشهب اللون قد لحقه الضعف و اندبر ظهره و حلّ فی المکر، فعالجه بالدواء و جعل لظهره الحناء إلی أن صار فی غایة الجودة، فصار یرکبه و یذهب علیه للدواویر بالبادیة لبیع العطریة و یدوس علیه بالجودة، و لمّا یرجع لمحله یربطه بالفندق المقابل لمحکمة البای، و هو علی تلک الحالة فی الجولان و تدبیر الرأی، إلی أن رأی فرسه بای المعسکر فأعجبه و قال لمن هذا الفرس الذی علی هذه الصفة، فقیل له أنه للحضری الشریف الکرطی و هو الذی صیّره علی هذه الصفة، فأمر بإحضاره لدیه، و لما مثّل بین یدیه، قال له نحیّک تذهب بیطاقتی لمستغانیم و ترجع فورا، و کان الخبر قد انقطع علی البای لخوف الطریق و کثرة اللصوص و السباع فذهب و أوصلها و جاء بالجواب فورا، فجعله البای من جملة الاصبایحیة (کذا) ثم صیّره خلیفة البحثاوی آغة بن عودة بن البشیر فی القولة الموافیة، ثم صیّره آغة المخزن و غیره، لمّا مات بن عودة و صار الغیر فی ضیره.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۸

یحکی أنه وقعت بحضرة البای عصمان بالمعسکر المفاخرة بین إسماعیل بن البشیر البحثاوی، لما کان خلیفة علی الشریف الکرطی، و بین الکرطی کما قال الراوی، فقال الشریف الکرطی لخلیفته إسماعیل یا إسماعیل قد طال أمرک، و ازداد علینا فخرک، فقال له إسماعیل أیها الشریف إنما ذلک بحسب ما نشأت أنا و أنت علیه، فأنت تزوجت أمک بأحد أندال أولاد الأکرد فکبرت عنده و

تعلّمت الحیلة علیه، ثم صرت حضریا تجول فی الدواویر و تقول أیاو الحضری یا بناتی، أبوکم بن هطّال قد جاء لیع ما یواتی، إلی أن صرت إلی هذا المقام العظیم، و لا أصل لک فی الرئاسة فی المخزنیة و إنما لک الأصل فی الشرف الجسیم، فدرّبک أخی بن عودة لما کنت خلیفة علیه إلی أن علت لک الکلمة، فاحمد اللّه علی ما أولاک لما جاءتک الحرمة، و أنا خالطت أوّلا الماجد الفاضل الشیخ أبا علام بن الحبوشی، صاحب الأقوال المسموعة و الأفعال المحمودة و الأموال المبذولة و الآراء السدیدة النافعة و الشجاعة الکاملة المهزمة للجیوشی، ثم خالطت ثانیا الفاضل الماجد/ الشجاع الواکد، الشیخ دموش ولد الشحط رئیس أولاد علی و أحد أجوادهم و أعلامهم کلمة و رتبة بأزواجهم و أفرادهم، صاحب الأموال المنقودة، و الأحوال المحمودة، و الأقوال الکاملة و الأفعال الجلیلة، و الرمایة و الشجاعة و الفضل العمیم و الأخلاق الجمیلة، فتزوّج بأمّی و کبرت عنده بکبر أولاد البیوت الکبار، و سرت بسیرته الحمیدة إلی أن بلغت الخلافة علیک علی ید سیدنا و مولانا عصمان بای الإیالة الغربیة بأجمعها المجاهد فی سبیل الغفار، کما بلغت أنت الخلافة علی أخی بن عودة بعد أن کنت دواسا، و جائلا فی الدواویر و القری جواسا، فانظر أینا أحق بالمفاخرة أنت أم أنا و سیدنا مع أهله مجلسه لهم معرفة کاملة بالمسامرة، فضحک البای و أهل مجلسه و قال للشریف إنک لمغلوب، و إن إسماعیل لغالب بغایة المطلوب، و لما مات خلّف ثلاثة أولاد بغیر اعتساف، و هم: علی الیسیر، و بن سالم، و محمد الزحاف.

فعلیّ الیسیر لقب بذلک لکونه أمّیره الاسبانیون بوهران من الکرط لوهران، ثم فدی و تولی قیادة المعسکر فی صحیح البیان، و خلّف ابنه الحاج محمد فتولی قیادة المعسکر، و خلّف ابنه الحاج أحمد فتولی قیادة المسعکر، و خلّف ولدین

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۹

أحدهما السید الطاهر ابن أمة و هو المؤذن بجامع سعیدة، و الآخر السید محمد و خلّف ابنه بالمختار و هو خلّف أحمد لم یعقب فی القولة المفیدة، و بن سالم لم یتول علی ما قیل الخدمة و لم یعقب.

و محمد الزحاف تولی آغة المخزن فی الأصوب، و خلّف ثلاثة أولاد قولا فیتا، أحدهم المعزوز و کان قایدا علی الدواویر و لم یعقّب شیئا و ثانیهم الحاج قدور الأطرش قولة موجودة کان آغة المخزن و کانت سیرته محمودة، و خلّف ابنه الحاج الحبیب کان آغة المخزن بوقت الدولة، ثم صار آغة فلیتة و نال للصولة، ثم سافر للحج و به مات بالبیان، و خلّف ابنا زمینا اسمه أبو زیان، و ثالثهم الحاج عبد اللّه و کان أوّلا قاید الدوایر ثم ارتقی آغة المخزن محمود الأقوال و الأفعال، و له سیرة محمودة و موصوف بالمال، و لمّا حجّ بنا (کذا) سقایة ماء بالحرم الشریف، للشرب لوجه اللّه تقبّل اللّه منه و جعل عمله مقبولا من العمل الظریف، و خلّف ولدین أحدهما الحاج محمد الذی قتل الفرس بالأمیر حال مقاتلته مع المخزن بواقعة الحمایة بالبیان، ثم سافر للمشرق و لم یرجع منه للآن، و ثانیهما الحاج قدور الصغیر صاحب الأقوال المرضیة، کان قایدا ببنی مدیان بناحیة تاقدمت فی وقت الدولة و له علامة الافتخار الفضیة، و خلّف ستة أولاد بغیر لفظی، و هم أحمد و الزبیر و النعیمی و محمد و عبد اللّه. و السادس ابن أمة غاب اسمه عن حفظی، و هذه صفة شجرتهم المقررة المبینة المحرّرة:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۰

شجرة أولاد الکرطی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۱

البناعدیة

و أمّا البناعدیة فجدّهم یقال له بن عودة بن خدّة، النافع لهم فی الرخاء و الشدة، و هو من ذریة الشیخ الممدود، و هو من ذریة الشیخ السنوسی الموصوف بالشجاعة و الجود، و أصلهم من أجواد واد الحمام، من أجواد الحشم بغایة الانتظام، و کانت لهم الرئاسة علی الحشم بالتحقیق، فتولی الریاسة جدهم الشیخ السنوسی فی القول الحقیق، ثم تولی الرئاسة حفیده الممدود، فطالت صولته و فاز بالکرم و الجود، و کان جدهم بن عودة بخدة شاوشا علی آغة قدور الکبیر بن إسماعیل البحثاوی، فتزوّج آغة ابنته و صیّره خلیفة علیه فیما للراوی، ثم صار خلیفة علی البحثاوی آغة عثمان بغیر انتقاد، ثم ارتقی آغة المخزن إلی أن مات بواقعة انقاد، و خلّف ابنه بن عودة و هو خلّف ابنه عبد القادر و لم یعقب/ فی القول الظاهر، و هذا وصف شجرتهم، بحسب شهرتهم:

شجرة نسب البناعدیة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۲

الدوایدیة أو الدواودیة

و أمّا الدوایدیة فأصلهم من هبرة، و کان أبوهم بن داوود ابن الحاج المختار بن محمد بن یحیی بن العربی بن تجین بن قدور بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسین بن مالک بن أحمد بن محمد بن داوود بن هبرة، وکیلا علی آغة عثمان بن إسماعیل البحثاوی بهبرة، فأنقله (کذا) إلی ملاّنة بعرش الدوایر، و استقر به إلی أن مات آغة عثمان و تولی آغة قدور الصغیر بن إسماعیل البحثاوی فی القول الظاهر، فصار عنده شاوشا، و لأموره ذابّا و حائشا، فلا زال علی تلک الحالة إلی أن أرسل جیشه آغة و هذا الشاوش مع الجیش لواقعة الحشم، فی وقت الباای أبی کابوس فمات بوادی الحمّام قتله به الحشم، و خلّف ولدین، و هما عبد القادر، و السید محمد بغیر مین.

فعبد القادر کان سفیرا بین آغة عدة ولد عثمان البحثاوی، و ابن السلطان افرانسا لمّا کان مقیما بالجزائر کما للراوی، ثم صار آغة بسعیدة و غیرها بالتحقیق، و له علامة الافتخار الوردیة فی القول الحقیق، و کان موصوفا بالرأی و التدبیر، و الکیاسة الدالة علی الغوص للخبیر، و لمّا مات خلّف ابنه بن عبد اللّه فکان قائدا علی أهل الوادی بنواحی تلمسان، و له علامة الافتخار الفضیة بغایة البیان.

و السید محمد کان أوّلا کاتبا عند آغة السید الحاج محمد المزاری، ثم صار کاتبا عند عمّه رایس (کذا) الأغاوات السید مصطفی بن إسماعیل البحثاوی فی القول الحاری، ثم ارتقی کاتبا بمحکمة الدولة لدی حاکم البیر (کذا) بوهران، ثم صار آغة الدوایر بغایة البیان، و هو موصوف بالمعرفة و التحدیس، حامل للکتاب العزیز بغایة التدریس، و نال علامة الافتخار/ التطویقیة و الحمالة الکروشیة، من الدولة القولیة و التونسیة، و له ولدان أحدهما الحبیب، کان قایدا علی الدوایر و له علامة الافتخار المسمة (کذا) بالمدای فی القول المثیب، و الآخر محمد قد قرأ بالمدرسة الکبری بافرانسا إلی أن تعلم بها اللغة الفرانسویة قراءة و کتابة و تکلما بها بغایة التعلیم، و منها خرج للخدمة الخصوصیة کثیرا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۳

فحضر لوقائع لطونکة و الطلیان و غیرهما و فاز بالتعلیم، ثم حضر لوقائع عمالة وهران کلها من سنة تسعة و خمسین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و سبعین و مائتین و ألف، إلی عام التاریخ بالبیان، و صار فی الارتقاء إلی أن نال منصب کلونیل کبیر علی الاصبایحیة و نال علامة الافتخار التطویقیة بغایة البیان ثم سأل التقاعد فأجیب للمراد، و هو فی غایة التوقیر المتم للمراد.

و هذه صفة شجرتهم المقررة المحققة المحرّرة:

شجرة نسب الدواویدیة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۴

تنبیه وجیه: و من جملة الدوایر مخزن وهران أولاد محمد بالضیف و هما مصطفی و الحاج و لم یتولیا الخدمة و الریاسة بوهران و إنما تولیاها بمستغانیم، فمصطفی کان قایدا علی/ الوکلة ثم صار خلیفة علی حاکم الدایرة بمستغانیم، ثم صار آغة علی فلیتة و نال علامة الافتخار الفضیة، و خلّف ابنه عبد القادر لیس من أهل الأفعال المرضیة، و الحاج تولی أوّلا خلیفة علی حاکم دایرة مستغانیم، ثم صار آغة علی عرش مجاهر فنال غایة التغانیم، و نال علامة الافتخار الفضیة، و صار من جملة أعضاء مجلس وهران الکبیر الذی لا یسعی فیه إلا أهل الأفعال المرضیة، و هذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من أهل شهرتهم:

شجرة نسب أولاد بالضیف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۵

البرجیة

و أمّا البرجیة، فإنهم لیسوا بملتقطین و إنما هم عمومیة فی القولة المرجیة، و منهم قاید العرش بالتحقیق، و یندرج تحت رئاستهم فی دولة الأتراک سجرارة و خلافة و الحوارث و جلّ صدامة فی القول الحقیق، و کانت الرئاسة مأصّلة (کذا) فیهم فی النقابیة و البلاغة، و أکثرها فی النقابیة فی الروایة البلاغة.

النقابیة

فأمّا النقابیة فجاء جدهم من خلافة و هم أبناء عم الأمیر، یجتمعون معه فی شجرة النسب فی أحمد بن عبد القادر الشهیر بابن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوی الثالث بن علی بن أحمد بن عبد القوی الثانی بن خالد بن یوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن یعقوب بن عبد القوی الأول بن أحمد بن محمد بن إدریس بن إدریس بن عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بن علی بن أبی طالب رضی اللّه (عنه) و ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بغایة التحریر، لکون أحمد بن عبد القادر بن خدة المذکور، خلّف ولدین فی المسطور، و هما عبد القادر و محمد، فعبد القادر خلّف ابنه المختار فی القول المغرد،

و المختار خلّف عدة أولاد، منهم محمد خلّف المصطفى و هو خلّف ولدين عليا أبا طالب و محى الدين و هذا الثانى خلّف عدة أولاد منهم الحاج عبد القادر الأمير بغير انتقاد، و محمد خلّف/ ابنه الأصغر و هو خلّف ولدين أحدهما بغداد، و هو جد ستّار و الحاج المخفى الذين (كذا) كانت لهما القيادة على الحيطية فى دولة الأمير و الدولة، و نالا غاية الاحترام و أدركا معا للصولة، و كان ستار أيضا خليفة على آغة الشاذلى فى وقت الدولة، و انقطعت ذريتهما بالكلية بغاية الحولة و الآخر محمدا أبا نقاب، و منه تفرّع النقابية بغاية انتخاب، قال وجدهم الأصلى و هو عبد القوى الثالث المعروف بالنصبى، و هو مدفون بمدشر تفرسيت من بلاد الريف فى القول المجتبى، و لما مات خلف عدة أولاد منهم عيسى و محمد بغاية المراد، فانتقلا من المغرب الأقصا (كذا) إلى المغرب الأوسط و نزلا منه فى المسطور، بقبة سيدى أبى زيد بجبل العمور، إلى أن ماتا و دفنا هناك، و قبراهما مشهوران للاستبراك.

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۳۲۶

فعيسى بن عبد القوى خلّف ابنه المهدى فانتقل لتيارت و سكن بها فى القول المفيد، و كانت له الرئاسة على سائر سويد، و خلّف ابنه اعمر فحاز رئاسة قومه بعد موت أخيه يوسف الذى اقطعه يغمراسن الزيانى البطحاء و سيرات، و استخلفه فى سفره على تلمسان و ما والاها من المشرق بالإثبات، و هو خلّف ابنه عثمان، و تولى أمر الطاعنين من سويد بعد أبيه فى البيان، و هو خلّف ابنه يحيى و هو خلّف ابنه سعيدا و هو خلّف ابنه المسعود، و يقال لذريته أولاد المسعود و هم بقم العقبة فى الموجود، و هو الذى فرّ من أبى الحسن المرينى لما نزل بتاسالة و عقد للشيخ يعقوب بن و زمار بن عريف دونه على سويد، فاجتمع بنى عامر بالقفر و جنحوا للزيانى و صاروا شيعة له بالتسديد، و أجلبوا الغارة على و زمار بإغراء ابنه صراشة و هو عبد الرحمان بإجهار، و كانت بينهم و بينه المعركة الكبيرة التى مات فيها المسعود، و خلّف عدة أولاد منهم عطية صاحب الكرم و الجود، و هو خلّف ابنه عبد اللّه و هو خلّف ابنه محمدا و هو خلّف ابنه بن عودة، صاحب الخصال الكثيرة المحمودة، و هو خلّف ابنه أحمد بحث، الذى لا يعد المال فى العطاء و إنما فيه بحث، لقّب بذلك لشدة بحثه على أمر دينه و دنياه، و بحثه على قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز و هو المهدى بن يعقوب من بنى عامر إلى أن ألفاه بهيدور بغمرة كما مرّ الكلام على ذلك فى الأمر الظاهر، فهو جد البحايثية فى المشهور، و هو خلّف ابنه أحمد و هو خلّف ابنه البشير جد البحايثية المذكور.

و محمد بن عبد القوى خلّف ابنه أحمد و هو خلفه ابنه عبد القادر، فانتقل لخلافة و سكن بهم و هو فى الحال المنتظر و تزوج منهم بامرأة يقال لها الياقوت، و خلّف معها ولدا يقال له أحمد و صار فى الظهور بغاية النعوت، و تزوج من أخواله بامرأة يقال لها النفيسة، و كانت من الصالحات ذات الأحوال النفيسة و خلّف معها ولدين و هما/ محمد و عبد القادر، و لما كبرا انتقلا من خلافة للراشدية فى القول الظاهر، فسكن محمد بجبل المناور، و سكن بوادى العبد أخوه عبد القادر، و تزوج كل منهما بمحل سكناه، و بلغ بذلك مراده و ما يتمنّاه، فخلّف محمد ابنه الأصغر جد النقابية، و خلّف عبد القادر ابنه المختار جد المختارية، ثم انتقل المختار للمعسكر فشنّعوا عليه، و انتقل بعدها لكاشرو إلى

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۳۲۷

أن قضى اللّه عليه، و انتقل الأصغر إلى بلاد أولاد رياح، و سكن إلى ولد (كذا) له ابنه محمد أبو نقاب جد النقابية و صار فى السرور و الافتراح، و كان الأصغر فى غاية الشجاعة و الفروسية و حوز الرئاسة، و كان المختار فى غاية التعبّد و المعرفة باللّه كثير الكياسة.

قال و كان للأصغر مخالطة و مصاحبة مع أبى بكر الملّى رايس (كذا) سويد، ثم انتقل لمدينة البرج و سكنها و علت كلمته فى القول السديد، و سبب تكنية جدهم بأبى نقاب، أنه كان متطبعا بجعل اللثام و هو النقاب، فجاء ولى من الراشدية الواصلين يقال له سيدى أبو جناح لسوق البرج ليبع جلبه فنهب له و صار فى غير انشراح، فقيل له إذا أردت أن لا يضع لك شىء من جلبك فعليك بالرجل الجالس فى الكدية الواضع النقاب على أنفه فإنه لا يعصى فى القول، و له على أهل البلد من محبتهم إياه شدة الصول، فقصده و حكى له القضية بالالتزام فأمر فورا برد الجلب أو ثمنه فأخذ الولىّ الثمن من حينه بالتمام، فدعا له بالخير بأن قال يا أبا نقاب، جعل اللّه أنفك فى النّقاب، و رجلك فى الرّكاب، و خضّع لك الرّقاب، و هوّن عليك الأمور الصّعاب، إلى يوم البعث للحساب، فقال له قبلت منك بغير ارتياب، ثم قال له الولىّ: البرجية بك و بذريتك يعمرون، و بغيركم يغمرون، و الرئاسة فيكم مؤبّدة، و التولية باقية مسرمدة، ما لم تظهر منكم مفسدة، و تحصل منكم الإهانة للأولياء و الأشراف و العلماء بنين و حفدة، فإن ظهر ذلك منكم فإنه يحل بكم الانتقام، و يبتليكم اللّه بدعاء الخاص و العام، فاقبل وصيتى، و احفظ دعوتى فإنها بتيتى، و من ذلك الوقت سمّى بأبى نقاب تغليبا للكنية على الاسم، و يقال لذريته النقابية لمّا غلبت الكنية على الاسم.

قال، ثم اصطحب أبو نقاب مع دموش جد العربى أبى معزة السويدى و كان مسكن دموش بوطا (كذا) سوق الحدّ من نواحى البرج الحميدى، و اشتغل هذان الرجلان بالقنص و الصيد، و لا لهما التفات لما بيد عمر و لا زيد، و كانت لأبى نقاب طيور و سلاق فى غاية الجودة و التعليم، فطلب دموش أبا نقاب بعضها لنيل التعليم، فشاور والده على ذلك فقال له اعطه ما أحب و سئله (كذا) يطلب من أبيه يعطيك بلاد سيرات الشرقية، فشاور دموش أباه على طلب أبى نقاب

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۳۲۸

فوافقه/ على ذلك و أعطاه جهة الحسيان فى القولة المروية، كما أعطاه من خدامه رجلا بأهله يقال له يحيى (كذا)، لخدمته و ذريته يقال له بنوا يحيى، فانتقل الأصغر لسيرات البرجية و معه خديمه يحيى (كذا) ثم مات الأصغر و بقى ابناه أبو نقاب جد النقابية و بغداد جد البغاديد، فبقى النقابية بالوطاء و بقى بالجبل البغاديد.

تنبيه: أصل البرجية من مدينة برجة أحد (كذا) مدن الأندلس فى صحيح الأقوال، و جاء أسلافهم منها فى وقت السلطان الزيانى أبو يحيى يغمراسن بن زيان أول ملوك بنى زيان بالاستقلال، و ذلك فى القرن السابع من الهجرة النبوية، الموافق للقرن الثالث عشر من السنين المسيحية، فسكنوا بمدينة السمّار من نواحى يلّل ثم انتقلوا لمدينة تافسرة من نواحى القلعة، ثم انتقلوا لمدينة البرج فسكنوها و شيّدوا بها برجا، فسميت المدينة به خرجا، و كان الذى أتى من برجة و بنى البرج يقال له عياش، و أولاده يقال له (كذا) العيايشة و أولاد عياش، و استخرج به عينا لشرب المدينة فى غاية الحلاوة تسمى بعين عياش، و يقال لها بالرطانة زنادى و معناها عذبة الماء المهضمة للمعاش، و مدينة البرج هى سدس هوّارة كما فى الصبّاغ و الحاوى، و أرضها رملة توافق الغراسة ليرودتها فيما للراوى، و لمّا جاء الأصغر و استقر بها ثم ذهب لسيرات، ذهب معه بعضهم و بقى البعض بالبرج فيما للروات، فصار نصفهم بالجبل و نصفهم بالوطاء للآن، و البرجية مهمى قيل بهم فهم أهل سيرات و الحيطية و أولاد رياح و التمازنية و جبوشة و أولاد سيدى أعمر و أولاد سيدى عبد الرحيم و حلوية و الكرارمة و الكرابشية بغاية البيان، و نسبهم الآن للبرج لا لبرجة، و منهم القاضى بالمغرب بقوت (كذا) الدولة المرينية كثيرة الخرجة، و هو العلامة أبو القاسم البرجى الذى جاء رسولا من عند المرينى لأبى حمّو موسى الأوسط الزيانى، على شان الصلح بين الدولتين فأثر و وافقه على ذلك السلطان الزيانى، قاله السيد محمد الصغير فى كتابه: ظهور سعود الدرارى، فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى و الحاج محمد المزارى. و لمّا مات أبو نقاب خلّف أربعة أولاد و هم دنون و الغرمول و المختار و الصحراوى بتحقيق المراد.

فدنّون تولّى من (كذا) ذرية مصطفى ولد سعيد و يعرف بولد حمروش فى

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۳۲۹

القول المفيد، كبير الشواش عند الأمير و مات بواقعة زبوج مولاى إسماعيل، و تولى بمنصبه أخوه قدور المعروف بأبى علام إلى أن مات فى صحيح الأقاويل، فتولى بمنصبه أخوه عبد اللّه إلى انقطاع دولة الأمير، و تولى ابن أخيهم بن فريحة و هو مصطفى، القيادة بالدولة بالفوز الكبير.

و الغرمول تولى من ذريته محمد القيادة بدولة الأمير، و تولى بمنصبه ابنه محمد فى وقت الدولة بالتحرير، كما تولى أخوه/ مصطفى فى محلّه منصبه بالدولة، و أدرك للتوقير و الصولة، و تولى الحبيب ولد محمد بالغرمول القيادة بالدولة، و افتخر بها على غيره بغاية الصولة.

و المختار كان قايدا بدولة الأتراك مشهورا بالشجاعة و النجدة، و الرأى السديد المزيل للإدراك، و تولى بعده ابنه مصطفى القيادة بالدولة المذكورة، و كان موصوفا بالكمال و الكرم و الشجاعة و النجدة و الرماية و الأخلاق الجميلة المشهورة، و من ذريته المتوليين الرئاسة، أهل الكمال و العناية و السياسة، قدور بالمخفى الشجاع، الشهم الكبير المطاع، تولّى أوّلا شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، ثم ارتقى قايدا على البرجية بدولة الأمير فأزال للاشتراك، ثم ارتقى آغة فليتة بوقت الدولة، ثم آغة البرج، برعيّة (كذا) الكثيرة و بلغ نهاية الصولة، و نال علامة الافتخار التطويقية، و اتصف بالبسالة و الكرم و دحض مسائل التوبيقية، و جلس على موائد أعيان الدولة بهذه العدوة و العدوة الأخرى، و أكل مع سلطان افرانسا على موائده و جلس معه الجلوس الذى نال به كأعيان المخزن المدركين لذلك الفوز و الذّخر، و تولى من بنيه الرئاسة الحاج محمد فكان أوّلا خليفة على أبيه ثم ارتقى قايدا على التمازنية و أولاد رياح، و نال علامة الافتخار الفضية الدالة على الفوز و الأرباح، و تولى المخفى قيادة الحيطية إلى أن مات، و نال الاحترام الجزيل فقطع به الثبات، و تولى محمد قيادة الحيطية فاتصف بالعقل إلى أن أحيا (كذا) به ما مات، فلا زال للرئاسة كاسبا، و لخيول الحكم راكبا، و نال علامة الافتخار الفضية، و اتصف بالأحوال المرضية، و تولى المجاهد الصغير قيادة أولاد عوف إلى أن سلم فيها رائما السلامة من كل خوف، و كان المجاهد الأوسط صنو (كذا) آغة قدور بالمخفى خليفة على أخيه المذكور، إلى أن مات و نال للسرور، و كان آغة قدور له مصاحبة بالغة المودة خالية من المساوى، مع رفيقه الشجاع

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۳۳۰

المدبر آغة الأكبر الحاج محمد المزارى البحثاوى، و لما مات هذا الشهم فى يوم الأربعاء سابع عشرين رجب عام ثلاثة و ثلاثمائة و ألف، الموافق لسابع إبريل سنة ست و ثمانين و ثمانمائة و ألف، بداره بالبرج، شيّع نعشه خلق كثير، و حضر لجنازته جمع غفير، ما بين

المسلمین و النصاری و الیهود، و النساء و الصبیان و العبید فی المشهور، فکان التاء علیه جمیلا، و التفجع علیه جلیلا، و عمره تناهز التسعین سنة بالتحقیق و لمّا بلغ خبر موته الولی (کذا) العام بالجزائر عزّا (کذا) أولاده برسالة جلیلة تدل علی أنه عند الدولة فی سواد العین بالتوفیق، و أعلن بموته مع ذکر سیرته الجمیلة فی الورقة الخبریة التی تسمّی بالمبشر، المستعملة علی ید الدولة بالجزائر فی صحیح الخبر، و من أراد استیفاء سیرته و سیرة رفیقه الحاج محمد المزاری فلیطالع کتاب ظهور سعود الدراری فی أخبار المرحومین قدور بالمخفی و الحاج محمد المزاری، للفقیه الشریف الأمجد الفاخر، السید محمد الصغیر بن السید محمد بن الجیلانی بن مصطفی بن عامر، و ممّن تولّی الرئاسة من ذریة المختار بن أبی نقاب المجاهد الکبیر فإنه تولی قیادة البرجیة و من فی سلکهم فی دولة الأتراک، و کان موصوفا بغایة الأخلاق المرضیة الداعضة لجمیع الأحراک، و تولی بعده بمنصبه ابنه قدور زرواط، فنال العزّ/ و الاحترام بدولة الأتراک و بلغ منتهی الامتیاط، فکان موصوفا بالشجاعة و الریاسة و البسالة و الفطانة و الکرم و الکیاسة، ثم تولّی ابنه الکبری الصغیر قیادة البرجیة بوقت الدولة، و نال علامة الافتخار الفضیة و بلغ لغایة الصولة، موصوفا بالعطاء و الکرم، و الأدب و البسالة و الشهم و تولّی بموضعه بعد موته ابنه أحمد قیادة البرجیة، و اتّصف بالأحوال المرضیة، و من أولاده محمد بن الکبری کان فی الاصبایحیة و أدرک وظیف لیتنان (کذا)، ثم سلّم فیه و جلس للأمن و الأمان، و کان محمد الأکحل خلیفة علی أخیه الکبری المذکور، و اتصف بالبسالة فی سائر الأمور، و من أولاد المجاهد الکبیر الذین تولّوا الرئاسة، الکبری الکبیر الذی کان من أهل الشجاعة و السیاسة، فإنه کان قایدا بدولة الأتراک علی البرجیة و من فی سلکهم، إلی أن مات بواقعة عین السدرة، رابع أبناء عمّه منهم مصطفی والد قدور بن المخفی فی حال دور فلکهم، و من حفدة المختار الذین تولوا قیادة البرجیة، مصطفی ولد أحمد الذی هو قاید الآن بالقولة المرجیة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۱

و الصحراوی کان قایدا بدولة الأتراک، و أدرک معالی المعانی و الرئاسة و أزال للاستدراک، و کان موصوفا بالرئاسة و غامض الفهوم، مشهور بالکرم و الشجاعة و مجالسا لأهل الأدب و العلوم، و تولّی من ذریته عدّة، فبلغ النهایة و أزال کل شدة، و تولّی منهم محمد بتّیخ، فکان موصوفا بالمعارف لاکته (کذا) شدید الإنافة کثیر التوبیخ، و تولّی منهم قدور بالصحراوی المعروف بالسنینات، فکان رایسا (کذا) مطاعا بدولة الأتراک شاعرا فی الملحون مشهورا بالکرم و الأدب و إزالة النائبات، و تولّی منهم بن عامر قیادة البرجیة فکان من أهل الکمال، و الأخلاق الجمیلة فی الأقوال و الأفعال، و تولّی القیادة منهم بدولة الأتراک و الأمیر و الدولة الأدیب الجلیل قدور ولد محمد بتیخ فنال کل عز و أدرک کل صولة.

البلاغة أو البلغیة

و أمّا البلاغة فنسبة لجدهم سیدی أعمر البلغی الزیانی بن الناصر بن سعید بن محمد بن أحمد بن أعمر البلغی بن جبارة بن أبی حمّو موسی بن یوسف الزیانی بن عبد الرحمن بن یحیی بن یغمراسن بن زیان بن ثابت بن محمد بن یندوکس بن طاع اللّه بن علی بن یمل بن یزوجر بن القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن إدریس بن إدریس بن عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فهم من بنی زیان، من الأدارسة فی الصحیح و قیل من بنی سلیمان، و علی کل فهم من ذریة عبد اللّه الکامل، و إنما الخلاف فی کونهم أدارسة أو سلیمانیون للتواصل، و الذی تولی الرئاسة منهم فی دولة الأتراک محمد حتّور، کان خلیفة علی المسارتیة واحدا بعد واحد إلی أن قتله عصمان مع جملة المسارتیة فی القول المشهور، و تولّی منهم البشیر ولد أعمر بن تجلف جد الحاج قدور ولد الحاج سلیمان لأمّه قیادة البرجیة بدولة الأتراک و الأمیر، و تولّی منهم أعمر ولد خلیل قیادة البرجیة بوقت الدولة إلی أن مات فی القول الشهیر، و صار ولده محمد خلیفة علی المخالفة قیاد الحیطیة للآن، و فوّضوا له الأمر فی السر و غایة الإعلان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۲

الزمالة و الغرابة

و منها الزمالة و الغرابة: فإنهم فریق صغیر، و هم أخوة لما بینهم من التناصر و القرابة و أمرهم ظاهر شهیر.

فأمّا الزمالة فمنهم آغة القسمة و قاید العرش/ و رئاستهم منحصرة فی ثمانیة بغایة القرش، و هم المخالیف و القدادرة و القرایدیة و یقال لهم المعایزیة، و الورادردیة و المخاتریة و الونازرة و الیساسفة و الشوایلیة.

المخالیف

فأمّا المخالیف فنسبة لجدهم مخلوف و أصلهم من بنی زروال، و جاء جدهم للمخزن فنال العزّ و غایة الکمال، و أوّل من تولّی منهم قدور بن مخلوف، فکانت له رئاسة الزمالة فی القول المعروف، و قتله باای المعسکر بدولة الأتراک، لمّا أکل الربطة المخزنیة و عجز عن الأداء و حلّ فی الادراک، و تولّی من ذریته الحاج المرسلی بن محی الدین فکان آغة الزمالة و من فی حکمهم بالتعیین، و نال غایة الاحترام، و اشتهر عند الخاص و العام، و تولی قیادة العرش بالترک حسن بن فریحة بن محی الدین، و کان أبوه فریحة خلیفة علی أخیه الحاج المرسلی ولد محی الدین، و تولّی منهم قیادة العرش بالأتراک أیضا عدة ولد محی الدین و مات بواقعة ماسرة فی المقاتلة بین الباای المقلش و مجاهر فی فتنة درقاوة بالتبیین، فکان من أعیان المخزن قائدا مشهورا، و فارسا شجاعا مذکورا، و تولّی منهم قیادة العرش بالأتراک أیضا محمد ولد الحاج عدة بن مخلوف، فکان فی غایة الاحترام و الموصوف، و تولّی منهم قیادة العرش فی وقت الترک، محمد بن عبد الهادی فصار فی غایة العز و الحرک، و تولّی منهم بالدولة الحاج الوزاع بن عبد الهادی فکان أوّلا آغة الزمالة ثم صار آغة الحجاحیط ثم آغة سعیدة، و نال علامة الافتخار الفضیة و صارت أحواله سعیدة، و تولّی منهم بالدولة الحاج الشیخ، فکان آغة الزمالة و نال علامة الافتخار الفضیة و عرف بالفیخ، و تولّی منهم قیادة العرش بالدولة السید محمد بالصحراوی، فکان أوّلا قاید الوکلة ثم صار قاید الزمالة فیما قال الراوی، و کان منهم المختار ولد الحاج عدة قاید الضیاف بتیارت، و نال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۳

علامة الافتخار المسمی (کذا) بالمدای فی القول الثابت، و کان منهم أحمد الهلالی لیتنان (کذا) و نال المدای ثم علامة الافتخار الفضیة و قضی للغایت.

القدادرة

و أمّا القدادرة فنسبة لجدهم قدور بن علی بن الحبوشی، فهم أخوة العلایمیة فی القول المنقوشی، و ذلک أن الحبوشی و أولاده ثلاثة بالتحقیق، و هم علی جد القدادرة والد قدور و أحمد أبو معزة جد المعایزیة و هم القرایدیة و أبو علام جد العلایمیة فی القول الوثیق، و لا تلتفت لغیر هذا التحقیق، و أوّل من تولّی من القدادرة جدهم علی بن الحبوشی ثم من بعده ابنه قدور فکان آغة الزمالة و قطب رحاهم الذی علیه تدور، ثم من بعده أولاد الخمسة و هم:

الوهرانی و عدة، و محمد، و صافة، و علی المکنی أبو علام، إلّا أن الثلاثة لکل منهم تولّی آغة، و صافة و علیا تولیا قیادة العرش بالزام، و قد مات محمد مع آغة قدور بن إسماعیل الصغیر بالکرایش بواقعة بنی مناد فی المقاتلة التی بین الباای علی و بنی مناد، و تولّی منهم قیادة العرش قدور بن صافة و محمد بن علی المعروف بولد خودة فأزالا کل ضیم و سودة، و ذلک بدولة الأتراک، فنال کل منهما غایة العز و الإدراک.

القرادیة و المعایزیة

و أمّا القرادیة (کذا) و یقال لهم المعایزیة فتسمیتهم بالأوّل نسبة لجدهم أحمد أبی معزة بن الحبوشی والد قرادة/ فهم أخوة القدادرة و العلایمیة کما مرّ الکلام فی القولة الملایمیة، و أول من تولّی منهم بدولة الأتراک آغة أحمد أبو معزة بالتحقیق، ثم بعده ابنه قرادة فی القول الوثیق، ثم ابنه مصطفی بن قرادة و هؤلاء فی دولة الأتراک ثم الحاج مخلوف ولد امعمّر بالدولة و له علامة الافتخار الفضیة ذات الأعراک، و تولّی منهم قیادة الزمالة عدة ولد مخلوف، و تولّی منهم قیادة بنی تیغرین أخوه الحاج محمد بن مخلوف، و أصل القدادرة و المعایزیة من بنی مدیان، و سیأتی الکلام علیهم مستوفیا فی العلایمیة بغایة البیان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۴

الورادیة

و أمّا الورادیة فنسبة لجدهم وارد، و أصلهم بزعمهم من أولاد المسعود فی الوارد، و جاء جدهم موسی بن وارد لبلاد الغرابة لشیء ارتکبه بأولاد المسعود، فسکن بعرش سیق و بانت شجاعته و علت کلمته عند الأتراک فی القول المعهود، فتولّی مشیخة العرابة، فهو أوّل من تولّی منهم الرئاسة بهذا المحل إلی أن قتله أبو علام بالحبوشی جد العلایمیة بغیر الاستغرابة، فانتقل ابنه قدور للزمالة و بهم سکن، و تولّی بدولة الأتراک قیادة وجدة فحل بها و اطمأن، و بنا (کذا) بها قبة بمقام الشیخ عبد القادر الجیلانی تعرف للآن بقبة بن

وارد، لكون وجدة كانت بعمالة الأتراك، و ندرومة بعمالة سلطان المغرب ثم وقعت المبادلة بالمدينتين بين الدولتين لينتظم الأمر في القول الوارد، و تولّى حفيده قدور الصغير و هو عبد القادر آغة الزمالة فكان موصوفا بالمعرفة و الحنانة مؤاخيا لآغة الحاج محمد المزاري البحتاوي في القول الصادر، و تولّى ابنه الحاج جلول بن والد خليفة على آغة الحاج الشيخ ثم على آغة محمد بن المختار، ثم تولّى قايدا على الزمالة ثم قايدا على البوازيد في القول المختار، و تولّى أخوه قدور خليفة على قايد الزمالة ثم صار حارسا للضاحية، ثم هو الآن خليفة المير بتليلات في القولة الجالية.

المخاترية و الزوابرية

و أمّا المخاترية و يقال لهم الزوابيرية، أما تسميتهم بالأول فنسبة لجدهم القريب المختار و أمّا تسميتهم بالثاني فنسبة لجدهم البعيد الزبير و يقال لهم أيضا أولاد يحيى بالزبير في القولة الجارية، و جاء جدهم من صبيح و سكن عرش الزمالة و بانت شجاعته و علا أمره و سمعت كلمته في القولة التي بالمزالة، فتولّى منهم قيادة العرش بدولة التركت يحيى بالزبير ثم ابنه المختار، و تولّى منهم آغة الزمالة محمد بالمختار، و كان أوّلا بدولة التركت مكاحليا ثم صار خليفة آغة بن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۵

وارد بغاية الاشتهار، ثم تولّى بالدولة آغة الزمالة ثم انتقل آغة لتيارت ثم صار آغة يلعباس ثم رجع آغة بعرشه إلى أن مات في القول الثابت، و أدركت الحرمة بغاية الوجدية، و نال علامة الافتخار الوردية و تولّى ابنه يحيى قيادة أولاد سيدى دحوّ بالمعسكر بوقت الدولة، و نال غاية الاحترام و الصولة، و تولّى أخوه بالقاسم بالمختار قياده الزمالة، إلى أن مات في القولة الزمّالة.

الونازرة

و أمّا الونازرة، فنسبة لجدهم و نزار و هم يقولون أنّ جدهم جاء من السوس من الساقية الحمرا (كذا) و يؤيده قول ابن خلدون لما ذكر البرابرة ذكر من جملتهم و نزار و ذريته فهم على هذا برابرة مخلدون، و الذي في بهجة الناظر لأبي المكارم الشيخ المشرفي أنهم من أولاد عبد اللّه أحد بطون بني عامر، و هو الذي عليه المعوّل للوارد و الصادر/ و نصّه:

و من جملة جند النصارى الاسبانيين الذين بوهران من الأعراب بطن من أولاد عبد اللّه بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة يقال لهم الونازرة نسبة لجدهم و نزار بن عبد اللّه بن سقير بن عامر الزغبي و هم فرقة ذات بأس شديد، و حقد عديد، فيهم نحو الستة دواوير عظام، و أصل مسكنهم بوادي سنان بنواحي تموشنت من مزارع أولاد خالفة الخارجين كأولاد الزاير عن سلسلة بني عامر في النسب، ثم انتقلوا لنواحي تارقة فسكنوا بجبالها مع إخوتهم قيزة العامريين، ثم انتقلوا مع قيزة و سكنوا بالجبل المطل على وهران قبلتها من نواحي تمزوغة و استقروا بملاتة جبالا و وطا (كذا)، و تصرّفوا فيها بما شاؤوا و كانوا أهل شجاعة و بسالة. و لمّا جاء الإسبانيون لوهران كانوا من جملة جنودهم المعتمدة عليها منهم العيون و الجيوش و غير ذلك، ثم أن قيزة صاروا عند الاسبانيين لصوصا و الونازرة صاروا لهم زمالة أيضا و من ثمّ أطلق هذا الاسم عليهما دون غيرهما فمهمى قيل باللصوص فهم قيزة العامريون و مهمى قيل بالزمالة فهم الونازرة العبدلاويون و لا يقال لغيرهما من شافع و حميان و أولاد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۶

عبد اللّه و أولاد علي و سائر بني عامر و كرشتل لخ (كذا) كلامه، و أوّل من تولّى منهم الرياسة بدولة الإسبانيين و نزار، فكان جنرالا كبيرا و عليه المدار، و هو الذي تنسب له العين بساحل وهران البحري من ناحية المرسى التي يقال لها للآن عين و نزار، و تولّى منهم بدولة الأتراك عدة ولد أحمد بن و نزار، فكان أوّلا قايد المكاحلية ثم صار آغة الزمالة بوقت الدولة، و نال غاية الاحترام و الصولة، و تولّى ابنه المولود بن و نزار بالدولة قيادة الحساسنة بمينة، فنال المراد و أزال الغبينة، و ابنه ابلوفة هو الآن خليفة المير (كذا) بتمزوغة، و أدرك الأمور التي أرادها و أذهب الفروغة، و تولّى منهم العربي ولد أحمد بن و نزار، آغة بني عامر فنال ما رام و اختار، و تولّى منهم محمد ولد قاسم قيادة المكاحلية بدولة التركت ثم صار بالدولة آغة بفرندة، و هو أوّل من تولّى من المخزن بها و نال غاية المراد و أذهب كل شدة، و له علامة الافتخار الفضية و كان من أهل الأحوال المرضية، و تولّى منهم بالدولة آغة على الزمالة بغفور، فنال المراد و بلغ لكل سرور، و له علامة الافتخار الفضية، و كان في سيرته بالسيرة المرضية، و تولّى منهم محمد بغفور و هو لينان (كذا) القيادة بأولاد سويد، ثم قيادة عرشه الزمالة مرتين في القول المفيد، و له علامة الافتخار الفضية، و كان من أهل الخصال المرضية، و تولّى منهم محمد ولد محمد المشورة بمجلس تانسامت فنال المراد و الأمر الثابت، و تولّى منهم قيادة الزمالة الحاج قدور بالصحراوي المعروف بولد درياك، و له علامة الافتخار الفضية فهو من أهل الاحتباك.

اليساسفة أو اليوسفيون

و أمّا اليساسفة فنسبة لجدهم يوسف، و لم يتول منهم إلّا العربي ابن يوسف، فكان أولا قايد الزمالة ثم صار آغة سعيدة و نال علامة الافتخار الفضية فيما يوصف.

الشوايلية

و أمّا الشوايلية فنسبة لجدهم أو جدتهم شايلة/ و جاء جدهم من الحشم بغريس في القولة الجايلة، و تولّى منهم قدور بن شايلة قيادة الزمالة بدولة التركت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۷

ثم تولّى منهم قيادة العرش بدولة الأمير الحاج بن قادة، و مات بعين الروينة بالجهاد في القولة الوقادة، و تولّى منهم ابنه إبراهيم بن شايلة، فكان أولا شاوشا بوقت الدولة عند الجنرال ثم صار قايدا على الزمالة ثم صار آغة بني مطهر في القولة الجايلة، و تولّى منهم الحاج الحلوي بن قادة قيادة الزمالة و نال مرتبة و قادة، و تولّى قيادة العرش بوقت الدولة الحاج محمد بن عبد العزيز، و نال علامة الافتخار الفضية و كان بدولة التركت قايد الظليلة في القول المجيز، و تولّى ابنه الحبيب خليفة على آغة الزمالة، ثم صار قايدا على فرقة من الزمالة، و تولّى قيادة العرش بوقت الدولة الحبيب ولد بلاحة و محمد بالنجادي، و ابنه سي جلول بغاية البيان، و الحاج محمد بقدور اديابلو (كذا) و ابن عمّه الحبيب ولد قدور بالمولود و هو المتولي الآن، و كان أبوه قدور ملازما لخدمة الجنرال بوقت الدولة ثم ارتقى لتنان (كذا) ثم صار قايد العسس (كذا) إلى أن مات بالتيان، و كان الحاج محمد اديابلو أوّلا اصباحي ثم صار شاوشا بالبير ثم ارتقى قايدا على الوكلة ثم قايدا على حميان، ثم صار قايدا على الزمالة إلى أن سلم في الوظيف و ذهب للحج فحج و رجع لأهله في أمن و أمان، و تولّى قيادة الزمالة بوقت الأمير الموسوم بن مفتاح، و تولّى من الزمالة القيادة بغير عرشه الكيحل بالشيخ، و أخوه الحبيب بالشيخ فالأول بيني مريان أهل وزغت و الثاني بأهل كرسوط بغاية انشراح.

العبيد الغرابة

و أمّا الغرابة فإنهم عرش ملتقط كالزمالة و الدوابر، و يطلق لفظ العبيد على الشراقة و الغرابة و الزمالة دون الدوابر، و كان الغرابة و الشراقة في الأصل دوار واحد فالسماط الغربي يقال له الغرابة و الشرقي يقال له الشراقة، ثم افترق الدوار و صار عرشين فالغربي صار عرش الغرابة و الشرقي صار عرش الشراقة، و رئاسة الغرابة منحصرة في ثمانية و هم الوراردية و العلايمية، و الخدايمية و الوناوية و السمالية و المحاصيد و الرفاصة و العوايلية.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۸

الوراردية

فأمّا الوراردية فجدهم موسى بن وارد كانت له الرئاسة على الغرابة، و تقدم الكلام عليهم مستوفيا في رئاسة الزمالة بغير الاستغرابة.

العلايمية

و أمّا العلايمية فنسبة لجدهم أبي علام بالحبوشي و هو أبو علام ابن سي الجيلاني بن يوسف باليان، و أصلهم من بني امديان الذين بناحية تاقدمت بالتيان، و جاء جدهم سي الجيلاني لفليتة و سكن بهم إلى أن مات، فتزوجت زوجته رحمة برجل من حبوشة يقال له الحبوشي فكفل أولادها الثلاثة و هم أبو علام و هو الصغير و علي و أحمد أبو معزة فنسبوا إليه دون أبيهم بالثبات، و كان من جملة الأعيان، فدرّب الأولاد و ربّاهم أحسن تربية بتربية الأعيان، و لمّا مات جاءت زوجته رحمة بأولادها الثلاثة إلى سيق فسكنت بدوار موسى بن وارد شيخ القبيل بالتحقيق، و لمّا ترعرع أبو علام ذهب أخواه علي و أحمد أبو معزة للزمالة، و ترئس (كذا) كل منهما على القبيلة كما مرّ الكلام في ذكر الزمالة، و بقي أبو علام بالغرابة في غاية الانتظام، و كان رجلا ضخما خالص البياض طويل القامة غليظ الصوت أعور العين اليمنى شديد الفروسية كثير العطاء سريع الانتقام، و كان بدوار موسى بن وارد رجل محلّي يقال له غرتيل فأمل

فيه غاية و ألقاه لا محالة أنه ستكون منه كاينة الترتيل، فقال لموسى إنّ هذا الجمل/ الأعور الذى تراه فى ازدياد الشأن ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، و ستحير فى أمرها و يحل بك الانشقاق و الفراق، ثم تولّى أبو علام مكاحليا عند الباى بالمعسكر و بانت شجاعته و ظهرت كلمته فى فرده و جمعه، و تمازج مع رؤساء المخزن و هم البشير بن بحث، آغة المخزن بأجمعه و ابنه بن عودة آغة المخزن بعده بأجمعه، و اصطحب أيضا مع رايس (كذا) الزمالة و هو الشيخ قدور بن مخلوف صحبة بالغة، ثم أن قدور بن مخلوف أكل ربطة العرش و لم يجد سبيلا لدفعها و عجزا كليا فاستغاظ عليه الباى و هم بقتله ففرّ فرّة بالغة، و التجأ بضريح سيدى محمد ابن مخلوف فلم يطق الباى على إخراجه احتراما لضريح الولى المذكور، و قال من يقتله أو يأتينى به حيا فله عندى ما يريد من سائر الأمور، و كان قدور فى غاية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۹

الشجاعة و القوّة و الرماية فألقى موسى بن وارد السبيل لقتل أبى علام بالحبوشى ليستريح و يخلص من العماية، فأتى للباى و قال إن لم يأتك بالشيخ قدور أو يقتله أبو علام بالحبوشى فلا طاقة لأحد عليه من غيره، فأمر باحضاره فجاءه قال له اقتل قدورا أو ايتنى به أو اقتله بمحله و نستريح (كذا) من شرّه و خيره، فقال له على شرط إن قضيت الأمر اقتل موسى بن وارد و املك رزقه، فقال لك ذلك إن فعلت و قضيت رمقه، فأخذ أبو علام جيشا و اكمنه و أمرهم بالمبادرة له إن اخرجه من الضريح، فقصده و ناداه، فقال له قدور ابطأت عنّى فدخل عليه بالقبّة ثم أخرجه منها إلى أن أبعده عن الضريح، فبادر الجيش لأخذه بعد ما قبضه أبو علام، فركبه (كذا) على بغلة و أتى به للمعسكر ففتله الباى و وفى بالشرط لأبى علام، بأن صيّره رايسا (كذا) على القبيل و أعطاه رزق موسى و أمره بقتله، فجاء أبو علام لموسى و قتله بكابوسه و احتوى على جميع رزقه و دخل فى حلّه، ثم قال لغرتيل إنك قلت الجمل الأعور ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، فقال له غرتيل أ و كذبت فى قولى فقد ظهر ما قلته و الجمل ليس بعيب فعفى عنه و قال أصبت فى النطاق، و بقى فى الرئاسة إلى أن مات فدفن بسيدى هلال، فسمع الباى خليل بموته فبعث لأولاده الخمسة للحضور لديه ليختار منهم من يوليه بموضع أبيهم الصاير لعفو المتعال، فجاءوه بأجمعهم و أعطى لكل منهم عددا من المال على السوية و أمرهم بالذهاب للقهوة إلى حكومة العشة، فأعطى أولاده الكبار الأربعة للقهواجى قدرا معينا من تلك الدراهم، و أعطى ابنه محمد و هو الصغير للقهواجى جميع ما أعطاه الباى من الدراهم، و قد سأل الباى القهواجى فأخبره بالواقع و لما مثل الأولاد بين يديه قال لهم أيكم الكبير نوليه بموضع أبيه قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فقال له محمد إن أردت كبر السن فهؤلاء الأربعة أكبر منى و أكبرهم قدور، و إن أردت كبر المعرفة فأنا خديمك الصغير منهم فولاه الباى قايدا فى المشهور، و جعل له خليفة يوسف بن المقداد، لأنه كان خليفة أبيه و له معرفة بالخدمة و ابن خيمة كبيرة و ذو خيمة كبيرة بغاية المراد، فبقى قايدنا و به فيها الوناونية بالتحقيق، و تولّى منهم ابنه أبو علام ولد محمد و كلهم/ فى دولة الأتراك فى القول الحقيق، و كان لأبى علام هذا كلمة مسموعة، و أمر نافذ و محبة فى القلوب مطبوعة، و تولّى منهم ابنه الحبيب بوعلام، فكان أوّلا بدولة التركى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۰

شاوش بنى عرب ثم ارتقى قايدا على العرش و ظهر أمره عند الخاص و العام، ثم تولّى خليفة على آغة المخزن الحاج بالحضرى البحثاوى بدولة الأمير، ثم ارتقى آغة المخزن أيضا بدولة الأمير، و مات بأرض الحجاز، و قد نال المرام بالتطنيب و الإيجاز، و تولّى منهم من أولاده الحاج محمد قايدا على العرش بدولة الأمير، و ذهب للحج و لما رجع مات بالجزائر فى القول الشهير، و تولّى منهم من أولاده محمد بوعلام الصغير بوقت الدولة، فكان أولا خليفة القايد ثم ارتقى قايدا على عرش الغرابة إلى أن مات بالطاعون و قد نال للصولة، و تولّى منهم من أولاده قدور بوعلام فكان قايدا على الغرابة بوقت الدولة و ظهر نفعه للخاص و العام، و تولّى منهم بدولة التركى سى عابد بن يوسف، فكان قايدا على الغرابة و نال لكل ما يوصف، و تولّى منهم الصديق بوعلام، فكان بدولة التركى شاوش بنى عرب مبلغا للمرام، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة، ثم صار آغة بوقت الدولة، و كان له ميل كثير للدوايز و الزمالة، محبا لأعيانهم محبوبا عندهم فى القولة التى للهموم ذات المزالة، يحكى أن كبير الأغوات مصطفى بن إسماعيل البحثاوى لمّا أذعن الغرابة للدولة و اجتمع المخزن على و تيرة قال بمحضر الناس أيها الدوايز و الزمالة و الغرابة السالمين من المساوى، إنكم فى الأصل خيمة واحدة ثم افترقت لمانع حالكى، ثم اجتمعت كعادتها فالحمد للّه على ذلكى، فكونوا إخوانا، و للحماية أعوانا، و من له دين على الآخر فليسامحه فيه أو يخلصه منه فى الحياة، فقال له الصديق يا سيدنا و ابن عمّنا لا تقل هذا الكلام فإنه لا مدايّنة بيننا، بالإثبات، و إن كان غرضكى ما فات من أمر الحرب فأمور الحرب منعدمة وقت الإذعان، و إن كان غرضكى صداق أختى عائشة التى كانت تحتكى زوجة و ماتت تحتكى فلسنا ممّن يتبع الميراث لا من الرجال و لا من النساء فى المستبان، فقال له مصطفى معاذ اللّه أن يتصور بقلبى شىء من هاذين الأمرين، و إنما هو كلام جرى على اللسان من غير مراعة شىء بغير المين، و لو لا صداقتكى (كذا) معنا و قرابتكى لنا لم تقل ذلكى، و لا زلنا نراعى لكى كلام الخير الذى كنت تقوله لأبناء عمّكى حال المحاربة ذات المهالكى، حيث كانوا يقولون فعلنا كذا و كذا و أنت تقول لهم لم يحضروا لكم من نعرفه من الرجال، و لمّا وقعت واقعة الحمول بتليلات المعروفة بواقعة القرناع و كان الظفر لنا و رجع موتى عرشكى بعدد الرمال،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۱

و رأيت بكاء النساء فى كل ناحية على الرجال، أمرت من تحبّه من النساء بالزغاريت على ذلكى فى الحال، و قلت لهم ألم أقل لم يحضروا لكم الرجال، فانظروا ما حلّ بكم لم حضروا (كذا) لكم الرجال، و تولّى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابنه محمد ولد الصديق، كما تولّى خليفة على القايد ابنه أيضا عبد القادر ولد الصديق/ و تولّى منهم قيادة العرش بوقت الدولة، محمد بوعلام المعروف بزليط و أدرك للصولة.

الخدايمية

و أمّا الخدايمية فنسبة لجدهم أبى خديم و هم أوّل من عمّر الوطن من الغرابة، و جاء جدهم من شافع فسكن بحامول تليلات بغير الاستغرابة، و أوّل من تولّى منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بواخديم، فكان مرفوع الشأن مقبول القول عند الخويص (كذا) و العويم (كذا)، و تولّى منهم بعده ابنه عديدة ولد قارة، فكانت له رئاسة العرش بدولة الأتراك نوبة مع العلايمية فى قولة قارة، ثم كان بعده ابنه بن عودة ولد عويدة فكان شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، و خليفة قايد الغرابة بالدولة كثيرة الاعتراك، و كان شاعرا فى الملحون مشهورا، كثير الهجاء للناس مذكورا، و تولّى منهم بالدولة قيادة العرش محمد المجاهد ولد أحمد بن محمد بن قارة أحمد بواخديم، و هو الآن قايد بالحالة المزيلة للضيم. طلوع سعد السعود ؛ ج ۲ ؛ ص ۳۴۱

الوناونية

و أمّا الوناونية فنسبة لجدهم و نان بن العيد، و أصلهم من ماقضة و هم أولاد سيدى العيد، من التجاجنة من أهل غريس، و جاء جدهم و نان لسيق لشىء ارتكبه فصار فى غاية التعريس، و أوّل من تولّى منهم قيادة الغرابة بلقاسم الكبير بن و نان بن العيد، فأدرك المرام فى قيادته نوبة مع العلايمية بغاية التفريد، و تولّى منهم بعده ابن أخيه بلقاسم الصغير بن و نان الصغير بن و نان الكبير بن العيد، فأدرك المرام بدولة الأتراك و وقت ابن الشريف الدرقاوى بجميع المفيد، و كان مشهورا بالبسالة و الشجاعة، و العطاء و الرئاسة و البراعة، و تولّى منهم بعد موته بدولة التركى أخوه قادة بن و نان، فبلغ للمرام و نال للإحسان و تولّى منهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۲

الحاج عبد القادر بن و نان، فكان بوقت الأتراك خليفة على عمّه قادة بن و نان، ثم صار قايد العرش بدولة الأمير، ثم صار آغة العرش بوقت الدولة و هو أوّل من تولّى عليهم آغة بوقت الدولة فى القول الشهير، و تولّى منهم قيادة العرش أخوه الحبيب ابن و نّان، فكان خليفة على أخيه آغة ثم صار قايد العرش بالدولة فى العز و الأمان، و تولّى منهم بعد موته ابن عمّه الحاج عبد القادر بالصغير قيادة العرش بالاشتهار، فكان أوّلا خليفة على ابن عمّه الحبيب ثم ارتقى قائدا و هو للآن قايد فى صحيح الأخبار.

السهايلية

و أمّا السهايلية فنسبة لجدتهم سهيلة بالتحقيق، و جاء جدهم محمد بن شاعة من الصحارى فسكن الغرابة فى القول الحقيق، و سبب تسمية جدهم بين سهيلة دون بن شاعة أنه نزل بقوم لا يحبون ذكر بن شاعة، و ذلك وقت نزولهم بالغرابة، فسأل النساء زوجته سهيلة عن اسم زوجها فقالت بن شاعة فقلن لها لا محالة أنه هالك فلا تذكرى هذا الاسم فإن هؤلاء لا يحبونه و إنما قولى أنت و هو أن اسمه بن سهيلة باسمك بغير الاستغراب، فإن قلتما ذلك لا ريب أنه يسلم من المعاطب فقالا ذلك فاشتهر به و تنسى (كذا) اسمه فى المراغب/ و أوّل من تولّى منهم قيادة الغرابة قدور بن سهيلة صاحب القرس المقرونة، و كان موصوفا بالفروسية و الشجاعة و البسالة و الأحوال المصونة، و تولّى منهم قيادة العرش الحاج بن يعقوب ولد مصطفى ولد محمد ولد قدور بن سهيلة، و كان أوّلا شاوش بنى عرب بدولة الأتراك ثم ارتقى قايدا بدولتهم على الغرابة نوبة مع العلايمية بالغا لأمور الخيلة، و صار بعد ذلك آغة المخزن بدولة الأمير، و كان موصوفا بالعقل و الثبات بغاية التحرير، و تولّى منهم ابنه محمد بن سهيلة قيادة عرشه و هو للآن فى القيادة بعرشه، و نال علامتى الافتخار المدايّة (كذا) و الفضية، و نال الأمور فى أحواله المرضية، و تولّى منهم ابنه المولود، قيادة العرش فسلم و صار من أهل القعود، و تولّى منهم قيادة العرش ابن عمّه عبد القادر ولد زيان، فكان من أهل الثبات بالبيان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۳

المحامید

و أمّا المحامید فنسبة لجدهم محمود، فهم من المحامید الذین بالحشم الشراقة و أصلهم من حمیان کما فی الشماریخ للحافظ أبی راس بغایة الوجود، و جاء جدهم من بلاد غریس، فسکن الغرابة و نال العز و بلغ للتغریس، و أوّل من تولّی منهم قیادة العرش سی بن فریحة ولد عدة بن محمود، فکان قائدا بدولة الترک و نال لکل محمود، و تولّی منهم أخوه خلیفة ولد محمود قیادة العرش بدولة الأتراک، و کان موصوفا بالعقل و الرئاسة و الکرم و الشجاعة مدرکا لجمیع الإدراک، و توفی فی الجهاد بواقعة المقطع مع الأمیر، و کان محبوبا عند الناس مشهورا بالکیاسة و التدبیر، و تولّی منهم ابنه عدة ولد خلیفة قیادة عرشه بدولة الأمیر، و تولّی منهم عمّه محمد ولد عدة بن محمود بالدولة قیادة العرش، و کان مشهورا بالشجاعة فبلغ المرام و نال للقرش، و تولّی منهم بوقت الدولة قیادة العرش ابن أخیه سی العربی ولد خلیفة بن محمود، فکان أوّلا خلیفة علی الحبیب بن ونان ثم صار قایدا من جملة الأعیان. و بلغ للمقصود، و تولّی منهم بوقت الدولة أیضا أخوه أحمد ولد خلیفة حراسة الضاحیة، فکان فی غایة المرام من الخدمة الوافیة الراجیة.

الرفافسة

و أمّا الرفافسة فنسبة لجدهم الرفاس، فهم من أولاد عوف من سیدی الرفاس، و جاء جدهم من أولاد عوف، فسکن بالغرابة و زال ما به من کل خوف، و أوّل من تولّی منهم قیادة العرش بدولة الأمیر، سی محمد بن فارس فی القول الشهیر، و کان فی وقت الترک شاوش بنی عرب التحقیق، ثم ارتقی بدولة الأمیر قایدا علی الغرابة فی القول الحقیق، و تولّی منهم الریاسة علی العرش ابن أخیه الحاج عدة ولد الموسوم، فکان أوّلا خلیفة علی عمّه المار ثم صار قائد العرش بدولة الأمیر فی القول المعلوم، ثم ارتقی آخة العرش بوقت الدولة، فبلغ کلّ مراد و نال للصولة، و تولّی منهم ابنه أبو علام قیادة عرشه، فنال به مرامه و اشتهر بفرشه، و تولّی منهم أخوه بالمختار ولد الحاج عدة المشورة بمجلس تلیلات/ فهو به للآن فی غایة الاثبات.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۴

العوایلیة

و أمّا العوایلیة و یقال لهم أولاد بن أعوالی، نسبة لجد بن عوالی أو جدتهم أعوالی، و هم من أولاد سیدی الناصر بن عبد الرحمان الذی بنواحی جبل العمور بالصحرا (کذا) و جاء جدهم لعتبة فسکن معهم بأرض هیرا، ثم انتقل للغرابة و سکن بوادی تلیلات بمشتی بنی زواغ، و اشتهر بالطاعة المزیلة لکل دنس و فراغ، و أوّل من تولی منهم الحاج مصطفی بن أعوالی المعروف بولد الکحلة، فکان خلیفة علی قاید الغرابة الذابح لکل سحلة، و تولّی منهم الرئاسة بعرشه السید الحاج محمد بن أعوالی، فنال المراد و أدرک لسائر المعالی، فکان أوّلا قاید العرش بدولة الأمیر، ثم صار قاید العرش بوقت الدولة ذات العز الشهیر، ثم ارتقی فی وقتها آخة عرشه، فنال العز و التوقیر و علت کلمته و قبل قوله و أدرک المراد فی عرشه، و کان موصوفا بالشجاعة و الیسالة و الرئاسة و داحضا للبطالة، و نال علامة الافتخار الفضیة، و اتّصف عند الخاص و العام و الأحوال المرضیة، ثم رفض الخدمة و هاجر لتونس و استقر بها إلی أن مات، و کان محبوبا عند أهل تونس مشهور الذکر مقبول القول بغایة الاثبات و کان والده الحاج جلول بن أعوالی ساعیا بدولة الأمیر، مشارا إلیه بالفضل و الصلاح و الرأی و التدبیر، و تولّی منهم الحاج علی بن أعوالی فکان خلیفة علی ابن عمّه آخة المذکور، فاشتهر عند الناس بغایة الظهور، و تولّی منهم عبد الرحمان بن أعوالی فکان خلیفة علی ابن عمّه آخة المذکور أیضا، فبلغ المراد و قضی الأحوال نفلا و فرضا، و هو للآن فی قید الحیاة، غیر أنه اعتراه الفالج الذی صیّره و هو حی من جملة الأموات، فنسئل (کذا) اللّه أن یعافینا من سائر المضرات، و یبلغ لنا المراد بالغایة القصوی فی الحیاة و الممات، بجاه سیدنا محمد صلی اللّه علیه و سلم الشفیع غدا یوم القیامة فی سائر المخلوقات، و ممّن تولّی قیادة الغرابة عبد القادر بن بکار فکانت سیرته مضرة بالمکروه و المحبوب، و کان خلیفة علیه ابن عمّه بن صابر بن المجدوب، و تولّی ریاستهم أیضا المرة بعد المرة، باهی بن مسعود، فکانت سیرته محمودة بغایة الشهود، و تولّی بعده الریاسة ابنه الحبیب ولد باهی، و هو الآن من أهل المشورة بمجلس تلیلات لتسلیمة فی الوظیف الأول فی غایة التباهی.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۵

و هذا آخر ما قصدنا جمعه، و ترکیبه و وضعه، فجاء بحمد اللّه کتابا جلیلا، و تألیفا بأخبار وهران و مخزنها کفیلا، نفّع اللّه به فی الحیاة و الممات، و جعله خالصا من البوائق التی للقدم مزلّات، إنه علی ما یشاء قدیر، و بالإجابة جدیر، و آخر دعوینا (کذا) أن الحمد للّه رب العالمین، سبحن (کذا) ربک رب العزة عمّا یصفون و سلام علی المرسلین و الحمد للّه رب العالمین، و هو حسبنا و نعم الوکیل ذو النفع العمیم، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلی العظیم.

تقریض عبد العال شبکة

الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام علی سیدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

أما بعد فإنی قد تصفحت فصول هذا الکتاب فوجدته قد جمع من التاریخ ما تفرق فی غیره مما تسر الناظر قراءته و تبهج الفکر عبارته.

و قد أثنیت و شکرت لجناب مؤلفه السید اللبیب و الفاضل النجیب لغا بن عودة المزاری قاید دوایر و أذنته فی طبه (کذا).

الفقیر عبد العال شبکه (کذا).

سنة ۱۳۱۴ ه- ۱۸۹۷ م.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۶

تقریض عبد الرحمن بن سلیمان المصری

«بسم اللّه الرحمن الرحیم»

الحمد للّه و الصلاة و السلام علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله و صحبه و سلّم.

حمدا لمن شرف الأنام بعلماء الشریعة و جعلهم مبدأ و ملجأ فی الختام و نور بصائرهم بمعارف العوارف، و لطائف المعارف و صلاة و سلاما علی من جاء بالبیان و قواطع سواطع التبیان، أما بعد فقد تصفحت بعض المقاصد من التاریخ المسمی بطلوع سعد السعود فحق أن یقصد لنیل المرام کل القاصد لاحتوائه علی بناء وهران من الأمراء الأوّل و توضیح الأولیاء و العلماء ذی (کذا) المجد و الحلل و زاده رشاقة و طلاوة ذکره نحن العامة فهو بهذا حری بالطلب لکل العامة فرید العصر و الأوان و مذکر لشجاعة الأسود من الفرسان و مفسهر (کذا) العجائب و مبدی الغرایب لمن أراد الرکائب سالکا فی ذلک أوضح المسالک و مرتکبا فیه الطرق السهلة بألطف المسالک فلذلک أجزته و لثمرات فتواه أیدته. کتبه عبد ربه عبد الرحمن بن سلیمان المصری المالکی غفر اللّه له و لوالدیه (کذا) و الأمة أمین أمین أمین.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۷

الصفحة الأخیرة من مخطوط: طلوع سعد السعود

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۸

الصفحة بعد الأخیرة و فیها التقریضان، و خاتم المتحف و رقم المخطوط فی مکتبة المتحف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۹

الملاحق

اشارة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۱

قائمة حکام وهران الأوائل

أ- الحکام المغراویون الخزریون:

۱- خزر بن حفص.

۲- محمد بن خزر.

۳- الخیر بن محمد.

۴- محمد بن الخیر.

۵- الخیر بن محمد.

۶- يعلى بن محمد.

۷- محمد بن الخير.

۸- محمد بن يعلى.

۹- زيرى بن عطية.

۱۰- محمد الصغير بن محمد.

ب- الحكام الأزديجين العجيسيون:

۱۱- أبو ديلم بن الخطاب الأزديجي.

۱۲- شجرة بن عبد الكريم العجيسي.

ج- الحكام الشيعيون الفاطميون:

۱۳- محمد بن أبي عون.

د- الحكام اليفرنيون:

۱۴- يعلى بن محمد بن صالح اليفرني.

ه- الحكام الصنهاجيون:

۱۵- بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي.

۱۶- أبو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجي.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۲

قائمة السلاطين العثمانيين ۱۲۸۸- ۱۹۲۲

- عثمان ۱۲۸۸- ۱۳۲۶ م.
- أورخان ۱۳۲۶- ۱۳۵۹ م.
- مراد الأول ۱۳۵۹- ۱۳۸۹ م.
- بايزيد الأول ۱۳۸۹- ۱۴۰۲ م.
- فترة شغور ۱۴۰۲- ۱۴۱۳ م.
- محمد الأول ۱۴۱۳- ۱۴۲۱ م.
- مراد الثاني ۱۴۲۱- ۱۴۵۱ م.
- محمد الثاني ۱۴۵۱- ۱۴۸۱ م.
- بايزيد الثاني ۱۴۸۱- ۱۵۱۲ م.
- سليم الأول ۱۵۱۲- ۱۵۲۰ م.
- سليمان القانوني ۱۵۲۰- ۱۵۶۶ م.
- سليم الثاني ۱۵۶۶- ۱۵۷۴ م.
- مراد الثالث ۱۵۷۴- ۱۵۹۵ م.
- محمد الثالث ۱۵۹۵- ۱۶۰۳ م.
- أحمد الأول ۱۶۰۳- ۱۶۱۷ م.
- مصطفى الأول ۱۶۱۷- ۱۶۲۳ م.
- مراد الرابع ۱۶۲۳- ۱۶۴۰ م.
- إبراهيم ۱۶۴۰- ۱۶۴۸ م.
- محمد الرابع ۱۶۴۸- ۱۶۸۷ م.
- سليمان الثاني ۱۶۸۷- ۱۶۹۱ م.
- أحمد الثاني ۱۶۹۱- ۱۶۹۵ م.
- مصطفى الثاني ۱۶۹۵- ۱۷۰۳ م.
- أحمد الثالث ۱۷۰۳- ۱۷۳۰ م.
- محمود الأول ۱۷۳۰- ۱۷۵۴ م.
- عثمان الثالث ۱۷۵۴- ۱۷۵۷ م.
- مصطفى الثالث ۱۷۵۷- ۱۷۷۴ م.
- عبد الحميد الأول ۱۷۷۴- ۱۷۸۹ م.
- سليم الثالث ۱۷۸۹- ۱۸۰۷ م.
- مصطفى الرابع ۱۸۰۷- ۱۸۰۸ م.
- محمود الثاني ۱۸۰۸- ۱۸۳۹ م.
- عبد المجيد ۱۸۳۹- ۱۸۶۱ م.
- عبد العزيز ۱۸۶۱- ۱۸۷۶ م.
- مراد الرابع ۱۸۷۶ (خلع بعد ۳ أشهر).
- عبد الحميد الثاني ۱۸۷۶- ۱۹۰۹ م.
- محمد الخامس ۱۹۰۹- ۱۹۱۸ م.
- محمد السادس ۱۹۱۸- ۱۹۲۲ م.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۳

قائمة الحكام الأتراك العثمانيين بالجزائر ۱۵۱۶- ۱۸۳۰

أ- ولاة الفتح و الباباو باي

۱- باب عروج ۱۵۱۲- ۱۵۱۸ م.

۲- خير الدين ۱۵۱۸- ۱۵۳۴ م.

۳- محمد حسن آغا ۱۵۳۴- ۱۵۴۴ م.

۴- حسن باشا بن خير الدين ۱۵۴۴- ۱۵۵۱ م.

۵- صالح رايس ۱۵۵۲- ۱۵۵۶ م.

۶- حسان قوورصو ۱۵۵۶- ۱۵۵۷ م.

۷- حسن باشا (مرة ثانية) ۱۵۵۷- ۱۵۶۱ م.

۸- أحمد باشا بسطانجي ۱۵۶۱-

۹- القائد يحيى (مؤقتا) ۱۵۶۱-

۱۰- حسن باشا (مرة ثالثة) ۱۵۶۲- ۱۵۶۷ م.

۱۱- محمد بن صالح رايس ۱۵۶۷- ۱۵۶۸ م.

۱۲- قلج علي ۱۵۶۸- ۱۵۷۲ م.

۱۳- عرب أحمد ۱۵۷۲- ۱۵۷۴ م.

۱۴- القائد رمضان ۱۵۷۴- ۱۵۷۷ م.

۱۵- حسن فنزيانو ۱۵۷۷- ۱۵۸۰ م.

۱۶- جعفر باشا ۱۵۸۰- ۱۵۸۲ م.

۱۷- قائد رمضان (مرة ثانية) ۱۵۸۲-

۱۸- مامی الأرناؤوط ۱۵۸۲-
۱۹- حسن فنزیانو (مرة ثانیة) ۱۵۸۳- ۱۵۸۷ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۴

ب- ولاة عهد الباشاوات

۱- دالی أحمد باشا ۱۵۸۷- ۱۵۸۹ م.
۲- الخضر باشا ۱۵۸۹- ۱۵۹۲ م.
۳- الحاج شعبان ۱۵۹۲- ۱۵۹۵ م.
۴- مصطفی باشا ۱۵۹۵- م.
۵- الخضر باشا (مرة ثانیة) ۱۵۹۵- ۱۵۹۹ م.
۶- دالی حسن أبو ریشة ۱۵۹۹- ۱۶۰۰ م.
۷- سلیمان باشا ۱۶۰۰- ۱۶۰۳ م.
۸- الخضر باشا (مرة ثالثة) ۱۶۰۳- م.
۹- محمد قوصة ۱۶۰۳- ۱۶۰۵ م.
۱۰- قوصة مصطفی القابجی ۱۶۰۵- ۱۶۰۷ م.
۱۱- رضوان باشا ۱۶۰۷- ۱۶۱۰ م.
۱۲- قوصة مصطفی (مرة ثانیة) ۱۶۱۰- ۱۶۱۱ م.
۱۳- مصطفی باشا ۱۶۱۱- ۱۶۱۳ م.
۱۴- حسین الشیخ ۱۶۱۳- ۱۶۱۶ م.
۱۵- مصطفی خزناجی ۱۶۱۶- ۱۶۱۷ م.
۱۶- سلیمان قاطانیا ۱۶۱۷- ۱۶۱۸ م.
۱۷- حسین الشیخ (مرة ثانیة) ۱۶۱۸- ۱۶۱۹ م.
۱۸- الخضر باشا ۱۶۲۰- ۱۶۲۱ م.
۱۹- مصطفی حافظ قصور ۱۶۲۱- م.
۲۰- حسین باشا ۱۶۲۱- ۱۶۲۳ م.
۲۱- مراد باشا ۱۶۲۳- ۱۶۲۴ م.
۲۲- إبراهیم باشا ۱۶۲۴- ۱۶۲۵ م.
۲۳- خصرف باشا ۱۶۲۵- ۱۶۲۶ م.
۲۴- حسین باشا (مرة ثانیة) ۱۶۲۶- ۱۶۳۴ م.
۲۵- یوسف باشا ۱۶۳۴- ۱۶۳۷ م.
۲۶- علی باشا ۱۶۳۷- ۱۶۳۹ م.
۲۷- الشیخ حسن باشا ۱۶۳۹- ۱۶۴۰ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۵
۲۸- أبو جمال یوسف باشا (مرة ثانیة) ۱۶۴۰- ۱۶۴۲ م.
۲۹- محمد بورصالی باشا ۱۶۴۲- ۱۶۴۴ م.
۳۰- أحمد باشا ۱۶۴۴- ۱۶۴۷ م.
۳۱- أبو کمال یوسف (مرة ثالثة) ۱۶۴۷- ۱۶۵۰ م.
۳۲- محمد باشا ۱۶۵۰- ۱۶۵۳ م.
۳۳- أحمد باشا ۱۶۵۳- ۱۶۵۵ م.
۳۴- إبراهیم باشا ۱۶۵۶- ۱۶۵۹ م.

ج- ولاة عهد الآغاوات

۱- خلیل آغا ۱۶۵۹- ۱۶۶۰ م.
۲- رمضان آغا ۱۶۶۰- ۱۶۶۱ م.
۳- شعبان آغا ۱۶۶۱- ۱۶۶۵ م.
۴- علی آغا ۱۶۶۵- ۱۶۷۱ م.

ه- ولاة عهد الدایات

۱- الحاج محمد باشا ۱۶۷۱- ۱۶۸۲ م.
۲- باب حسن باشا ۱۶۸۲- ۱۶۸۳ م.
۳- الحاج حسین باشا میزومورتو ۱۶۸۳- ۱۶۸۸ م.
۴- الحاج شعبان باشا ۱۶۸۸- ۱۶۹۵ م.
۵- الحاج أحمد باشا ۱۶۹۵- ۱۶۹۸ م.
۶- حسن باشا الشاوش ۱۶۹۸- ۱۷۰۰ م.
۷- الحاج مصطفی باشا ۱۷۰۰- ۱۷۰۵ م.
۸- حسین خوجة باشا ۱۷۰۵- ۱۷۰۷ م.
۹- محمد بقطاش باشا ۱۷۰۷- ۱۷۱۰ م.
۱۰- علی باشا شاوش ۱۷۱۰- ۱۷۱۸ م.
۱۱- محمد بن حسن باشا ۱۷۱۸- ۱۷۲۴ م.
۱۲- کرد عبدی باشا ۱۷۲۴- ۱۷۳۳ م.
۱۳- إبراهیم باشا ۱۷۳۳- ۱۷۴۵ م.
۱۴- إبراهیم باشا کوجوک ۱۷۴۵- ۱۷۴۸ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۶
۱۵- محمد بکیر باشا ۱۷۴۸- ۱۷۵۴ م.
۱۶- علی باشا ملمولی (بوصباع) ۱۷۵۴- ۱۷۶۶ م.
۱۷- محمد عثمان باشا ۱۷۶۶- ۱۷۹۱ م.
۱۸- حسن باشا ۱۷۹۱- ۱۷۹۸ م.
۱۹- مصطفی باشا ۱۷۹۸- ۱۸۰۵ م.
۲۰- أحمد باشا ۱۸۰۵- ۱۸۰۸ م.
۲۱- علی باشا الغسال ۱۸۰۸- ۱۸۰۹ م.
۲۲- الحاج علی باشا ۱۸۰۹- ۱۸۱۵ م.
۲۳- عمر باشا ۱۸۱۵- ۱۸۱۷ م.
۲۴- علی خوجة ۱۸۱۷- ۱۸۱۸ م.
۲۵- حسین باشا ۱۸۱۸- ۱۸۳۰ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۷

قائمة بایات بایلیک الغرب الوهرانی

ذکر الشیخ محمد بن یوسف الزیانی فی کتابه: دلیل الحیران، بأن عدد بایات بایلیک الغرب الوهرانی ثلاثة و ثلاثون، و أورد أسماء ثلاثة و عشرین منهم، و اعتذر عن ذکر أسماء عشرة لعدم معرفته لهم کما اعتذر عن ذکر تواریخ حکم البعض کذلک.
و فعل مثله بعض المؤرخین قبله، و قلده من اعتمد علیه بعده. و نوردهم کما ذکرهم:
۱- حسن بن خیر الدین

۲- أبو خديجة
۳- صواق
۴- السايح المازونى
(العدد من ۵ إلى ۱۵ مجهولون) ۱۶- محمد بن عيسى
۱۷- شعبان الزناقى ۱۶۷۹- ۱۶۸۶
۱۸- مصطفى بو الشلاغم المسراتى ۱۶۸۶- ۱۷۳۳
۱۹- يوسف المسراتى ۱۷۳۳- ۱۷۳۴
۲۰- مصطفى الأحمر المسراتى ۱۷۳۴- ۱۷۳۵
۲۱- محمد بو طالب المجاجى ۱۷۳۵- ۱۷۴۲
۲۲- قايد الذهب المسراتى ۱۷۴۲- ۱۷۴۷
۲۳- عثمان بن إبراهيم ۱۷۴۷- ۱۷۵۶
۲۴- حسن باى ۱۷۵۶
۲۵- إبراهيم المليانى ۱۷۵۶- ۱۷۷۱
۲۶- الحاج خليل ۱۷۷۱- ۱۷۷۸
۲۷- محمد بن عثمان الكبير ۱۷۷۸- ۱۷۹۸
۲۸- عثمان بن محمد ۱۷۹۸- ۱۸۰۲
۲۹- مصطفى العجمى المنزلى ۱۸۰۲- ۱۸۰۵
۳۰- محمد المقلش ۱۸۰۵- ۱۸۰۷
۳۱- محمد الركيد بوكابوس ۱۸۰۷- ۱۸۱۲
۳۲- على قارة باغلى ۱۸۱۲- ۱۸۱۷
۳۳- حسين بن موسى الباهى ۱۸۱۷- ۱۸۳۱
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۸

ملوك قشتالة

فيرديناند الأول (العظيم) ۱۰۳۳- ۱۰۶۵ م
سانشو (شانجة) الثانى ۱۰۶۵- ۱۰۷۲ م
الفونسو السادس ۱۰۶۵- ۱۱۰۹ م
أوراكا ۱۱۰۹- ۱۱۲۶ م
الفونسو السابع (الأراقونى) ۱۱۰۹- ۱۱۲۶ م
الفونسو الثامن ۱۱۲۶- ۱۱۵۷ م
سانشو (شانجة) الثالث ۱۱۵۷- ۱۱۵۸ م
الفونسو التاسع ۱۱۵۸- ۱۲۱۴ م
هنرى الأول ۱۲۱۴- ۱۲۱۷ م
فرديناند الثالث (القديس) ۱۲۱۷- ۱۲۵۲ م
الفونسو العاشر (الحكيم) ۱۲۵۲- ۱۲۸۴ م
سانشو (شانجة) الرابع ۱۲۸۴- ۱۲۹۵ م
فرديناند الرابع ۱۲۹۵- ۱۳۱۲ م
الفونسو الحادى عشر ۱۳۱۲- ۱۳۵۰ م
بطرس (القاسى) ۱۳۵۰- ۱۳۶۹ م
هنرى الثانى ۱۳۶۹- ۱۳۷۹ م
حنا الأول ۱۳۷۹- ۱۳۹۰ م
هنرى الثالث ۱۳۹۰- ۱۴۰۶ م
حنا الثانى ۱۴۰۶- ۱۴۵۴ م
هنرى الرابع ۱۴۵۴- ۱۴۷۴ م
ايزابلا الكاثوليكية ۱۴۷۴- ۱۵۰۵ م
فيرديناند الخامس الكاثوليكى ۱۴۷۴- ۱۵۰۵ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۹

ملوك أراقون

الفونسو الأول (المحارب) ۱۱۰۴- ۱۱۳۴ م
راميرو ۱۱۳۴- ۱۱۳۷ م
برونيلا ۱۱۳۷- ۱۱۷۲ م
ريموند برنجار ۱۱۳۷- ۱۱۶۲ م
الفونسو الثانى ۱۱۶۲- ۱۱۹۶ م
بطرس الثانى ۱۱۹۶- ۱۲۱۳ م
جيمس الأول (الفاتح) ۱۲۱۳- ۱۲۷۶ م
بطرس الثالث (العظيم) ۱۲۷۶- ۱۲۸۵ م
الفونسو الثالث ۱۲۸۵- ۱۲۹۱ م
جيمس الثانى ۱۲۹۱- ۱۳۲۷ م
الفونسو الرابع ۱۳۲۷- ۱۳۳۶ م
بطرس الرابع ۱۳۳۶- ۱۳۸۷ م
حنا الأول ۱۳۸۷- ۱۳۹۵ م
مارتن ۱۳۹۵- ۱۴۱۰ م
فرديناندو الأول ۱۴۱۲- ۱۴۱۶ م
الفونسو الخامس ۱۴۱۶- ۱۴۵۸ م
حنا الثانى ۱۴۵۸- ۱۴۷۴ م
فيرديناند الثانى (الكاثوليكى) ۱۴۷۴- ۱۵۱۶ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۰

قائمة ملوك اسبانيا الموحدة

الملوك الكاثوليكيون (۱۴۷۴- ۱۵۱۶ م)

۱- فيرناندو (فيرديناند) الكاثوليكى، ۱۴۷۴- ۱۵۱۵ م.
۲- إيزابيل الكاثوليكية، ۱۴۷۴- ۱۵۰۵ م.

الملوك المنحدرون من العائلة النمساوية

۳- كارلوس الأول أو شارلكان الألمانى (۱۵۱۶- ۱۵۵۶ م).
۴- فيليب الثانى (۱۵۵۶- ۱۵۹۸ م).
۵- فيليب الثالث (۱۵۹۸- ۱۶۲۱ م).

۶- فيليب الرابع (۱۶۲۱- ۱۶۶۵ م).

۷- كارلوس الثاني (۱۶۶۵- ۱۷۰۰ م).

الملوك المنحدرون من عائلة البوربون

۸- فيليب الخامس دوق أنجو (۱۷۰۰- ۱۷۴۶ م).

۹- فيرناندو الرابع (۱۷۴۶- ۱۷۵۹ م).

۱۰- كارلوس الثالث (۱۷۵۹- ۱۷۸۸ م).

۱۱- كارلوس الرابع (۱۷۸۸- ۱۸۰۸ م).

فترة حرب الاستقلال (۱۸۰۸- ۱۸۱۴ م)

۱۲- فيرناندو السابع (۱۸۱۴- ۱۸۳۳ م).

۱۳- إيزابيل الثانية (۱۸۳۳- ۱۸۶۸ م).

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۱

الجمهورية الأولى ۱۸۶۸

۱۴- أماديو الأول (۱۸۷۴).

۱۵- الفونسو الثاني عشر (۱۸۷۴- ۱۸۸۵ م).

۱۶- ماريا كريستينا (۱۸۸۵- ۱۹۰۲ م).

۱۷- الفونسو الثالث عشر (۱۹۰۲- ۱۹۳۱ م).

الجمهورية الثانية (۱۹۳۱- ۱۹۳۹ م)

عهد الجنرال فرانكو ۱۹۳۹- ۱۹۷۵.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۲

قائمة ملوك فرنسا

فرامون ۴۲۰- ۴۲۸ م

كلوديون ۴۲۸- ۴۴۸ م

ميروفي ۴۴۸- ۴۵۷ م

شيلديريك الأول ۴۵۷- ۴۸۱ م

كلوفيس الأول ۴۸۱- ۵۱۱ م

شيلديبير الأول ۵۱۱- ۵۵۸ م

كلوتير الأول ۵۱۱- ۵۶۱ م

شيلبيرك الأول ۵۶۱- ۵۸۴ م

كلوتير الثاني ۵۸۴- ۶۲۹ م

كاريبير ۶۲۹- ۶۳۲ م

داقوبير الأول ۶۲۹- ۶۳۸ م

كلوفيس الثاني ۶۳۵- ۶۵۷ م

كلوتير الثالث ۶۵۷- ۶۷۳ م

شيلديريك الثاني ۶۶۲- ۶۷۵ م

تيري الثالث ۶۷۳- ۶۹۱ م

كلوفيس الثالث ۶۷۵

شيلديبير الثاني ۶۷۵- ۶۹۶ م

داقوبير الثاني ۶۷۶- ۶۷۹ م

كلوفيس الرابع ۶۹۱- ۶۹۵ م

شيلديبير الثالث ۶۹۵- ۷۱۱ م

داقوبير الثالث ۷۱۱- ۷۱۵ م

شيلبيريك الثاني ۷۱۵- ۷۲۱ م

كلوتير الرابع ۷۱۸- ۷۱۹ م

تيري الرابع ۷۲۱- ۷۳۷ م

شيلديريك الثالث ۷۴۳- ۵۵۱ م

بيبان القصير ۷۵۱- ۷۶۸ م

شارل العظيم (شارلمان) ۷۶۸- ۸۱۴ م

لويس التقي ۸۱۴- ۸۴۰ م

شارل الأصلع ۸۴۰- ۸۷۷ م

لويس الثاني ۸۷۷- ۸۷۹ م

لويس الثالث ۸۷۹- ۸۸۲ م

كارلومان ۸۷۹- ۸۸۴ م

شارل السمين ۸۸۴- ۸۸۷ م

أودو ۸۸۸- ۸۹۸ م

شارل الثالث البسيط ۸۹۸- ۹۲۳ م

روبير الأول ۹۲۲- ۹۲۳ م

راؤول البرجيدي ۹۲۳- ۹۳۶ م

لويس الرابع ۹۳۶- ۹۵۴ م

لوثر ۹۵۴- ۹۸۶ م

لويس الخامس ۹۸۶- ۹۸۷ م

هيوكابيه الأول ۹۸۷- ۹۹۶ م

روبير الثاني ۹۹۶- ۱۰۳۱ م

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۳

هنري الأول ۱۰۳۱- ۱۰۶۰ م

فيليب الأول ۱۰۶۰- ۱۱۰۸ م

لويس السادس السمين ۱۱۰۸- ۱۱۳۷ م

لويس السابع ۱۱۳۷- ۱۱۸۰ م

فيليب الثاني أوغسطس ۱۱۸۰- ۱۲۲۳ م

لويس الثامن ۱۲۲۳- ۱۲۲۶ م

لويس التاسع ۱۲۲۶- ۱۲۷۰ م

فيليب الثالث ۱۲۷۰- ۱۲۸۵ م

فيليب الرابع الجميل ۱۲۸۵- ۱۳۱۴ م

لويس العاشر ۱۳۱۴- ۱۳۱۶ م

جان الأول ۱۳۱۶

فيليب الخامس ۱۳۱۶- ۱۳۲۲ م

شارل الرابع ۱۳۲۲- ۱۳۲۸ م

فیلیب السادس (قالوا) ۱۳۲۸– ۱۳۵۰ م
جان الثانی الجمیل ۱۳۵۰– ۱۳۶۴ م
شار الخامس الکسول ۱۳۶۴– ۱۳۸۰ م
شارل السادس ۱۳۸۰– ۱۴۲۲ م
شارل السابع ۱۴۲۲– ۱۴۶۱ م
لویس الحادی العشر ۱۴۶۱– ۱۴۸۳ م
شارل الثامن ۱۴۸۳– ۱۴۹۸ م
لویس الثانی عشر ۱۴۹۸– ۱۵۱۵ م
فرانسوا الأول ۱۵۱۵– ۱۵۴۷ م
هنری الثانی ۱۵۴۷– ۱۵۵۹ م
فرانسوا الثانی ۱۵۵۹– ۱۵۶۰ م
شارل التاسع ۱۵۶۰– ۱۵۷۴ م
هنری الثالث ۱۵۷۴– ۱۵۸۹ م
هنری الرابع ۱۵۸۹– ۱۶۱۰ م
لویس الثالث عشر ۱۶۱۰– ۱۶۴۳ م
لویس الرابع عشر ۱۶۴۳– ۱۷۱۵ م
لویس الخامس عشر ۱۷۱۵– ۱۷۷۴ م
لویس السادس عشر ۱۷۷۴– ۱۷۹۳ م
الجمهوریة الأولی ۱۷۹۳– ۱۸۰۴ م
الأمبراطور نابولیون الأول ۱۸۰۴– ۱۸۱۵ م
لویس الثامن عشر ۱۸۱۴– ۱۸۲۴ م
شارل العاشر ۱۸۲۴– ۱۸۳۰ م
لویس فیلیب ۱۸۳۰– ۱۸۴۸ م
الجمهوریة الثانیة ۱۸۴۸– ۱۸۵۲ م
الأمبراطور لویس نابولیون الثالث ۱۸۵۲– ۱۸۷۰ م
الجمهوریة الثالثة ۱۸۷۰– ۱۹۱۴ م
تییر ۱۸۷۱– ۱۸۷۳ م
ماکماهون ۱۸۷۳– ۱۸۷۹ م
جول قریفی ۱۸۷۹– ۱۸۸۷ م
سادی کارنو ۱۸۸۷– ۱۸۹۴ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۴

قائمة الحکام الرومان

أ– العهد الملکی (۷۵۳– ۵۰۹ ق. ج.):

۱– رومولوس/۷۱۷ –۷۵۳ /: ROMULUS ق. م
۲– نومابومیلیوس/۶۷۳ –۶۱۷ /: NUMA POMPILIUS ق. م
۳– تولیوس أوستیلیوس/۶۴۱ –۶۷۳ /: TULLIUS HOSTILIUS ق. م
۴– أنکوس مارتیوس/۶۱۶ –۶۴۱ /: ANCUS MARTIUS ق. م
۵– لوکیوس تارکینیوس/۵۷۹ –۶۱۶ /: LUCIUS TARQUIONIUS ق. م
۶– سیرفیوس تولیوس/۵۳۵ –۵۷۹ /: SERVIUS TULLIUS ق. م
۷– تارکوینیوس الفخور/۵۰۹ –۵۳۵ /: TARQUINIUS LE SUPERBE ق. م

ب– العهد الجمهوری (۵۰۹– ۲۷ ق. ج):

ج: نهایة العهد الجمهوری:

۱– غانیوس.
۲– یولیوس.

د– العهد الأمبراطوری (۲۷ ق. م ۳۹۵ م):

۱– أوغسطس/۲۷ /: AUGUSTE ق. م/ ۱۴ م
۲– تیبریوس/۳۷ –/۱۴ /: TIBERIUS م
۳– کالیقولا/۴۱ –/۳۷ /: CALIGULA م
۴– کلودیوس/۵۴ –/۴۱ /: CLAUDIUS م
۵– نیرون/۶۸ –/۵۴ /: NERON م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۵
۶– قالیا/۶۹ –/۶۸ /: GALBA م
۷– أوتون/۶۹ /: OTHON م
۸– فیتیلیوس/۶۹ /: VETELLIUS م
۹– فیسبازیان/۷۹ –/۶۹ /: VESPASIEN م
۱۰– تیتوس/:۸۱ –/۷۹ /: TITUS م
۱۱– دومیتیان/۹۶ –/۸۱ /: DOMITIEN م
۱۲– نیرفا/۹۸ –/۹۶ /: NERVA
۱۳– تراجان/۱۱۷ –/۹۸ /: TRAJAN م
۱۴– هادریان/۱۳۸ –/۱۱۷ /: HADRIEU م
۱۵– انطونان التقی/۱۶۱ –۱۳۸ /: ANTONIN LE PIEUX م
۱۶– مارک آوریل/۱۸۰ –۱۶۱ /: MARC AUREL م
۱۷– کومود/۱۹۲ –۱۸۰ /: COMMODE م
۱۸– پرتیناکس/۱۹۳ /: PERTINAX م
۱۹– دیدیوس یولیانوس/۱۹۳ /: DIDIUS JULIANUS م
۲۰– سبتیمیوس سیفیروس/۲۱۱ –۱۹۳ /: SEPTIMIUS SEVERUS م
۲۱– کاراکلا و جیتا/۲۱۲ –۲۱۱ /: CARACALLA ET GETA م
۲۲– کاراکلا/۲۱۷ –۲۱۲ /: CARACALLA م
۲۳– ماکران/۲۱۸ –۲۱۷ /: MACRIN م
۲۴– ایلاقابال/۲۲۲ –۲۱۸ /: ELAGABAL م
۲۵– سیفیر ألیکساندر/۲۳۵ –۲۲۲ /: SEVERE ALEXANDRE م
۲۶– ماکسیمان الأول/۲۳۸ –۲۳۵ /: MAXIMIN ۱ e ?r م
۲۷– قوردیانوس الأول/۲۳۸ /: GORDIANUS ۱ e ?r م
۲۸– قوردیانوس الثانی/۲۳۸ /: GORDIANUS ۲ e ?me م
۲۹– قوردیانوس الثالث/۲۴۴ –۲۳۸ /: GORDIANUS ۳ e ?me م
۳۰– فیلیب العربی/۳۴۹ –۲۴۴ /: PHILIPPE L'ARABE م
۳۱– دیکیوس/۲۵۱ –۲۴۹ /: DECIUS م

۳۲- قالوس/۲۵۳ -۲۵۱ /: GALLUS م
۳۳- فاليريان/۲۶۰ -۲۵۳ /: VALERIEN م
۳۴- قاليان/۲۶۸ -۲۶۰ /: GALLIEN م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۶
۳۵- كلود الثاني القوطي/۲۷۰ -۲۶۸ /: CLAUDE ۲ e ?me LEGOTHIQUE م
۳۶- أورليان/۲۷۵ -۲۷۰ /: AURELIEN م
۳۷- تاسيث/۲۷۶ -۲۷۵ /: TACITE م
۳۸- بروبوس/۲۸۲ -۲۷۶ /: PROBUS م
۳۹- كاروس/۲۸۳ -۲۸۲ /: CARUS م
۴۰- نوميريان/۲۸۴ -۲۸۳ /: NUMERIEN م
۴۱- كاران/۲۸۵ -۲۸۳ /: CARIN م

ه- فترة الحكم الرباعي:

۴۲- ديوكليتيان/۳۰۵ -۲۸۴ /: DIOCLETIEN م
۴۳- ميكسيميان/۳۰۵ -۲۸۶ /: MIXIMIEN م
۴۴- كونسطانس كلور/۳۰۵ -۲۹۳ /: CONTANCE CHLOR م
۴۵- قاليرِ/۳۰۵ -۲۹۳ /: GALERE م
۴۶- كونسطانس كلور/: ۳۰۶ م
۴۷- قاليرِ/: ۳۰۶ GALERE م
۴۸- سيفير/: ۳۰۶ SE ?VE ?RE م
۴۹- ماكسيمين دايا/: ۳۰۶ MAXIMIN DAIA م
۵۰- قاليرِ/۳۰۷ -۳۰۶ /: GALERE م
۵۱- سيفير/۳۰۷ -۳۰۶ /: SE ?VE ?RE م
۵۲- قسطنطين/۳۰۷ -۳۰۶ /: CONSTANTIN م
۵۳- ماكسيمين دايا/: ۳۰۶- ۳۰۷ م
۵۴- قاليرِ/۳۱۰ -۳۰۷ /: GALERE م
۵۵- ليكينيوس/۳۱۰ -۳۰۷ /: LICINIUS م
۵۶- ماكسيمين دايا/: ۳۰۷- ۳۱۰ م
۵۷- قسطنطين/۳۱۰ -۳۰۷ /: CONSTANTIN م
۵۸- قسطنطين/: ۳۰۶- ۳۲۴ م
۵۹- ليكينيوس/: ۳۰۶- ۳۲۴ م
۶۰- قسطنطين (وحده)/: ۳۲۵- ۳۳۷ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۷
۶۱- قسطنطين الثاني (في الغرب) ۳۳۷- ۳۴۰ م
۶۲- قسطانط (في الغرب) ۳۴۰- ۳۵۰ م
۶۳- قسطانس الثاني (في الشرق) ۳۳۷- ۳۵۰ م
۶۴- قسطانس الثاني (وحده)/: ۳۵۰- ۳۶۱ م
۶۵- جوليان المارق/۳۶۳ -۳۶۱ /: JULIEN L'APOSTAT م
۶۶- جوفيان/۳۶۴ -۳۶۳ /: JOVIEN م
۶۷- فالانتينيان الأول/I. VALENTINIEN : (في الغرب)/: ۳۶۴- ۳۷۵ م
۶۸- فالانس/۳۷۸ -۳۶۴ /: VALENS م
۶۹- قراتيان/۳۸۳ -۳۷۵ /: GRATIEN م
۷۰- فالانتينيان الثاني/: ۳۷۵- ۳۹۲ م
۷۱- تيودوز/۳۹۲ -۳۷۹ /: THEODOSE م
۷۲- تيودوز (وحيد)/: ۳۹۲- ۳۹۵ م

و- أباطرة الغرب (۳۹۵- ۴۷۶ م):

۱- هونوريوس/۴۲۳ -۳۹۵ /: HONORIUS م
۲- فالينتينيان الثالث/: ۴۲۳- ۴۵۵ م
۳- بيترون ماكسيم/۴۵۵ /: PETRONE MAXIME م
۴- أفيتوس/۴۵۶ -۴۵۵ /: AVITUS م
۵- ماجوريان/۴۶۱ -۴۵۷ /: MAJORIEN م
۶- سيفير/: ۴۶۱- ۴۶۵ م
۷- أنثيميوس/۴۷۲ -۴۶۷ /: ANTHEMIUS م
۸- أوليبريوس/۴۷۲ /: OLYBRIUS م
۹- قليسيريوس/۴۷۴ -۴۷۳ /: GLYCERIUS م
۱۰- نيبوس/۴۷۵ -۴۷۴ /: NEPOS م
۱۱- رومولوس أوقسطول/۴۷۶ -۴۷۵ /: ROMULUS AUGUSTULE م

ز- أباطرة الدولة البيزنطية:

۱- أركاديوس/۴۰۸ -۳۹۵ /: ARCADIUS م
۲- ثيودوسيوس الثاني/۴۵۰ -۴۰۸ /: THEODOCIUS II م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۸
۳- ماركيان/۴۵۷ -۴۵۰ /: MARCIAN م
۴- ليو الأول/۴۷۴ -۴۵۷ /: LEO I م
۵- زينون/۴۹۱ -۴۷۴ /: ZINON م
۶- أنسطسيون الأول/۵۱۸ -۴۹۱ /: ANCTOCIUS I م
۷- جوستين الأول/: ۵۱۸- ۵۲۷ م
۸- جوستانيان الأول/۵۶۵ -۵۲۷ /: JUSTANIEN I م
۹- جوستين الثاني/: ۵۶۵- ۵۷۴ م
۱۰- طيبيريوس الثاني/۵۸۲ -۵۷۴ /: TIBIRIUS II م
۱۱- موريس/: ۵۸۲- ۶۰۲ م
۱۲- فوكاس/: ۶۰۲- ۶۱۰ م
۱۳- هرقل/: ۶۱۰- ۶۴۱ م
۱۴- قسطنطين الثاني/: ۶۴۱- ۶۴۲ م
۱۵- قسطانز الثاني/: ۶۴۲- ۶۶۸ م
۱۶- قسطنطين الثالث/: ۶۶۸- ۶۸۵ م
۱۷- جوستانيان الثاني/: ۶۸۵- ۶۹۵ م
۱۸- ليونتيوس/: ۶۹۵- ۶۹۸ م
۱۹- طيبيريوس الثالث/: ۶۹۸- ۷۰۵ م
۲۰- جستنيان الثاني (مرة أخرى)/: ۷۰۵- ۷۱۱ م
۲۱- فيليب/: ۷۱۱- ۷۱۳ م

۲۲- أنسطوسیوس الثانی/: ۷۱۳- ۷۱۶ م
۲۳- ثیود و سیوس الثالث/: ۷۱۶- ۷۱۷ م
۲۴- لیو الثالث الأیسوری/: ۷۱۷- ۷۴۰ م
۲۵- قسطنطین الخامس/: ۷۴۰- ۷۷۵ م
۲۶- لیو الرابع/: ۷۷۵- ۷۸۰ م
۲۷- قسطنطین السادس/: ۷۸۰- ۷۹۷ م
۲۸- إیرین/: ۷۹۷- ۸۰۲ م
۲۹- نقفور الأول/: ۸۰۲- ۸۱۱ م
۳۰- ستور اکیوس/: ۸۱۱۱
۳۱- میخائیل الثانی/: ۸۱۱- ۸۱۳ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۹
۳۲- لیو الخامس الأرمنی/: ۸۱۳- ۸۲۰ م
۳۳- میخائیل الثانی/: ۸۲۰- ۸۲۹ م
۳۴- ثیوفیلوس/: ۸۲۹- ۸۴۲ م
۳۵- میخائیل الثالث/: ۸۴۲- ۸۶۷ م
۳۶- باسل الأول المقدونی/: ۸۶۷- ۸۸۶ م
۳۷- لیو السادس/: ۸۸۶- ۹۱۲ م
۳۸- اسکندر/: ۹۱۲- ۹۱۳ م
۳۹- قسطنطین السابع/: ۹۱۳- ۹۵۹ م
۴۰- رومانوس الأول/: ۹۱۹- ۹۴۴ م
۴۱- رومانوس الثانی/: ۹۵۹- ۹۶۳ م
۴۲- نقفور الثانی فوقاس/: ۹۶۳- ۹۶۹ م
۴۳- حنا الأول شمیشق/: ۹۶۹- ۹۷۶ م
۴۴- باسل الثانی/: ۹۷۶- ۱۰۲۵ م
۴۵- قسطنطین الثامن/: ۱۰۲۵- ۱۰۲۸ م
۴۶- روی/: ۱۰۲۸- ۱۰۵۰ م
۴۷- رومانوس الثالث/: ۱۰۸۲- ۱۰۳۴ م
۴۸- میخائیل الرابع/: ۱۰۳۴- ۱۰۴۱ م
۴۹- میخائیل الخامس/: ۱۰۴۱- ۱۰۴۲ م
۵۰- قسطنطین التاسع/: ۱۰۴۲- ۱۰۵۴ م
۵۱- ثیودورا/: ۱۰۵۴- ۱۰۵۶ م طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۳۶۹
- میخائیل السادس/: ۱۰۵۶- ۱۰۵۷ م
۵۳- إسحاق الأول کومنین/: ۱۰۵۷- ۱۰۵۹ م
۵۴- قسطنطین العاشر/: ۱۰۵۹- ۱۰۶۷ م
۵۵- رومانوس الرابع/: ۱۰۶۷- ۱۰۷۱ م
۵۶- میخائیل السابع/: ۱۰۷۱- ۱۰۷۹ م
۵۷- نقفور الثالث/: ۱۰۷۹- ۱۰۸۱ م
۵۸- الیکسیوس الأول کومنین/: ۱۰۸۱- ۱۱۱۸ م
۵۹- حنا الثانی/: ۱۱۱۸- ۱۱۴۳ م
۶۰- مانویل الأول/: ۱۱۴۳- ۱۱۸۰ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۰
۶۱- الیکسیوس الثانی/: ۱۱۸۰- ۱۱۸۳ م
۶۲- أندرونیک الأول/: ۱۱۸۳- ۱۱۸۵ م
۶۳- إسحاق الثانی أنجیلوس/: ۱۱۸۵- ۱۱۹۵ م
۶۴- ألیکسیوس الثالث/: ۱۱۹۵- ۱۲۰۳ م
۶۴- إسحاق الثانی (مرة أخری)/: ۱۲۰۳- ۱۲۰۴ م
۶۶- الیکسیوس الرابع/: ۱۲۰۴ م
۶۷- الیکسیوس الخامس (خضوع القسطنطینیة لأباطرة الغرب)/: ۱۲۰۴ م
۶۸- بلدوین الأول (من رجال الحملة الصلیبیة)/: ۱۲۰۴- ۱۲۰۶ م
۶۹- هنری الأول/: ۱۲۰۶- ۱۲۱۷ م
۷۰- بطرس/: ۱۲۱۷ م
۷۱- یولاند/: ۱۲۱۷- ۱۲۲۱ م
۷۲- روبیر/: ۱۲۲۱- ۱۲۲۸ م
۷۳- بولدوین الثانی/: ۱۲۲۸- ۱۲۲۹ م
۷۴- جنابرین/: ۱۲۲۹- ۱۲۵۹ م
۷۵- میخائیل الثامن (عودة القسطنطینیة إلی أباطرة الشرق)/ ۱۲۵۹- ۱۲۸۲ م
۷۶- أندرونیق الثانی/: ۱۲۸۲- ۱۳۲۸ م
۷۷- أندرونیق الثالث/: ۱۳۲۸- ۱۳۴۱ م
۷۸- حنا الخامس/: ۱۳۴۱- ۱۳۷۶ م
۷۹- حنا السادس/: ۱۳۴۱- ۱۳۵۵ م
۸۰- أندرونیق الرابع/: ۱۳۷۶- ۱۳۷۹ م
۸۱- حنا الخامس (مرة أخری)/: ۱۳۷۹- ۱۳۹۱ م
۸۲- حنا السابع/: ۱۳۹۰- ۱۳۹۱ م
۸۳- مانویل الثانی/: ۱۳۹۱- ۱۴۲۵ م
۸۴- حنا الثامن/: ۱۴۲۵- ۱۴۴۸ م
۸۵- قسطنطین الحادی عشر/: ۱۴۴۸- ۱۴۵۳ م
- الفتح العثمانی، و سقوط القسطنطینیة بید العثمانیین/ ۱۴۵۳ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۳

مراجع و مصادر الکتاب

[المراجع العربیة:]

- ابن الآبار (أبو عبد اللّه محمد القضاعی):
أ- التکملة لکتاب الصلة. نشر کودیرا. ۲ أ ج. (مدرید ۱۸۸۳)، ط ۲، نشر عزت العطار الحسینی (القاهرة- ۱۹۵۶).
ب- التکملة لکتابة الصلة. (ملحق) نشر ابن أبی شنب (محمد) و بل (ألفرید) (الجزائر- ۱۹۲۰ م).
ج- الحلة السیراء فی أشعار الأمراء. تحقیق مؤنس (حسین) ۲ أ ج.
(القاهرة- ۱۹۶۳ م).
- إبراهیم حسن (د. حسن):
أ- انتشار الإسلام فی القارة الإفریقیة. ط ۲ (القاهرة- ۱۹۶۳) ص ۲۴۸.
ب- تاریخ الدولة الفاطمیة فی المغرب- و سوریا، و مصر، و بلاد العرب.
(القاهرة- ۱۹۵۸). ۷۴۱ ص.
- إحسان (د. عباس): أخبار و تراجم أندلسیة (بیروت- ۱۹۶۳).

- ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف).
أ- مستودع العلامة و مستبدع العلّامة، تحقيق التركي التونسي (محمد الطاهر) و ابن تاويت (محمد). (تيطوان المغرب).
ب- روضة النسرين فى دولة بنى مرين. تحقيق بن منصور (عبد الوهاب) ط ۲ (الرباط- مطبوعات القصر الملكى- ۱۹۶۲). ط ۱ (باريس- ۱۹۱۷).
- أرسلان (شكيب): الحلل السندسية فى الأخبار و الآثار الأندلسية. (فاس- ۱۹۳۶)، (القاهرة- ۱۹۳۹ م) ۳ أ ج.
- أبهلول (أبو على بن الحسن بن على المجاجى): العقد النفيس فى بيان علماء و شرفاء غريس. (مخطوط وضع فى بداية القرن ۱۱ ه و أواخر ۱۶ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۴
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على):
أ- الكامل فى التاريخ (بيروت- دار الكتاب العربى ۱۳۸۷ ه- ۱۹۶۷).
ب- كتاب اللباب فى معرفة الأنساب، اختصره من كتاب الأنساب للسمعانى أبى سعيد محمد (بغوتا ۱۸۳۵ م).
- الإدريسى (أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه): صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (ليدن- مطبعة بريل ۱۹۶۸).
- الأزكوى (سرحان بن سعيد): كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. نشره فاروق عمر فوزى ضمن بحثه ملامح من تاريخ الحركة الإباضية، مجلة المؤرخ العربى.
عدد ۲ (بغداد- ۱۹۷۵).
- إسماعيل العربى: دولة بنى حماد ملوك القلعة و بجاية (الجزائر د. م. ج. ۱۹۸۶).
- الاصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى): المسالك و الممالك تحقيق محمد جابر عبد العال (القاهرة- دار القلم ۱۳۸۱ ه- ۱۹۶۱ م).
- الأغوانى أو اليغرينى (محمد الصغير):
أ- صفوة من انتشر فى أخبار القرن الحادى عشر. م. خ. ع. الرباط. د ۶۷۱.
ب- نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى. ترجمه هوادس إلى الفرنسية عام ۱۸۸۸. (منشورات أرنست لوروكس).
- أقوجيل (محمد بن على): عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع (مخطوط).
- الإدريسى (محمد بن عبد العزيز الشريف): نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار و البلدان و الأقطار و الآفاق. (روما- ۱۵۹۲ م).
- الأصفهانى (عماد الدين) خريدة القصر و جريدة العصر. تحقيق محمد المرزوقى، و محمد العروسى المطوى، و الجيلانى بن الحاج يحيى ۳ أ ج (تونس- ۱۹۷۱- ۱۹۷۲- ۱۹۷۳) ص ۴۳۵+ ۳۴۱+ ۴۱۵ ص.
- ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد الخزرجى): عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا (بيروت- دار الحياة ۱۹۶۵).
- البارونى (أبو الربيع سليمان النقوسى):
أ- الأزهار الرياضية فى أئمة و ملوك الإباضية. ج ۲ (القاهرة. مطبعة الأزهار البارونية- بدون تاريخ).
ب- مختصر تاريخ الإباضية (تونس. مكتبة الاستقامة ۱۳۴۷ ه- ۱۹۳۸).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۵
- البرادى (أبو القاسم بن إبراهيم): الجواهر المنتقاة (القاهرة- مطبعة البارونى ۱۳۰۲ ه).
- بدوى (عبد الرحمان): مؤلفات ابن خلدون (القاهرة- ۱۹۶۲).
- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف): كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس و علمائها. ۲ أج (مدريد- ۱۸۸۲- ۱۸۸۳ م) ط ۲ (القاهرة- ۱۹۶۲ م).
- ابن بسام: (الشنترينى): الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة. (القاهرة- كلية الآداب) (دوزى- ليدن) ط ۲ تحقيق عباس (إحسان) (الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- ۱۹۷۵).
- البغدادى (إسماعيل باشا):
أ- إيضاح المكنون فى الذيل عن كشف الظنون (اسطنبول ۱۹۴۵- ۱۹۴۶ م) ۲ أج.
ب- هدية العارفين: ۲ أج (اسطنبول ۱۹۵۱ م).
- ابن بطوطة (أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه): تحفة النظار فى غرائب الأمصار، و عجائب الأسفار، حققه و علق عليه و قدم له الكتانى (د. المنتصر) ۲ أج.
(بيروت- ۱۳۹۵ ه- ۱۹۷۵ م) ص ۸۳۲.
- البكرى (أبو عبيد اللّه): المغرب فى ذكر بلاد إفريقية و المغرب (من كتاب المسالك و الممالك). نشر البارون دى سلان: ط ۲ (الجزاير- ۱۹۱۳).
- بروكلمان (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة فارس (نبيه أمين) و البعلبكى (منير). ط ۲. (بيروت- ۱۹۷۴) مجلد ص ۱- ۹۰۱.
- بو عزيز (يحيى):
أ- علاقات الجزائر الخارجية ۱۵۰۰- ۱۸۳۰ م (الجزائر- ۱۹۸۵ م). ص ۲۰۶.
ب- ازدهار الحضارة و الفكر الإسلاميين فى المغرب الإسلامى و دورهما فى نهضة أوروبا و يقظتها. مجلة الأصالة. أعداد ۷۵، ۷۶، ۷۷ و ۷۸. (الجزائر- نوفمبر، ديسمبر ۱۹۷۹ جانفى، فيفرى ۱۹۸۰) ص ۱۱۳- ۱۴۴.
ج- مفاوضات الصلح بين الجزائر و إسبانيا من خلال مراسلات الداى محمد عثمان باشا ۱۷۸۰- ۱۷۸۷ م. مجلة التاريخ- النصف الأول من عام ۱۹۸۵ عدد ۱۸.
ص ۱۲۵- ۱۵۲.
د- ثورة ۱۸۷۱ دور عائلتى المقرانى و الحداد (الجزائر- ۱۹۷۸) ۴۷۱ ص.
ه- وهران عبر التاريخ. (الجزائر- ۱۹۸۵) ۲۰۶ ص.
و- جهود الجزائر الفكرية فى موكب الحضارة العربية. الأصالة. عدد ۱۹ (مارس، أفريل ۱۹۷۴ م). ۲۸۷- ۳۰۱ ص.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۶
ز- ماضى مدينة وهران و أمجادها التاريخية. مجلة الثقافة عدد ۵۲. (الجزائر يوليو، أغسطس ۱۹۷۹ م) ص ۲۹- ۵۷.
ح- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر- ۱۹۸۵).
ط- كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر- ۱۹۸۶).
ى- ثورات الجزائر فى القرنين ۱۹ و ۲۰ (الجزائر، قسنطينة ۱۹۸۰).
ك- مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليليه. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۸۶).
- البلاذرى (حمد بن يحيى بن جابر) فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان ط ۱. (القاهرة- المطبعة المصرية ۱۹۳۲ م).
- بلحميس (د. مولاى): صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية- الإسبانية معاهدة ۱۷۸۶ بين الجزائر و إسبانيا (الجزائر- مجلة تاريخ و حضارة المغرب جوان ۱۹۷۴ م).
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة. (القاهرة- طبعة بركلى- ۱۹۱۵- ۱۹۳۶ م) ۶ أج.
- التميمى (أبو العرب محمد بن أحمد): كتاب طبقات علماء إفريقية.
(الجزائر- ۱۳۳۲ ه- ۱۹۱۴ م).
- التنبكتى (أحمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة- ۱۳۵۱ ه- ۱۹۳۲ م) ص ۳۶۲.
- التلمسانى (محمد بن عبد الجليل): نظم الدر و العقيان فى شرف بنى زيان و ذكر ملوكهم الأعيان و من ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان (مخطوط).
- التيجانى (أبو زيد عبد الرحمن): عقد الجمان النفيس فى ذكر الأعيان من أشراف غريس (مخطوط) و هو عبارة عن رجز شرحه تلميذه محمد الجوزى بعنوان: فتح الرحمن فى شرح عقد الجمان.
كما شرحه أبو راس الناصر. و قام السيد. ل. فان: بترجمته و نشره فى المجلة الافريقية عام ۱۸۹۱ م.
- الجامعى (عبد الرحمان): شرح أرجوزة الحلفاوى. مخطوط بمكتبة المتحف البلدى لمدينة وهران.
- الجيلالى (عبد الرحمان): تاريخ الجزائر العام (الجزائر- ۱۹۸۲) ط ۲- ۴.
أج. (۳۲۵+ ۲۸۸+ ۶۰۷ ص).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۷
- حاجيات (د. عبد الحميد): أبو حمو موسى الثانى. حياته و آثاره. (الجزائر- ۱۹۷۴ م) ۳۹۷ ص.

- ابن حجر العسقلانی (أحمد بن علی): الدرر الکامنة فی أعیان المائة الثامنة. ط ۱. (حیدر باد- ۱۳۴۸ ه) ط ۲ تحقیق محمد عبد الحق (القاهرة- ۱۹۶۶) ۴ أج.
- حاجی خلیفة (مصطفی بن عبد اللّه): کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون (اسطنبول- ۱۹۴۱- ۱۹۴۳ م) ۲ أج. (طهران- ۱۹۶۷ م- ۱۳۸۷ ه).
- ابن حزم (أبو محمد علی بن سعید الأندلسی):
أ- الفصل فی الملل و الأهواء و النحل (بیروت- دار الکتاب- اللبنانی ۱۳۲۱ ه).
ب- جمهرة أنساب العرب. نشر و تحقیق. و تعلیق. لیفی بروفنسال (القاهرة دار المعارف- ۱۳۶۸ ه- ۱۹۴۸ م).
- الحلفاوی (أبو عبد اللّه محمد بن أحمد): الحلفاویة. (أرجوزة فی فتح وهران عام ۱۷۰۸ م).
- ابن حماد (أبو عبد اللّه بن علی الصنهاجی): أخبار ملوک بنی عبید و سیرهم تحقیق و تعلیق أحمد جلول البدوی (الجزائر- ۱۹۸۴).
- ابن حمادوش (عبد الرزاق): تاریخ ابن حمادوش و رحلته. تحقیق د. ابن القاسم سعد اللّه (الجزائر- ۱۹۸۲).
- الحموی (یاقوت بن عبد اللّه الرومی): معجم البلدان. (بیروت- ۱۹۶۷).
- الحمیدی (أبو عبد اللّه محمد) جذوة المقتبس فی ذکر ولاة الأندلس (القاهرة- الدار المصریة للتألیف و الترجمة- ۱۹۶۶).
- ابن حواء (الشیخ محمد): سبیکة العقیان فیمن حل بمستغانم و أحوازها من الأعیان.
(مخطوط).
- ابن حوقل (أبو القاسم النصیبی): کتاب صورة الأرض (بیروت. دار الحیاة- بدون تاریخ).
- ابن حیان (أبو مروان حیان بن خلف): المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقیق محمود علی مکی. ط ۲. (القاهرة- ۱۳۹۰ ه- ۱۹۷۱ م). ط ۱ تحقیق علی الحجی (د. عبد الرحمن) (بیروت- ۱۹۶۵).
- حسین خوجة:
أ- در الأعیان فی أخبار مدینة وهران (مخطوط) ترجمة الفونس روسو و نشره فی
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۸
جریدة المونیتور الجزائریة فی أعداد ۱۳۹۵- ۱۳۹۸. و عرف به مارسیل بودان.
ب- بشائر أهل الإیمان فی فتوحات آل عثمان (مخطوط).
- حسن (د. حسن إبراهیم):
أ- تاریخ الإسلام السیاسی و الدینی و الثقافی و الاجتماعی. ۳ أج (القاهرة- ۱۹۶۱).
ب- تاریخ الدولة الفاطمیة فی المغرب و مصر و بلاد سوریا و بلاد المغرب (القاهرة- ۱۹۵۸) ۷۴۱ ص.
ج- انتشار الإسلام فی القارة الإفریقیة (القاهرة- ۱۹۶۲ م) ط ۲/ ۲۴۸ ص.
د- الحفناوی (أبو القاسم محمد): تعریف الخلف برجال السلف. ۲ أج. ط ۲ (تونس- ۱۹۸۲ م). ۲ أج. ۲۰۳+ ۶۲۴ ص.
- الحلفاوی (محمد بن أحمد): أرجوزة فی فتح وهران من ۷۲ بیتا. منشورة ضمن کتاب التحفة المرضیة فی الدولة البکداشیة.
- الحلل الموشیة فی ذکر الأخبار المراکشیة (مؤلف مجهول) (الرباط- ۱۹۳۶ م).
- الحمیدی (أبو عبد اللّه): جذوة المقتبس فی ذکر ولاة الأندس. تحقیق ابن تاویت (محمد). (القاهرة- ۱۹۵۶) ط ۲ (القاهرة-) ۱۹۶۶.
- الحصری (ساطع): دراسات عن مقدمة ابن خلدون. (القاهرة- ۱۹۵۳) ۲ أ ج.
- الحمیری (أبو عبد اللّه محمد): الروض المعطار (القاهرة- ۱۹۴۸ م).
- الحسنی (محمد): العقد الثمین: (القاهرة- ۱۳۸۸ ه- ۱۹۶۹ م).
- ابن حوقل: کتاب المسالک و الممالک. نشر دی غویه- ۲ أج. (لیدن- ۱۹۷۳ م).
- ابن خاقان (الفتح): قلائد العقیان. (القاهرة- ۱۲۸۳ م).
- ابن خلکان (شمس الدین): وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان. تحقیق محیی الدین عبد الحمید. (القاهرة- ۱۹۴۸) ۶ أج. ط ۲. تحقیق إحسان عباس، (بیروت- ۱۹۷۱) ۸ أج.
- الخشنی (أبو عبد اللّه محمد): قضاة قرطبة و علماء إفریقیا (القاهرة- ۱۳۷۲ ه الجزائر- ۱۹۱۴ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۹
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبید اللّه): المسالک و الممالک. (بغداد- مکتبة المثنی- ۱۸۸۹ م).
- ابن الخطیب (لسان الدین):
أ- الإحاطة فی أخبار غرناطة. ۲ أج. (القاهرة ۱۳۱۹ ه/ ۱۹۱۱ م).
ب- الإحاطة فی أخبار غرناطة تحقیق محمد عبد اللّه عنان. (القاهرة ۱۳۷۵ ه- ۱۹۵۵ م) ج ۱. ۶۴۲ ص.
ج- الکتیبة الثامنة فیمن لقیناه من شعراء المائة الثامنة. تحقیق إحسان عباس (بیروت- ۱۹۶۳ م).
د- أعمال الإعلام فیمن بویع قبل الاحتلام من ملوک الإسلام. نشر لیفی بروفنسال (الرباط- ۱۹۳۴ م). ط ۲ تحقیق أحمد مختار العبادی. و محمد إبراهیم الکتانی (الدار البیضاء- ۱۹۶۴ م).
ه- رقم الحلل فی نظم الدول. (تونس- ۱۳۱۶ ه).
و- نفاضة الجراب فی علالة الاغتراب. تحقیق العبادی (القاهرة- بدون تاریخ).
ز- اللمحة البدریة فی الدولة النصریة (القاهرة- ۱۳۴۷ ه).
- ابن خلدون (عبد الرحمان):
أ- کتاب العبر. ۷ أجزاء. (بیروت- ۱۹۶۹ م).
ب- التعریف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا. تحقیق و تعلیق ابن تاویت (محمد الطانجی). (القاهرة- ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۱ م) ۴۵۹ ص.
ج- التعریف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا (ط. بیروت- ۱۹۷۹ م) ص ۴۳۰.
د- کتاب العبر. ج ۷. (القاهرة طبعة بولاق- ۱۲۸۴ ه) ۴۶۴ ص.
ه- ابن خلدون (یحیی): بغیة الرواد فی ذکر الملوک من بنی عبد الواد، نشر ألفرید بل. ۲ أج. (الجزائر- ج ۱- ۱۹۰۴- ج ۲- ۱۹۱۳) ط ۲. ج ۱ تحقیق و تعریب. عبد الحمید حاجیات. (الجزائر- ۱۹۸۰ م) ۳۲۵ ص.
- ابن خمیس: المنتخب النفیس من شعر أبی عبد اللّه بن خمیس. جمع و تقدیم عبد الوهاب بن منصور. (تلمسان- ۱۹۶۵).
- ابن أبی دینار (أبو عبد اللّه محمد بن أبی القاسم القیروانی): المؤنس فی أخبار إفریقیة و تونس: تحقیق محمد شماخ (تونس- ۱۹۶۷ م).
- دیورانت (ول): قصة الحضارة. ترجمة بدران (محمد). ج ۹. (القاهرة- ۱۹۶۳) ۴۵۹ ص.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۰
- الدباغ (أبو زید عبد الرحمن): معالم الإیمان فی معرفة أهل القیروان. تحقیق إبراهیم شبوح. (القاهرة- مکتبة الخانجی ۱۹۶۸).
- الدرجینی (أبو العباس أحمد بن سعید): طبقات المشایخ بالمغرب تحقیق إبراهیم طلای. ۲ أج (مطبعة البعث. قسنطینة ۱۳۹۴ ه- ۱۹۷۴ م).
- أبو راس الناصر (محمد بن أحمد):
أ- زهرة الشماریخ (مخطوط).
ب- درء الشقاوة فی حروب الترک مع درقاوة (مخطوط).
ج- الحلل السندسیة فیما جری بوهران و العدوة الأندلسیة أو نفیس الجمان فیما جری بالأندلس و وهران (مخطوط).
د- عجائب الأخبار فی لطائف الأسفار عما جری بوهران و الأندلس للمسلمین مع الکفار (مخطوط).
ه- عجائب الأسفار و لطائف الأخبار فیما جری بالأندلس و وهران بین المسلمین و الکفار (مخطوط).
و- روضة السلوان المؤلفة بمرسی تیطوان فی أخبار الأندلس و وهران (مخطوط).
ابن رویلة (قدور): و شاح الکتائب وزینة الجیش المحمدی الغالب. تحقیق ابن عبد الکریم. (محمد) (الجزائر- ۱۹۶۸ م) ص ۱۹۶.
- ابن رشیق (القیروانی).
أ- میزان العقل فی تاریخ الدول.
ب- أنموذج الزمان فی شعراء القیروان (تونس- ۱۴۰۶ ه- ۱۹۸۶ م).
ج- الجمع و البیان فی تاریخ القیروان.
- ابن رقیة التلمسانی (محمد بن عبد الرحمن الجیلانی): الزهرة النیرة فیما جری فی الجزائر حین أغارت علیها جنود الکافرة (مخطوط حول غارة أوریلی علی مدینة الجزائر عام ۱۷۷۵ م).
- الرقیق القیروانی (أبو إسحاق إبراهیم): تاریخ أفریقیا و المغرب تحقیق المنجی الکعبی (تونس- ۱۹۶۳).
- بن رمضان شاوش (محمد): الدر الوقاد من شعر بکر بن حماد (مستغانم المطبعة العلویة ۱۹۶۶ م).
- ابن زاکور (محمد): نشر أزاهر البستان فیمن أجازنی بالجزائر و تطوان. (الجزائر- ۱۹۰۲).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۱

- الزبیری (محمد العربی): التجارة الخارجیة للشرق الجزائری ۱۷۹۲- ۱۸۳۰ (الجزائر- بدون تاریخ).
- ابن الزبیر (أبو جعفر محمد): صلة الصلة: (القسم الأخیر) تحقیق لیفی بروفنسال (الرباط- ۱۹۳۷ م) ط ۲. (بیروت بدون تاریخ).
- ابن أبی زرع (أبو الحسن علی بن عبد اللّه): الأنس المطرب بروض القرطاس فی أخبار ملوک المغرب و تاریخ مدینة فاس. (أوبسالا- ۱۸۴۳ م- ۱۸۴۶ م) (باریس- ۱۸۶۰ م). (فاس- ۱۳۰۳ ه) (الرباط- ۱۹۳۶ م).
- الزرکشی (أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم): تاریخ الدولتین الموحدیة و الحفصیة. ط ۲. تحقیق محمد ماضور (تونس- ۱۹۶۶ م) ۱۸۹ ص.
- الزرکلی (خیر الدین): الأعلام (القاهرة ۱۹۵۴- ۱۹۵۵ م) ۱۰ أج.
- ابن الزیات (أبو یعقوب یوسف التادلی): التشوف إلی معرفة رجال التصوف.
نشر أدولف فور. (الرباط- ۱۹۵۸ م) ۵۵۱ ص.
- الزیانی (محمد بن یوسف): دلیل الحیران و أنیس السهران فی أخبار مدینة وهران. تقدیم و تعلیق المهدی البو عبداللی. (الجزائر- ۱۹۷۸ م) ۲۹۳ ص.
- ابن زرفة (محمد المصطفی بن عبد اللّه الدحاوی):
أ- الرحلة القمریة فی السیرة المحمدیة (مخطوط سجل فیه رحلة محمد بن عثمان الکبیر إلی الجنوب عام ۱۷۹۱ م و قد لخص هوداس هذه الرحلة و قدمها إلی مؤتمر المستشرقین الرابع عام ۱۹۰۵ بالجزائر.
ب- فتح وهران و جامع الجوامع الحسان. (مخطوط).
ج- الاکتفاء فی حکم جوائز الأمراء و الخلفاء. (مخطوط).
- أبو زکریا (یحیی بن أبی بکر الورجلانی): کتاب سیرا الأئمة و أخبارهم. تحقیق و تعلیق إسماعیل العربی (الجزائر- ۱۹۷۹).
- زکی (محمد حسن): الرحالة المسلمون فی العصور الوسطی. (القاهرة دار المعارف- ۱۹۴۵ م).
- الزهار (أحمد الشریف): مذکرات الحاج أحمد الشریف الزهار. تقدیم و تحقیق المدنی أحمد توفیق (الجزائر- ۱۹۷۴ م).
- الزیانی (أبو القاسم المغربی): الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب.
تحقیق عبد الکریم الفیلالی و قد نشرها تحت عنوان: الترجمانة الکبری (المغرب ۱۹۶۷).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۲
- السبکی (تاج الدین عبد الوهاب أبو نصر): طبقات الشافعیة الکبری. تحقیق محمد محمد الطانجی، و عبد الفتاح الحلو. (القاهرة- م. عیسی الحلبی- ۱۹۷۶ م).
- ابن سحنون و الراشدی (أحمد بن محمد بن علی): الثغر الجمانی فی ابتسام الثغر الوهرانی. تحقیق و تقدیم الشیخ المهدی البوعبدلی. نشر وزارة الشؤون الدینیة (الجزائر- قسنطینة مطبعة البعث- ۱۹۷۳).
- السملالی (أبو زکریا بن یحیی السوسی): خیر الزمان. (رجز مخطوط).
- السویدی (أبو الفوز محمد الأمین) سبائک الذهب فی أخبار من ذهب (مخطوط).
- السلاوی (أحمد بن خالد الناصری): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصی تحقیق ولدیه: جعفر، و محمد. (الدار البیضاء ۱۹۵۴- ۱۹۵۵) ۹ أج.
- السخاوی (شمس الدین محمد): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
(القاهرة- ۱۳۵۴- ۱۳۵۵ ه) ۱۲ أج- ط ۲ (بیروت بدون تاریخ) ۱۲ أج.
- ستودار (لوثروب): حاضر العالم الإسلامی. ترجمة و تعلیق أرسلان (شکیب) (نویهض) (عجاج). (ط ۳- بیروت- ۱۹۷۱) ۴ أجزاء.
- ابن السراج (الوزیر): الحلل السندسیة فی الأخبار التونسیة، تحقیق محمد الحبیب الهیلة (تونس- ۱۹۷۰) ج ۱.
- ابن سعید (علی بن موسی المغربی): کتاب المغرب فی حلی المشرق و المشرق فی حلی المغرب. تحقیق د. شوقی ضیف (القاهرة- ۱۹۵۳- ۱۹۵۵ م) ۲ أج.
- السلفی (أبو طاهر أحمد): أخبار و تراجم أندلسیة (من کتاب معجم السفر) تحقیق إحسان عباس. (بیروت- ۱۹۶۳ م).
- ابن سودة (عبد السلام): دلیل مؤرخی المغرب الأقصی. ط ۲ (الدار البیضاء- ۱۹۶۰ م) ۲ أج.
- السیوطی (عبد الرحمان):
أ- بغیة الوعاة فی طبقات النحویین و اللغات. ط ۲. تحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم (القاهرة- ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴- ۱۹۶۵ م).
ب- حسن المحاضرة فی أخبار مصر و القاهرة. تحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم (القاهرة- ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۳۹ م).
ج- الکنز المدفون و الفلک المشحون (القاهرة- ۱۲۳۹ ه/ ۱۹۳۹ م).
- شالر (ولیم): مذکرات ولیم شالر قنصل أمریکا بالجزائر ۱۸۱۹- ۱۸۲۴ م ترجمة و تعلیق و تقدیم العربی إسماعیل (الجزائر- ۱۹۸۲).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۳
- الشقرانی (أحمد عبد الرحمن):
أ- القول الأوسط فی أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط (مخطوط).
ب- القول الیقین فی وقائع هبرة مع الإسبانیین (مخطوط).
- الشماخی (أبو العباس أحمد بن سعید): کتاب السیر (القاهرة- ۱۳۰۱ ه).
- أبو شامة (عبد الرحمان شهاب الدین): ذیل الروضتین فی أخبار الدولتین (تراجم لرجال القرنین ۶ و ۷ ه) (القاهرة- ۱۹۴۷ م) ۲ أج.
- ابن الشماع: الأدلة البینة النورانیة علی مفاخر الدولة الحفصیة. تحقیق عثمان الکعاک. (تونس- ۱۹۳۶ م- ۱۳۵۵ ه).
- ابن شاکر الکتبی: فوات الوفیات. (القاهرة- ۱۲۸۳ ه).
- الشوکانی (محمد بن علی): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة- ۱۳۴۸ ه- ۱۹۲۹ م) ۲ أجزاء.
- ابن أبی شنب (محمد): دراسة حول الشخصیات المذکورة فی إجازة الشیخ عبد القادر الفاسی. (باریس- ۱۹۱۷).
- الصفدی (صلاح الدین): الوافی بالوفیات. تحقیق هلموت ریتر و آخرین.
طبع منه ۴ أج فقط.
- الصباغ القلعی (محمد): بستان الأزهار فی مناقب زمزم الأخیار و معدن الأسرار سیدی أحمد بن یوسف الراشدی المنسب و الدار. طبعه محمد بن عبد اللّه الهاشمی ضمن کتاب: جواهر الأسرار فی معرفة آل النبی المختار (الجزائر- ۱۹۲۷). و نشره بودان فی المجلة الإفریقیة لعام ۱۹۲۵ م.
- ابن الصباغ (محمد بن أبی القاسم): درة الأسرار و تحفة الأبرار (مخطوط).
- ابن صعد التلمسانی للأندلسی:
أ- روضة النسرین فی التعریف بالأشیاخ الأربعة المتأخرین (الهواری- و التازی- و الحسن أبرکان- و أحمد الحسن الغماری). (مخطوط).
ب- النجم الثاقب فیما لأولیاء اللّه من مفاخر المناقب (مخطوط).
- الصغیر (محمد). ظهور سعود الدراری فی أخبار المرحومین: قدور بالمخفی، و الحاج محمد المزاری. (مخطوط).
- ابن الصغیر: تاریخ الأئمة الرستمیین. نشر مونتیلینسکی أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقین بالجزائر ۱۹۰۵. (باریس- ۱۹۰۸).
الدفاتر التونسیة عدد ۹۱- ۹۲ (سبتمبر ۱۹۷۵ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۴
- الصیادی (أبو الهدی): قلادة الجواهر فی ذکر الغوث الرفاعی و أتباعه الأکابر (مخطوط).
- الصیرفی (الحافظ): الأنوار الجلیة فی أخبار الدولة المرابطیة.
- الضبی (أحمد): بغیة الملتمس فی رجال أهل الأندلس. (مجریط. م. م. روجس- ۱۸۸۴ م) القاهرة- ۱۹۶۷).
- ابن أبی الضیاف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوک تونس و عهد أمان (تونس- ۱۹۷۷) ۲ أجزاء.
- الطبری (أبو جعفر محمد بن جریر): تاریخ الأمم و الملوک. (القاهرة م. الاستقامة- ۱۳۵۸ ه/ ۱۹۳۹ م).
- ابن عبد الحکم (أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه): فتوح مصر و المغرب.
تحقیق عبد المنعم عامر (القاهرة- لجنة البیان العربی. بدون تاریخ).
- العبدری (أبو عبد اللّه محمد): رحلة العبدری المسماة بالرحلة المغربیة. تقدیم، و تحقیق، محمد الفاسی (الرباط- ۱۹۶۸).
- عبد الوهاب (حسن حسنی):
أ- ورقات فی الحضارة العربیة بإفریقیا. (تونس- ۱۹۶۴ م).
ب- خلاصة تاریخ تونس. ط ۳ (تونس- ۱۳۷۳ ه) ۱۸۸ ص.
- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تمیم القیروانی): طبقات علماء إفریقیا و تونس.
تحقیق علی الشابی و نعیم حسن الیافی. (الدار التونسیة للنشر- ۱۹۶۸ م).
- ابن عبد الجبار (إبراهیم- الفیجیجی): روضة السلوان. تحقیق د. عبد الهادی التازی (الرباط- ۱۹۸۶).
- ابن عذاری (أبو محمد عبد اللّه المراکشی): البیان المغرب فی أخبار ملوک الأندلس و المغرب. القسم الأول ۲ أج. نشره لیفی

بروفنسال. و كولان.
(ليدن- ۱۹۴۸- ۱۹۵۱ م). القسم الثانى ج ۳. نشره بروفنسال (باريس- ۱۹۳۰ م). الجزء ۴ (المرابطون) نشره إحسان عباس (بيروت- ۱۹۶۷) الجزء ۵ (الموحدون) نشره ميرندا و ابن تاويت الكتانى. (تيطوان- ۱۹۵۳- ۱۹۵۴ م).
- ابن عربى (محيى الدين): ترجمان الأشواق (بيروت- ۱۹۶۱ م).
- ابن عربشاه (أحمد بن محمد): عجائب المقدور فى أخبار تيمور. (ليدن- ۱۹۳۶ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۵
ه- ابن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب (الجزائر- ط فونتانة ۱۳۲۰ ه/ ۱۹۰۲ م).
- ابن العماد (الحنبلى): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (القاهرة- ۱۳۵۰ ه/ ۱۹۳۱ م) ۸ أج.
- العقبانى (سعيد): نظم الدر و العقيان فى شرف بنى زيان. (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس- رقم ۱۹۷۵).
- العمرى (ابن فضل اللّه): مسالك الأبصار، و ممالك الأمصار. نشرة جزئية من طرف حسن حسنى عبد الوهاب تحت عنوان: وصف إفريقية و الأندلس. أواسط القرن الثامن الهجرى (تونس- ۱۳۴۱ ه).
- عنان (محمد عبد اللّه):
أ- عصر المرابطين و الموحدين بالمغرب و الأندلس. (القاهرة- ۱۹۶۴- ۱۹۶۵ م) ۲ أج.
ب- ابن خلدون. حياته و تراثه الفكرى (القاهرة- ۱۹۳۸).
ج- لسان الدين بن الخطيب حياته و تراثه الفكرى (القاهرة- ۱۹۶۸).
د- دول الطوائف بالأندلس منذ قيامها حتى الفتح المرابطى (القاهرة- ۱۸۳۰ ه/ ۱۹۸۰) ۴۶۷ ص.
- عبد الحميد (د. سعد زغلول): تاريخ المغرب العربى ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة و الرستميين و الأدارسة (القاهرة- ۱۹۶۵) ص ۵۲۰.
- على علام (عبد اللّه): الدعوة الموحدية بالمغرب (القاهرة- ۱۹۶۴) ۴۰۶ ص.
- الغبرينى (أبو العباس أحمد): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية (الجزائر- ۱۹۷۱ م).
- عبد الرحمن (أبو زيد): عقد الجمان النفيس فى ذكر الأعيان من أشراف غريس.
(مخطوط).
- بن عبد القادر (مسلم): أنيس الغريب و المسافر فى طرائف الأخبار و النوادر. حققه و نشره رابح بونار (الجزائر- ۱۹۷۴) و ترجمه أدريان دليبش و نشره فى المجلة الإفريقية عام ۱۸۷۴.
- بن عثمان خوجة (حمدان). المرآة. تقديم و تعريب العربى الزبيرى (الجزائر- ۱۹۷۵).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۶
- العبادى (عبد الحميد): المجمل فى تاريخ الأندلس (القاهرة- ۱۹۴۸) ۲۱۶ ص.
- عبد العزيز سالم (د. السيد): المغرب الكبير. العصر الإسلامى (القاهرة- ۱۹۶۶) ص ۹۶۹.
- بن عزوز (عبد اللّه): أثمد البصائر فى معرفة حكمة المظاهر (مخطوط).
- ابن عسكر (أبو عبد اللّه محمد): دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر (الرباط- ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م).
- العشماوى (أحمد): كتاب الاعتبار و التعريف بآل النبى المختار. (مخطوط).
- على إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلى قائد المعز لدين اللّه الفاطمى (القاهرة- ط ۲- ۱۹۶۱).
- الغريسى المعسكرى (محمد بوزيان ابن أحمد): كنز الأسرار فى مناقب مولانا العربى الدرقاوى و بعض أصحابه الأخيار. (مخطوط).
- الغزال (أبو العباس أحمد بن المهدى): نتيجة الاجتهاد فى المهادنة و الجهاد. تحقيق إسماعيل العربى. (بيروت- دار الغرب الإسلامى الجزائر. د. م. ج. ۱۹۸۰).
- ابن فرحون (برهان الدين): الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب (القاهرة- ۱۳۵۱ ه/ ۱۹۳۲ م) ۳۶۲ ص.
- ابن القرضى: تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس (القاهرة- ۱۹۵۴) ۲ أج. ط ۲ (القاهرة- ۱۹۶۶).
- فؤاد السيد: فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة- معهد الدراسات العربية- ۱۹۵۴) ۱۰ أج.
- فيشل (والتر): لقاء ابن خلدون لتيمورلنك. ترجمة توفيق (محمد) (بيروت- بدون تاريخ) ۲۳۱ ص.
- القاسى (أبو عبد اللّه محمد): أثمد الأبصار فى آل النبى المختار (مخطوط).
- القاسى (عبد الرحمن):
أ- أثمد الأبصار فى آل النبى المختار (مخطوط).
ب- أثمد الأبصار بذكر الشرفاء الأبرار (مخطوط).
- أبو الفداء (إسماعيل):
أ- تقويم البلدان (باريس- ۱۹۴۰).
ب- المختصر فى أخبار البشر (بيروت- دار الكتاب اللبنانى- بدون تاريخ).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۷
- ابن القرضى (عبد اللّه): تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس. تحقيق، عزت العطار الحسينى (بغداد. م. المثنى ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م).
- ابن فضل اللّه العمرى: وصف إفريقيا و الأندلس. نشر حسن حسنى عبد الوهاب (تونس- بدون تاريخ).
- القشتالى (أبو فارس عبد العزيز): مناهل الصفا فى أخبار الملوك الشرفاء. تحقيق عبد اللّه كنون (المهدية- تطوان ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م).
- القادرى (محمد بن الطيب):
أ- نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر و الثانى (فاس- ۱۳۱۰ ه/ ۱۸۹۲ م).
ب- مستودع المواعظ و العبر فى أخبار أعيان أهل المائة الحادية و الثانية عشر (مخطوط).
ج- الاكليل و التاج تذييل لغاية المحتاج (مخطوط).
- القاضى النعمان (أبو حنيفة): رسالة افتتاح الدعوة. تحقيق: د. وداد القاضى.
(بيروت دار الكتاب- ۱۹۷۰ م).
- القزوينى (زكريا بن محمد): آثار العباد و أخبار العباد (بيروت- دار صادر).
- القلقشندى (أحمد): صبح الأعشى فى كتابة الانشاء. (القاهرة بدون تاريخ).
- ابن القاضى (أحمد الفاسى):
أ- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس (فاس- ۱۳۰۹ ه).
ب- نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل. (مخطوط).
ج- درة الحجال فى غرة أسماء الرجال. تحقيق ش. علواش. (الرباط- ۱۹۳۴/ ۱۹۳۶) ۲ أج. رجز ذيل به كتاب رقم الحلل لابن الخطيب.
د- ابن القطان: نظم الجمان فى أخبار الزمان. تحقيق محمد مكى (تيطوان- بدون تاريخ).
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد الخطيب القسنطينى):
أ- أنس الفقير و عز الحقير. تحقيق محمد الفاسى. و أدولف فور (الرباط- ۱۹۶۵).
ب- الفاريسية فى مبادىء الدولة الحفصية. تحقيق الشاذلى النيفر، و عبد المجيد التركى. (تونس- ۱۹۶۸ م) ص ۳۵۵.
ج- الوفيات، تحقيق هنرى بيريز. (الجزائر- بدون تاريخ) ط ۲ تحقيق عادل نويهض (بيروت- ۱۹۷۱ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۸
- القلصادى (على بن محمد): الرحلة. تحقيق. محمد أبو الأجفان. (تونس-؟).
- قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا ۱۶۱۹- ۱۸۳۰ م. (الجزائر- ۱۹۸۷).
- كاتكارت: مذكرات أسير الداى كاتكارت قنصل أمريكا فى المغرب. ترجمة و تعليق إسماعيل العربى (الجزائر- ۱۹۸۲ م).
- الكتانى (محمد عبد الحى): فهرس الفهارس و الأثبات، و معجم المعاجم و المشيخات المسلسلات. (المغرب الأقصى- ۱۳۴۶- ۱۳۴۷ ه/ ۱۹۲۷- ۱۹۲۸ م) ۲ أج.
- الكتانى (محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس (فاس- ۱۳۱۶ ه) ۳ أج.
- كحالة: (عمر رضا): معجم المؤلفين. (دمشق- ۱۹۵۷- ۱۹۶۱) ۱۵ أج.
- المراكشى (ابن عبد الملك): الذيل و التكملة لكتابى الموصول و الصلة.
السفر الأول. تحقيق محمد بن شريفة. ۲ أج. السفر الرابع. القسم الأخير. و السفر الخامس ۲ أج. و السفر السادس. تحقيق إحسان عباس (بيروت- ۱۹۶۴- ۱۹۷۳ م).
- المراكشى (عبد الواحد): المعجب فى تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة- ۱۹۶۳ م).
- المراكشى (الأقرانى): صفوة من انتشر من أعيان القرن الحادى عشر. (طبعة حجرية).

- المراکشی (أبو العباس بن إبراهیم): الإعلام فیمن حلّ بمراکش من الأعلام. (فاس- ۱۹۳۶- ۱۹۳۸ م) ۸ أج.
- المازونی (یحیی بن موسی بن عیسی): دیباجة الافتخار فی مناقب أولیاء اللّه الأخیار. أو مناقب الشلفیین (مخطوط لوالد صاحب الدرر المکنولة).
- المازونی (یحیی بن أبی عمران موسی): الدرر المکنولة فی نوازل مازونة (مخطوط).
- المالکی (أبو بکر عبد اللّه): ریاض النفوس فی طبقات علماء إفریقیا و زهادهم.
تحقیق و نشر حسین مؤنس. (تونس- ۱۹۵۱).
- محمد بن عبد القادر (الأمیر) تحفة الزائر فی مآثر الأمیر عبد القادر و أخبار الجزائر.
(الاسکندریة ۱۹۰۳) ۲ أجزاء.
- محمود إسماعیل: الخوارج فی المغرب. (الدار البیضاء- ۱۹۶۶).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۹
- المسعودی (علی بن الحسین): مروج الذهب و معادن الجوهر (بیروت- دار الأندلس- ۱۹۶۵).
- المقدسی (محمد بن أحمد): أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم. ط ۲ (لیدن- ۲ بریل ۱۹۰۶ م).
- المقریزی (أحمد بن علی):
أ- الخطط المقریزیة (بیروت).
ب- إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطمیین الحنفاء. تحقیق و نشر جمال الدین الشیال. القاهرة- دار الفکر العربی- ۱۹۴۸ م).
- م. مجهول. کتاب الاستبصار فی عجائب الأمصار. نشر و تعلیق عبد الحمید سعد زغلول (الاسکندریة- ۱۹۵۸).
- م. مجهول: الذخیرة السنیة فی تاریخ الدولة المرینیة. تحقیق محمد بن أبی شنب (الجزائر- ۱۳۳۹ ه/ ۱۹۲۰ م).
- م. مجهول: غزوات عروج و خیر الدین. نسخ محمد الصالح العنتری سنة ۱۱۰۲ ه (۱۷۷۴ م).
- مؤنس (حسین): فتح العرب للمغرب. (القاهرة- ۱۹۴۷ م).
- المحبی (محمد): خلاصة الأثر فی أعیان أهل القرن الحادی عشر. (القاهرة م.
الوهبیة- ۱۲۸۴ ه/ ۱۸۶۷ م).
- ابن المختار الغریسی (الطیب): القول الأعم فی بیان أنساب الحشم نشرها الشیخ بلهاشمی بن بکار ضمن کتاب: النسب و الحسب. (تلمسان. م. ابن خلدون ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م).
- ابن مریم (أبو عبد اللّه محمد الملیتی): البستان فی ذکر الأولیاء و العلماء بتلمسان. تحقیق ابن أبی شنب. (محمد). (الجزائر- ۱۳۲۶ ه/ ۱۹۰۸ م) ص ۳۱۵+ ۶۵.
- ابن مرزوق الخطیب (محمد): المسند الصحیح الحسن فی مآثر و محاسن مولانا أبی الحسن. تحقیق فیغیر (د. ماریا خیسوس). (الجزائر- ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م) ص ۶۰۲.
- المشرفی (عبد القادر): بهجة الناظر فی أخبار الداخلین تحت ولایة الإسبان بوهران من الأعراب کبنی عامر. تحقیق ابن عبد الکریم (محمد) بیروت- دار الحیاة- ۱۹۷۲).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۰
- المدنی (أحمد توفیق):
أ- محمد عثمان باشا دای الجزائر ۱۷۶۶- ۱۷۹۲ م. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۸۶).
ب- حرب الثلاثمائة سنة بین الجزائر و إسبانیا ۱۴۹۲- ۱۷۹۲ (الجزائر- ۱۹۷۶ م) ص ۵۵۳.
ج- کتاب الجزائر. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۶۳).
د- صقلیة فی أربعة عصور. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۸۰).
- المری التلمسانی (أحمد بن محمد): أزهار الریاض فی أخبار عیاض. الرباط- ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م).
- المغراوی (أحمد بن أبی جمعة الوهرانی): جامع جوامع الاختصار و التبیان فیما یعرض بین المعلمین و آباء الصبیان. تقدیم و تعلیق الدکتور عبد الهادی التازی (مکتبة التربیة العربی لدول الخلیج- ط ۱- ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۶ م). (بیروت- المکتب الإسلامی- ۱۹۸۶ م). و قد أدرجت ضمن هذا الکتاب الفتوی التی أصدرها المؤلف لأهل الأندلس بعنوان: الجیش الکمین فی الکر علی من یکفر عوام المسلمین.
عام ۹۲۰ ه (۵۱۵۱ أ ۷۱۵۱ م). و نشرها محمد عبد اللّه عنان فی مجلة الثقافة المصریة (عدد ۷۲۴ بتاریخ ۱۰ نوفمبر ۱۹۵۲ م).
- المنجد (صلاح الدین): قواعد تحقیق المخطوطات. (بیروت ۱ دار الکتاب الجدید بدون تاریخ).
- المنداسی (سعید): العقیقة. رجز شرحه أحمد بن سحنون الراشدی تحت عنوان:
الأزهار الشقیقة المتضوعة بعرف العقیقة. و شرحها أبو راس بعنوان الدرة الأنیقة فی شرح العقیقة.
- ابن المغوفل (عبد اللّه بن محمد): الفلک الکواکب و سلم الرقی إلی الکواکب.
(مخطوط فی تراجم علماء البطحات و قلعة بنی راشد).
- المکناسی (أحمد بن محمد): درة الحجال فی أسماء الرجال. (تونس. م. العتیقة. ط ۲- ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م).
- المکناسی (محمد بن عثمان): الإکسیر فی فکاک الأسیر. حققه و علق علیه محمد الفاسی (الرباط- بدون تاریخ).
أ- المزری (ابن عودة): طلوع سعد السعود فی أخبار وهران و مخزنها الأسود، (مخطوط بمکتبة متحف بلدیة وهران. و به ص ۵۸۲ تحت رقم ۴۶۶).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۱
ب- المغربی (عبد القادر): ابن خلدون فی المدرسة العادلیة بدمشق، فی کتاب: محمد و المرأة. (دمشق- ۱۳۴۷ ه- ۱۹۲۹ م) ص ۳۸- ۸۲.
ج- ابن محرز الوهرانی (رکن الدین محمد بن محمد): منامات الوهرانی و مقاماته و رسائله. تحقیق إبراهیم شعلان، و محمد نفش: (القاهرة- ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۸ م) ص ۳۰۸.
- المقتبس (جریدة) (القاهرة- ۱۹۰۶- ۱۹۰۸ م).
- المقری (أحمد بن محمد):
أ- نفح الطیب من غصن الأندلس الرطیب و ذکر وزیرها لسان الدین بن الخطیب، تحقیق و تعلیق د. إحسان عباس. (بیروت ۱۳۸۸ ه- ۱۹۶۸ م) ۸ أجزاء.
ب- أزهار الریاض فی أخبار القاضی عیاض. تحقیق الأساتذة: السقا، و الأبیاری، و شلبی. (القاهرة- ۱۹۳۹- ۱۹۴۲ م) ۴ أج.
ج- روضة الآس العاطرة الأنفاس فی ذکر من لقیته من أعلام الحاضرتین مراکش و فاس. (الرباط- ۱۹۶۴ م).
- المغیلی (محمد بن عبد الکریم): أسئلة الأسقیا و الأجوبة المغیلی. تحقیق و تقدیم عبد القادر زبادیة. (الجزائر- ۱۹۷۴) ۷۰ ص.
- ابن میمون (محمد): التحفة المرضیة فی الدولة البکداشیة فی بلاد الجزائر المحمیة. تحقیق و تقدیم ابن عبد الکریم (د. محمد) (الجزائر- ۱۹۷۲) ۴۱۳ ص.
- المیلی (مبارک بن محمد): تاریخ الجزائر فی القدیم و الحدیث (الجزائر- ۱۹۶۳- ۱۹۶۴) ج ۳- ۳۳۳ ص.
- ابن الندیم: الفهرست (القاهرة- ۱۳۴۸ ه).
- النمری (ابن الحاج): فیض العباب و افاضة قداح الآداب. فی الحرکة السعدیة إلی قسنطینة و الزاب. تحقیق د. محمد بن شقرون (الرباط-؟).
- نیقولا زیادة: الرحالة العرب. (القاهرة- ۱۹۶۵).
- ابن هطال (أحمد التلمسانی) رحلة الیای محمد بن عثمان الکبیر إلی الأغواط و عین ماضی. حققها و نشرها محمد بن عبد الکریم (بیروت- ۱۹۷۲).
- الهواری (محمد بن عمر): السهو و التنبیة للفقراء أهل الفضل النبیه. (مخطوط).
- وجدی (محمد فرید): دائرة معارف القرن العشرین. ۱۰ أجزاء.
- الورتلانی (الحسین): نزهة الأنظار فی فضل التاریخ و الأخبار المعروفة بالرحلة الورتلانیة. تحقیق محمد بن أبی شنب (الجزائر- مطبعة فونتانة- ۱۹۲۰).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۲
- الوسیانی (أبو الربیع سلیمان): سیر مشایخ المغرب. تحقیق و تعلیق إسماعیل العربی (الجزائر- ۱۹۸۵).
أ- الونشریسی (أبو العباس أحمد بن یحیی): کتاب المعیار المغرب و الجامع المعرب عن فتاوی علماء إفریقیة و الأندلس و المغرب. (فاس ۱۳۱۴- ۱۳۱۵ ه) ۱۲ جزءا.
- یحیی معمر:
أ- الإباضیة فی موکب التاریخ (القاهرة- ۱۹۶۶).
ب- الإباضیة بین الفرق الإسلامیة (القاهرة- ۱۹۷۶).

- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح).
أ- فتوح البلدان (ليدن- بيريل- ۱۸۹۲ م).
ب- وصف إفريقيا الشمالية مأخوذ من كتاب البلدان، نشره هنرى بريس (الجزائر- ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م).
ج- ياقوت الحموى: معجم البلدان. تحقيق د. س. مرجليوث. (بيروت- ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م) ۱۲ ج.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۳

المراجع الأجنبية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۹

الفهارس العامة

اشارة

- فهرس الأعلام.
- فهرس القبائل و الجماعات.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الخرائط.
- فهرس الموضوعات.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۱

فهرس الأعلام

- أ- إبراهيم ولد عدة: ۱۹۲.
أتراش: ۲۰۳.
أحمد ولد مروان: ۱۹۵.
أحمد بو طالب: ۲۳۴.
أحمد الحجوطى: ۸۸.
أحمد العامرى: ۹۰.
أحمد ولد القاضى: ۲۵، ۱۵۸، ۱۸۴، ۱۸۹، ۲۱۱.
أحمد باشا: ۲۵۴.
الباى أحمد: ۱۷۲.
الحاج أحمد البوشيخى: ۸۲، ۱۰۴.
أحمد بن سعيد: ۱۰۱.
أحمد بن التهامى: ۱۰۶.
أحمد بن الطاهر: ۱۰۸.
أحمد بن عبد الرحمن: ۱۴۲.
أحمد بن الشريف: ۲۴۳.
أحمد بن حمزة: ۲۶۱، ۲۶۳.
أحمد بن خطاب: ۲۴۹.
ابن إدريس: ۲۴۶.
الأعلاج بن قريحة: ۲۶۹.
ألبير قريفى: ۲۶۹.
الأخضر بلقاضى: ۲۳۹.
إبراهيم بوشناق: ۱۱۰، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۴، ۱۶۹، ۱۷۱، ۲۰۴.
أوتيلا: ۱۳.
أودو: ۲۵، ۳۴.
أوليفى: ۵۹.
إسماعيل ولد القاضى: ۲۱، ۲۹، ۱۲۱، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۴۵، ۱۶۹، ۱۹۳.
أودينو: ۱۴۰.
إسماعيل ولد المختار: ۱۸۱.
السلطان إسماعيل: ۸۸.
الأزرق بلحاج: ۲۵۹.
- ب- بابا على: ۲۱۴.
باريق (بيريفو): ۱۵۳، ۱۵۷.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۲
بختى ولد الحشمية: ۱۷۴.
بلحضرى: ۱۱۰، ۱۲۱، ۱۲۴.
البرادعى: ۱۲۷.
بروسار: ۱۶۵، ۱۶۸، ۱۷۱، ۱۷۲، ۲۶۹.
البشير بن المسعود: ۲۴۸.
بلمختار بن عبد الرحمن: ۱۰۶.
بلغمارى: ۱۱۱، ۱۲۱، ۱۵۲.
بوعلام آغا: ۱۲۱.
بومزراق: ۸۲.
بو عمامة: ۲۶۵.
بلوفة: ۱۹۲.
بو معزة: ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۳۶.
بو رجولى: ۱۶۶، ۲۱۳، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۲۴.
البوحميدى: ۱۴۶، ۱۵۸، ۱۶۴، ۱۶۷، ۱۷۴، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۹، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۷، ۲۳۴، ۲۴۱، ۲۴۶.
بيجو: ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۵، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۸۲، ۱۹۲، ۲۰۱، ۲۳۱، ۲۶۷.
بيدو: ۱۶۶، ۲۱۳، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۲۴.
بيليسى: ۲۶۸، ۲۷۰.
بيرتزين: ۲۶۶.
بيان القصير: ۲۱، ۲۷.
- ت- تريزيل: ۱۳۲، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۳، ۱۴۴، ۲۶۹.
تشيلديريك: ۱۴.
تيارى ۲۰: I.
تيارى ۲۵: II.
تيودور: ۲۳.
تيرى (جنرال): ۲۱۰.
تيرمان: ۲۱۹.
تمبور: ۱۸۲، ۲۱۴.
- ج- جان قونتيرق: ۶۱.
جان الجميل: ۵۷، ۵۸، ۶۰.

جبور الحسناوی: ۱۳۵.
جمال الدین أبو زکریاء: ۵۱.
جول سیزار: ۱۱.
جنتی (جنتل): ۲۰۴.
جیرار مارتین: ۴۴.
جلول الحضری: ۱۹۳.
الجیلانی السباعی: ۷۵.
الجیلانی ولد السایح: ۲۳۹، ۲۴۳.
الجیلانی ولد العمری: ۱۴۴.
جیری: ۲۰۵، ۲۱۳، ۲۱۶.
- ح- الحبیب بن أبی علام: ۱۰۸، ۱۲۴، ۱۳۵.
الحبیب بن الموقی: ۱۴۵.
الحبیب بن شایلة: ۱۴۴.
الحبیب بین الحبوشی: ۹۶.
الحبیب بن الشریف: ۱۳۱.
الحبیب بن رحو: ۹۶.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۳
الحبیب بن التزاری: ۲۴۰.
حسن باشا: ۸۰.
حسن بن موسی بای: ۸۵.
حسن بای: ۸۸، ۹۵، ۱۴۴.
حبیب بن ذیب: ۱۰۶.
الحاج الحضری: ۱۲۰.
حمادی العقال: ۱۶۷.
سی حمزة: ۲۵۸.
أبو حمو موسی: ۱۲۵.
- خ- ابن خلدون: ۵.
خیر الدین التونسی: ۸۹، ۲۶۹.
خلیفة ولد محمود: ۱۴۰، ۱۴۳
خلوف خلفون: ۱۶۷.
- د- دانیال: ۲۱.
داکویر۲۳ : II.
دارلانج: ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۳، ۱۵۷، ۱۶۰، ۱۶۳.
داربوفیل: ۱۸۹، ۱۹۹، ۲۰۲، ۲۵۵.
دامرمون: ۸۹، ۱۶۵، ۱۶۸، ۲۶۷، ۲۶۹.
دوبوربون: ۶۴، ۸۵، ۲۶۶.
دورلیان: ۶۰، ۷۰، ۱۳۳، ۱۷۴.
دوریو: ۲۵۸.
الدوک دومال: ۲۰۶، ۲۱۸، ۲۵۰، ۲۶۷.
درویت دیرلون: ۲۶۷.
دیمیشال: ۱۰۸، ۱۱۷، ۱۱۸، ۲۶۹.
بن دران: ۱۶۶، ۱۶۸، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۴.
دارتوا: ۵۰.
دوتیول: ۲۶۸.
- ر- أبو راس: ۵، ۵۲.
راندون: ۲۵۸، ۲۶۸.
بن رحو: ۱۷۳.
بن ریاح آغا: ۲۰۵.
راوول: ۳۵.
روبیر: ۳۴.
رفتل: ۱۷۲.
رونول: ۲۳۷.
ریشار: ۴۸.
روبیر۳۸ : II.
ریشیلیو: ۶۹، طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۴۰۳
فیقو: ۲۶۷.
- ز- الزیانی محمد بن یوسف: ۱۰.
زیان بن عبد الرحمن: ۵۲.
زیان الزناقی: ۹۵.
زیان بن سهلة: ۹۶.
الزین بن عودة: ۱۱۲، ۱۳۵، ۱۴۵.
بن زاید: ۱۵۷.
الزواوی ولد الحاج: ۱۷۵.
ابن زیتون: ۵۳.
- س- سعید المختاری: ۱۰۱.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۴
سعید عتبة: ۱۵۸.
سعدیة کارنو: ۲۶۶.
سلیمان بلعربی: ۹۶.
سلیمان بن حمزة: ۲۵۹.
سیفیروس (البابا): ۵.
- ش- شارل۳۲ : I.
شارل لوقران: ۳۳.
شارل۳۴ : III.
شارل۵۶ : IV.
شارل۶۶، ۵۸ : V.
شارل۲۹ : VI.
شارل۶۶ : VII.
شارل۶۲ : VIII.
شارل۶۶ : XI.
شارل۶۹ : X.
شارل ملاتل: ۲۱.

شاركتان: ۶۵.
شارلمانيو: ۲۹.
الشارف بن عيد: ۵۷.
شارون: ۲۶۸.
الشاذلي بن جبور: ۱۳۵.
الشارف ولد خليفة: ۱۴۴.
شانقارني: ۱۴۶، ۲۰۰، ۲۶۸.
شاسلولويا: ۲۶۸.
شانزي: ۲۶۹.
شيلديبير: ۱۵.
شيلديريک ۲۰ : II.
شيلديريک ۲۸، ۲۷ : III.
شيليريک: ۲۳.
شيليريک ۲۴ : II.
الشريف محمد بن عبد اللّه: ۱۹۵، ۲۵۷.
الشريف بن عبد اللّه: ۲۱۳.
ابن الشريف المعسكري: ۱۰۲.
أبو شويشة: ۱۰۹، ۱۱۲.
- ص- صلاح الدين الأيوبي: ۴۷.
- ط- طلحة بن عبد اللّه: ۱۰۶.
الطيب بن المشري: ۹۶.
الطيب بن قرنية: ۲۳۲، ۲۳۳.
- ع- عبد الرحمن الأول: ۲۵.
عبد الرحمن الجرجري: ۲۳۴.
عبد القادر اليوعبدلاوي: ۱۳۶.
عبد الرحيم البرجي: ۲۳۲.
عبد الرحمن بن هشام: ۲۳۴، ۲۳۹، ۲۴۱، ۲۴۶.
عبد القادر يو طالب: ۲۳۱.
عبد القادر بن زيان: ۹۵.
عبد القادر بن ونّان: ۱۴۵.
عبد القادر (الأمير): ۱۸۲، ۱۹۹، ۲۲۶، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۶.
عبد اللّه الكمانداز: ۱۴۱.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۵
بن عبد اللّه ولد عربي: ۱۵۶.
العربي عبد السلام: ۵۰.
عدة ولد محمد: ۱۳۲.
عدة بن علي التحلايني: ۹۶.
عدة ولد الميسوم: ۱۹۸، ۲۰۱.
العربي قارة: ۱۵۶.
عدة ولد عثمان: ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۶، ۱۵۱.
علي بن أبي طالب: ۱۰۶.
علي بوتليليس: ۱۴۴.
علي بن عومر: ۱۹۱، ۲۰۵.
بن عودة بن إسماعيل: ۲۱۱.
عيسى بن مريم: ۱۳.
بن عيسى بن عودة: ۱۴۵.
- ف- فرانسوا۶۴ : I.
فرانسوا۶ : II.
فرامون: ۱۲.
فالي: ۱۷۲، ۲۶۷.
بن فريحة: ۱۵۶.
فيليب۴۴، ۳۷ : I.
فيليب۴۸، ۴۷ : II.
فيليب۵۳ : III.
فيليب۵۴ : IV.
فيليب۵۵ : V.
فيليب۵۶ : VI.
فيليب۵۷ : VII.
أبو الفداء: ۵۷.
- ق- قادة ولد عيسى: ۲۳۲، ۲۳۳.
قادة بلهاشمي: ۲۲۷.
قدور بلعابد: ۹۶.
قدور الغمراوي: ۹۶.
قدور بلمخفي: ۱۱۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۴۰، ۱۴۲، ۱۷۵، ۱۸۲.
قدور بالصحراوي: ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷.
قدور بن داود: ۱۳۴.
قدور بلمولود: ۱۳۶.
قدور بن شايلة: ۱۷۴.
قدور بن عبد الباقي: ۲۰۱.
قدور بن علال: ۲۳۳، ۲۳۵.
قدور ولد عدة: ۲۳۸.
قيليوم: ۳۸.
- ک- كارلومان: ۲۷، ۲۹.
كامينياک: ۱۵۹، ۲۲۲، ۲۳۸، ۲۵۵، ۲۶۷.
بن كاملة: ۹۸.
كلوديون: ۱۳.
كلوفيس: ۱۴، ۲۰.
كلوتير: ۱۴.
كلوتير۱۵ : I.
كلوتير۲۲ : III.
كلوتير۲۴ : IV.
كلوزيل: ۸۷، ۱۶۴، ۲۶۶.

كومب: ۱۵۷، ۱۶۲، ۱۶۴.
كونستانس: ۳۷.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۶
كليبير: ۷۶.
- ل- لويس ۳۲ : I.
لويس ۳۲ : II.
لويس ۳۳ : III.
لويس ۳۵ : IV.
لويس ۳۶ : V.
لويس ۴۴ : VI.
لويس ۴۷، ۴۶ : VII.
لويس ۴۸ : VIII.
لويس ۵۰ : IX.
لويس ۵۵ : X.
لويس ۶۱ : XI.
لويس ۶۳ : XII.
لويس ۶۸ : XIII.
لويس ۶۹ : XIX.
لويس ۷۱ : XV.
لويس ۷۲ : XVI.
لويس ۷۳ : XVII.
لويس ۷۳ : XVIII.
لويس فيليب: ۸۷.
لامور سيير: ۱۸۲، ۱۸۸، ۱۹۱، ۲۰۶.
- م- ماری لويز: ۷۸.
محمد بن عبد اللّه: ۱۱۳.
محمد بن الخضراء: ۱۵۷، ۱۹۳.
محمد ولد قدور: ۱۶۴، ۱۶۹.
محمد بن إدريس: ۲۴۳.
محمد البركانی: ۲۴۳.
محمد الصادق باي: ۲۵۹.
محمد بن حمزة: ۲۶۰.
محمد ولد قاضی: ۱۰۶، ۱۱۱، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴.
محمد بن أبی زكريا الحفصی: ۵۲.
محی الدين العربی: ۲۵۲.
محی الدين المختاری: ۸۲، ۹۵، ۱۰۰، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۹۰، ۲۲۰.
الحاج المرسلی: ۱۱۱.
المزاری: ۸۸، ۹۳، ۱۰۱، ۱۰۶، ۱۱۸، ۱۲۰، ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۶۴، ۱۶۸، ۱۷۱، ۱۷۵، ۱۷۹، ۱۸۸، ۲۰۰، ۲۱۰، ۲۱۷، ۲۱۹، ۲۳۸.
مزطيلی (مارتينزی): ۱۶۱، ۱۶۹، ۱۷۹، ۱۸۹، ۲۵۱، ۲۶۰.
مصطفی ولد المقلش: ۱۵۲.
مصطفی بن التهامی: ۱۲۱، ۱۷۴، ۱۸۰، ۱۹۷، ۲۲۵، ۲۵۱.
مصطفی بن إسماعيل: ۸۸، ۹۳، ۱۰۰، ۱۰۹، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۴۴، ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۶۰، ۱۶۲، ۱۷۲، ۱۸۴، ۱۸۹، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۱۰، ۲۳۸.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۷
المولود بن عراش: ۱۶۶، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۲، ۲۳۴، ۲۴۳.
مونتانياك: ۲۲۴، ۲۲۶.
المولود بو طالب: ۲۳۴.
ميروفی: ۱۳.
- ن- نابوليون بونابرت: ۷۲، ۷۶، ۲۵۶، ۲۵۹، ۲۶۰.
نيكو: ۲۵۸.
- ه- هارون الرشيد: ۳۱.
هرقل: ۶.
أبو هراوة (لامور سيير): ۱۸۲، ۱۸۸، ۲۰۰، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۸، ۲۲۲، ۲۲۴، ۲۳۰.
هنری ۳۷ : I.
هنری ۶۶، ۶۵ : II.
هنری ۶۷، ۴۸ : III.
هنری ۶۸ : IV.
هنری ۶۹ : VIII.
هشام الأخير: ۲۳۹.
هيوكابی الأول: ۳۸.
- و- ولد الراي (أومال): ۲۵۱.
الحاج الوزاع: ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۳، ۱۳۶، ۱۷۱.
- ی- يوسف العنابی: ۱۵۳، ۱۵۷.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۸

فهرس القبائل و الجماعات

- أ- الأتراك: ۹۶، ۸۹، ۱۱۱، ۱۷۳.
الأحرار: ۲۵۹.
الأدارسة: ۲۴۶.
الأرمن: ۵.
الألمان: ۵، ۳۸، ۲۶۳.
الإسبان: ۱۰، ۲۵، ۲۳۹.
الإنجليز: ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۶، ۶۸، ۷۶.
بن أمية: ۱۲۸.
أولاد جامع الشراقة: ۲۴۱.
أولاد رياح: ۱۱۲، ۲۳۱.
أولاد سيدی عربی: ۱۱۴، ۱۳۴.
أولاد القاضی: ۱۶۰.
أولاد عبد اللّه: ۱۳۸.
أولاد الزاير: ۱۶۶، ۱۷۶، ۱۷۸، ۲۲۸.
أولاد خالفة: ۸۰، ۲۲۲، ۲۲۸.

أولاد عومر: ۱۹۹.
أولاد حمدان: ۱۸۸.
أولاد مالک: ۱۸۸.
أولاد ملوک: ۱۲۳.
أولاد سیدی عبد اللّه: ۱۶۴، ۱۸۸.
أولاد ورياش: ۱۹۷.
أولاد سليمان: ۱۹۰، ۱۹۸.
أولاد سیدی مجاهد: ۱۹۷.
أولاد سیدی دحو: ۱۹۳.
أولاد سیدی الشیخ: ۱۹۳، ۲۲۲.
أولاد سیدی السنوسی: ۱۵۶.
أولاد رياح: ۱۹۷.
أولاد إسماعيل: ۱۲۶.
أولاد خويدم: ۱۹۹، ۲۲۲.
أولاد الشريف الشراقة: ۲۰۱، ۲۲۳.
أولاد بالع: ۲۰۰.
أولاد محی الدين: ۲۰۲.
أولاد إبراهيم: ۲۰۵.
أولاد خلوف: ۲۹۴.
أولاد خالد: ۲۰۵، ۲۳۲.
أولاد حمدان: ۱۸۸.
أولاد الزاير: ۲۲۷.
أولاد خالف: ۲۲۸.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۹
أولاد علی: ۱۶۱.
أولاد شعيب: ۲۳۲.
أولاد خليف: ۲۳۲، ۲۳۶.
أولاد عياد: ۲۳۳.
أولاد مالک: ۱۸۸.
أولاد بالع: ۲۳۸.
أولاد سیدی محمد بن يحيى: ۱۰۶.
- ب- البربر: ۶، ۱۱، ۲۴۱.
البرجية: ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۹، ۲۲۳.
البلغار: ۶، ۹۷.
البنادقة: ۶، ۶۴.
البحايثية: ۱۳۰، ۱۳۱.
- ت- التمازنية: ۲۳۱.
التوارق: ۱۳۷.
- ج- الجركس: ۵.
الجرمانيون: ۱۰، ۱۱.
الجعافرة: ۲۰۵، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۴۱، ۲۳۴.
- ح- الحشم: ۱۰۰، ۱۲۵، ۱۳۵، ۱۴۵، ۱۵۲، ۱۵۶، ۱۶۹، ۱۸۲، ۲۰۵، ۲۲۳، ۲۳۰، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۴۱، ۲۴۸.
الحساسنة: ۱۹۰، ۲۰۵، ۲۳۶.
حميان: ۲۵۹.
- د- الدوابر و الزمالة: ۹۴، ۱۰۴، ۱۱۶، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۵۳، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۶، ۲۱۰، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۵، ۲۲۳، ۲۲۴.
- ر- الروس: ۵.
الروم، الرومان: ۵، ۱۰، ۱۱.
- ز- بنی زروال: ۱۵۶، ۲۰۰، ۲۰۴.
- س- بنی سالم: ۲۳۳.
السكسون: ۲۹.
بنی سنوس: ۲۲۸.
- ش- بنی شقران: ۹۷، ۱۱۳، ۱۳۷، ۱۵۶، ۱۹۴، ۲۲۳، ۲۳۱، ۲۳۲.
- ص- الصقالبة: ۵.
الصقليون: ۵۴.
صنهاجة: ۲۴۱.
- ع- بنی عامر: ۱۰۹، ۱۱۱، ۱۱۶، ۱۱۹، ۱۲۱،
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۰
۱۲۲، ۱۲۵، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۵۲، ۱۵۷، ۱۶۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۹، ۱۹۸، ۲۰۴، ۲۱۸، ۲۲۳، ۲۳۴، ۲۴۱، ۲۴۸، ۲۵۰.
- ف- الفاندال: ۱۱.
الفرنج: ۵، ۱۱، ۱۲، ۲۶، ۴۳، ۴۵.
الفلاندر: ۵۴، ۵۵، ۵۷، ۵۹.
الفرنسيون: ۵، ۴۴، ۴۵، ۴۷، ۴۸، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۶، ۵۷، ۵۹، ۶۴، ۷۰، ۸۵، ۱۱۷.
- ل- بنی لومی: ۲۱۱.
- م- المرابطون: ۸۳، ۱۷۳.
المطالسة: ۲۴۳.
بنی ميزاب: ۱۰۰، ۱۰۸.
بنی مخزوم: ۱۲۸.
بنی مطهر: ۲۱۴، ۲۳۷.
بنی مدور: ۲۳۵.
- ن- النورمان: ۱۱، ۳۷.
بنی نسلم: ۲۰۴، ۲۲۳.
- ه- بنی هاشم: ۱۲۸.
هوارة: ۲۴۳.
- و- بنی ورنيد: ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۶۳.
و لهاصة: ۱۶۱، ۲۱۸.
- ی- بنی يزناسن: ۲۲۰، ۲۲۳، ۲۵۹.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۱

فهرس الأماكن

- أ- أرزيو: ۱۰۸، ۱۵۴، ۱۷۵، ۱۸۲، ۲۲۱.
أراقون: ۵۴.

إيرلندا: ۲۰.
أبو قير: ۷۵.
أقاديز: ۲۲۱.
الإسكندرية: ۷۵، ۷۶.
آسيا: ۷.
أفينيون: ۲۶، ۴۸.
الأصنام: ۲۲۲.
أسيوط: ۷۴.
الأصنام: ۲۲۲.
الأغواط: ۲۳۷، ۲۵۷، ۲۵۸.
ألمانيا: ۲۵۵.
الأژاس و اللورين: ۷، ۲۵۵.
اصطمبول: ۳۸.
إفريقيا: ۱۰، ۴۵.
أمبواز: ۲۵۲.
أمريكا: ۷.
آغبال: ۱۴۵، ۲۲۴، ۲۳۱.
أنطاكيا: ۳۸، ۴۸.
أميان: ۱۳.
الأندلس: ۷، ۲۳، ۲۵، ۳۰، ۵۴، ۶۲، ۶۴، ۶۹.
أوروبا: ۲۵۵.
- ب- باريس: ۷، ۸، ۵۱، ۶۲، ۶۷، ۶۸، ۱۶۵، ۲۵۵، ۲۶۸.
البحر الرومي: ۷۵.
بحر الظلمات: ۷۹.
برشک: ۴۵.
بروسة: ۲۱۸.
البريدية: ۱۷۷.
بطيوة: ۱۱۲.
البليدة: ۱۸۰.
بسكرة: ۲۱۸.
البندقية: ۶۵.
بوردو: ۸، ۲۶، ۵۸.
البيض: ۲۶۲.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۲
بواتي: ۲۶، ۵۸.
البرج الأحمر: ۲۶۹.
البويرة: ۲۳۳.
- ت- تافنة: ۱۱۳، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۶۱، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۹، ۲۲۸، ۲۵۱.
تاسالة: ۱۵۷، ۱۸۲.
تاكدمت: ۱۷۰، ۱۷۴، ۱۸۲، ۱۹۸.
تركيا: ۲۵۲.
تلمسان: ۹۳، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۵۲، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۶، ۱۶۹، ۱۷۶، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۴، ۲۱۵، ۲۲۴، ۲۶۳.
تليلات: ۹۳، ۱۳۷، ۱۴۶، ۱۵۵، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۹، ۲۱۵، ۲۳۱.
تيارت: ۱۲۲، ۱۲۳، ۲۰۵، ۲۱۲، ۲۲۱، ۲۲۳.
توزر: ۹۶.
تونس: ۷، ۵۲، ۵۳، ۲۱۹، ۲۶۶.
تيموشنت: ۱۶۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۱.
تيغنيف: ۱۸۲.
توات: ۲۴۹.
تولوز: ۲۵.
- ج- جبل و انشريس: ۲۰۴، ۲۱۴.
جبل تاسالة: ۲۳۷.
جبال البرج: ۱۴۷.
جبال الألب: ۹.
جبال البيرنى: ۳۰.
جرجرة: ۲۱۹، ۲۳۴.
جبال عمرة: ۱۹۲.
جزيرة كورسيكة: ۷.
الجزائر: ۷، ۷۰، ۸۰، ۸۵، ۱۴۶، ۱۵۶، ۱۶۵، ۱۸۸، ۱۹۷، ۲۰۴، ۲۱۸، ۲۵۰، ۲۵۴، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۶۲، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۷۲.
جندل: ۲۵.
- ح- الحجاز: ۷۵.
حماة: ۴۲.
الحمرى: ۱۱۵.
حلب: ۳۹، ۴۲، ۴۳.
حمام بو حجر: ۱۹۲، ۱۹۵.
حمام بو غرارة: ۲۲۸.
الحناية: ۱۱۳، ۱۱۸.
- خ- خنق النطاح: ۹۷، ۱۰۸.
خان يونس: ۷۵.
- د- الدار البيضاء: ۱۱۷، ۱۶۵.
دمشق: ۴۰، ۴۳، ۷۵، ۲۵۲، ۳۵۴.
دمياط: ۴۹، ۷۵.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۳
- ر- رأس العين: ۹۴، ۱۸۹.
الرحوية: ۶۹، ۱۸۹.
رانس: ۵۴.
رشيد: ۷۵.
رشقون: ۱۵۴، ۱۵۸.
الرملة: ۷۵.
روان: ۸، ۳۸.
روينة: ۲۰۴.

- ز- زفيزف: ۱۹۰.
- س- سيطلة: ۶.
ستيتن: ۲۲۲.
سردينيا: ۱۰.
ستراسبورق: ۹.
سعيدة: ۱۹۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۳۶.
سكاكث: ۲۲۶.
سبدو: ۱۹۷.
سويس: ۹.
سيدى فرج: ۸۰
سيدى مبارك: ۱۴۶.
سيدى الشحمى: ۱۸۰.
سيد لخضر: ۱۸۲.
سيدى لكحل: ۲۰۴.
سيدى إبراهيم: ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۸، ۲۵۰.
سيدى موسى: ۲۲۷.
سيدى عيسى: ۲۳۳، ۲۵۷.
سيدى الجيلانى: ۱۸۲.
السينيغال: ۷.
سيف: ۹۳، ۱۱۲، ۱۴۶، ۱۵۱، ۱۵۵، ۱۶۴، ۱۷۸، ۱۸۱.
- ش- الشاح: ۱۰، ۴۶، ۷۵.
شالون: ۱۳.
شرشار: ۷۰.
شربورق: ۸.
لشفة: ۱۸۱.
لشلف: ۶۳، ۱۶۰، ۱۶۴، ۱۸۸، ۱۹۷، ۲۰۰، ۲۲۲، ۲۳۳، ۲۳۶.
- ص- صفلية: ۳۷، ۴۵، ۴۶، ۵۴، ۷۲.
صور: ۴۳.
صيدا: ۷۵.
- ض- لضاية: ۹۸، ۲۳۱، ۲۳۴.
- ط- طاقين: ۲۰۶، ۲۳۳.
طيرية: ۴۷.
طرابلس: ۴۶، ۴۸، ۴۰.
طنجة: ۹۱، ۲۲۱، ۲۳۸.
طولون: ۶۶، ۲۵۲.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۴
طونكان: ۲۶۶.
- ع- العامرية: ۱۸۹.
عسقلان: ۷۵.
عكة: ۴۸، ۵۱، ۷۵.
العنصر: ۱۶۰.
عنابة: ۱۶۴، ۱۶۵.
عين الكرمة: ۱۸۲.
عين الحوت: ۱۹۹.
عين تيموشنت: ۲۲۷.
عين ماضى: ۱۷۳.
عين البيضاء: ۱۷۹.
- غ- غزة: ۷۵.
الغزوات: ۲۲۰، ۲۲۹، ۲۵۰.
- ف- فاس: ۹۰، ۲۳۴، ۲۴۶.
فرندة: ۱۳۴، ۱۹۸، ۲۰۵، ۲۲۲، ۲۳۲، ۲۳۶.
فرناكة: ۱۵۵.
فرطاسة: ۲۱۳.
فلسطين: ۷۵.
فرنسا: ۶، ۸، ۲۹، ۳۲، ۴۶، ۵۲، ۶۱، ۷۶، ۹۱، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۷۲، ۱۷۴، ۲۱۸، ۲۳۱، ۲۵۱، ۲۵۵.
- ق- قرطاجنة: ۶، ۵۲، ۵۳.
قديل: ۱۵۵.
القدس: ۴۰، ۴۴، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۵.
القسطنطينية: ۶.
قسنطينة: ۳۸، ۱۶۴، ۱۷۲، ۲۶۷.
قبرص: ۴۹.
قرسيف: ۲۳۲.
قيصرية: ۴۰.
- ك- كاسل: ۵۷.
كالى: ۶۱، ۶۶.
كامبرى: ۵۷.
الكرمة: ۱۲۳، ۱۴۶، ۱۶۱.
كلميتو: ۱۶۴، ۲۳۶.
- ل- اللانكدوك: ۲۵، ۲۹.
اللومبار: ۲۸.
ليل: ۸.
ليون: ۸.
ليموج: ۳۵.
- م- مالطة: ۷۴، ۷۶.
ماسرة: ۱۶۴، ۱۸۲.
متليلى: ۲۵۸.
مرسيليا: ۸، ۹، ۲۷، ۲۵۱.
مدريد: ۶۴.
مديونة: ۱۱۲.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۵
متيجة: ۱۱۴، ۲۰۱.
مسرقين: ۱۴۵، ۱۷۷، ۲۵۱.

مشرية: ۲۱۸.
مزغران: ۱۷۵.
المعذر: ۱۶۴.
مغنية (لا لا): ۲۱۹، ۲۲۳.
معسكر: ۱۰۶، ۱۱۶، ۱۲۱، ۱۳۴، ۱۲۲، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۳۷، ۱۴۴، ۱۴۷، ۱۵۱، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۷، ۲۰۴، ۲۱۶، ۲۲۳، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۶، ۲۵۸.
مستغانم: ۱۴۴، ۱۴۷، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۶، ۱۶۹، ۱۷۵، ۱۸۲، ۱۸۸، ۱۹۹، ۲۰۲، ۲۲۴، ۲۵۱.
المغرب: ۸۳، ۹۰، ۱۱۸، ۱۲۳، ۲۱۸، ۲۳۴، ۲۳۷، ۲۳۹، ۲۴۶.
المرسى الكبير: ۸۵، ۱۷۷، ۲۵۰، ۲۶۹.
المغرب الأوسط: ۵۲، ۸۳، ۸۸، ۹۳، ۱۳۴، ۲۱۷، ۲۲۶.
المغرب الأقصى: ۱۷۰، ۲۲۶.
مصر: ۵۰، ۷۴، ۷۶، ۹۵، ۲۵۵.
ملانة: ۸۹، ۹۳.
مكرة: ۱۱۶.
المقطع: ۱۳۷، ۱۴۲، ۱۴۴، ۱۶۶، ۲۲۶، ۲۴۳، ۲۵۱، ۲۶۹.
مليانة: ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۸۲.
مليلة: ۲۳۹، ۲۵۶.
ملوية: ۲۳۸، ۲۴۶.
مكناسة: ۴۰.
منداس: ۲۰۴، ۲۰۵.
ميلان: ۶۴، ۷۲.
المنصورة: ۱۵، ۵۰، ۱۵۲.
موسكو: ۱۳.
- ن- نابلس: ۷۵، ۷۷.
نانت: ۹.
نافار: ۷۳.
ناربون: ۲۵، ۲۶، ۲۹.
ندرومة: ۱۸۹، ۱۹۸، ۲۲۰.
النيل: ۵۰، ۷۴، ۷۶.
- ه- هافر: ۹.
هيرة: ۱۴۶، ۱۵۴، ۱۸۲.
هولاندا: ۹.
- و- واد الرون: ۸.
واد السان: ۷، ۸، ۹.
واد اللوار: ۹.
واد الراين: ۹، ۱۱، ۱۳.
واد الجيروند: ۹.
واد الموزل: ۱۱، ۱۳.
واد المارن: ۱۳.
واد السوم: ۱۳.
واد شارانت: ۹۹.
واد تليلات: ۸۵، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۸۰.
واد الحمام: ۹۷، ۱۳۷، ۱۹۰.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۶
واد سكاك: ۱۱۴.
واد الزيتون: ۱۱۳.
واد سيف: ۱۳۹.
واد يسر: ۱۵۳، ۱۵۷.
واد تافنة: ۱۶۶.
واد افكان: ۱۹۰.
واد المالح: ۱۹۲، ۲۱۶.
واد مينا: ۲۰۵.
واد التاغية: ۲۰۵.
واد سياو: ۲۳۳.
واد تسالة: ۲۳۵.
واد كيس: ۲۴۹.
ولهاصة: ۲۲۵، ۲۲۷.
وانشريس: ۲۳۵.
ورقلة: ۲۵۸.
وهران: ۸۹، ۹۳، ۱۱۸، ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۲۸، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۴۱، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۹، ۱۶۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۸۸، ۱۹۹، ۲۰۴، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۳، ۲۱۵، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۳۶، ۲۵۷، ۲۶۰، ۲۷۲.
- ی- يافا: ۵۱، ۷۲، ۷۵.
يسر: ۱۵۴، ۲۳۳.
يلل: ۱۸۲.
اليونان: ۱۱، ۲۵۴.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۷

فهرس الخرائط

- خريطة مدينة وهران عام ۱۸۳۱ ۹۲
- خريطة وهران و المرسى الكبير و منطقتها عام ۱۷۵۷ م ۳۷۱
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۹

فهرس الموضوعات

الدولة التاسعة الفرنسيس ۵
أصل جنس الفرنسيس ۵
موقع فرنسا الجغرافي و سكانها و مساحتها و ديانتها ۶
مستعمرات فرنسا ۷
أشهر مدن فرنسا ۷
أشهر موانى فرنسا العسكرية ۸
أشهر موانى فرنسا و جبالها و وديانها و خلجانها و جزرها ۹
الأجناس التى تعاقبت على فرنسا ۱۰
فرنسا الرومانية ۱۱
الطبقات الأربع للملوك الفرانسيس ۱۲

الملک فرامون ۱۲
الملک کلودیون ۱۳
الملک میروفی ۱۳
الملک تشیلدیریک ۱۴
الملک کلوفیس الأول ۱۴ طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۴۱۹
ملک شیلدبیر الأول ۱۵
الملک کلوتیر ۱۵
الملک کاریبر ۱۶
الملک شیلیریک الأول ۱۷
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۰
الملک کلوتیر الثانی ۱۷
الملک داکوبیر الأول ۱۸
الملک کلوفیس الثانی ۱۹
الملک کلوتیر الثالث ۲۰
الملک شیلدریک الثانی ۲۰
الملک تیبر الأول ۲۱
الملک کلوفیس الثالث ۲۲
الملک شیلدبیر الثانی ۲۲
الملک داکوبیر الثانی ۲۳
الملک کلوتیر الرابع ۲۴
الملک شیلیریک الثانی ۲۴
الملک تیاری الثانی ۲۵
الملک شیلدیریک الثالث ۲۷
الملک بیبان لویریف ۲۸
الملک شارلماتیو ۲۹
الملک لویس الأول ۳۲
الملک شارل الأول ۳۲
الملک لویس الثانی ۳۲
الملک لویس الثالث ۳۳
الملک شارل لوقران الأکبر ۳۳
الملک أودو ۳۴
الملک شارل الثالث البسیط ۳۴
الملک راؤول ۳۵
الملک لویس الرابع ۳۵
الملک لوثر ۳۵
الملک لویس الخامس ۳۶
الملک روبیر الثانی ۳۶
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۱
الملک هنری الأول ۳۷
الملک فیلیب الأول و أحداث الحروب الصلیبیة ۳۷
الملک لویس السادس السمین ۴۴
الملک لویس السابع ۴۶
الملک فیلیب الثانی أوغسکس ۴۷
الملک لویس الثامن ۴۸
الملک لویس التاسع و حملاته علی مصر و تونس ۴۹
الملک فیلیب الثالث ۵۳
الملک فیلیب الرابع ۵۴
الملک لویس العاشر ۵۵
الملک فیلیب الخامس ۵۵
الملک شارل الرابع ۵۶
الملک فیلیب السادس ۵۶
الملک جان الجمیل ۵۷
الملک شارل الخامس ۵۹
الملک شارل السادس ۵۹
الملک شارل السابع ۶۰
الملک لویس الحادی عشر ۶۱
الملک شارل الثامن ۶۲
الملک لویس الثانی عشر ۶۳
الملک فرانسوا الأول ۶۴
الملک هنری الثانی ۶۵
الملک فرانسوا الثانی ۶۶
الملک شارل التاسع ۶۶
الملک هنری الثالث ۶۷
الملک هنری الرابع ۶۸
الملک لویس الثالث عشر ۶۸
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۲
الملک لویس الرابع عشر ۶۹
الحملة الفرنسیة علی الجزائر ۷۰
الملک لویس الخامس عشر ۷۱
الملک لویس السادس عشر ۷۲
الملک لویس الثامن عشر ۷۳
ظهور نابلیون بونابرت ۷۳
حملة بونابرت علی مصر و بلاد الشام ۷۴
بونابرت یغزو بلاد الشام ۷۵
بونابرت یعود إلی فرنسا ۷۶
إقامة حکومة القنصلیة الثلاثیة ۷۶
الإمبراطور نابلیون بونابرت الأول ۷۷
الملک لویس الثامن عشر ۷۸
الملک شارل العاشر و احتلال الجزائر ۷۹
نص المنشور الذی وزعه الفرنسیون علی سکان الجزائر ۸۰
موقف الباي حسن بوهران من الاحتلال ۸۵
الاستعداد لاحتلال وهران ۸۵

خلع الملك شارل العاشر ۸۶
الملك لويس فيليب الأول ۸۷
الفرنسيون يحتلون وهران ۸۷
الباى حسن يستنجد بسلطان المغرب الأقصى ۸۸
انقسام مخزن وهران على نفسه ۸۸
نفى الباى حسن إلى المشرق ۸۹
الأمير على يقود زعماء المخزن إلى فاس ۹۰
الحماية التونسية على وهران ۹۱
حالة بايليك الغرب بعد رحيل الأتراك و المغاربة ۹۳
حاكم وهران الفرنسى يثير الفرقة و العداوة مع المخزن ۹۴
ظهور الشيخ محيى الدين ۹۵
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۳
معركة خنق النطاح الأولى بوهران ۹۶
معركة رأس العين بوهران ۹۷
الشيخ محيى الدين يقترح مبايعة مصطفى إسماعيل أميرا ۱۰۰
معركة خنق النطاح الثانية ۱۰۰
مبايعة الأمير عبد القادر للجهاد ۱۰۴
الغمز و اللمز فى البيعة ۱۰۶
الأمير يطلب من مصطفى بن إسماعيل المبايعة ۱۰۷
شروع الأمير فى الجهاد و حروبه حول وهران ۱۰۸
قضية الشيخ بغمارى و بنى عامر ۱۱۱
محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيين ۱۱۳
قبائل المخزن و أوصافهم ۱۱۴
أوصاف قبائل الحشم و الأحرار و بنى عامر ۱۱۵
الحرب بين الأمير و قبائل المخزن ۱۱۶
مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيس و يفشل ۱۱۷
قبائل المخزن تسعى للخضوع لسلطان المغرب الأقصى ۱۱۸
الأمير يصطدم بالدوابر و الزمالة ۱۱۹
الأمير يطلب الصلح مع الدوابر و الزمالة ۱۲۰
اللقاء بين الأمير و مصطفى بن إسماعيل ۱۲۲
رأى مصطفى بن إسماعيل فى الأمير ۱۲۳
الأمير يعين الحاج محمد المزارى آغا على المخزن ۱۲۳
الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطى فى المدية ۱۲۵
دور رجال المخزن فى هزيمة الثائر الحاج موسى الأغواطى ۱۲۶
تريزيل و قضية الدوابر و الزمالة ۱۲۸
الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن ۱۲۹
تريزيل يوقع معاهدة مع الدوابر و الزمالة ۱۳۲
رسالة الدوك دورليان إلى آغا الدوابر و كبراء الزمالة ۱۳۳
نفاق الحشم و بنى عامر ۱۳۴
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۴
حملة تريزيل و معركة المقطع فى جوان ۱۸۳۴ ۱۳۶
مقدمات معركة المقطع فى غابة الزبوج المقيتلة ۱۳۷
ضحايا معركة المقيتلة فى غابة الزبوج ۱۴۰
معركة المقطع و ضحاياها ۱۴۱
كلوزيل يحرق مدينة معسكر ۱۴۷
الآغا المزارى ينضم للفرنسيين ۱۴۷
قائمة جنود الآغا محمد المزارى ۱۴۸
مصطفى بنى إسماعيل يستنجد بالآغا المزارى ۱۵۱
كلوزيل يغزو تلمسان ۱۵۱
معركة تافنة ۱۵۴
معاركك وادى تافنة ۱۵۷
إبرام معاهدة تافنة و شروطها ۱۶۷
الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة ۱۶۹
الفرنسيون يحتلون مدينة قسنطينة ۱۷۲
المولود بن عراش يسافر إلى فرنسا ۱۷۲
تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا ۱۷۲
الأمير يهاجم حصن عين ماضى و يخربه ۱۷۳
تعيين الحاج عثمان بايا على مستغانم ۱۸۸
ظهور الشريف محمد بن عبد الله ۱۹۵
معركة عين طاقين و نتائجها على الأمير ۲۰۷
مقتل مصطفى بن إسماعيل ۲۰۷
ظهور الثائر بومعزة ۲۲۲
الأمير يستولى على قافلة تموين و رجالها بعين تيموشنت ۲۲۷
الأمير يستسلم و ينقل إلى فرنسا ۲۵۰
إطلاق سراح الأمير و ذهابه إلى تركيا ثم دمشق ۲۵۲
نشاط الأمير فى دمشق ۲۵۴
الإمبراطور نابليون الثالث ۲۵۶
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۵
حركة الشريف محمد بن عبد الله ۲۵۷
المشاركة فى حروب القرم ۲۵۸
نابليون يزور الجزائر ۲۵۹
زيارة نابليون الثانية للجزائر ۲۶۰
إعلان نابليون لسكان الجزائر ۲۶۱
مجاعة عام ۱۸۶۷ ۲۶۳
جلب المياه لمدينة وهران ۲۶۳
الحرب الفرنسية البروسية عام ۱۸۷۰ ۲۶۳
الجنرال أترش ۲۶۴
معركة ماقورة عام ۱۸۴ ۲۶۴
جول قريفى ۲۶۵
ثورة الشيخ بوعمامة و احتلال تونس و غزو الونكان ۲۶۵
سعدية كارنو ۲۶۶
تكميل و تذييل جليل ۲۶۶

مساحة عمالة وهران ۲۷۲
الأنظمة الإدارية الثلاثة ۲۷۲
المقصد الخامس فی ذکر مخزنها و هو عین المراد ۲۷۳
أقسام مخزن وهران ۲۷۵
أصل قبائل البحایثة و نسبها ۲۷۶
شجرة نسب قبائل البحایثة ۲۸۱
شجرة نسب أولاد البشیر ۲۸۵
طبقات أولاد البشیر ۲۸۶
الطبقة الأولی و شجرة نسبها ۲۸۶
الآغا قدور الکبیر ۲۸۷
الآغا الحاج محمد المزاری والد المؤلف ۲۸۸
شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزاری ۲۹۶
شجرة نسب قدور الصغیر بن إسماعیل ۳۰۳
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۶
شجرة نسب الآغا محمد بن مصطفی بن إسماعیل ۳۰۵
شجرة نسب الآغا محمد بن الحاج بالحضری بن إسماعیل ۳۰۷
الطبقة الثانیة أولاد عدة ولد البشیر البحثاوی ۳۰۸
شجرة النسب عدة بن بشیر البحثاوی ۳۱۲
الطبقة الثالثة أولاد یوسف بن البشیر البحثاوی ۳۱۳
شجرة نسب أولاد یوسف البشیر البحثاوی ۳۱۳
الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشیر البحثاوی ۳۱۴
شجرة أولاد البشیر البحثاوی ۳۱۶
الکراطة أو الکراطیة ۳۱۷
شجرة أولاد الکرطی ۳۲۰
ابن عدیة و شجرة نسبهم ۳۲۱
الدوایریة أو الدواوودیة ۳۲۲
شجرة نسب الدواوودیة ۳۲۳
شجرة نسب أولاد بالضیف ۳۲۴
البرجیة ۳۲۵
النقاییة ۳۲۵
البلاغة أو البلغیة ۳۳۱
الزمالة و الغرابة ۳۳۲
المخالیف ۳۳۲
القرادرة ۳۳۳
القرادیة و المعایزیة ۳۳۳
الورارديه ۳۳۴
المخاتریة و الزوابریة ۳۳۴
الونازرة ۳۳۵
الیسافة أو الیوسوفیون ۳۳۶
الشوایلیسة ۳۳۶
العبید الغرابة ۳۳۷
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۷
الورارديه ۳۳۸
العلایمیة ۳۳۸
الخدایمیة ۳۴۱
الونانویة ۳۴۱
السهایلیة ۳۴۲
المحامید ۳۴۳
الرفافسة ۳۴۳
العوایلیة ۳۴۴
تقریض عبد العال شبکة ۳۴۵
تقریض عبد الرحمن بن سلیمان المصری ۳۴۶
الملاحق ۳۴۹
مصادر الکتاب ۳۷۳
الفهارس العامة ۳۹۹
فهرس الأعلام ۴۰۱
فهرس القبائل و الجماعات ۴۰۸
فهرس الأماکن ۴۱۱
فهرس الخرائط ۴۱۷
فهرس الموضوعات ۴۱۹

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیُّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أحْیا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (یَنَابِیعُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمع "القائمیّة" الثَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتَهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ الله علَیهم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السَّلام) و بساحة صاحِب الزَّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُنَتِّج بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِریجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیة و علمیّة...

الأهداف: الدِّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلات– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - من جِهةٍ أخری.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطّابات و... للعرض في القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترق "وفائي/"بناية "القائمية"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريف) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹